

تكنولوجيا

الطباعة والنشر الإلكتروني

ثورة الصحافة في القرن القادم

د. شريف درويش اللبان



٦٠ شارع القصر العيني - أمام
روزاليوسف (١١٤٥١) القاهرة
ت: ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس: ٣٥٤٧٥٦٦

جميع الحقوق محفوظة للناشر

العربي للنشر والتوزيع

٦٠ شارع القصر العيني (١١٤٥١) - القاهرة

ت : ٢٥٥٤٥٢٩ فاكس : ٢٥٤٧٥٦٦

الطبعة الاولى

١٩٩٧

تكنولوجيا الطباعة والنشر الإلكتروني

(ثورة الصحافة في القرن القادم)

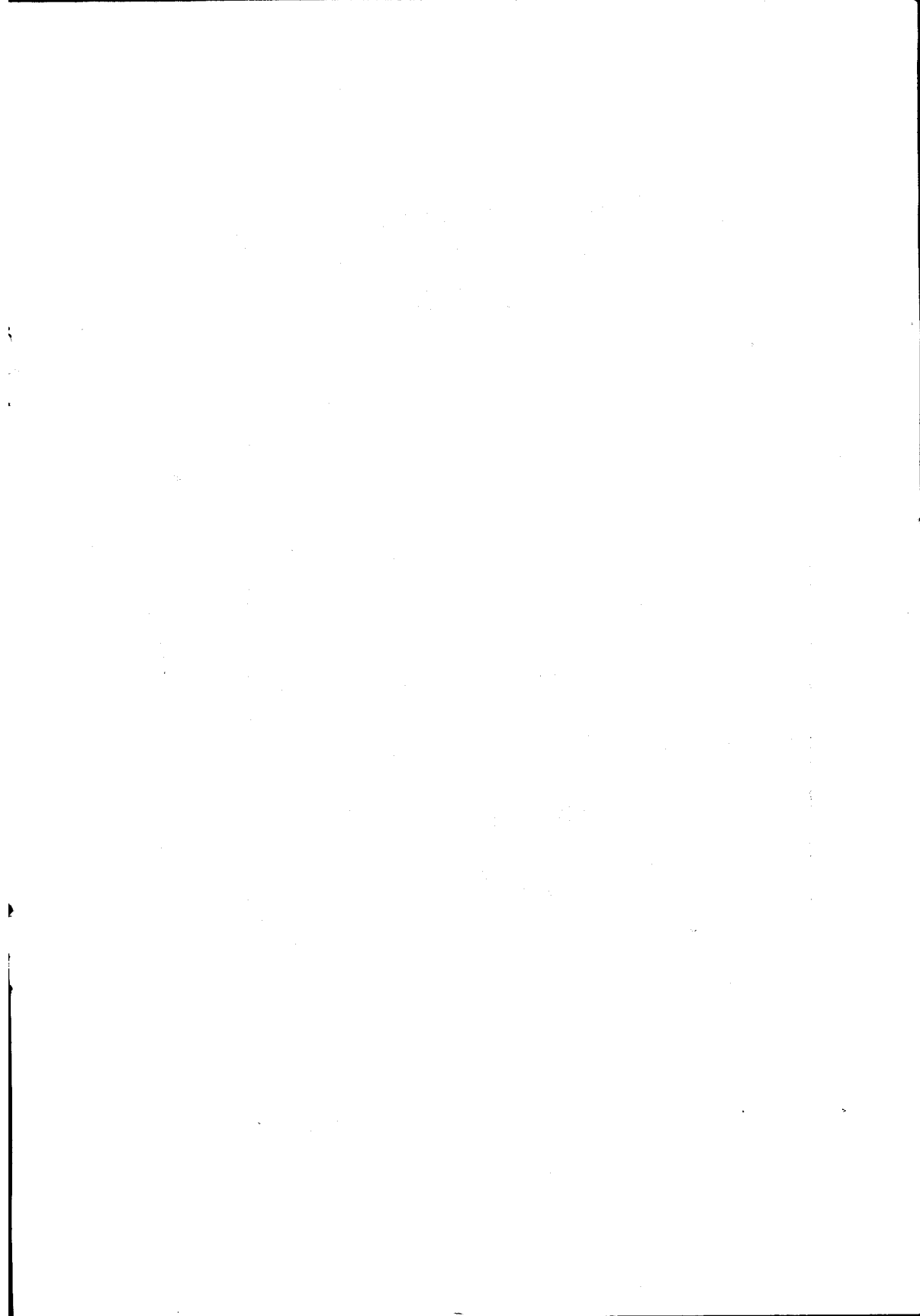
المؤلف : د/ شريف درويش اللبان

عدد الصفحات : ٣٣٤

رسم الغلاف : عمرو السقا

قال أحدهم يصف الدنيا

ومن يذوق الدنيا فأنس طعمتها
وسيق إلينا عذابها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً
كما لاح في ظهر الغلاة سرابها
إن نجتبها كنت سماً لأهلها
وإن نجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الأمور فإنها
حرام على نفس التقى ارتكابها





إهداء

إلى الشمس التي بزغت

على مملكتي الصغيرة

لتدب في أوصالها الحياة

إلى الأميرة التي تتربع

على عرش قلبي النابض

بدقات المشق الأبدي

♥♥ إلى صغيرتي ، أشرقت ♥♥

شريف درويش اللبان

المقدمة

شهدت صناعة النشر دفعة كبيرة عندما قام جوتنبرج باختراع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة في أواسط القرن الخامس عشر . فبعد أن كانت صناعة النشر تعتمد على النساخين والخطاطين والمزخرفين في إنتاج الكتب ، بدأ عهد جديد تماماً باختراع الطباعة . صحيح أن بعض أشكال الطباعة البدائية كانت موجودة ، ولاسيما الطباعة بالألواح الخشبية ، إلا أن هذه الأشكال كان يحوطها العديد من المشكلات التي أدت إلى أن تصبح تاريخاً حبيساً بين جدران النسيان بعد بزوغ اختراع الطباعة بمفهومها الحديث .

والذين يؤرخون لتاريخ الطباعة لا يغفلون مطلقاً كون المخطوطات أكثر جمالاً وإبداعاً من المطبوعات التي ظهرت بعد ذلك عند اختراع المطبعة ، إلا أنهم لا ينكرون أبداً أن المطبعة كانت أسرع في عملية الإنتاج مما ساهم في مجالات الثقافة والتعليم والوعي الجماهيري ، ومن هنا ، فقد حل العدد الضخم من المواد المطبوعة بالحبر الأسود غالباً محل المخطوطات المزخرفة يدوياً والملونة والتي تتميز بجودة عالية ، وكان الأثر الوحيد الذي خلفته عملية زخرفة المخطوطات ، وانتقل إلى عملية الطباعة هو الحروف الاستهلاكية كبيرة الحجم .

بيد أن الطباعة البارزة - كما اخترعها جوتنبرج - قد أدخلت عليها العديد من التطورات التكنولوجية ، سواء في عملية جمع الحروف أو في إنتاج الصور والرسوم أو في تصميم الآلات الطباعية ، لدرجة أنه إذا بعث جوتنبرج اليوم من مرقدته ، فإنه سيجد فناً طباعياً غريباً عليه ، ولا يستطيع أن يدعى اختراعه له .. !! .

وعلاوة على الطريقة الطباعة البارزة ، فقد ظهرت طرق طباعية أخرى أبرزها الطباعة الغائرة والطباعة الملساء ، لتكتمل بذلك منظومة الطرق الطباعية من حيث العلاقة بين مسمى الطريقة والأشكال الطباعية المستخدمة فيها التى أحياناً ما تكون بارزة أو غائرة أو ملساء . وتمتد يد التطوير للفنون الطباعية إلى ما هو أبعد من ذلك ، حيث تقوم العديد من النظم الطباعية الحالية بنقل صفحة الجريدة أو صفحات المجلة بعد إجراء عملية المونتاج إلى السطح الطباعى مباشرة ، لتدور المطبعة لتنتج مئات الآلاف من النسخ فى ساعات معدودة .

وبالإضافة لذلك كله ، فقد أعلن أعضاء اللجنة الاستشارية العلمية باتحاد ناشري الصحف الأمريكية (أنبا) أن الطباعة بدون لوحات طباعية plateless printing سوف تصبح ممكنة من خلال تطبيق تكنولوجيا النفت الحبرى ink jet technology ، والتي يتم بالفعل الاستفادة منها فى نواحٍ غير صحفية ، وقد يمكن تطوير هذه التكنولوجيا لاستخدامها فى مجال الإنتاج الصحفى ، بما فى ذلك الإنتاج الطباعى الملون .

وبالفعل ، تم عرض نظام طباعى يوظف تكنولوجيا النفت الحبرى فى مؤتمر إدارة الإنتاج الذى عقدته مؤسسته (أنبا) للأبحاث عام ١٩٧٥ ، وذلك لاستعراض مدى إمكانية تزويد قراء المناطق المختلفة بطبعات متوافقة مع مناطقهم ، وعلى الرغم من ذلك ، فإن السبب الذى يكمن وراء عدم إنجاز التحول إلى استخدام التكنولوجيا الجديدة هو ضرورة أن تكون المطابع الصحفية عالية السرعة ، وهذا ما يجعل من الصعب إحلال نظم التحرير الدقيقة محل أساليب التحرير التقليدية الموجودة فى آلات الطبع الحالية .

وبعد أن قنعت صناعة الطباعة والنشر لفترة طويلة بالمطبوعات العادية (الابيض والأسود) ، كان لابد لها من البحث عن سبل جديدة لإضفاء الألوان على هذه المطبوعات ، وخاصة بعد أوجه التطور العديدة التى شهدتها عقد الستينيات باختراع التليفزيون الملون والسينما الملونة والأفلام الملونة ، وكان لابد لصناعة الطباعة أن تخوض المعركة التى فرضت عليها بوسائل ومعدات وأساليب غير تقليدية ، حتى تستطيع أن تظل فى حلبة المنافسة .

ومن هنا ، دخل فصل الألوان عصر الإلكترونيات من خلال تزويد آلات مسح الألوان color scanners بحاسب آلى يمكنه تخزين معطيات التشغيل والتحكم فى أداء أجزاء النظام ، وذلك بهدف رفع جودة هذا الأداء وزيادة سرعته . كما ظهر مفهوم اللون عالى الجودة high quality color حتى تستطيع المطبوعات أن تنتج لوناً يضاهى مستويات الوسائل الإعلامية الأخرى أو يفوقها . وقد استحدثت وسائل مختلفة لضمان جودة اللون . منها التحليل اللوني color analysis ، وقياس الكثافة اللونية . كما ظهرت أساليب طباعية مستخدمة لطباعة اللون خلافاً للأساليب التقليدية ، بل إن بعض صانعى الطابعات بدأوا يتجاوزون تصميمات الآلات الطباعة التقليدية ، بحيث يؤدي ذلك إلى الارتقاء بشكل المنتج المطبوع ، وقد أدى هذا كله إلى ظهور الجيل الجديد من طابعات الأوفست الملونة ، ولعل أبرزها آلات « كولورلاينر » Colorliner ، « مترو لاينر » Metroliner الأمريكيتان و « كولورمان » Colormen الألمانية .

والتطور المهم الذى شهدته صناعة الطباعة والنشر خلال عقد السبعينيات هو تبني مدخل « النظم » ، لذا ظهرت الأنظمة الإلكترونية فى مرحلة ما قبل الطبع ، والتى تعمل على دمج كل العمليات التمهيدية فى مرحلة ما قبل الطبع فى مرحلة واحدة أو نظام واحد . وبذلك ، أمكن الحصول على الفيلم النهائى لتجهيز السطح الطباعى ، أو حتى تجهيز السطح الطباعى مباشرة . كما شهد هذا العقد دخول آلات المسح الضوئى الصغيرة عالية الجودة وبرامج معالجة الصور وشاشات توضيب الصفحات وتصميمها وأجهزة الكمبيوتر الصغيرة microcomputers إلى دور الطباعة والنشر .

وعمل ذلك كله على التمهيد لبداية ثورة جديدة ، لا يضاهاها فى رأينا إلا اختراع جوتنبرج للطباعة ، وقد تمثلت هذه الثورة فى ظهور أنظمة النشر المكتبى desktop publishing (DTP) . وتقوم هذه الأنظمة بتوظيف تكنولوجيا الحاسب الآلى computer technology ، والتى تسمح للمستخدم الفرد بأن تصبح لديه ملفات تضم النصوص والإطارات والصور والرسوم فى مستند واحد يتميز بجودة عالية .

وقد أدى هذا المدخل الذى يتضمن « فرداً واحداً ومستنداً واحداً » / One-person one- document approach إلى تطوير صناعة الطباعة والنشر بصورة غير مسبقة ، فيما يشبه الطفرة أو الثورة . وفى الوقت الراهن ، يستطيع معظم مستخدمى الكمبيوتر أن يقوموا بتصميم المستندات وطباعتها ، وهو الأمر الذى كان يتكلف فيما مضى أموالاً طائلة تُدفع لشركات التصميم الجرافيكى .

وقد بدأت ثورة النشر المكتبى عام ١٩٨٤ من خلال ثلاث شركات قامت بإحداث تغييرات هائلة فى صناعة الكمبيوتر ، وهذه الشركات هى « مؤسسة أبل للكمبيوتر » - Apple Computer Inc. ، « ألدوس » Aldus و « أدوب » Adobe . فقد طورت « أبل » كمبيوتر « ماكنتوش » Macintosh ، وهو كمبيوتر شخصى للنشر المكتبى يصلح للمستخدم الذى يرغب معالجة عناصر جرافيكية فى مستنداته ، وقد زودت « أبل » هذا الكمبيوتر بفأرة mouse ، وطابعة ليزر laser printer تتيح للمستخدمين إنتاج مستندات عالية الجودة .

كما أنتجت « ألدوس » « بيجم ميكر » Pagemaker ، وهو برنامج رخيص الثمن نسبياً وسهل الاستخدام ومتوافق مع كمبيوتر « ماكنتوش » ، ويتيح للمستخدمين تصميم الصفحات وإخراجها وطباعتها بجودة توائم طباعتها بالطرق والأساليب التقليدية . وقدمت « أدوب » « بوست سكريبت » Post Script ، وهى لغة طباعية لوصف الصفحات تفهمها طابعة الليزر ، وذلك لإنتاج أشكال الحروف المختلفة والعناصر الجرافيكية .

وحتى وقت قريب ، وقبل إصدار شركة « مايكروسوفت » Microsoft برنامجها « ويندوز ٩٥ » ، كانت أجهزة « ماكنتوش » تسيطر على تطبيقات النشر المكتبى سوق الكمبيوتر فى العالم ، حيث تفضل شركات التصميم الجرافيكى ووكالات الإعلان والأعمال الأخرى المتعلقة بالاتصالات كمبيوتر « ماكنتوش » . وتعد صناعة الإعلام والاتصال أكبر سوق لترويج هذه النوعية من أجهزة الكمبيوتر ، حيث أن ٢٧٪ من الأجهزة المباعة من كمبيوتر « ماكنتوش » تُستخدم فى هذه الصناعة وفقاً لإحصاءات العام ١٩٩٤ .

والنشر المكتبي تأثير اقتصادي لا يُنكر على قطاعات الأعمال المختلفة في العالم ، ولذا فقد تحولت إليه العديد من الشركات والمؤسسات العاملة في مجال الطباعة والنشر ، كما أن المطبوعات المختلفة كالجرائد والمجلات أصبحت قادرة ، من خلال استخدام هذا النظام ، على خفض الوقت المستهلك في إنتاجها أو إعدادها للطبع بمقدار النصف ، كما أحدث ذلك وفراً هائلاً في كلفة إنتاج هذه المطبوعات ، وأدت أنظمة النشر المكتبي كذلك إلى خفض عدد العاملين الذين يتطلبهم العمل في مجال إنتاج المواد المطبوعة ذات الجودة العالية ، مما كان سبباً مباشراً في تقليص عدد العاملين في قطاعات مختلفة من صناعة النشر .

ولعل أكثر التطورات أهمية وإثارة في مجال النشر المكتبي ، هو التكامل بين الفيديو والنشر المكتبي . فقد أتاحت أوجه التقدم الحديثة في آلات المسح الضوئي وشاشات التقاط صور الفيديو القيام بتضمين صور الفيديو داخل أي مستند بطريقة أيسر من ذي قبل . وتتيح أجهزة الفيديو الرقمية digital video للمستخدمين القيام بتحرير صور الفيديو ومعالجتها وإضفاء التأثيرات الخاصة عليها ، وذلك من خلال تحويل الصور ذات الإشارة التناظرية analog im-ages إلى شكل رقمي يمكن معالجته .

وهكذا ، فإن الثورة الإلكترونية الحالية هي التي مهدت للعديد من أوجه التطورات التكنولوجية الأخرى ، من أبرزها ظهور التصوير الفوتوغرافي الإلكتروني لتدعيم أنظمة النشر المكتبي . ففي أواسط عام ١٩٨٦ ، تنبأ المتخصصون في تكنولوجيا الصحافة بأن التصوير الفوتوغرافي كما هو الآن ، سوف يحل محله التقاط الصورة الإلكترونية بون استخدام أية أفلام على الإطلاق .

ووفقاً لهذه التنبؤات ، فإن التصوير الفوتوغرافي القائم على الفيلم المغلف بطبقة حساسة من مستحلب الفضة ، والمستخدم في الجرائد والمجلات ، سوف يختفي ليحل محله التصوير الفوتوغرافي الإلكتروني electronic photography . وقد كانت هذه التنبؤات مدعومة باستعراض الآلات المعروضة في معرض اتحاد ناشري الجرائد الأمريكية (أنبا) ، والتي كانت تتضمن نظاماً أفضل لالتقاط الصور ومعالجتها إلكترونياً ، حتى أن شركات الأفلام التقليدية التي

لاحظت هذا الاتجاه ، بدأت فى استثمار أموالها فى الأنظمة الإلكترونية لمعالجة الصور
الفوتوغرافية .

وبعد كل هذه الحلقات فى سلسلة الثورات التكنولوجية التى بدأها جوتنبرج ويترع على
عرشها حالياً شركتا « أبل » و « مايكروسوفت » ، فإننا نتقرب الآن أكثر الثورات التكنولوجية
أهمية فى عالم النشر ، وهى ثورة النشر الإلكتروني electronic publishing . فمن المتوقع
أنه من خلال التنامى المستمر لشبكة « إنترنت » Internet ، سوف يصبح الطلب على المنتجات
الموجودة على شاشة الكمبيوتر مباشرة on - line products أكبر من ذى قبل . ومن هنا ،
فإن الشركات التى تستطيع الحصول على المنتجات والمعلومات مباشرة سوف تكون الفائز الوحيد
فى مجال صناعة النشر .

والمتتبع لإرهاصات ثورة النشر الإلكتروني يجد أنه قد أصبح من اليسير على ملايين
الأشخاص فى جميع أنحاء العالم الاطلاع على عدد كبير من الجرائد والمجلات بصفة يومية من
خلال شبكة « إنترنت » ، فقد وصل عدد الجرائد والمجلات التى تصدر على هذه الشبكة ٢٢٠٠
جريدة ومجلة وفقاً لإحصاءات عام ١٩٩٦ ، وذلك بزيادة ١٩٠٠ إصدار بالمقارنة بعام ١٩٩٥ .

وقد جاء تدافع الصحف على الاشتراك فى هذه الشبكة العالمية بعد تأكدها من إمكانية
تحقيق أرباح هائلة من الإعلانات على هذه الشبكة التى يتابعها أعداد ضخمة من مستخدمي
أجهزة الكمبيوتر عبر العالم . وقد قدرت العائدات الإعلانية على « إنترنت » فى الربع الأول من
عام ١٩٩٦ بحوالى ٢٦ مليون دولار . ولذلك ، فإن الصحف أصبحت تتفنن فى تقديم الخدمات
المختلفة من أجل جذب القراء ، ومن أمثلة هذه الخدمات زيادة إمكانات البحث خلال الأعداد
الحالية والقديمة ، والبحث خلال الإعلانات المبوبة باستخدام كلمات رئيسية مطبوعة فى داخل
نموذج خاص بالشاشة .

ولم يكن العالم العربى بمنأى عن الثورة الراهنة فى النشر الإلكتروني ، فقد بدأت صحيفة
« الشرق الأوسط » السعودية فى الظهور على شبكة « إنترنت » منذ التاسع من سبتمبر عام

١٩٩٥، حيث أصبح مستخدمو الشبكة يستطيعون مطالعة الصحيفة إلكترونياً حتى قبل أن تصلهم مطبوعة في الصباح . وقد ذكر القارئون على الصحيفة أنهم سيتمكنون من تقديم المادة الصحفية بشكل لا يختلف عن مضمون ومحتوى المادة المطبوعة . كما قامت «الأهرام» المصرية بإنشاء شبكة اتصالات ومعلومات عبر الأقمار الصناعية لتقديم الخدمات الصحفية والبحثية والاقتصادية بالإضافة إلى إصدار جريدة إلكترونية يطالعها المشتركون في هذه الشبكة على شاشات حاسباتهم الشخصية .

وبالرغم من ذلك كله ، فإن المطبوعات التي تصدر على شبكة «إنترنت» قد لا تتفوق على المطبوعات التقليدية في وقت قريب ، حيث مازالت هناك عقبات كثيرة ومشكلات جمة ، منها على سبيل المثال لا الحصر عدم توافر أجهزة الكمبيوتر الشخصية لدى نسبة كبيرة من قراء الصحف الحاليين ، وارتفاع كلفة الاشتراك في شبكة «إنترنت» وغيرها من الشبكات ، وهذا ما يجعل المطالعين للصحيفة الإلكترونية electronic newspaper عدداً محدوداً جداً بالمقارنة بأرقام توزيع الصحف المطبوعة .

إن التطورات في تكنولوجيا الطباعة والنشر الإلكتروني سريعة ومتلاحقة ، ولانكاد نشهد تطوراً حتى يلاحقنا آخر ، ومن هنا كان لزاماً علينا أن نقدم هذا الكتاب إلى المهتمين بهذا المجال ، سواء الأكاديميين أو الممارسين ، ولأسيما أن الباحث المدقق في أروقة المكتبة العربية والممارس المهتم بتطوير تقنيات عمله يفتقد إلى أية كتب أو مؤلفات حول هذا الموضوع الذي يعد حديثاً نسبياً . وقد ساعدنا على تقديم هذا الاسهام قيامنا بإجراء العديد من الأبحاث وإنتاج العديد من المطبوعات من خلال الاستفادة بالتكنولوجيا الجديدة .

ويضم هذا الكتاب ثلاثة أقسام ، يتناول القسم الأول تكنولوجيا الطباعة من حيث النشأة والتطور والثورات المتلاحقة في هذه التكنولوجيا بالإضافة إلى تكنولوجيا الطباعة الملونة . ويتناول القسم الثاني تكنولوجيا النشر الإلكتروني من حيث النشأة والتطور مع تناول أوجه هذه التكنولوجيا مثل تكنولوجيا النشر المكتبي ، وتكنولوجيا التصوير الفوتوغرافي الإلكتروني ،

وتكنولوجيا الأعمار الصناعية وتطبيقاتها فى مجال تعدد الطابعات ، وأخيراً الأضرار الصحية والبيئية للتكنولوجيا الحديثة .

وقد حرصنا على أن يضم القسم الثالث من هذا الكتاب تطبيقات تكنولوجيا الطباعة والنشر الإلكتروني فى المؤسسات الصحفية المصرية حيث نتناول المظاهر المختلفة لتكنولوجيا الطباعة فى مصر مثل دخول طباعة الأوفست إلى طباعة الجرائد والمجلات ، وإصدار الطبعات النولية ، وتزايد الاهتمام بالطباعة الملونة ، والاستثمارات الضخمة فى مجال إنشاء المطابع الجديدة . كما نتناول استخدام المؤسسات الصحفية المصرية ، سواء القومية أو الحزبية ، لأنظمة النشر الإلكتروني .

وفى النهاية ، فإننا قد ردنا مجالاً جديداً ، حاولنا فتح أبوابه ، واستطلاع آفاقه ، وفك طلاسمه وألغازه ، لنقدم للقراء ، باحثين وممارسين ، أبجديات هذه التكنولوجيا المستخدمة فى مجال الطباعة والنشر بأسلوب سهل سلس لا يستعصى على الفهم . والله أسأل أن يكون هذا الكتاب نبراساً لكل المبدعين والمستخدمين والمطورين لأنوار التكنولوجيا الجديدة لأن يدقوا بقوة أبواب القرن الحادى والعشرين الذى تكاد نسماته الأولى أن تداعب عقولنا الوثابة إلى مستقبل أفضل حافل بكل جديد .

شريف درويش اللبان

السادس من أكتوبر ١٩٩٦

الكتاب الأول

تكنولوجيا الطباعة

الفصل الأول

الطباعة والنشر
النشأة والتطور

k

l

l

4

4

إن اختراع الطباعة هو الذى جعل العلوم والفنون والآداب ومختلف الثقافات والحضارات البشرية متداولة بين الناس ، ويسر لها إمكانية الانتشار فى أى مكان على الأرض ، كما حقق إمكانية انتقالها من زمان إلى زمان ، فاستطاع بذلك العلماء والباحثون مواصلة البحث والإضافة إلى ما خلفه لهم من سبقهم من كشوف واختراعات وبحوث ونظريات .

ومن هنا ، فإنه لا يمكن تصور المدنية دون انتصار فى مجال الطباعة ، فالطباعة كانت ولا تزال الشعاع الذى أنار للبشرية طريقها ، منذ زمن بعيد ، إلى أن بلغت ما بلغت فى وقتنا الراهن ، فعن طريقها قرأنا تاريخ الأولين وأمجادهم من علوم وآداب وفنون ، كما تعرفنا على أعلام الرجال الذين نسجوا بجهدهم وعرقهم ودمائهم نسيج الحياة التى نحياها اليوم .

إن الكلمة المطبوعة هى حجر الزاوية فى بناء حضارتنا الحديثة ، ومما لا شك فيه أن نمط حياتنا دون تقدم وتطور فى مجال الطباعة ، لم يكن ليختلف كثيراً عما كان عليه الحال منذ خمسة قرون .

إن ماضى الطباعة ، هو القاعدة التى انطلق منها حاضرها ، وسيطلق من هذ الحاضر مستقبلها ، فهى سلسلة متصلة الحلقات ، تمثل كل حلقة منها مرحلة من مراحل التطور ، وإن ما يبدو اليوم غريباً سيصبح فى الغد شيئاً متخلفاً عن عصره وزمانه .

نشأة الطباعة :

على مدى القرون الخمسة التى مرت منذ اختراع الطباعة الحديثة بمفهومها الشامل حتى الآن ، لم تخرج عمليات تطويرها عن إيجاد مواد بديلة للمواد التقليدية المستخدمة فى الطباعة ، أو إيجاد طرق جديدة تؤدى الأعمال القديمة نفسها ، وفيما عدا ذلك لم تخرج الفكرة الرئيسية للطباعة حتى اليوم عن المبدأ الأساسى الذى عرفت به فى مهدها ، وهو تمييز الجزء الطباعى عن غير الطباعى ، بإحدى الطرق الآلية أو الكيميائية .

لقد اهتمدى الإنسان إلى أن سيره على الرمال يترك علامات تماثل باطن قدمه العارية ، وتوصل بالفطرة إلى أن ما يحتويه باطن القدم من بروزات هو الذى حفر فى الرمال الناعمة اللينة هذه الأشكال ، وقد استغل البابليون هذه الفكرة لصنع الاختتام الرسمية لإثبات الملكية الخاصة . وقد عرف الصينيون الطباعة بالألواح الخشبية قبل الميلاد بثلاثمائة عام على أقل تقدير . ويرى بعض المؤرخين أن هذا اللون من الطباعة انتشر فى الغرب عقب عودة «ماركوبولو» الرحالة الإيطالى من الصين عام ١٢٧٢ ميلادية . ويرى مؤرخون آخرون أن الملاحين الهولنديين هم الذين

جاءوا بهذه الطريقة من النسخ السريع خلال القرن الرابع عشر إلا أن بعض الباحثين يجزم أن الطباعة بالألواح الخشبية عرفت في بلاد الصين قبل الميلاد بألف وستمئة عام .

وفي طريقة الطباعة بالألواح الخشبية ، كان الطابع إذا أراد أن يطبع كتاباً ، أحضر لوحات خشبية وسوى سطحها ونعمه ، وكتب عليها النصوص المراد طبعها كتابة معكوسة أو مقلوبة . وكان أحد الفنانين يقوم بحفر أجزاء الخشب الخالية من الكتابة التي يراد طبعها وتكرر أسطوانة على الورقة ، فتظهر الكتابة على وجهها الملاصق للوحة .

غير أن طريقة الطبع بالألواح الخشبية لم تكن عملية بالمرة ، إذ كان لابد من إعداد عدد من الألواح الخشبية مساوياً لعدد صفحات الكتاب المراد طبع نسخ منه . وكانت الكتابة المحفورة على هذه الألواح غير متناسقة ، أما أخطاء الحفار فكانت تصحح بصعوبة . يضاف إلى ذلك أن الألواح كانت تبلى بعد استعمالها مرات قليلة ، ناهيك عن الكميات المطلوبة من تلك الألواح في حالة طبع كتاب ضخم ، ومساحة المكان الذي تمثله تلك الألواح في المطبعة .

ولقد ظلت طريقة الطباعة باستخدام القوالب الخشبية حتى عام ١٠٤١م أفضل الطرق لطبع الصور والرسوم والكلمات ، حيث اقتصررت فيما بعد على طبع الصور والرسوم ، وذلك لظهور طريقة أخرى أحدث لطبع الكلمات اخترعها « بي شنج » Bi Sheng الوزير الصيني ، حيث قام بعمل حروف منفصلة من الخزف ثم حرقها ، ثم تجميع الكلمات منها حرفاً حرفاً حتى يسهل إجراء التصحيحات اللازمة ، والتي كان من الصعب إجراؤها على القوالب الخشبية إلا باستبدال القالب كله .

ولم تؤد كثرة الحروف الهجائية الصينية إلى نجاح هذه الطريقة الجديدة ، ولم يكتب لها الدوام فقد اختفت بعد عشرة أعوام من ميلادها . وتعود طباعة الحروف لتعتمد مرة أخرى على القوالب الخشبية ، وظل ذلك نحو ثلاثة قرون ، ثم انتقلت فكرتها إلى أوروبا في القرن الثالث عشر الميلادي .

وكانت أوراق اللعب والمناظر الدينية هي أولى المطبوعات التي ظهرت في ذلك الوقت ، وكانت هذه الصور تطبع أولاً ثم تلون باليد ، ثم استغلت هذه الطريقة فيما بعد لطباعة الكتب ، ولا زالت هناك لوحات تاريخية لنحو ثلاثين كتاباً محفوظة في متاحف العالم المختلفة إلى اليوم (شكل ١-١) .



(شکل ۱-۱)

اول قالب خشبی یتیم حفره والطباعة منه فی اوروبا عام ۱۴۲۳

ويذكر بعض الذين تناولوا فن الطباعة أن فكرة الحروف المتفرقة ظلت تراود الطابعين القدامى حتى بعد فشل حروف «بى شنج» الخزفية ، ففي عام ١٣١٤ ، على وجه التقريب ، تمكن «وانج شنج» Wang Sheng الصينى من الطبع بحروف خشبية متفرقة ، كما تمكن الطابعون فى كوريا من صنع حروف معدنية حوالى عام ١٣٩٢م حتى أنه يذكر أن ملك كوريا قد افتتح فى عام ١٤٠٣ مسبكاً لصنع هذه الحروف ، وانتقلت الفكرة بعد ذلك إلى الصين واليابان .

وحتى إذا سلمنا بصحة هذه الأقوال ، فإن الطباعة ظلت تعتمد على القوالب الخشبية البارزة إلى أن جاء عام ١٤٥٦ ، حين أتم يوهان جوتنبرج فى ألمانيا طبع الكتاب المقدس الذى عرف فيما بعد باسمه . ويذكر بعض من كتبوا فى تاريخ الطباعة أن شرف اختراع الطباعة يجب أن يقتصمه جوتنبرج ولوران يانسون كوستر Laurens Janson Oster الهولندى الذى يقال أنه طبع بعض الكتب المدرسية فى مدينة هارلم فى الوقت نفسه تقريباً ، وباستخدام الطريقة نفسها ، إلا أنه لا يوجد ما يثبت صحة هذا الزعم .

وفى عام ١٤٦٨ توفى جوتنبرج فى مدينة ماينز الألمانية دون أن يشعر بوفاته سوى أقاربه ، مات مسناً فقيراً ضريراً بعد أن عاش سنواته الأخيرة عالة على أسقف المدينة الذى دبر له ما يشبه الراتب . وبعد فترة تذكره أحد أقاربه ، فوضع على قبره نقشاً كتب عليه : « إلى الذكرى الخالدة ليوهانز جنزفلايش مخترع فن الطباعة الجدير بالذكر فى كل أمة وعلى كل لسان » .

ولكن المؤرخين مالبثوا أن اختلفوا ، كما هى العادة ، حول دوره وصنيعه فى ذلك الفن المنسوب إليه ، مع أن الرجل نفسه لم يدع أنه اخترع شيئاً ، ولا طالب أحداً بجائزة على اختراعه . ويرى بعض الباحثين وعلى رأسهم الباحث الإنجليزى الألمانى الأصل س. شتاينبرج Steinberg . أن جوتنبرج لم يخترع الطباعة ، ولكنه اخترع طباعة الكتب ، فقبل ظهوره كانت الكتب تنسخ باليد . وتزين أحياناً بالرسوم اليدوية ، أو تغلف أحياناً أخرى بأغلفة فاخرة ، وفى الحالتين كان النسخ يتم بناء على توصية أو طلب من القارئ .

ويضيف شتاينبرج إلى ذلك أن الطباعة ذاتها فن أقدم من جوتنبرج ، وأن الصينيين هم الذين اخترعوا هذا الفن قبل ألف عام من ظهور أول كتاب مطبوع فى أوروبا ، وأعلى التحديد عام ٩٤٥م حين طبعوا كتباً باستخدام قوالب خشبية حفرها عليها الكتابة والرسوم ، بل أنهم اخترعوا الورق أيضاً الذى أثبت استخدامه فى الطباعة أنه يعتبر السطح الأمثل الذى يمكن أن يواجه الحبر والكبس ، وأنه أرخص كلفة وأسهل فى الإنتاج الكمي الكبير بالمقارنة بالرق والبردى .

ويذكر الباحث الإنجليزي جيفرى روبر أن بعد الصينيين عن العالم القديم المزدهر بالبردى والرق آخر ظهور الطباعة والورق فى الشرق الأوسط وأوروبا نحو سبعة قرون . ولكن العرب كانوا أول من عرف الورق حين اتصلوا بالصين فى القرن الثامن الميلادى ، ويقال أنهم أسروا بعض صناع الورق الصينيين عام ٧٥١ م ، واستخدموهم فى تأسيس صناعة الورق فى مدينة سمرقند .

وسرعان ما تأسست معامل الورق فى بغداد والقاهرة ودمشق . وظلت دمشق طوال قرون المصدر الرئيسى لتصدير الورق إلى أوروبا ، حتى أنه كان يعرف فى البداية باسم Charta Damascena ، وهى عبارة لاتينية تعنى « الورق الدمشقى » . ولم تعرف أوروبا معامل الورق إلا فى القرن الثانى عشر حين أدخله العرب إلى أسبانيا وصقلية ، ومن هناك انتقل إلى مراكز الإشعاع الناشئة فى أوروبا مثل إيطاليا وفرنسا .

ومن هنا ، فإن الحضارة الغربية مدينة تماماً للعرب فيما يتعلق بهذا الابتكار الذى قام عليه إلى حد كبير - تقدم العلوم والثقافة فى أوروبا أثناء عصر النهضة وبعده ، فلاشك أن تطور الطباعة واستخدامها فى الغرب أو الشرق لم يكونا ممكنين بدون استخدام الورق .

وفى تلك الفترة أيضاً عرف العرب الطباعة بالألواح الخشبية ، ويرجح البعض أن العرب قد عرفوا هذه الطريقة كما عرفوا صناعة الورق ، أى عن طريق الصين ، وقد تم العثور على مجموعة من الجذاذات الورقية المطبوعة بالضغط اليدوى على الورق منذ قرن مضى بمنطقة الفيوم ، ويصل عدد هذه الجذاذات إلى ٥٠ جذاذة إشتراها الأرشيدوق النمساوى «راينر» ضمن مجموعة كبيرة من البرديات والوثائق ، ثم تنازل عنها للمكتبة القومية فى فيينا .

ورغم إسهامات الصينيين والعرب فى نقل فن الطباعة وصناعة الورق إلى أوروبا ، إلا أن أعظم ما ينسب إلى جوتنبرج فى هذا المجال هو أنه سبق غيره فى سبك الحروف المعدنية ، وإنتاج أمهات هذه الحروف ، وربما ساعده فى ذلك أنه بدأ حياته العملية صائغاً فنياً للذهب . وكان هذا أمراً لم يتفوق عليه أحد فيه حتى القرن التاسع عشر . فقد ظلت عملية سبك الحروف ، وتصميم أمهاتها ، وصفها والطباعة بها ، كما هى دون تغيير جوهري نحو ثلاثة قرون ، وذلك بالرغم من بعض التعديلات الطفيفة التى أدخلها الهولنديون فى القرن السادس عشر ، ومحاولات تحسين المطبعة الخشبية التى استخدمها جوتنبرج فى القرن الثامن عشر بإحلال طرق أخرى للكبس .

ومع ذلك ، لم يتوصل جوتنبرج للحروف المتحركة وحدها ، وإنما توصل أيضاً إلى نوع مختلف من الحبر غير ما كان مستخدماً في الطباعة بالقوالب الخشبية .

وهكذا ، فإن جوتنبرج لم يخترع الطباعة ولا المطبعة ، ولكنه اخترع الحروف المتحركة والحبر المناسب لها ، ولكن الذي لا شك فيه أن اختراعيه هذين لم يأتيا من فراغ ، ولا كانا منفصلين عن إمكانات عصره في الطباعة وصناعة الورق . وأحاجته إلى إنتاج الكتب بطريقة أسرع وأرخص نسيباً من النسخ اليدوي ، وربما انتفع في كل هذا بمحاولات شابقه ومعاصريه .

ومن الطريف أن جوتنبرج استغرق ست سنوات لطبع كتابه المقدس ، واقتضى لذلك مبلغاً من المال من محامى مدينة ماينز الألمانية « يوهان فاوست » ، والذي جعل نفسه شريكاً لجوتنبرج حتى يضمن استرداد نفوقه . وفى عام ١٤٥٥ ألت كل المعدات والآلات إلى فوست وزوج ابنته شويفر بعد أن أشهر جوتنبرج إفلاسه . وقد أنتج الإثنان بمعدات جوتنبرج أكثر من مائة كتاب فى عشر سنوات . وأورث شويفر مهنته لابنه من بعده . ويبدو أن هذا الإبن شعر بالذنب إزاء جوتنبرج فكتب مقدمة لكتاب طبعه عام ١٥٠٥ ، أى بعد أكثر من ٣٠ عاماً على وفاة الرجل ، وأشار إليه فيها بون أن يظلم أباه وحماه ، فقال : « فى ماينز إخترع النبيه يوهان جوتنبرج فن الطباعة العجيب فى عام السيد المسيح ١٤٥٠ ، ثم تحسن هذا الفن واكتمل عن طريق مثابرة يوهان فاوست وبيتر شويفر ، ومالهما وجهدهما » .

وقد انتشرت الطباعة بالحروف المعدنية المتفرقة أول ما انتشرت فى ألمانيا نفسها ، حيث أنشئت مطبعة فى كل من ستراسبورج وكلن . وانتقلت الطباعة بعد ذلك إلى إيطاليا وسويسرا وبريطانيا ، وفى عام ١٤٧٧ أدخل وايم كاكستون الطباعة إلى إنجلترا ، فأنشأ مطبعته بالقرب من وستمنستر ، وأصدر أول كتاب مطبوع فى انجلترا بعنوان « مقتطفات من أقوال الفلاسفة » . وما لبث أن عم هذا الإختراع كلاً من بلجيكا وفرنسا وانتقل بعد ذلك إلى أوروبا الوسطى وبولندا وروسيا . ووصل عدد المطابع فى أوروبا عام ١٥٠٠ إلى حوالى ٢٥٠ مطبعة قامت بطبع حوالى أربعين ألف كتاب .

ويجمع المؤرخون على أن الطباعة من أهم الاختراعات فى تاريخ البشرية ، فقد سهلت عملية التحول الديمقراطي ، كما أسهمت مساهمة فعالة فى نشر التعليم ، وأثرت تأثيراً كبيراً فى التطور الحضارى فى العديد من المجتمعات .

طباعة الحروف العربية :

من الغريب حقاً أن الطباعة بالحروف العربية قد بدأت في بلدان غير ناطقة بالعربية ، فلقد قُدر للأوروبيين أن يخترعوا أول آلة للطباعة العربية ذات حروف متحركة ، ولكن هذا الاختراع لم يتم بسرعة أو لم يكن أمراً سهلاً برغم بداية نشاط المبشرين وعلماء اللغة والتاريخ ، وثانيهما طبيعة الخط العربي بحروفه المتصلة .

ومع ذلك ، تم التغلب بالتدريج على عقبتى السوق المحدودة للكتب العربية ، والكتابة العربية المتصلة الحروف ، بعد أن كانت حروف جوتنبرج المتحركة قد انتشرت في أوروبا كلها . وفي عام ١٥١٤ نجح الطابعون في مدينة فانو Fano الإيطالية في طبع أول كتاب بالعربية ، أى بعد أقل من ٧٠ سنة على ظهور أول كتاب طبع في أوروبا ، وهو الإنجيل . وكان الكتاب العربي الأول دينياً أيضاً . ولكنه جاء في حجم أصغر (١٢٠ صفحة متوسطة القطع) ، وضم صلوات مسيحية تحت عنوان « كتاب صلاة السواعى » ، ولكن طباعته لم تسلم من الفجاجة التي طبعت المحاولات الأولى للكتب العربية خلال السنوات السبعين التالية .

وتتمت محاولة بعد سنوات لطبع القرآن الكريم في مدينة البندقية في إيطاليا ، ولكن البابا أمر بإحراق نسخ تلك الطبعة ، وقد فسر جرجى زيدان ذلك بأنه كان « خوفاً من تأثيره على معتقدات النصارى » ، ومع ذلك طبعت أول ترجمة لاتينية للقرآن الكريم عام ١٥٤٢ مع مقدمة كتبها مارتن لوثر زعيم الإصلاح الدينى الذى ثار على جمود الكنيسة الكاثوليكية وقتها .

واستمر طبع الكتب العربية في أوروبا نحو قرنين من الزمان بعد ذلك . وخلال تلك الفترة ، إنتشرت المطابع ذات الحروف العربية في كثير من مدن أوروبا . ولاسيما روما وباريس وفيينا وأكسفورد ولندن ، كما تحسنت الحروف العربية ذاتها من حيث التصميم والسبك .

ولم تعد الكتب العربية الدينية المسيحية هدف المطابع الأوروبية ففي عام ١٥٨٥ طبعت مدينة « دومينيكو باصا » في روما كتاب « البستان في عجائب الأرض والبلدان » للصالحى ، وفي عام ١٥٩٢ أنتجت مطبعة « دى ميديتشى » في روما أيضاً كتاب « ترمة المشتاق » في الجغرافيا للإدريسى ، وفي العام التالى أخرجت هذه المطبعة ذاتها كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ، وبذلك أصبح المجال فسيحاً أمام كتب التراث العربى ، وساعد على ذلك نمو حركة الاستشراق الأوروبية وهجرة الشوام إلى أوروبا للعمل فى مكباتها ومطابعها وجامعاتها .

ولعل سر تأخر ظهور الطباعة الحديثة داخل الوطن العربي يرجع إلى جمود المؤسسة الرسمية العثمانية وتخلّفها في المجتمعات العربية التي تسيطر عليها . فمن الملاحظ أن اليهود سمح لهم بإدخال مطبعة عبرية في عاصمة الخلافة العثمانية ، ثم في مدينة سالونيك اليونانية قبل نهاية القرن الخامس ، وتلاههم الأرمن واليونانيون ، وكان الشرط الذي فرضته السلطات العثمانية على هذه الأقليات ألا يخرج من مطابعها شيء بالعربية أو التركية .

وظل هذا الشرط نافذ المفعول حتى أوائل القرن الثامن عشر ، وبالتحديد حتى عام ١٧١٦ حين صدرت فتوى شرعية بجواز الطباعة العربية والتركية ، وصرح بإنشاء مطبعة تركية وعربية في الأستانة ، وتولاها رجل مجرى الأصل إعتنق الإسلام واشتهر باسم إبراهيم متفرقة ، ومن الواضح أنه اكتسب اسم الشهرة هذا من اسم الحروف المتفرقة ، ومع ذلك لم يكن مسموحاً بطبع أى كتب دينية إسلامية . وبدأت تلك المطبعة إنتاجها عام ١٧٢٩ ثم صدر أمر بتعطيلها عام ١٧٤٢ ، بعد ١٧ كتاباً فقط ، معظمها في التاريخ والجغرافيا واللغات ، بالتركية والعربية والفارسية .

وكان لبنان أول بلد عربي يعرف الطباعة ، فقد تأسست مطبعة في أحد ديرة الطائفة المارونية وهو دير قزحيا ، وكان ذلك عام ١٦١٠ . وقد طبعت تلك المطبعة كتاب المزامير بالحرف السرياني . ويبدو أنها لم تطبع غير هذا الكتاب الديني ثم نقلت إلى مكان آخر أو توقفت عن العمل تماماً . وهكذا ظل لبنان بدون مطبعة حتى الثلث الأول من القرن الثامن عشر حين أنشأ الشماس عبد الله زاخر في دير بالقرب من قرية الشوير اللبنانية أول مطبعة عربية عام ١٧٣١ .

وكانت حلب أول مدينة في سوريا تعرف الطباعة . وقد دخلت الطباعة سوريا ، كما دخلت لبنان ، عن طريق رجال الدين . فقد أنشأ البطريرك دباس الأرثوذكسي مطبعة في بطريركيته عام ١٧٠٦ ، وأول كتاب طبع فيها هو كتاب المزامير . وظلت هذه المطبعة تعمل حتى سنة ١٧١١ ، وتعتبر أول مطبعة عربية تطبع بالحروف العربية في الوطن العربي .

غير أن الذي حدث في كل من لبنان وسوريا لم يخرج عن كونه مجرد محاولات محدودة لإقامة مطابع صغيرة بالأديرة لنشر المطبوعات الدينية ، أما الطباعة العربية باعتبارها صناعة وطيدة الأركان ، فقد نشأت أول منشآت - كما يرى د . أشرف صالح - في مصر ، التي عرفت الطباعة من وجهة نظرنا على ثلاث مراحل كالتالي :

١- بدأت المرحلة الأولى عام ١٥٥٧ حين استغل اليهود تسامح السلطات العثمانية مع

الأقليات فاستقدموا مطبعة إلى القاهرة ، ولكنها اقتصررت على طبع الكتب الدينية العبرية كما ذكر برنارد لويس .

٢- وبدأت المرحلة الثانية عام ١٧٩٨ ، عندما جلبت الحملة الفرنسية على مصر عدة مطابع تضم حروفاً عربية وغير عربية ، غير أن المصريين لم يستفيدوا خلال الاحتلال الفرنسي لبلادهم من هذا الاختراع لأن الفرنسيين سرعان ما جلوها عن مصر عام ١٨٠١ .

٣- وبدأت المرحلة الثالثة عام ١٨١٩ حين عاد مبعوثان مصريان من إيطاليا ، وقد تعلمتا صناعة سبك الحروف والطباعة على أصولهما . وقد أمر محمد على - والى مصر - فى تلك السنة بإنشاء مطبعة فى بولاق وتم افتتاحها عام ١٨٢١ ، وهو التاريخ الحقيقى لنشأة الطباعة فى مصر .

وكان أول كتاب تنتجه مطبعة بولاق قاموساً للغتين الإيطالية والعربية . وفى الفترة من ١٨٢١ إلى ١٨٤٢ ، أنتجت هذه المطبعة أكثر من ٢٥٢ كتاباً ، أى مايفوق مجموع عدد الكتب العربية الصادرة فى جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية منذ ظهور الطباعة بها حتى عام ١٨٤٢ ، فضلاً عن إنتاج الصحف . ولعل أهم مايميز الطباعة العربية فى مصر هو أن إنتاجها تنوع تنوعاً كبيراً فى شتى فروع المعرفة .

ولقد تناول بعض الباحثين أثر المطبعة فى النهضة العلمية العربية الحديثة ومن هؤلاء أبو الفتوح رضوان الذى أوضح أن المطبعة أسهمت فى القضاء على الطريقة القديمة والتقليدية فى نسخ المؤلفات ، وعملت على وفرة إنتاج الكتب ورخص أثمانها وانتشارها وتشجيع التأليف ، وإدخال العلوم الطبيعية الحديثة ، ونشر التراث ، وتنمية مادة اللغة من المصطلحات العلمية . ومن الممكن أن نضيف إلى هذه الآثار نشوء الصحف والمجلات المتخصصة ، والتوسع فى التعليم العام والعالى ، وتسهيل تبادل المعلومات والخبرات ، ونقل التراث الأدبى والثقافى العربى من جيل إلى جيل .

نشأة الطباعة الغائرة :

إن طريقة الطباعة الغائرة هى طريقة تقع فيها المناطق التى تعبر عن الأشكال الطباعية فى مستوى منخفض عن مستوى السطح الطباعى ، وذلك على أساس أن الأجزاء الغائرة هى التى

تلتقط الحبر وتظهر على الورق . وعند الطبع يتم غمر السطح الطابع كله بالحبر ، ثم تتولى شفرة الإزاحة كشط الحبر من على الأجزاء البارزة ، ليظل في الأجزاء الغائرة وحدها ، ثم نضع الورق على السطح الطابع ، وتنقل الطبعة بالضغط على الأجزاء الغائرة المليئة بالحبر .

وهناك عدة مصطلحات تستخدم للإشارة لهذه الطريقة الطباعية ، منها « الجرافيور » Gravure ، وكذلك مصطلح « الفوتوجرافيور » Photogravure الذي استخدم بعد اكتشاف المواد ذات الحساسية الضوئية واستعمالها في تحضير السطح الطباعي ، كذلك استخدام مصطلح آخر وهو « الروتوجرافيور » Rotogravure وذلك عندما تحولت الأسطح الطباعية الغائرة من ألواح طباعية تتم الطباعة منها وهي في وضع أفقي إلى اسطوانة دائرية تركيب داخل الآلة الطباعة ، كذلك يوجد مصطلح آخر مختلف عن سابقه وهو Intaglio وهي كلمة إيطالية تعنى الطباعة بواسطة سطح طباعي يحتوى على تصميم غائر .

أما عن البدايات الأولى للطريقة الطباعية الغائرة فهي لم تتأخر عن ظهور الطباعة البارزة ، فقد وجد أن أقدم الطباعات المأخوذة من الألواح النحاسية المحفورة تعود إلى عام ١٤٤٦ م . وقد تمت طباعتها في ألمانيا . كما يؤكد فرانسيس روجرز ذلك بقوله بأنه قبل أن يبدأ كولومبس رحلته الأولى بوقت قصير ، كان فن طباعة « الكلمة » قد فتح المجال لظهور فن جديد ومثير وهو فن طباعة « الصور » والذي يعتبر تطوراً كبيراً لعملية الطبع من القوالب أو الألواح الخشبية ، وهي العملية البدائية التي كانت شائعة قبل ذلك ، فقد توصل بعض الطابعين إلى طريقة حفر خطوط الشكل على النحاس الأحمر والخشب .

وقد كانت هناك عدة محاولات أخرى ناجحة ، حيث تؤكد الدراسات التاريخية أن البداية الحقيقية للسطح الطباعي الغائر كانت هي طريقة الحفر اليدوي بالأزميل على السطح النحاسي ، والتي يقال أن الفضل في وجودها يعود إلى الإيطالي « مازو فينيجويرا » Maso Finiguerra ، والذي مارس إنتاجه الفني حوالى عام ١٤٤٦ م بمدينة فلورنسا .

والشيء اللافت للانتباه عند تتبع نشأة الطباعة الغائرة وتطورها أن يكون لصانعي المصوغات الذهبية والعاملين في مجال المعادن والزخرفة فضل كبير على تلك التقنية ، حيث عملوا على تطوير الأدوات والتقنيات التي استخدمها الحفاريون الأوائل - فيما بعد - خلال القرن الخامس عشر ، فعلى سبيل المثال ، كان العاملون في مجال المعادن أول من استخدم التقنية المعروفة باسم

« النيلو » Niello Engraving ، وفي تلك التقنية كان يتم إذابة مركب كبريتى أسود ثم يفرغ داخل مجموعة من الزخارف المحفورة ، وبذلك يبدو التصميم المحفور واضحاً للعين ومميزاً عن باقى سطح المعدن .

وبمرور الوقت ظهرت الألواح الكيميائية الحفر بجانب الألواح التى يتم حفرها يدوياً ، وتنوعت الأساليب والتقنيات المختلفة مثل الحفر اليدوى Engraving والحفر الإبرى Dry Point والحفر بالمحاليل الكيميائية ومنه اشتقت طريقتها « الميزوتنت »^(*) Mezzotint و« الكواتنت »^(**) Aquatint (شكل ١-٢) .

وعندما عرف العالم التصوير الضوئى ، أمكن استخدامه فى نقل الأشياء المراد طبعتها إلى السطح الفاتر ، وكان ذلك فى عام ١٨٢٦ عندما تمكن جوزيف نيسبور نيبس من صنع لوحة طباعة غائرة باستخدام التصوير الضوئى .

وقد عرفت مصر الطباعة من السطح الفاتر عندما أسس إميل وشكرى زيانان مجلة « المصور » فى أواخر عام ١٩٢٤ وجلبا لها طباعة روتوجرافىور ، وقد كتب صاحبها « المصور » تعليقاً على ذلك يقول : « لما عزمنا على إصدار « المصور » أحببنا قبل الإقدام على هذا الأمر أن ندرس الموضوع من الوجهة الفنية كى يكون « المصور » كامل الاستعداد لاعتقادنا أن نجاحه يتوقف على ذلك ، فدرسنا الأساليب المطبعية الحديثة ، فلفت نظرنا نوع جديد من الطباعة المعروفة بالروتوجرافور ، فاستهوانا جمالها ، وأجببنا إدخالها إلى هذه البلاد ، ووفقنا الله فى ذلك ... » .

وقد صدر العدد الأول من « المصور » فى ٢٤ من أكتوبر عام ١٩٢٤ ، وعلى صدر غلافه صورة فوتوغرافية كبيرة للملك فؤاد الأول ملك مصر ، وكانت هذه الصورة مطبوعة باللون البنى القاتم مثلها فى ذلك مثل صورة ظهر الغلاف والتى كانت عبارة عن صورة لتمثال نهضة مصر

(*) ظهرت طريقة « الميزوتنت » Mezzotint وتعنى الحفر الظلى عام ١٦٤٠ ، وهى الطريقة العملية للحصول على المناطق الظلية الوسيطة ، وتعتبر هذه الطريقة من أصعب العمليات لإنتاج المطبوعات المصورة ، حيث تحتاج إلى درجة عالية من المهارة الفنية .

(**) ظهرت طريقة « اكواتنت » Aquatint عام ١٧٥٠ ، وتعتبر هذه الطريقة من أسهل الطرق التنفيذية فى تحضير السطح الفاتر ، حيث يستطيع الفنان عن طريقها الحصول على الصور والرسوم المطلوبة بون مجهود .

للمثال محمود مختار ، والذي كان يجرى نصبه في ذلك الوقت في ميدان محطة مصر (ميدان رمسيس حالياً) . ومن الملاحظ أن الصور الفوتوغرافية المطبوعة بمجلة « المصور » كانت تتميز بجودة عالية لاستخدامها طريقة الجرافيور في الطبع .
ولا شك أن انتشار طريقة الجرافيور في مصر والعالم يرجع إلى العديد من المزايا التي توفرها هذه الطريقة ونذكر منها :

١- تتصف الطباعات المنفذة بهذه الطريقة بأنها طباعات مرتفعة الجودة بالمقارنة بالطرق الطباعية الأخرى .

٢- تعتبر هذه الطريقة قادرة على إنتاج عدد ضخم من النسخ المطبوعة وذلك نظراً للصلاية العالية لاسطوانة الطبع ، ونظراً إلى أن الخلايا الطباعية الفائرة ليس من السهل أن تتآكل أو تطمس ميكانيكياً ، وبخاصة إذا تم ترسيب الكروم على سطح اسطوانة النحاس بعد حفر الخلايا الفائرة بها .

٣- على الرغم من العدد الضخم من النسخ المطبوعة التي تنتجها هذه الطريقة ، فإن الوقت المستغرق في عملية الطباعة لا يمثل أى صعوبة ، فهذا النوع من الطباعة يمتاز بالسرعة العالية للغاية .

٤- يعد الروتوجرافيور من أهم الطرق الطباعية في إنتاج المجلات الأسبوعية المصورة ، illustrated weekly magazines والمستنسخات من اللوحات الفنية العالمية ، وذلك لتمييزه في إنتاج صور مطبوعة خالية من التأثيرات الشبكية screeny effect ، المتمثلة في وضوح النقطة الشبكية للعين ، وازدياد التباين للصور المطبوعة ، وهي كلها عوامل تواكب استعمال شبكات الهافتون half-tone screens وليس شبكات الجرافيور gravure screens .

٥ - يعتبر معدل الفاقد من الورق في هذه الطريقة ضئيلاً للغاية ، فهو - على سبيل المثال - يعادل أقل من نصف الورق الهالك في حالة بعض الطرق الطباعية الأخرى .

ورغم كل هذه المزايا التي تتمتع بها طريقة الروتوجرافيور ، إلا أنها لا تخلو من عيوب ، وتتمثل هذه العيوب في زيادة أو طول الوقت المستهلك في عملية الحفر والإعداد للاسطوانة الطباعية الفائرة ، وأيضاً ارتفاع كلفة عملية الإعداد . ولكن الحفر الإلكتروني باستخدام شعاع



(شكل ٢-١)

صورة لطبعة توضح الدرجات الظلية لتقنية الحفر المائي (الأكواتنت)

الليزر لاسطوانة الجرافيور يمثل تقنية أسرع أداء ، ولكن كلفة الحفر الإلكتروني لاتزال مرتفعة أيضاً .

نشأة الطباعة الملساء :

على الرغم من مضي حوالى ٢٥٠ عاماً على ابتكار الحروف المنفصلة ومرور حوالى ٢٠٠ عاماً على ابتكار الطريقة الفائرة بمفهومها الحديث نسبياً ، وإدخال الكثير من التحسينات التقنية عليها طوال تلك الفترة ، إلا أنهما عجزتا عن مواجهة التطور المستمر الذى طرأ على المجتمع خاصة بعد انتشار روح الثورة والتحرير ، والقضاء على الجمود الفكرى الذى فرضه رجال الدين فى العصور الوسطى ، وبدأت العقول تبحث عن المعرفة ، وزاد الإقبال على قراءة الآداب والعلوم والفنون .

واستتبع ذلك كله تطوير طريقتى الطباعة (البارزة والفائرة) . ومن جهة أخرى توصل البعض إلى طريقة أخرى جديدة فى الطباعة ، صحيح أنه توصل إليها بمحض الصدفة ، وكما يجمع أغلب المؤرخين ، لكنه على كل حال استلهم من حاجته الشديدة إلى مطبعة بسيطة رخيصة ، حافظاً قوياً على تطويرها ونشرها .

ومن هنا ، توصل ألويس سينفيلدر Alois senefelder الألمانى الجنسية إلى الطباعة الملساء الحجرية Lithography (*) . وقد بنيت هذه الطريقة على نظرية أساسية ، وهى استعمال مادتين لا تتوب إحداهما فى الأخرى وهما الحبر الدهنى والماء مع استعمال حجر من نوع الكلاهايم الكلسى .

فإذا وضعنا كمية من مادة دهنية على بعض مناطق سطح حجر نظيف أملس كانت نتيجة ذلك استقبال هذه المناطق لحبر الطباعة وطردها للماء ، فى حين أن الأجزاء الأخرى من سطح الحجر ، والتى لم تتأثر بالمادة الدهنية تستبقى الرطوبة وترفض الحبر .

وإذا قمنا بتحبير سطح الحجر بواسطة اسطوانة محتوية على حبر دهنى ، وكان هذا السطح رطباً ، فإن الأجزاء التى تم تجهيزها سلفاً بالمادة الدهنية تجتذب الحبر . وهى المناطق الطباعة ، وتظل الأجزاء الأخرى نظيفة ، وهى التى تمثل المناطق غير الطباعة .

(*) اشتقت هذه التسمية من كلمتين يونانيتين هما Lithos بمعنى (حجر) ، و Graphein بمعنى (كتابة أو رسم) .

ولقد أطلق على هذه الطريقة عدة مسميات مختلفة ، ففي بادىء الامر أطلق عليها اسم الطباعة الكيميائية Chemical Printing ، ثم أطلق عليها اسم « طريقة الليثوجراف » - Li-thography ، وذلك لما فى هذه التسمية من توضيح لطبيعة هذه الطريقة من الكتابة أو الرسم على الحجر ، ثم أطلق عليها فيما بعد اسم « زنكوغراف » أو « ميتالوجراف » - Meta-lography ، وذلك عند استخدام ألواح الزنك بدلاً من الحجر .

ثم أطلق عليها بعض الأسماء المختلفة والمتعلقة بمراحل التطور المختلفة ، ومنها « الطباعة من الأسطح المستوية Planography ، و « الفوتوغرافيا الليثوغرافية » - Photo-Lithography بعد دخول التصوير الضوئى فى إعداد الأسطح الطباعة ، و « الأوفست الليثوجرافى » - Offset Lithography ، و « فوتوغرافيا الأوفست » - Photo-Offset ، و « طباعة الأوفست » - Offset Printing . وقد تستعمل هذه المسميات المختلفة لتدل على طريقة التنفيذ ، غير أن الاسم الأصلى الذى يدل على النظرية الطباعة وهو « طباعة الليثوجراف » قد فرض استعماله فى جميع مراحل التطور التى مرت بها هذه الطريقة .

وقد أسدت الطريقة الملساء خدمة جليلة للفنانين التشكيليين بتمكينهم من طبع أعمالهم بأقل جهد وكلفة ، فكانوا يرسمون لوحاتهم بحبر دهنى على الحجر مباشرة ، ثم يبلل الطابع سطح الحجر بالماء ، ويستخرج مايشاء من الطباعات ، وأحياناً كان الفنانون يرسمون على ورق ثم يطبقونه على الحجر ، حتى يتمكن الفنان من رسم صورة معتدلة ، فى حين يحتاج الرسم على الحجر مباشرة إلى قدرة خاصة لرسم اللوحة مقلوبة حتى يتم طبعها معتدلة (شكل ٣-١) .

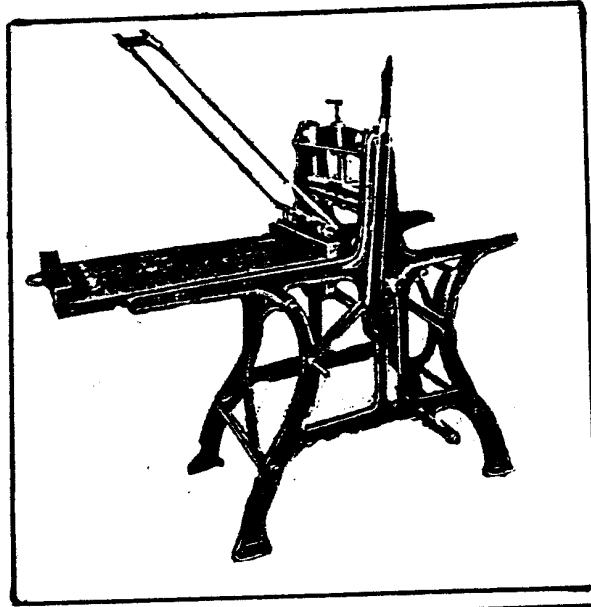
ونظراً لحماس ألويس سينفليدر وعزوفه عن احتكار استخدام اختراعه ، فقد سرت هذه الطريقة من ميونخ إلى فيينا ثم إلى فرنسا وإنجلترا وروسيا والولايات المتحدة فى غضون مايقرب من عشرين عاماً فقط . ومن جهة أخرى ، فقد أقبلت الدول العربية على الطباعة الحجرية ، ولعل ذلك يعود إلى قلة عمال الجمع الذين كان يجب أن يعرفوا القراءة والكتابة .

وكان لبنان أيضاً هو أول بلد عربي يعرف الطباعة الملساء ، عندما أسس البطريرك السرياني بطرس جروة الشابع مطبعة شرفة عام ١٨١٦ ، والتي كانت تتكون من طابعتين إحداها مطبعة بولاق مطابع حجرية ٣١حجرية من صنع انجلترا ، ثم عرفت مصر بعد ذلك ، فقد ضمت إلى جانب مطابع الحروف .

وبعد مطبعة بولاق ، نشأت مطابع رسمية أخرى للطبع بالطريقة الملساء الحجرية مثل مطبعة مدرسة الطب بأبي زعل ومطبعة الطوبجية بطرة ، ومطبعة ديوان الجهادية ، ومطبعة رأس التين بالإسكندرية ، علاوة على المطابع الحجرية المنتشرة بمكتب الموسيقى ومدرسة المهندسخانة وغيرهما ، ثم دخلت الطباعة الملساء الحجرية إلى مجال طباعة المجلات في أوائل القرن الحالي الذي يوشك أن ينقضى .

ففي أواسط عام ١٩٢١ ، صدرت مجلة « الكشكول المصور » في وقت كانت فيه مطابع الجرائد والمجلات في الغالب الأعم مطابع حروف ، وبالتالي كانت الطريقة البارزة في الطباعة هي المسيطرة على طباعة الصحف ، ولكن صاحب « الكشكول » وهو سليمان فوزي حين عزم على إصدار مجلته قام باقتناء مطبعة حجرية ليثوغرافية لطباعة الصفحات التي تحتوى على الرسوم وتحتوى فقط على حروف متن وعناوين بالطريقة البارزة .

ومما يؤيد رأينا من حيث استخدام هذه المجلة لمطبعة حجرية أن المجلة أوردت هذا الاعتذار في عددها الخامس ، وفيه تذكر أنها تستخدم « مطبعة حجر » ، وفيمايلي نص الاعتذار :
« يقدم الكشكول المصور إعتذاره للقراء عن خطأ وقع فيه مرغماً بذلك أن إدارته تركت لعامل مطبعة الحجر وضع الصور (تقصد الرسوم) على الحجر ، وعلى كل صورة نمرة الصحيفة التي يجب أن توضع عليها ، فوضع العامل الصورة الأولى على الصحيفة الرابعة والصورة الرابعة على الصحيفة الأولى . . . وهكذا ، لا لأنه جاهل ولا لأنه أخطأ ، ولكن على الطريقة الأفرنكية بفكرة أن الجريدة ليست عربية .



(شكل ٣-١)

رسم يوضح آلة طباعة الحجر الليثوجرافية

نقرر هذا الإهمال منا فى مراقبة العامل وقت وضع الصور على الحجر ونعتذر لقرائنا كل
الاعتذار مؤملين أن نتمكن فى القريب العاجل من أن يكون العامل مصرىاً ، وأن تكون كل الأيدى
التي تشتغل فى مطبعة الحجر مصرية ، وأن لا نقع فى مثل هذا الإهمال الذى وقعنا فيه ...»
والأبعد من ذلك ، أن المجلة كانت دائماً ماتعلن عن أن لديها مطبعة حجر ومطبعة حروف
حتى تجتذب العديد من العملاء معتبرة أن طباعتها هى خير دليل على الدقة والجودة .

الكتاب الأول

تكنولوجيا الطباعة

الفصل الثاني

ثورات في
تكنولوجيا الطباعة

إن أغلب التطورات التي طرأت على صناعة النشر كانت نتيجة واضحة ومباشرة لتطور الطباعة بعناصرها المختلفة من تحسن نوع الورق والحبر ، إلى تطور الآلات الطابعة من حيث الطراز والسرعة ، ومواكبة آخر ما وصل إليه جمع الحروف وإنتاج العناوين والكلشيبيات . ولا يمكن لنا أن ننكر أن كثيراً من هذه التطورات الطباعية ، كانت الصحف هي التي دفعتها وأخرجتها إلى النور ، لكي تحقق لها أهدافها .

فالنجاح المستمر للصحف يعتمد بدرجة كبيرة على قدرتها وعزمها على تطوير وتبني التكنولوجيا الجديدة التي تقوم من خلالها بأداء وظائفها في توصيل الأخبار والمعلومات . وتستطيع الصحف أن تقدم خدمات ليست متاحة من خلال وسائل الاعلام الأخرى ، ولكن هذه الصحف تواجه منافسة متزايدة من أجل الاستحواذ على وقت القارئ من قبل وسائل الاعلام الأخرى ، بالإضافة إلى الأنشطة التي يؤديها الفرد . وتواجه الصحف أيضاً تكاليف متزايدة تتحملها من أجل العاملين بها والمعدات التي تجعل من عملها أمراً ممكناً .

إن استخدام طرق جديدة وتكنولوجيا حديثة يعد أمراً جوهرياً لنجاح هذه الصحف إن لم يكن لبقائها . ولأن وسائل الاعلام المطبوعة أمر ضروري لاكتساب الكثير من المعلومات التي يحتاجها الافراد ، فإنه من الضروري للتقدم الانساني والتغيير الديمقراطي أن يتم تطوير أساليب وطرق إقتصادية جديدة ، واستخدام هذه الطرق بفعالية . وتستطيع الصحف التي تتغير مع مرور الوقت الاستمرار كمصدر مهم وأصيل من مصادر المعلومات المطبوعة ، والاشتراك بحيوية في قصة التطور الانساني المستمر والمتنامي .

وقد اتجهت التطورات في إنتاج الصحيفة إلى أن تعكس انتشار المعرفة ، وحاجة الافراد والجماعات إلى الاتصال بعضها البعض الآخر . ولم تتغير تكنولوجيا الصحافة والطباعة بدرجة كبيرة منذ اختراع يوهان جوتنبرج Johan Gutenberg للطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة movable type عام ١٤٤٦ وحتى النصف الأخير من القرن التاسع عشر . ولكن لأن المعرفة تزايدت بسرعة في ذلك القرن ، بالإضافة إلى تزايد الحاجة إلى الاتصال ، فقد تم تطوير طرق جديدة وأساليب حديثة تضمن لهذا الاتصال فعاليته .

وفي مطلع هذا القرن ، بدت التطورات التكنولوجية الأساسية كافية لمواجهة احتياجات بداية القرن العشرين ، ولكن عندما تفجرت ثورة المعلومات في أواسط القرن ، بدأت ثورة جديدة

تماماً تعتمد أساساً على الكمبيوتر أو الحاسب الآلى ، وما كان على الصحف ووسائل الإعلام الأخرى إلا مواجهة التحدى ، وفى هذا الفصل نحاول تسليط المزيد من الضوء على الثورات التكنولوجية الهائلة فى مجال الطباعة ، مع رصد مدى تأثير ذلك على صناعة الصحافة والنشر .

التطور فى تكنولوجيا الطباعة البارزة :

تعود جنور الطباعة البارزة ، كما سبق وأشرنا فى الفصل الأول ، إلى منتصف القرن الخامس عشر ، وقد ظلت هذه الطريقة هى الأساس الذى تركز عليه طباعة معظم الصحف (الجرائد) فى العالم حتى مطلع الستينيات من هذا القرن . وكان اختراع جوتنبرج لها واحداً من الانجازات الهائلة فى عالم الاتصال . وقد طور جوتنبرج وسائل جمع الحروف المعدنية المنفصلة ، والتي تستطيع أن تساعد فى تكوين جمل وعبارات لطباعتها ، وبعد ذلك يتم فصلها ثانية لاستخدامها مرة أخرى فى طباعة نص آخر .

وكانت الحروف الأبجدية بارزة عن سطح الحرف الطباعى ، وكان إنتاج الاشكال الطباعية يتم من خلال تحبير هذه الاشكال ثم الضغط بالورق عليها . واستخدم جوتنبرج آلة طباعة شبيهة إلى حد ما بكابسات النبيذ wine presses التى كانت مستخدمة آنذاك . وكانت الحروف الطباعية توضع فى إطار خشبى على قطعة مسطحة من الخشب ، ويتم تحبير الحروف ، وبعد ذلك يوضع الورق لتضغط الكابسة ، التى يتحكم فيها لولب رأسى مصنوع من الخشب ، على الورق وأسفله الحروف لتنتقل الاشكال الطباعية إلى الورق .

وكان طبيعياً أن تنتقل الطريقة الطباعية الجديدة إلى العالم الجديد ، فى وقت متأخر عن انتقالها إلى الدول الأوروبية ، إذ أن بعد المسافة ، وتختلف وسائل الاتصال والمواصلات فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، علاوة على اضطراب أحوال المهاجرين الجدد ، أدى ذلك كله إلى معرفة المستعمرات الأمريكية للطباعة بعد ما يقرب من قرنين على اختراعها .

وعلى الرغم من التأخر الأمريكى فى معرفة فن الطباعة عن أغلب دول أوروبا ، فقد اضطلع الأمريكيون منذ عرفوها بتطويرها وتحسينها حتى وصلت إلى ما هى عليه الآن . ولا يتجلى ذلك فقط فى عدد المحاولات الناجحة التى قاموا بها للتطوير والتحديث ، وإنما أيضاً فى نوع هذه المحاولات وقابليتها للتطبيق فى البلادهم ثم فى سائر أنحاء العالم ، مع ملاحظة أن الصحافة الأمريكية كانت هى المستفيد الأول من تقدم الطباعة بالولايات المتحدة .

ومما يدل على هذا الرأي ، أنه بعد أن كان جوتنبرج يجمع كل حرف من الحروف الطباعية فى مكانه بالطريقة اليدوية بمعدل سطر واحد فى الدقيقة وتبعه فى ذلك كل من استخدم طريقته الطباعية ، قام (الأمريكى) أوتمار مير جينتير Ottmar Mergenthaler فى مدينة بلتيمور Baltimore عام ١٨٦٦ بتفجير الثورة الثانية فى الطباعة ، وكان أحد المجالات الرئيسية لهذه الثورة هو التوصل إلى آلة الجمع السطرى Linotype ، ليتم القضاء على عيوب الجمع اليدوى الذى كان البطء الذى يتسم به سبباً فى إعاقة العمل الطباعى بوجه عام لما لعامل السرعة من أهمية مع كل تقدم تصيبه المعرفة الإنسانية .

ولانتزال آلة اللينوتيب تُستخدم فى بعض المطابع ، وهى ذات طاقة ميكانيكية لجمع الحروف ومزودة بأربعة أجزاء رئيسية هى :

- ١ - لوحة المفاتيح : وهى شبيهة بلوحة المفاتيح الموجودة فى الآلة الكاتبة ، ويمكن عن طريقها التحكم فى اختيار الحرف المطلوب .
- ٢ - مخزن الأمهات : وهو عبارة عن عدد من القنوات الرأسية ، وتحتوى كل قناة على عدد من الأمهات (المتاريس) متراصة بعضها فوق بعض ، وتختص كل قناة بأمهات حرف معين ، والآن هنا عبارة عن قطعة رقيقة من النحاس محفور عليها حرف من الحروف . وتحتوى الآلات الحديثة على مخازن متعددة بحيث يمكن فى لحظات تغيير المخزن ووضع مخزن آخر ، وذلك للعمل على الحصول على شكل أو حجم مختلف للحروف .
- ٣ - الفواصل المتحركة : وتقوم هذه الفواصل بإيجاد بياض بين الكلمات أو كما أنها تقوم بعملية ضبط طول السطر بحيث يشغل الحيز المحدد له تماماً . ويتكون الفاصل من قطعتين من الصلب تتحرك إحداها داخل الأخرى ، وسمك هذا الفاصل غير ثابت ، إذ يمكن تقليله أو زيادته بتحريك جزئى الفاصل .
- ٤ - جيوب الصب : ويتم فيها صب الرصاص المنصهر على الأمهات النحاسية بعد جمعها ، وهى عبارة عن جيوب مفرغة يمكن التحكم فى أبعادها

وضبطها للتحكم فى أطوال السطور " الكور " وأحجامها " البنت " ،
إلا أن عمق هذه الجيوب ثابت بحيث نحصل دائماً على سببية
سطرية ارتفاعها مساوٍ لارتفاع حرف الطباعة المعدنى وهو ٩١٨ ،
من البوصة .

وعندما يكتمل جمع سطر من قوالب الحروف (الأمهات) ، يُصب الرصاص المنصهر
عليه ، وبهذا يتم إنتاج سطر من الحروف الطباعية على هيئة سبيكة معدنية تتكون من الرصاص
والقصدير والانتيمون . ويتم ترتيب هذه السطور على شكل أعمدة بعد إنتاجها ، وحينئذ يتم نزاعها
من الآلة ، وتؤخذ إلى المناضد حيث يتم توضيب الصفحات .

والعيب الرئيسى فى آلات الجمع السطرى هو أن حدوث خطأ فى أى حرف من الحروف
يترتب عليه ضرورة إعادة جمع السطر كله ، مع الأخذ فى الاعتبار إمكان حدوث خطأ آخر فى
حرف أو كلمة أخرى فى السطر المعاد جمعه يقتضى إعادة الجمع للمرة الثانية ، وهو الأمر الذى
كان يخلو منه الجمع اليدوى التقليدى .

وعلى الرغم من ذلك ، فإنه بعد أن كانت عملية الجمع تتم طوال ٤٢١ عاماً بسرعة يصل
معدلها إلى سطر واحد فى الدقيقة منذ توصل جوتنبرج إلى الطباعة بالطريقة البارزة ، أصبح
عامل الجمع ، باستخدام آلة الجمع السطرى ، قادراً على أن يجمع حروفاً بسرعة تبلغ خمسة
سطور فى الدقيقة ، وهذا ما كان يعد تقدماً فى ذلك الوقت .

وكانت صحيفة « نيويورك تريبيون » New York Tribune هى أول صحيفة فى
الولايات المتحدة والعالم تنتج متونها باستخدام الآلة الجديدة ، وما لبثت آلات اللينوتيب أن انتشرت
فى جميع أنحاء العالم ، ووصلت إليها فيما بعد يد التطوير حتى غدت أسرع من سابق عهدها .
ففى عام ١٩٣٢ ، اخترعت آلة الجمع البرقى Teletypesetter لتقوم بتشغيل آلة الجمع
السطرى ، ليس بالطريقة اليدوية ولكن عن طريق شريط ورقى مثقب perforated paper
tape يقوم بتحريك لوحة المفاتيح . وقبل التوصل لهذه الآلة ، عندما كان عمال الجمع يعملون على
لوحة المفاتيح keyboard ، كانوا يختلفون فى معدل سرعة إنجاز العمل ، وحتى أفضل
العناصر منهم كان يجب أن يتوقف من وقت لآخر للحصول على بعض الراحة من وضع الرأس
المنتصب ، أو لحل الطلاسم والألفاظ التى تزخر بها الموضوعات التى يبعث بها المحررون مكتوبة
بخط اليد .

وبدلاً من ذلك ، إذا أنتجت لوحة مفاتيح عامل الجمع شريطاً ورقياً يحمل تعليمات محددة
لآلة الجمع السطرى ، فإن فترات التوقف ستتمثل فقط فى العملية الميكانيكية البسيطة التى يتم
فيها تثقيب الشريط . وبعد أن يكون عامل الجمع قد أجرى كل التصحيحات على الشريط ،
يستطيع الشريط أن يقود الآلة بكفاءة وبأعلى معدل لها . وقد زاد هذا من سرعة الجمع إلى ٥,٦
سطراً فى الدقيقة .

وفى عام ١٩٦٠ ، دخل الكمبيوتر إلى مجال الجمع ، موفراً بذلك الجهد البشرى فى تثقيب
الشريط الورقى من حيث كيفية تقسيم كلمة معينة على سطرين . hyphenation ، مما زاد من
سرعة عملية الجمع ليصل معدلها إلى ١٤ سطراً فى الدقيقة . وهكذا ، نجد أنه فى غضون
٥٠٠ عام ، إرتفع معدل سرعة جمع الحروف من سطر واحد فى الدقيقة إلى ١٤ سطر فى
الدقيقة ، وهو ما كان يعتبر طفرة فى العديد من المطابع ، ولاسيما مطابع الصحف التى يتطلب
فيها العمل المزيد من السرعة فى الإنجاز .

إختراع الشبكة وإنتاج الصور الظلية :

تبدأ قصة التصوير الفوتوغرافى (*) فى يناير من العام ١٨٣٩ ، عندما أعلن اكتشاف
« داجير » Daguerre فى أكاديمية العلوم بباريس ، ليصبح هذا الاختراع متاحاً للعالم كله من
قبل الحكومة الفرنسية .

وكان التطور الحقيقى فى استخدام التصوير الفوتوغرافى فى الصحف هو توصل ستيفن
هورجان Stephen Horgan فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٨٠ ، وميشنباخ Mes-
senbach فى ألمانيا عام ١٨٨٢ إلى إنتاج الصور الظلية (**) بطريقة الهانتون (***) half-
tone ، وذلك من خلال استخدام الشبكة screen .

(*) أشتق مصطلح « التصوير الفوتوغرافى » photography من اللغة اليونانية القديمة ، ويتكون من مقطعين
وهما photo بمعنى الضوء ، graphein بمعنى الرسم أو الكتابة ، وهكذا فإن هذا المصطلح يعنى الرسم أو
الكتابة بالضوء .

(**) يطلق هذا المصطلح على الصور الفوتوغرافية نظراً لإحتوائها على ظلال ، وذلك على عكس الصور الخطية
المرسومة التى تحتوى على خطوط .

(***) تقوم هذه الطريقة على أساس تجزئ الظل المتصل فى الصور الفوتوغرافية إلى ظل منفصل أو نصف الظل
لإمكان إنتاجها وطباعتها .

وقد مكن التطور فى عملية إنتاج الصور الظلية عن طريق الشبكة half- tone en-graving process الوسائل الإعلامية المطبوعة من إنتاج الصور الظلية بشكل جذاب وأخاذ . وتتضمن هذه العملية التقاط سالب للصورة الفوتوغرافية الظلية من خلال استخدام شبكة تقوم بتجزئ الصورة والظلال الموجودة بها إلى آلاف من النقاط الصغيرة المتجاورة .

ويتم إسقاط هذه الصورة على لوحة معدنية مصنوعة من الزنك مغطاة بطبقة حساسة للضوء photo-sensitized ، وهو ما يطلق عليه « الكليشييه » cliché ، والذي يتم معالجته بالأحماض ، وذلك للعمل على تاكل الأجزاء المعدنية الموجودة حول هذه النقاط الشبكية ، مما يجعلها غائرة ، ويعمل فى الوقت ذاته على بروز النقاط الشبكية ، وهذه النقاط البارزة هى التى تلتقط الحبر أثناء عملية الطباعة تماماً مثل الحروف المعدنية البارزة ، ويوجد فى المناطق السوداء المعتمدة فى الصورة العديد من النقاط التى تلتقط الحبر فى حين أن المناطق التى تحتوى على ظلال يوجد بها بعض النقاط ، والمناطق البيضاء لا يوجد بها نقط تقريباً .

وقد ظهرت أول صورة فوتوغرافية تُطبع بهذه الطريقة فى صحيفة « دبلي جرافيك » Daily Graphic الأمريكية عام ١٨٨٠ . وكانت مجلة « فوتوجرافى نيوز » Photography News المهتمة بالتصوير الفوتوغرافى من بين المجلات البريطانية الأولى التى وظفت هذه الطريقة الجديدة لإنتاج الصور على سبيل التجربة عام ١٨٨٤ .

إختراع المطبعة النوارة والقالب المقوس :

لمدة ٢٥٠ عاماً ، كانت عملية الطباعة تتم كما اخترعها جوتنبرج ، حيث كانت الآلة الطابعة التى استخدمها جوتنبرج عبارة عن كابسة نبيذ wine press ، ولكن بدلاً من دفع حبات العنب بعضها ببعض لعصرها ، كان يتم دفع الحروف الطباعية التى يعلوها الحبر على الورق لإجراء عملية الطباعة .

وأخذت المطبعة press ، لسمها من اسم كابسة العنب ، وكانت هذه المطبعة تنتج حوالى مائة نسخة فى الساعة . وفى عام ١٨١٠ ، تم تزويد هذه المطبعة بالآلة بخارية ، مما زاد من معدل إنتاجها إلى مائتى نسخة فى الساعة ، وبعبارة أخرى فإنه إذا كانت هناك صحيفة مكونة من أربع صفحات ولديها ٥٠٠ مشترك ، فإن الوقت المستغرق فى طباعتها سيصل إلى عشر ساعات !!! .

وفى إنجلترا ، وفى أوائل القرن التاسع عشر ، إختراع فردريك كوينج Friedrich Koenig المطبعة الدوارة rotatif press . وبعد أن قام الجمهور الغاضب الذى يضم العمال والإداريين بتخريب آلة كوينج الأولى وتحطيمها ، تم تركيب أول مطبعة دوارة بنجاح فى صحيفة « التايمز » The Times اللندنية ، وأنتجت هذه المطبعة الجديدة ٢٤٠٠ نسخة فى الساعة ، وبالتالي ، فإن الصحيفة التى تتكون من أربع صفحات ، والتى كان يستغرق طباعتها عشر ساعات ، أصبح يمكن طباعتها فى خمسين دقيقة فقط !!! .

وفىما بعد عمل الأمريكيون على إنتاج آلات دورات أخرى أكثر سرعة ، بحيث تستطيع إنتاج العدد المطلوب من النسخ فى أسرع وقت ، وبخاصة عندما اشتد الإقبال على شراء الصحف لمتابعة أخبار الحرب بين الشمال والجنوب ، واضطلعت مصانع « هو » Hoe لآلات الطباعة بهذا الدور عام ١٨٧١ ، ولم يضارعهما فى تطوير هذه الآلة إلا الفرنسيون ، وإن كان إسهامهم أقل إيجابية .

وتطلبت المطبعة الدوارة سطحاً طابعاً مقوساً ، والأرجح أن الطابع الفرنسى كلود جينو Cluade Gennoux هو الذى حصل على براءة اختراعه عام ١٨٢٩ . وقد تم التوصل لهذا السطح من خلال وضع الأم الورقية ، التى تحتوى على نسخة من المواد المطلوب طباعتها ، فى شكل نصف دائرى ليصب عليها الرصاص المنصهر ، ليوضع القالب الناتج عن هذه العملية على طنبور المطبعة الدوارة ، ليمر الورق خلال طنابير المطبعة بسرعات كبيرة . وقد يسرت هذه العملية إمكانية الحصول من خلالها على قوالب عديدة من الأم الورقية نفسها ، وذلك وفقاً لعدد النسخ المطلوبة من الصفحة ، وقوة تحمل القالب المعدنى (شكل ١-٢) .

كما جعل القالب المعدنى من استخدام الصور والعناوين والإعلانات الممتدة على أكثر من عمود أمراً سهلاً ميسوراً ، لأنه كان عبارة عن قطعة واحدة من المعدن ، وبالتالي لا يمكن أن يسقط جزءاً منه . وفى بعض المطابع الأولى ، كان قالب الصفحة يتحرك أثناء عملية الطباعة ، وكان من الضرورى استخدام جداول الأعمدة الطولية للإمساك بالعناصر الطباعية بقوة حتى لا يقع منها شئ .

طباعة الفلكسوجراف : ثورة فى الطباعة البارزة :

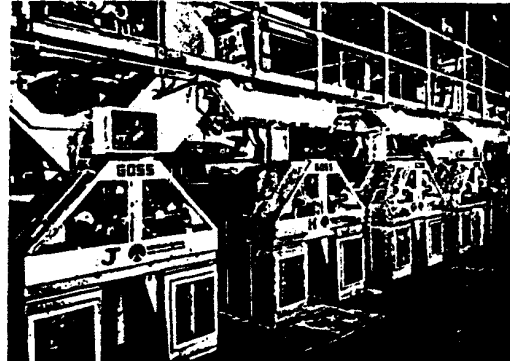
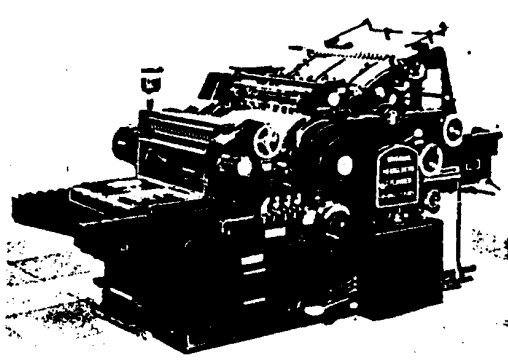
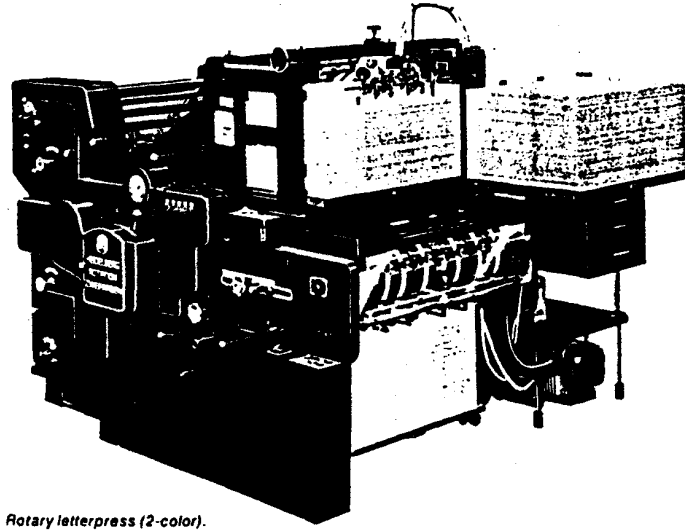
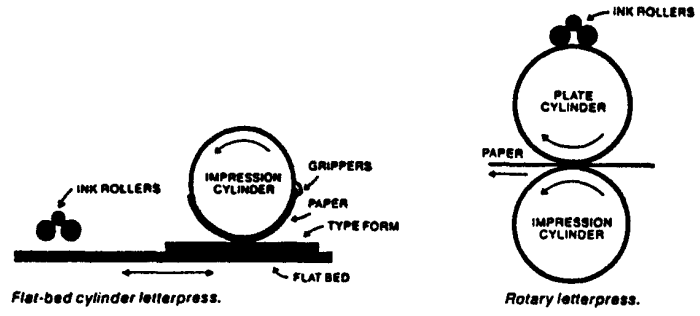
فى السنوات الأخيرة ، أصبحت الطباعة الفلكسوجرافية تمثل ثورة جديدة فى عالم

الطباعة ، حيث تشهد العديد من الصحف تحولاً لهذه الطريقة الطباعية ، وقد كان الدافع الأساسي وراء هذا التحول ، هو التخلص من عيوب طباعة الأوفست ومساوئها ، فلقد أخذت دور طباعة الجرائد في الستينيات تتجه نحو طباعة الأوفست - التي سنتحدث عنها بعد قليل - كوسيلة فعالة لطباعة جرائدها ، ونظر الخبراء إلى هذا التحول على أنه الحل الأمثل لتذليل المشاكل الطباعية والحد من التكاليف والنفايات ، بيد أن الذي توقعه هؤلاء الخبراء من وراء طباعة الأوفست لم يتحقق حتى الآن .

وطباعة الفلكسور هي أساساً طباعة بارزة يُستخدم فيها لوح طباعى من بارز الحروف ، ووحدة الطبع الفلكسوجرافية النموذجية تحتوى عادة على أربع اسطوانات ، فالاسطوانة المصنوعة من المطاط الخاصة بخزان الحبر تنور في مخزون الحبر داخل هذا الخزان ، ثم تقوم بمنالة الحبر إلى اسطوانة تحبير صلبة تحتوى على خلايا غائرة ، وتُعرف عادة باسطوانة الأناالوكس anilox roll ، وهى اسطوانة تكون الخلايا الغائرة الموجودة على سطحها محفورة إما ميكانيكياً أو بواسطة شعاع الليزر . وتستخدم اسطوانة الأناالوكس لمناله طبقة الحبر من اسطوانة خزان الحبر بآلة الطبع إلى اللوح الطباعى لتنتقل الأشكال الطباعية إلى الورق أو الخامة التى يتم الطبع عليها .

ورغم أنه طالما عانت طباعة الجرائد من عيوب الطباعة البارزة ، وطالما ترقب العاملون فيها الفرصة للتخلص من عيوب هذه الطريقة ، إلا أن طباعة الفلكسور لها من المميزات ما يجعلها ذات أهمية للمشتغلين فى طباعة الجرائد ، وأحد هذه المميزات تتمثل فى أن آلات الفلكسور الحديثة أرخص بحوالى ١٠ - ١٥٪ من آلات الأوفست الجديدة ، كما أنه يمكن توفير ما هو أكثر من ذلك باقتناء الوحدات القابلة للدمج فى الآلات الطابعة القائمة داخل مطبعة الصحيفة أو دار النشر ، وفى هذه الحالة قد يصل الوفرة إلى حوالى ٥٠ أو ٦٠٪ .

إن إلغاء استخدام آلات طباعة الأوفست الشريطية web - offset ذات الكلفة العالية لطباعة الصحف ، يقدم عدداً من الفوائد لأنه يعنى عدم وجود فاقد من الورق عند التشغيل التحضيرى لآلة الطبع ، وذلك خلال عملية ضبط التوازن بين الحبر والماء . فالفلكسو يتميز بقدرة على إنتاج نسخ ممتازة من ثانى طبعة بعد دوران الآلة ، محققاً وفراً لا يُستهان به بالنسبة للحبر والورق ، حيث تصل نسبة الفاقد إلى أقل من ١٪ ، بينما تصل فى الأوفست إلى ٤٪ مع وجود أجهزة تحكم وضبط شديدة التعقيد وعالية الكلفة .



(شكل ١-٢)

الفروق الاساسية بين الطباعة البارزة المسطحة والدوارة

وعلاوة على ذلك ، فإن للفلكسو فوائد أخرى عديدة ، منها إلغاء استخدام أغلب اسطوانات التحبير بفضل خاصية تدفق الحبر ، ومن ثم احتياجها المحدود لعملية الصيانة ، واستهلاكها لكمية طاقة أقل من المستهلكة في حالة الأوفست بنسبة ٢٣٪ . وإذا أخذنا الحبر في الاعتبار ، فإننا نلمس ميزة جديدة ترجح كفة طباعة الفلكسو ، فطباعة الجرائد بطريقة الفلكسو تعتمد على استخدام الأحبار المائية water - based inks التي تساعد على التخلص من ظاهرتي كشط الحبر والتلطخ ، إذ كثيراً ما يتنمر القراء من تلوث أيديهم عند تصفحهم الجرائد ، ومن المحقق أن طريقة الفلكسو لاتعرف هذه المشكلة على الإطلاق .

ولعل لذلك كله ، بدأت العديد من الصحف تتحول إلى استخدام طريقة الفلكسو أو تعمل على الأقل على المزاجية بين وحدات الفلكسو الجديدة ووحدات الأوفست الموجودة لديها . وتعتبر صحيفة « نى بروفيدنس جورنال بولتين » ، The Providence Journal Bulletin من أوائل الصحف في الولايات المتحدة والعالم التي استخدمت الفلكسو لطبع الصحف ، وهي أوسع الصحف الأمريكية التي تطبع بالكامل بالفلكسو جراف انتشاراً ، حيث يبلغ توزيعها اليومي ٢١٨ ألف نسخة .

كذلك أدخلت صحيفة « بريس تليجرام » The Press Telegram التي يصل توزيعها إلى ١٣٠ ألف نسخة وحدتي فلكسو لاختبار كفاءة الطريقة الجديدة لاستخدامها في طبع الملاحق الملونة في المناسبات الخاصة ، وما زالت هناك عدة صحف أمريكية أخرى تخطو خطواتها الأولى على طريق الفلكسو مثل « نيويورك ديلي نيوز » ، New York Daily News و « ميامي هيرالد » ، Miami Herald ، كلتاهما تحقق نسبة توزيع كبيرة .

أما في أوروبا ، وبخاصة إيطاليا ، فهناك عدة صحف قطعت شوطاً كبيراً في استخدام الفلكسو جراف في طباعتها ، ومن أشهر هذه الصحف صحيفة « الجازيتينو » ، Gazzettino وصحيفة « لاريبابليكا » ، La Repubblica وتصل نسبة الصحف اليومية المطبوعة بطريقة الفلكسو إلى ١٣٪ من إجمالي الصحف الإيطالية .

إلا أن الصحيفة الأمريكية الشهيرة « واشنطن بوست » ، The Washington Post تمثل نموذجاً فريداً من بين الصحف ، لأنها تستخدم الفلكسو جراف إلى جانب الطباعة البارزة وطباعة الأوفست لإنتاج الصحيفة اليومية لتغطية أكبر عدد من الطبعات . وقد تمكنت هذه

الصحيفة من عمل دراسة فى اقتصاديات تشغيل الفلكسو بالمقارنة بطريقتى الطباعة الآخرين أعلنت عنها فى المؤتمر السنوى لاتحاد ناشرى الصحف الأمريكية (أنبا) ANPA عام ١٩٨٦ . وقد حددت الصحيفة فى هذه الدراسة عناصر الوفر الفعلى لطباعة الفلكسو على أنها : العمالة ، والخامات ، والطاقة الكهربائية ، وفاقد الطبع الذى بلغ الوفر فيه ١٥ دولاراً للطن الواحد ، أى أنه فى صحيفة « واشنطن بوست » التى تستهلك ٢٥٠ ألف طن من ورق الصحف سنوياً ، بلغ إجمالى الوفر السنوى ٣٧٥٠.٠٠٠ دولاراً سنوياً من فاقد الطبع وحده ، ويمثل هذا الرقم نسبة ٦٠٪ من الإجمالى الكلى للوفر . وتتوقع الدراسة أن تزداد إنتاجية الفلكسو ونسبة الوفر عندما تستمر الأبحاث وتنضج الخبرة فى التعامل مع الطريقة الجديدة .

ورغم ذلك كله ، فهناك عدد من الانتقادات التى تواجه طباعة الفلكسو جراف ، ففضلاً عن ارتفاع ثمن ألواح الفلكسو المصنوعة من البولييمرات الضوئية photo - poiymmer أو البلاستيك بالمقارنة مع ألواح الأوفست ، فإن أهم انتقاد موجه لهذه الطريقة هو مشكلة التراكم على اللوح الطباعى ، والتى تؤدى إلى ملء الفراغات الموجودة بين النقاط الشبكية نتيجة تراكم الحبر الجاف أو ألياف الورق ، لىترتب على ذلك انخفاض حدة الصورة وضياح بعض التفاصيل الدقيقة .

وتحدث هذه المشكلة فى حالة الإنتاج الطباعى الضخم الذى يصل إلى ما يزيد على ١٥٠ ألف نسخة ، وبخاصة عند توقف الآلة الطباعة لفترة من الوقت ثم إعادة تشغيلها من جديد . وقد تم إيجاد حل لهذه المشكلة ، وذلك إما عن طريق إعادة ترطيب الحبر ، بمعنى دفع كميات جديدة من الحبر خلال تشغيل الآلة ليعيد ترطيب الحبر الجاف الموجود على اللوح الطباعى وبالتالي منع حدوث المشكلة ، أو بغسل اللوح الطباعى عند ظهور بوادر هذه المشكلة .

التطور فى تكنولوجيا الطباعة الغائرة :

بدأت مستحلبات الجيلاتين الحساسة تُستخدم فى مجال إنتاج الأسطح الطباعية ، فقد استخدم فوكس تالبوت Fox Talbot الجيلاتين لأول مرة فى تغطية سطح لوح من النحاس ، ويسقط الضوء على الجيلاتين من خلال أوراق الشجر أوقطع من الدانتيل ، حصل تالبوت على مناطق جيلاتينية متصلبة وأخرى قابلة للذوبان فى الماء . وباستخدام محلول كلوريد الحديد ، حصل تالبوت على مناطق غائرة منخفضة عن السطح ، وكان ذلك عام ١٨٥٢ .

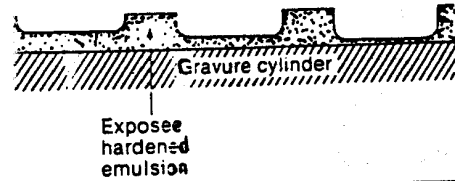
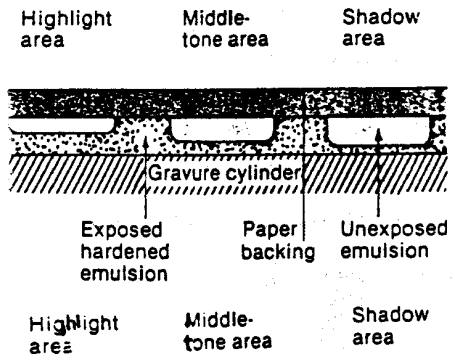
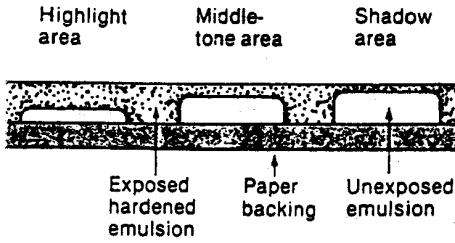
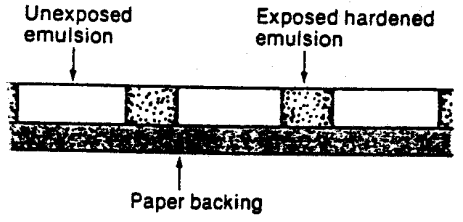
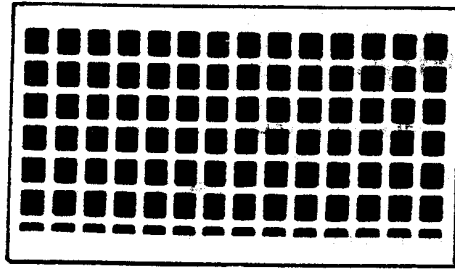
ولم يقتصر الأمر على ذلك ، فقد استطاع كارل كليتش عام ١٨٧٩ أن يقوم بتطوير طريقة تالبوت ، حيث استخدم ورق الكربون ، الذي اخترعه جوزيف سوان عام ١٨٦٤ ، في تحضير سطح طباعي غائر حيث قام بتعريض هذا الورق المحسس للضوء من خلال إيجابية ثم نقله إلى سطح النحاس لإجراء عملية الإظهار والحفر (شكل ٢-٢) . ولم يكتف كليتش بذلك ، بل أنه استخدم شبكة خاصة تتكون من خطوط شفافة على زجاج معتم ، وبهذا حصل على خلايا غائرة لها الحجم نفسه ، وإن كانت مختلفة في العمق ، وتمكن بذلك من حفر اسطوانات النحاس بدلاً من ألواح النحاس المسطحة ، ومن ثم يمكن اعتبار كارل كليتش هو أول من أرسى قواعد الطباعة الغائرة الدوارة Rotogravure .

ثم جاء الألماني ميرتنز E. Mertens عام ١٩١٠ ، واستطاع أن يطور شكلاً جديداً من الطباعة الغائرة وهو « الطباعة الغائرة الظلية » Intaglio Halftone وقد كان يستخدم في ذلك الإيجابيات الشبكية ، وبذلك كان التدرج اللوني معتمداً على اختلاف مساحة النقطة وليس على عمق الخلية ، وتم الاستعانة عملياً بهذه الطريقة في طباعة الصور في صحيفة « فريبيرجر زايتونج » Freiburger Zeitung .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد ظلت هذه الطريقة وخطوات إعدادها حكرًا على عدد قليل من الأشخاص ، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً ، فقد كانت هناك عدد من المحاولات الفردية التي تسير في الاتجاه نفسه . ومع بداية القرن العشرين ، أصبحت الطريقة الطباعية الغائرة معروفة بأنها طريقة ملائمة في حالة الإنتاج الطباعي رفيع المستوى . fine reproduction.

وفي عام ١٩١٠ ، كانت الصور تُطبع في الجرائد المصورة بواسطة اسطوانات الجرافوير ، وذلك على آلات الطبع الشريطية Web Rotary Machine ، واستخدمت هذه الطريقة بنجاح ملحوظ في طباعة صحيفة « ألستريتد لندن نيوز » Illustrated London News ، وذلك عام ١٩١٢ .

كما أصدرت بعض الصحف الأمريكية أقساماً إضافية كاملة مطبوعة بالروتوجرافوير الملون ألحقتها بطبعات يوم الأحد Sunday editions . وكانت صحيفة « نيويورك تايمز » New York Times هي الرائدة في إصدار هذا النوع من الملاحق ، حيث أصدرت ملحقاً كاملاً مطبوعاً بالروتوجرافوير عام ١٩١٢ في عيد رأس السنة . وكانت هذه الملاحق تطبع باستخدام



شبكة الجرافيور المستخدمة لتكوين الخلايا في الجرافيور التقليدي .

مسقط جانبي لورق الكربون الجيلاتيني بعد التعريض للشبكة .

مسقط جانبي لورق الكربون بعد التعريض للإيجابية مستمرة الدرجات .

مسقط جانبي لورق الكربون عند نقله الى الاسطوانة الغائرة موضعا الجزء غير المعرض للضوء والقابل للإزالة .

مسقط جانبي لورق الكربون يوضح الجانب من المستحلب الذي تغلف الحمض من خلاله .

(شكل ٢-٢)

مراحل تكوين الخلايا في حالة الجرافيور التقليدي

الالوان المنفصلة ، إلا أنه في عام ١٩٢١ ، أقدمت صحيفة « شيكاغو تريبيون » ، Chicago Tribune على طباعة الـروتوجرافيدور بالالوان الأربعة المركبة color rotoqrure لطباعة مثل هذه الملاحق .

وفي العشرينيات من هذا القرن ، بدأت المطابع في استخدام الآلات ذات الوحدات الأربعة أو الخمسة للطباعة الفائرة الملونة ، والتي استُخدمت في الأغراض المختلفة مثل التقويمات السنوية ، والبطاقات البريدية ، والرسوم المصاحبة للكتب ، والمجلات . وكانت بعض الجرائد تطبع الملاحق الإعلانية التي تصدرها بالروتوجرافيدور الملون لإعطاء دقة عالية للصور الفوتوغرافية الملونة المصاحبة للإعلانات المنشورة .

أما في السنوات القليلة الماضية ، وعن طريق استخدام أجهزة الكمبيوتر ، فقد أمكن إجراء عملية مسح للصور ، ثم حفر الاسطوانة ميكانيكياً حيث تتحول الكثافات المنعكسة من اللون أو الدرجة الظلية للون الواحد إلى نبضات كهربية ، والتي تتحول بدورها إلى قوة محرك متصلة بإبرة تعمل على تكوين الخلايا الدقيقة على سطح الاسطوانة ، بل إن الأمر تعدى ذلك إلى استخدام شعاع الليزر في هذا المجال ، حيث أمكن بواسطته التحكم في عمق الخلية .

وبالنسبة للطباعة الفائرة الملونة ، هناك وسيلة تم تطويرها ، وأدخلت في البداية على طابعات الـروتوجرافيدور ، ليتم تعميمها بعد ذلك في الطرق الطباعية الأخرى ، وتستطيع هذه الوسيلة أن تتحكم أوتوماتيكياً في ضبط الالوان color register عند مرور شريط الورق بسرعة من طنبور طابع إلى طنبور آخر ، وهذه الوسيلة عبارة عن عين كهربائية electric eye تقوم برصد الطنبور الطابع وشريط الورق ، فإذا كان اللون الإضافي غير مضبوط ، فإن هذه العين تقوم أوتوماتيكياً بتحريك الطنبور حتى يصبح في وضعه الصحيح . وهكذا ، يتم التحكم أيضاً في اللونين الثالث والرابع حتى يكونا مضبوطين تماماً مع اللونين الأول والثاني .

ويمكن القول أن طرق إعداد الاسطوانة النحاسية في الطباعة الفائرة تنقسم إلى أربع طرق رئيسية ، وهذه الطرق تعطى لمحة سريعة في الوقت نفسه عن مراحل التطور في تكنولوجيا هذه الطريقة الطباعية :

أولاً : طريقة الحفر المتغلغل Diffusion Etch Process :

في هذه الطريقة يُستخدم وسيط ذو حساسية ضوئية ، وظيفته نقل الأشكال الطباعية إلى الاسطوانة النحاسية ، ويتم هذا من خلال تعريض هذا الوسيط مرتين متتاليتين ، الأولى من خلال

شبكة الجرافير الخاصة ، gravure screen والثانية من خلال إيجابية فيلمية .

وبعد نقل الوسيط الحساس للضوء إلى سطح الاسطوانة ، يتم إجراء عملية الإظهار ، وبواسطة محلول حمضى يتغلغل إلى السطح النحاسى عبر هذا الوسيط تتم عملية الحفر ، وفى النهاية ، تُرسب طبقة من الكروم chrome ترسيباً كهربياً فوق سطح الاسطوانة بالكامل لإطالة عمرها التشغيلى (شكل ٢-٣) .

ثانياً : طريقة الحفر المباشر Direct Transfer :

فى هذه الطريقة ، يكون الاختلاف عن الطريقة الأولى فى مرحلة التعريض ، حيث تُستخدم إيجابية شبكية Halftone Positive ، ثم تمر الاسطوانة بالمراحل السابقة نفسها ، سواء من حيث الإظهار أو الحفر أو ترسيب الكروم (شكل ٢-٤) .

ثالثاً : الطريقة الكهروميكانيكية Electromechanical Process :

فى هذه الطريقة ، يتم تركيب الاسطوانة الطباعية فى ماكينة حفر خاصة تشبه جهاز المسح الإلكتروني electronic scanner ، حيث يتم مسح الأصل بواسطة شعاع ضوئى ثم تُخزن المعلومات داخل حاسب آلى ، وبعد ذلك تُترجم هذه المعلومات إلى حركة تقوم بها أداة قاطعة على سطح الاسطوانة التى تتحرك تحتها ، وبعد عملية الحفر يتم ترسيب مادة الكروم على الاسطوانة (شكل ٢-٥) .

رابعاً : الحفر باستخدام شعاع الليزر Laser Cutting (*) :

وفى هذه الطريقة ، يتم حفر سلسلة من الخلايا الصغيرة على سطح اسطوانة النحاس ، حيث يتم مسح الأصل ضوئياً مثل الطريقة الكهروميكانيكية ، إلا أن شعاع الليزر يستخدم فى هذه الحالة فى عملية القطع ، وذلك بدلاً من الأداة القاطعة المستخدمة فى الطريقة السابقة . هذا ، ويعتبر الحفر المتغلغل Diffusion Etch Process أقدم هذه الطرق الأربعة لإعداد الاسطوانة فى الطريقة الطباعية الفائرة ، وإن كانت لاتزال أكثرها استخداماً وشيوعاً حتى

(*) كلمة ليزر Laser تمثل الحروف الأولى من كلمات العبارة الآتية : Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation ومعناها تكبير أشعة الضوء بواسطة الانبعاث الإشعاعى ، والليزر عبارة عن حزمة ضوئية موجهة ومركزة جداً فى خيط من الضوء له القدرة على السير فى الفضاء لمسافة طويلة جداً ، كما أن له قدرة هائلة على اختراق المعادن والحواجز معتمداً على قوة تركيز هذه الحزمة .

الآن ، أما بالنسبة لطريقة الحفر باستخدام شعاع الليزر laser cutting فهي لاتزال فى مراحلها الأولى .

ولأن الاسطوانة النحاسية المستخدمة فى الطباعة الغائرة مكلفة للغاية عند إعدادها ، فإن هذه الطريقة من طرق الطباعة نادراً ما تستخدم تجارياً فى طباعة ما يقل عن حوالى ٤٠ ألف نسخة فى الطابعات التى يتم تغذيتها بأفرخ الورق sheet - fed ، أو لطباعة ٢٥٠ ألف نسخة فى الطابعات التى تغذى بلفات الورق web - fed ، مع العلم بأن النوع الأخير هو الأكثر استخداماً وشيوعاً . وبصفة عامة ، يمكن القول أنه بعد عدد معين من النسخ ، تصبح الطباعة الغائرة هى أقل الطرق الطباعية المتاحة كلفة ، وذلك على الرغم من أنها قد تكون أكثر هذه الطرق كلفة عند طباعة عدد قليل من النسخ .

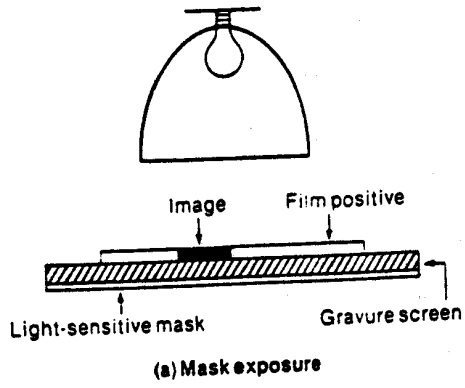
ونظراً لأن الطباعة الغائرة تتطلب طباعة عدد كبير من النسخ قد يصل إلى المليون ، فإن مجالات الطباعة الغائرة تميل إلى أن تنحصر فى نطاق محدود من المواد المطبوعة مثل المجلات الملونة والكتالوجات والكتيبات التى تتطلب جودة عالية فى إنتاج صورها الملونة ، بالإضافة إلى السرعة فى إنتاج كميات كبيرة .

التطور فى تكنولوجيا الطباعة الملساء :

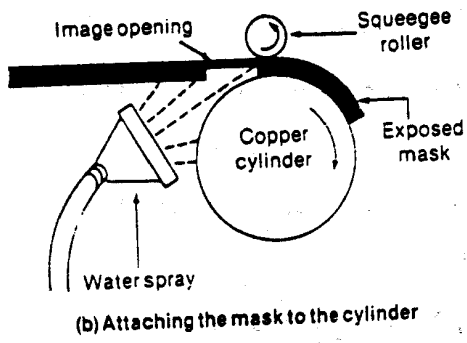
لم تعد الآلات الحديثة التى تطبع بالطريقة الملساء تستخدم اللوحات المعدنية للطبع على الورق مباشرة ، وإنما أصبح أغلبها يستخدم وسيطاً ينقل الأشكال الطباعية من اللوحة إلى السورق ، وهذا الوسيط عبارة عن طنبور مصنوع من المطاط ، يتلامس فى أثناء دوران الآلة مع الطنبور الطابع ، الذى تلتف حوله اللوحة من جهة ، ويتلامس مع الورق من الجهة الأخرى ، وهو المبدأ المعروف فى الطباعة باسم " الطباعة الملساء غير المباشر " أو « الأوفست » offset^(٥) . وقد إهتدى طابع أمريكى يدعى « إيرا رابل » بمحض الصدفة إلى فكرة الطبع بالأوفست ، وذلك بولاية نيو جيرسى عام ١٩٠٤ . وقد ثبت أن الطبع بالأوفست أفضل من الطبع الأملس المباشر ، فهو يمكن الطباعين من الحصول على عدد أكبر من النسخ دون أن تبلى اللوحة الطباعية نظراً لعدم الاحتكاك المباشر بين اللوحة والورق ، الذى يضغط عليه طنبور الطبع ، كما

(٥) تعد كلمة «أوفست » offset اختصاراً للمصطلح المتعارف عليه وهو on the set the plate and off paper ، ويعنى " بعيداً عن اللوحة الطباعية ومطبوعاً على الورق " ، وذلك إشارة إلى أن الأشكال الطباعية يتم نقلها - بطريقة غير مباشرة - من اللوحة إلى الورق من خلال طنبور المطاط الوسيط rubber blanket .

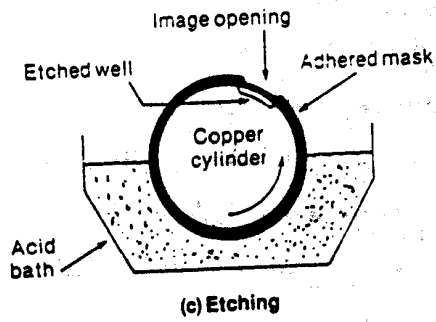
تعريض الوسيط الحساس



نقل الوسيط الى سطح الاسطوانة



الحفر



(شكل ٣-٢)

إعداد اسطوانة الجرافيوورفي طريقة الحفر المتغلغل

أنه يمكن استخدام أى نوع من الورق ، بعد أن كان الأمر قصوراً على الورق اللامع ، ذلك أن مرونة المطاط فى طنبور الأوفست قد سمحت بنقل الطبعة إليه بأخف ضغط ممكن دون أن يتأثر الورق الرطب بالضغط الثقيل فيتمدد سطحه .

إختراع الجمع التصويرى :

ظهرت فى نهايات النصف الأول من هذا القرن الحاجة إلى استبعاد طرق الجمع الساخن واللجوء إلى طرق الجمع الضوئى أو التصويرى ، حيث يتم تجميع الحروف على فيلم فوتوغرافى أو ورق حساس بسرعات عالية ، ثم تستخدم هذه الحروف المجموعة للحصول على لوحات طباعية تصلح للطباعة على آلة الطباعة البارزة أو الطباعة بطريقة الأوفست .

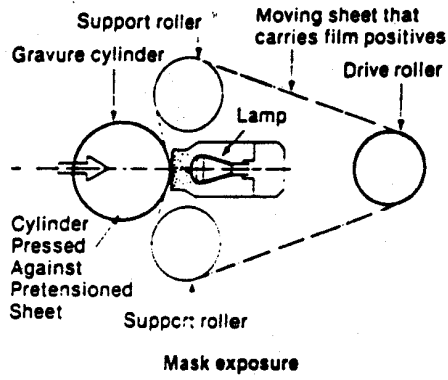
وتقوم فكرة الجمع التصويرى على الاستغناء عن الجمع الساخن باستخدام الرصاص المنصهر كلية ، والاستعاضة عن ذلك بتصويرها على فيلم أو ورق حساس مع التحكم فى حجم الحرف ، ونوعه ، وطول السطر ، والمسافات بين السطور والكلمات ، وقد مرت آلات الجمع التصويرى بثلاثة أجيال :

الجيل الأول : حيث بدأ تنفيذ فكرة الجمع التصويرى من قبل بعض الشركات ، فقد قامت شركة إنترتيب Intertype بإنتاج آلة فوتوسيتتر Fotosetter عام ١٩٤٧ ، كما أنتجت شركة مونوتيب Monotype آلة مونوفوتو Monophoto عام ١٩٥٧ ، وكذلك أنتجت الشركات الأخرى آلات مشابهة تؤدي الوظيفة نفسها ، حيث اعتمدت جميعاً على فكرة أمهات الحروف ، ولكنها ليست أمهات نحاسية ، بل أمهات زجاجية تحتوى على صورة فوتوغرافية واحدة للحرف فى وسطها .

الجيل الثانى : ويشمل أول آلات صممت خصيصاً لجمع الحروف فوتوغرافياً ، أى أنها لم تكن طرزاً معدلة من أنظمة صف الحروف المعدنية السابقة ، كما فى حالة الجيل الأول .

الجيل الثالث : وهو يمثل أنظمة الجمع التصويرى التى تعمل بالحاسبات الإلكترونية وتحتوى على صمام أشعة المهبط cathode ray tube لتكوين صور الحروف .

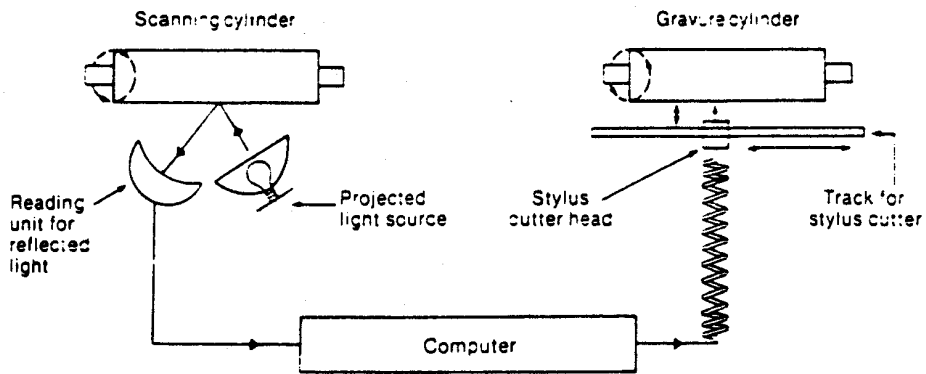
ويضيف البعض جيلاً رابعاً يضم الأجهزة التى تستخدم أشعة الليزر بدلاً من أشعة الكاثود فى إنتاج صور تتكون من خطوط مسح الحروف عن طريق معلومات رقمية من الحاسب الألى .



تعريض الوسيط الحساس للضوء من خلال
أيجابية فيلمية تدور وهي في حالة تماس كامل
مع الاسطوانة .

(شكل ٤ - ٢)

طريقة الانتقال المباشر



(شكل ٥ - ٢)

الطريقة الكهروميكانيكية

وقد بدأت أجهزة صف الحروف فى الجيل الأول بسيطة للغاية ، وبعد ذلك تعقد التركيب التقنى لها ، حيث تطورت إمكاناتها بسبب إدخال كل من الحاسب الألى وشعاع الليزر فى المكونات الأساسية لها ، وهو الأمر الذى جعل أجهزة الجمع التصويرى تتفوق وتتطور ، وأصبح بالإمكان استخدام هذه الأجهزة فى الأغراض الطباعية بسهولة وكفاءة وكلفة أقل ، كما أصبحت الأجيال المتطورة من هذه الأجهزة أنظمة متكاملة لتجهيزات ما قبل الطبع .

وهكذا ، فإنه بدلاً من صب الرصاص الساخن لعمل حروف معدنية منفصلة ، يستخدم الجمع التصويرى البصريات optics ، والإلكترونيات electronics ، وشعاع الليزر laser beam لإسقاط صورة كل حرف على ورق أو فيلم مغطى بطبقة حساسة بسرعة عالية . ويستطيع أن يسقط هذه الحروف بأحجام متعددة وأشكال مختلفة ، وذلك وفقاً لآى إتساع مرغوب وفى بعض الحالات ، يتم إسقاط كل حرف فى مكانه تماماً على الصفحة حيث سيظهر فى صورته النهائية .

وفى عام ١٩٦٤ ، أنتجت شركتا « فوتون » Photon و« مارجنتال » Mergenthaler آلة للجمع التصويرى تجمع ٨٠ سطرأ فى الدقيقة . وفى عام ١٩٦٦ ، تم التوصل إلى آلة جديدة تجمع ١٨٠٠ سطرأ فى الدقيقة . وفى عام ١٩٦٧ ، إشتري المكتب الطباعى للحكومة الأمريكية U. S. Government Printing Office آلة جمع من طراز « لينوترون » Lintron ، وكانت هذه الآلة تقوم بجمع ١٥ ألف سطر فى الدقيقة (جدول ١-٢) .

تطور عدد السطور المجموعة عبر ما يقرب من خمسة قرون

الإختراع	تاريخ الإنتاج	عدد السطور المجموعة فى الدقيقة	السنوات التى تطلبها مولد الاختراع الجديد
جوتنبرج للطباعة	١٤٥٤	١	
آلة الجمع السطرى	١٨٨٦	٤,٩	٤٣٢
آلة الجمع البرقى	١٩٣٢	٥,٦	٤٦
إدخال الكمبيوتر إلى مجال الجمع	١٩٦٠	١٤	٢٨
آلة جمع جديدة	١٩٦٤	٨٠	٤
آلة جمع جديدة	١٩٦٦	١٨٠٠	٢
آلة لينوترون جديدة	١٩٦٧	١٥٠٠٠	١

وهكذا ، فإن الإنجيل الذى استغرقت حروفه خمس سنوات لكى يقوم جوتنبرج بجمعها ، أصبح من الممكن جمعه فى ٧٧ دقيقة فى المكتب الطباعى للحكومة الأمريكية ، وخاصة بعد أن تم التوصل للشريط المغنط magnetic tape ، وذلك لإعطاء تعليمات محددة للكمبيوتر عن كيفية إسقاط الحروف على الصفحة .

وبحلول عام ١٩٧٨ ، قدرت مؤسسة أنبا للأبحاث ANPA Research Institute أن ٩٧٪ من الجرائد اليومية فى الولايات المتحدة كانت تستخدم طرق الجمع التصويرى فى كل عملياتها الإنتاجية . وعندما أصبحت إمكانات الجمع التصويرى معروفة ومتاحة ، بحث الناشرون الذين يستخدمون الطباعة البارزة عن طرق تساعدهم فى استخدام هذه الإمكانيات .

وكانت الخطوة الأولى لخطوات عديدة تالية ، هى استخدام الجمع التصويرى فى جمع مادة الإعلانات ، والتي قد يتم تصويرها بعد ذلك وتُستخدم فى طريقة الطباعة البارزة التى تستخدم الجمع الساخن . وقد قدم هذا المدخل مرونة أكثر فى تصميم الإعلانات وتوضيبيها ، وكان ذلك مناسباً للمعلنين وناشرى الصحف على حد سواء . واكتشف الناشرون أيضاً إمكانية تطوير القوالب المعدنية المقوسة والإجراءات التى قد تمكنهم من استخدام الجمع التصويرى فى عملياتهم ، وبحلول أواخر السبعينيات ، وبعد إجراء العديد من الأبحاث فى هذا الاتجاه ، كانت توجد عدة بدائل متاحة .

فلقد تحولت العديد من الصحف إلى استخدام لوحات من البلاستيك بدلاً من القالب المعدنى التقليدى - على نحو ما ذكرنا عند الحديث عن طباعة الفلكسوجراف - ، وقد أنتجت هذه اللوحات عن طريق التصوير بما يشبه نوعاً الطريقة المستخدمة فى صنع اللوحات المعدنية المستخدمة فى طريقة الطباعة بالأوفست ، وبذلك أمكن جمع صفحات بأكملها باستخدام الجمع التصويرى ، وتحويلها إلى لوحات تُستخدم فى الطباعة البارزة .

وقد مكَّنت هذه التطورات العديد من الصحف ، وخاصة تلك التى تُوزع على نطاق واسع ، من أن تتردد فى أن تستخدم طريقة الطبع بالأوفست لعدد من الأسباب ، منها أنها تستطيع أن تستمر فى استخدام الطباعة البارزة مع التحول للجمع التصويرى واستخدام أوجه التقدم المتاحة فى مجالات التصوير والإلكترونيات . وليس أدل على ذلك من أن أكثر من ربع الصحف اليومية الأمريكية ، وبالتحديد ٢٧.٨٪ من هذه الصحف كانت تُطبع بالطريقة البارزة

عام ١٩٧٨. وبعبارة أخرى أكثر تحديداً ودلالة ، أن عدد الصحف الأمريكية التي كانت تطبع بالطريقة البارزة في ذلك العام كان يبلغ ٤٩٥ صحيفة توزع ٢٩.٢ مليون نسخة أو ٦٣.٢ ٪ من التوزيع الإجمالي للصحف اليومية الأمريكية .

تحول الجرائد لطباعة الأوفست :

وعلاوة على ذلك ، فإن عدم التحول النهائي للجرائد إلى طباعة الأوفست يعود إلى أسباب أخرى منها أن طابعات الأوفست كانت أبطأ من طابعات الطريقة البارزة ، وظل هذا الأمر حقيقة مسلماً بها حتى أواسط عقد السبعينيات ، مما جعل الأوفست طريقة مثالية للصحف الصغيرة ذات التوزيع المحدود مع عدم صلاحيته للصحف ذات التوزيع الضخم التي تبغى السرعة في إنتاجها.

أضف إلى ذلك ، فإن الجرائد كانت تستثمر قدراً كبيراً من أموالها في الآلات القديمة ، وهو ما كان يُقدر بمليون دولار على الأقل بالنسبة لصحيفة يومية صغيرة ، وأكثر من ٢٥ مليون دولار بالنسبة لصحيفة يومية كبيرة . وعلى الرغم من ذلك ، فلقد عانت الصحف اليومية من استخدام الطريقة البارزة - رغم الوفرة النسبية من وراء استخدامها - ولاسيما في مجال الإنتاج الطباعي الملون .

ولأنه لم يكن من السهل على دور الصحف أن تستبدل آلاتها الطباعية التي تبلغ قيمتها ملايين الدولارات ، فقد لجأ العديد من دور الصحف العالمية إلى عدة أساليب متنوعة تعتمد أساساً على استخدام طاقاتها الطباعية المتوافرة لديها مع بعض الإضافات أو التعديلات لإمكان طباعة الألوان على صفحاتها في محاولة للحاق بتيار التطور الطباعي والتكنولوجي ، وكان من بين هذه الأساليب :

١ - الدايلثيو Direct Lithography ، وبمقتضى هذا النظام أُضيفت وحدات ترطيب على وحدات الطبع القديمة لإمكان استخدام ألواح طباعية أوفست ، ومع استخدام نوع خاص من الأحبار .

٢ - التهجين Hybrid System ، ويتم بمقتضاه إضافة وحدات أوفست تعمل بجانب الوحدات الطباعية القديمة ، وذلك لطباعة الصفحات الملونة عليها .

٣ - طبع الألوان المسبق Pre - Printing ، وبمقتضى هذا الأسلوب يتم طبع الألوان بدور

طباعية متخصصة ، ويُعاد لف الورق مرة ثانية ، ويُنقل على شكل لفات إلى دور الصحف ليتم طبع الأسود الذى يتضمن موضوعات الجريدة على وحدات الطبع القديمة .
وأياً كان الأمر ، فإن لكل طريقة من هذه الطرق عيوبها المتمثلة فى انخفاض درجة الجودة ، وارتفاع نسبة النسخ الرديئة بشكل بالغ عند استخدام ورق الصحف الخشن الرديء ، وارتفاع كلفة التجهيزات فى مراحل ما قبل الطباعة فى بعض هذه الطرق ، ولم تستطع هذه الأساليب منافسة طباعة الأوفست .

ومن هنا ، تحولت الصحف فى كثير من دول العلم إلى الطبع بطريقة الأوفست فى أوائل عقد الثمانينيات للتغلب على عيوب الطباعة البارزة من جهة ، ولأن آلات الأوفست كانت قد وصلت إلى حد الإتقان من حيث السرعة والجودة الطباعية . ولذلك كله ، أصبحت هذه الطريقة من أكثر الطرق الطباعية انتشاراً فى العالم ولا سيما فى طباعة الصحف والمجلات (شكل ٦-٢) ، والسبب فى ذلك يرجع إلى مزاياها العديدة :

١ - يمكن لهذه الطريقة إنتاج التفاصيل بدقة متناهية حيث تصل حدة الطباعة إلى أكثر من ١٥٠ خط / بوصة .

٢ - تعطى جودة طباعية عالية حتى على أنواع الورق الخشن ، حيث أن طبقة الحبر تنتقل من الطنبور الوسيط المصنوع من المطاط إلى سطح الورق ، وبالتالي يمكن طباعة الأرضيات والألوان بشكل جيد حتى على أردأ أنواع الورق .

٣ - كما أن السطح الناعم لطنبور المطاط الوسيط القادر على إعطاء طبعات واضحة على الورق ، مع إمكانية الاستخدام المكثف للمواد المصورة illustrations داخل التصميم المطبوع ، مع عدم وجود حلقات أو هالات حول المساحات المطبوعة مثلما يحدث فى حالات الطبع البارزة .

٤ - تمتاز هذه الطريقة بالتجهيز السريع السهل ، كما يعتبر السطح الطباعى اقتصادياً للغاية فى ثمنه وخطوات إعدادة ، كما أنها اقتصادية فى استخدام الحبر نظراً لرقّة سمك طبقة الحبر ، كما أصبحت هذه الطريقة تتيح سرعات طباعية عالية ، ولا سيما فى طباعة الأوفست الشريطية web - offset .

ورغم ذلك كله ، فلا تخلو طباعة الأوفست من عيوب ، ويمكن تلخيص هذه العيوب في النقاط التالية :

١ - إختلاف الدرجات الظلية واللونية من مطبعة إلى أخرى ، وذلك بسبب صعوبات ضبط التوازن بين التهييب والترطيب أثناء عمليات الطباعة .

٢- أحياناً ماتحدث مشكلات على آلة طباعة الأوفست نتيجة وجود الحبر مع الماء في مكان واحد ، سواء على اللوح الطباعي أو على اسطوانة الأوفست المطاطة ، ولعل من أهم تلك المشكلات ظاهرة استحلاب الحبر ink emulsification وهناك حلول عديدة لهذه المشكلة ، من بينها ظهور الألواح الطباعية الليثوغرافية اللامائية waterless litho plates .

٣ - حدوث عدة آثار جانبية بسبب استخدام المادة في أثناء الطباعة ، منها تغير أبعاد الورق ومايسببه ذلك من مشكلات في دقة التطابق اللوني color register ، بالإضافة إلى حدوث مشكلات أخرى بسبب تساوى المناطق الطباعية وغير الطباعية .

٤- حدوث ظاهرة النمو النقطى dot gain ، والتي قد ترجع إلى ظروف ميكانيكية معينة أثناء التجهيزات في مرحلة الطبع بالتماس cotact عند تعريض السطح الطباعي ، وانتقال الأشكال المطبوعة من الوسيط المطاطي إلى سطح الورق

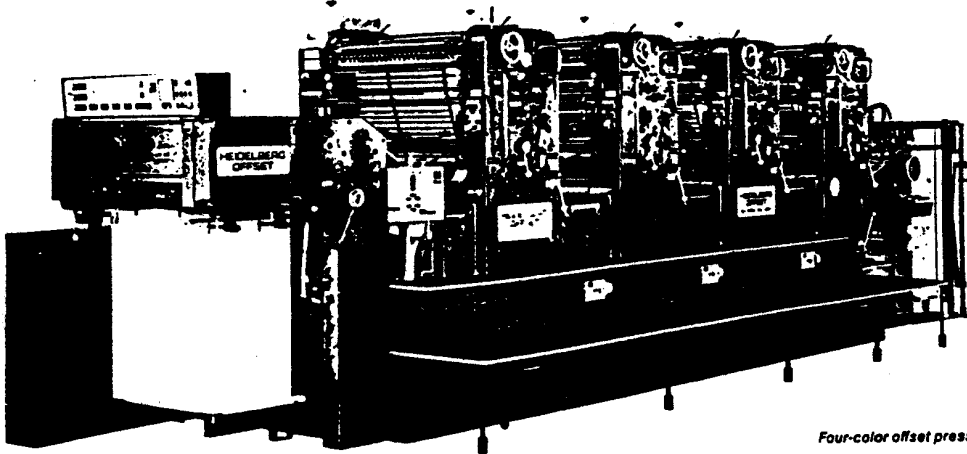
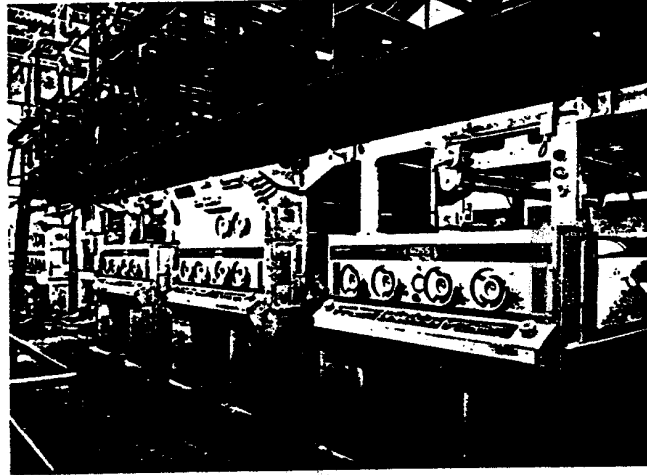
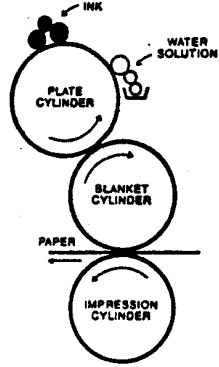
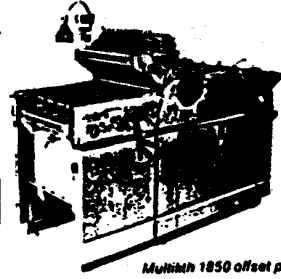
ولعل هذه العيوب التي تشوب طباعة الأوفست العادية هي التي حثت ببعض شركات الطباعة إلى التوصل إلى طريقة جديدة تجمع بين خصائص الطباعة البارزة والطباعة الملساء ، وتعرف هذه الطريقة باسم « الليترست » Letterset أو الأوفست الجاف Dry Offset ، ومن أهم مزايا هذه الطريقة الطباعية مايلي :

١- تُستخدم في العمليات الطباعية ذات الكميات الكبيرة ، وتتج على وجه الخصوص في الطباعة الملونة .

٢- يُستخدم فيها أنواع خاصة من الأحبار غير ثابتة ، أي أن مذيبياتها كحواية وإيست مذيبيات هيدروكربونية حتى لا تؤثر على الوسيط المطاطي blanket

٣- تم الاستغناء عن عمليات الترطيب في أثناء الطباعة ، حيث أن المناطق الطباعية ذات بروز ضئيل جداً^(٥) ، وبالتالي أمكن تلافي المتاعب والمشكلات المصاحبة لعمليات الترطيب في طباعة الأوفست .

(٥) غالباً ما يكون السطح الطباعي في طباعة الأوفست الجاف من الزنك أو ألواح النايلوبرنت .



(شكل ٦-٢)

النظرية الأساسية لطريقة الطبع باللافتة ، وآلات اللافتة الحديثة في
مجال صناعة الصحف

٤- عدم الحاجة إلى مراعاة تنفيذ شروط الموازنة بين محلول الترطيب والأحبار .
٥ - إستخدام أقل سمك من الحبر ، وفى الوقت نفسه بقوة لونية عالية ، ويساعد ذلك على تلافى مشكلات جفاف الحبر مع سرعات الطباعة العالية .

وبالنسبة لآلات طباعة الأوفست الجاف ، فإن الفرق بينها وبين آلات الطباعة البارزة ، أن الأشكال الطباعية لا تنتقل مباشرة إلى الورق ولكنها تنتقل بطريقة غير مباشرة ، حيث تنتقل الأشكال الطباعية من السطح الطباعى إلى الوسيط المطاطى الذى ينقلها بدوره إلى الورق . وهكذا ، فإن طريقة الأوفست الجاف تتلشى عيوب الطباعة البارزة التقليدية وطباعة الأوفست ، علاوة على أنها تجمع بين مزايا كلا الطريقتين ، وهذا مما جعل بعض البلاد المتقدمة طباعياً تستخدم هذه الطريقة بعد ثبات نجاحها فى الإنتاج الطباعى ذى الجودة العالية مع سرعة فائقة فى الإنتاج الكمى الكبير .

تقليل الفاقد الورق فى طباعة الأوفست :

من المشكلات العديدة التى تواجه الإنتاج الطباعى بطريقة الأوفست ، زيادة نسبة الفاقد فى الورق ، سواء فى آلات الأوفست التى يتم تغذيتها بلغات الورق web-fed أو آلات الأوفست التى يتم تقديمها بأفرخ الورق sheet - fed ، (جدول ٢-٢) . وربما يكون الفاقد فى الورق فى آلات الطباعة الشريطية من جراء بدء الطباعة وتوقفها ، وانقطاع شريط الورق ، لأن كل هذه العوامل تزيد نسبة النسخ الرديئة .

كما يرجع الفاقد فى الورق فى آلات طباعة الأوفست التى يتم تغذيتها بأفرخ الورق إلى عوامل عديدة منها الطباعة على وجهى الورق ، مما يجعل فرخ الورق يدخل إلى الطباعة مرتين لتطبع مرة على وجهه ومرة أخرى على ظهره ، هذا إذا كان الأمر يقتصر على طبع لون واحد على وجهى الورق فقط ، وتزيد عدد مرات دخول الورق إلى الطباعة بزيادة عدد الألوان المستخدمة فى الطبع على وجهى الورق ، ولاسيما إذا كانت الآلة ذات وحدة طباعية واحدة one unit press - وربما يقلل هذه المشاكل وجود آلات طباعة أوفست لطباعة لونين أو أربعة ألوان مرة واحدة . كما يزيد الفاقد من الورق عند طباعة الأفرخ عمليات الطى والتجليد التى تعقب عملية الطباعة ذاتها .

جدول رقم (٢-٢)

فائده الورق في طباعة الاوفست

٢٥٠٠٠	١٠٠٠٠	٥٠٠٠	٢٥٠٠	١٠٠٠	آلات الاوفست التي يتم تغذيتها باقرخ الورق Sheet fed ofest
فاكثر	نسخة	نسخة	نسخة	نسخة	
					آلة اوفست لطباعة لون واحد single color equipment
٪٣	٪٤	٪٥	٪٦	٪٨	* لون واحد على وجه واحد من الورق
٪٥	٪٦	٪٨	٪١٠	٪١٣	* عمل طباعي بلون واحد على وجهي الورق
٪٢	٪٢	٪٣	٪٤	٪٥	* كل لون اضافي (على وجه واحد)
					آلة اوفست لطباعة لونين two color equipment
٪٣	٪٤	٪٥	-	-	* لونان على وجه واحد من الورق
٪٥	٪٦	٪٨	-	-	* لونان على وجهي الورق
٪٢	٪٢	٪٣	-	-	* كل لونين إضافيين (على وجه واحد)
					آلة اوفست لطباعة أربعة ألوان four color equipment
٪٥	٪٦	-	-	-	* أربعة ألوان على وجه واحد من الورق
٪٧	٪٨	-	-	-	* أربعة ألوان على وجهي الورق
					فائده التجليد bindry spoilage
٪٢	٪٢	٪٣	٪٣	٪٤	* الطي والخياطة والتشذيب بالقص
٪٢	٪٢	٪٢	٪٢	٪٢	* القطع أو القص والتثقيب
٪٣	٪٣	٪٤	٪٥	٪٧	* الورنيش والتصميغ

وعلى أية حال ، فلقد قلت نسبة الفاقد في الورق في طباعة الأوفست الشريطية في عمليات بدء الطباعة وتوقفها ، فنسبة ال ١٠ ٪ من الفاقد ، والتي ارتبطت بالسنوات الأولى لاستخدام طريقة الأوفست ، أصبحت في العديد من الحالات أقل بكثير لتصل إلى نسب مقبولة تتراوح بين ٢٪ و ٤٪ فقط . وفي أواخر عام ١٩٧٨ ، حققت صحيفتا « سان دييجو يونيون » San Diego Union و « سان دييجو تريبيون » San Diego Tribune الأمريكيتان نسبة فاقد في الورق تصل إلى ١.٦٣٪ فقط ، مع العلم أن هاتين الصحيفتين لم تكونا تطبعان بالألوان .

كما سجلت بعض الصحف المطبوعة بالألوان الأربعة المركبة رقماً قياسيماً في عدم انقطاع شريط الورق ، فقد سجل سبعة عمال في مطبعة صحيفة « أورلاندو سنتينيل » Orlando Sentinel الأمريكية رقماً قياسيماً جديداً عام ١٩٩١ ، عندما قاموا باستخدام ١١٣٣ لفة ورق دون أن ينقطع شريط الورق ولومرة واحدة ، ليتجاوزوا بذلك الرقم القياسي السابق للصحيفة ، وهو ٨٠٠ لفة ورق عام ١٩٨٦ . والجدير بالذكر أن أكثر من ثلثي الورق الموجود في اللغات كان عبارة عن ورق الصحف الخفيف الوزن .

وقد استغرق تحقيق هذا الرقم الجديد من طاقم المطبعة ١٨ أسبوعاً من العمل المتواصل لتحقيق الرقم الإنتاجي الجديد الذي يشير إلى انخفاض فاقد الورق بدرجة كبيرة ، وذكرت الصحيفة أنها تعد فريدة في تحقيق هذا الرقم على مستوى العالم ، لأن الصحف اليابانية ، على سبيل المثال ، يحدث بها انقطاع لشريط الورق web break مرة كل ألف لفة ورق .

وما زالت مطابعنا المصرية ، ولاسيما مطابع الصحف ، بعيدة كل البعد عن متابعة الركب العالمي سواء في مرات انقطاع شريط الورق ، أو في نسبة الفاقد من الورق ، وذلك نظراً لافتقار عمال هذه المطابع إلى التدريب الكافي على هذه الآلات . وحتى الآن ، مازال الفاقد في الورق في مطابع الصحف المصرية التي تعمل بطريقة الأوفست - وخاصة عند القيام بالطبع الملون - كبيراً ، حيث تصل نسبة الفاقد إلى ١٠ ٪ ، وهي نسبة تعد كبيرة للغاية .

ويرجع بعض المسؤولين عن المطابع الصحفية المصرية زيادة نسبة الفاقد في ورق الصحف أثناء الطباعة الملونة إلى عدة أسباب :

١- يحتاج ضبط الصورة الملونة لفترة زمنية طويلة بعد التشغيل لأنه يلزم تطابق الألوان الأربعة التي تدخل في طباعة الصورة حتى يخرج المنتج الطباعي بجودة عالية ، فعند وجود ترحيل

فى الورق أو الألوان يؤدى ذلك إلى وجود فاقد فى الورق أو النسخ المطبوعة لحين إعادة تطابق الألوان .

٢- الأعطال المتكررة للآلات الطابعة سواء بالنسبة لانقطاع شريط الورق web break ، أو لانقطاع الطنبر المطاطى أو أية أسباب أخرى .

٣- كمية الفاقد الكبيرة فى النسخ المطبوعة عند بدء عملية الطباعة ونهايتها ، حيث أن بداية طباعة النسخ impression start printing طبعاً جيداً ، تبدأ من ستة آلاف نسخة / ساعة ، وليس من عدة عشرات من النسخ كما هو الحال فى آلات طباعة الأوفست التى تغذى بأفخر الورق

أساليب حديثة فى إعداد ألواح طباعة الأوفست :

توصل المهتمون بالفنون الطباعية إلى إمكان الحصول على لوحات طابعة ملساء دون استخدام التصوير الفوتوغرافى لنقل الأشكال الطباعية إلى اللوحة ، وبالتالي دون استخدام أحماض فى عمليتى الإظهار والحفر ، وإنما بعض المعالجات الكيميائية البسيطة ، التى تؤدى إلى إكساب الأجزاء الطباعية خاصية اجتذاب الدهون ، وإكساب الأجزاء غير الطباعية خاصية اجتذاب الماء ، فقد جريت بعض دور الطباعة بنجاح استخدام أشعة الليزر فى حفر لوحات معدنية ملساء ، وذلك بعد أن يتم إجراء مونتاج الصفحة المطلوب طبعها .

ومما يسترعى الإعجاب ، أن بعض دور الطباعة الأمريكية قد تمكنت من وضع أجهزة أشعة الليزر بعيدة بعضها عن بعض ، ولأبمال عديدة ، بحيث يمكن نقل الأشكال الطباعية إلى لوحة تقع فى مدينة أخرى بعيدة ، لكى تصدر طبعة إقليمية فى هذه المدينة لتوفر الصحيفة كلفة البريد والمواصلات .

كما ظهرت اللوحات المائية وهى نوع حديث من اللوحات الطابعة الملساء ، وتعتمد فى عملية الإظهار على الماء الجارى فقط ، وهى بذلك تحافظ على البيئة لأنها لا تفسد الهواء فى جو المطبعة . كما توجد الآن إمكانية استخدام الطاقة الكهروستاتيكية electro-static power

فى إعداد نوعيات من لوحات الطباعة التى تستخدم فى أغراض النسخ الطباعى المكتبى وغيرها .
تكنولوجيا النظم الطباعية الحديثة :

إن التطور فى إخراج الصفحات إلكترونياً يمكن أن يجعل حدوث ثورة فى النظم الطباعية خلال العقد القادم . ومن المحتمل أن تتضمن الخطوات الأولى تقنيات أفضل للحصول على اللوحات المعدنية الطابعة ، وقد تتضمن الخطوات التالية حذف هذه اللوحات نهائياً ، والطباعة مباشرة على الورق .

وكما سبق وأشرنا ، أن أوجه التقدم المهمة فى صنع اللوحات المعدنية الطابعة قد تحققت فى السنوات الأخيرة ، وذلك لتمكين الناشرين الذين يستخدمون الطباعة البارزة والطباعة المساء (الأوفست) على السواء من الاستفادة من مزايا ثورة الجمع البارد أو التصويرى . وتقوم العديد من النظم الطباعية الحالية بنقل صفحة الجريدة بعد إجراء عملية المونتاج إلى اللوحة المعدنية ، والتى يمكن استخدامها فى الطباعة مباشرة . وتستخدم حالياً أشعة الليزر لنقل صورة الصفحة إلى الطنبور الطابع .

ومن المحتمل - فى وقت قريب - أن يتم الاستغناء عن اللوحات المعدنية الطابعة ، وقد يتم إلغاؤها وذلك عن طريق تطوير نظم طباعة كهروستاتيكية electrostatic أو ما يطلق عليه النقل الإلكتروني المباشر لصور صفحات الجريدة direct image electronic newspaper press systems . وفى هذا النظام ، سوف يقوم الكمبيوتر بنقل صور الصفحات مباشرة إلى الطنابير الطابعة الدائرة moving printing cylinders ، وذلك عن طريق إسقاط أشعة الليزر عليها من خلال أجهزة العرض أو الإسقاط التى تعمل بالليزر - laser beam projec- tor ، أو من خلال وسائل حديثة للتعبير تتميز بالدقة المتناهية . وقد يلغى مثل هذا النظام الحاجة إلى عمليات فصل الألوان ، وخطوات تجهيز الطباعة ، ويفتح الطريق واسعاً نحو الاستخدام اليومى عالى الجودة للطباعة الملونة .

وقد أعلن أعضاء اللجنة الاستشارية العلمية باتحاد ناشرى الصحف الأمريكية (أنبا) فى

أواخر عام ١٩٧٢ أن الطباعة بدون لوحات طابعة سوف تصبح ممكنة من خلال تطبيق تكنولوجيا النفت الحبرى ink jet technology ، التى يتم بالفعل الاستفادة منها فى نواح غير صحفية ، وقد يمكن تطوير هذه التكنولوجيا لاستخدامها فى مجال الإنتاج الصحفى بما فى ذلك الإنتاج الطباعى الملون .

ويتضمن مفهوم النفت الحبرى وجود قوة دافعة للحبر ، على أن يتم التحكم فى كل وحدة من وحدات التحبير من خلال وحدة ذاكرة إلكترونية electronic memory unit ليتم تكوين صور الحروف والشبكات والصور من خلال التحبير المحكم للنقاط الميكروسكوبية -mi-croscopic ink dots لنقلها إلى السطح الطابع . ولأن المدخلات فى هذه الحالة ستكون إلكترونية ، فإن النصوص الإخبارية ، والإعلانات ، أو أى جزء آخر من الصحيفة يمكن تغييره أثناء دوران الطباعة .

وسوف يسمح إلغاء اللوحات الطابعة والطناير الضاغطة باستخدام تصميمات مبسطة وأقل تعقيداً لآلات الطباعة ، ليساعد ذلك على إلغاء عملية انقطاع شريط الورق web break . كما سيجعل هذا النظام من القضاء على عملية المركزية فى طباعة الجريدة أمراً ممكناً ، والعمل بالتالى على توافق كل من المادة التحريرية والإعلانية مع مناطق التوزيع المختلفة .

وقد تم عرض النظام الطباعى الذى يعمل بدون لوحات طابعة -plateless printig sys- والذى يوظف تكنولوجيا النفت الحبرى فى مؤتمر إدارة الإنتاج الذى عقده مؤسسة أنبا للأبحاث عام ١٩٧٥ ، وذلك لاستعراض مدى إمكانية تزويد قراء المناطق المختلفة بطبعات متوافقة مع مناطقهم . وعلى الرغم من ذلك ، فقد أعلن أحد المهندسين بمؤسسة « روكويل إنترناشيونال » Rockwell International عام ١٩٧٧ ، أن السبب الذى يعوق التغييرات غير المتوقعة هو ضرورة أن تكون الطابعات الصحفية عالية السرعة ، وهذا مايجعل من الصعب إحلال نظم التحبير الدقيقة محل أساليب التحبير التقليدية الموجودة فى آلات الطبع الحالية .

وتتجه التحسينات الطباعية والتقنية فى طريقة الطباعة بالنفت الحبرى -ink jet print-ing أو الطباعة بدون لوحات طابعة plateless printing فى مناطق عديدة ، فقد تم التوصل

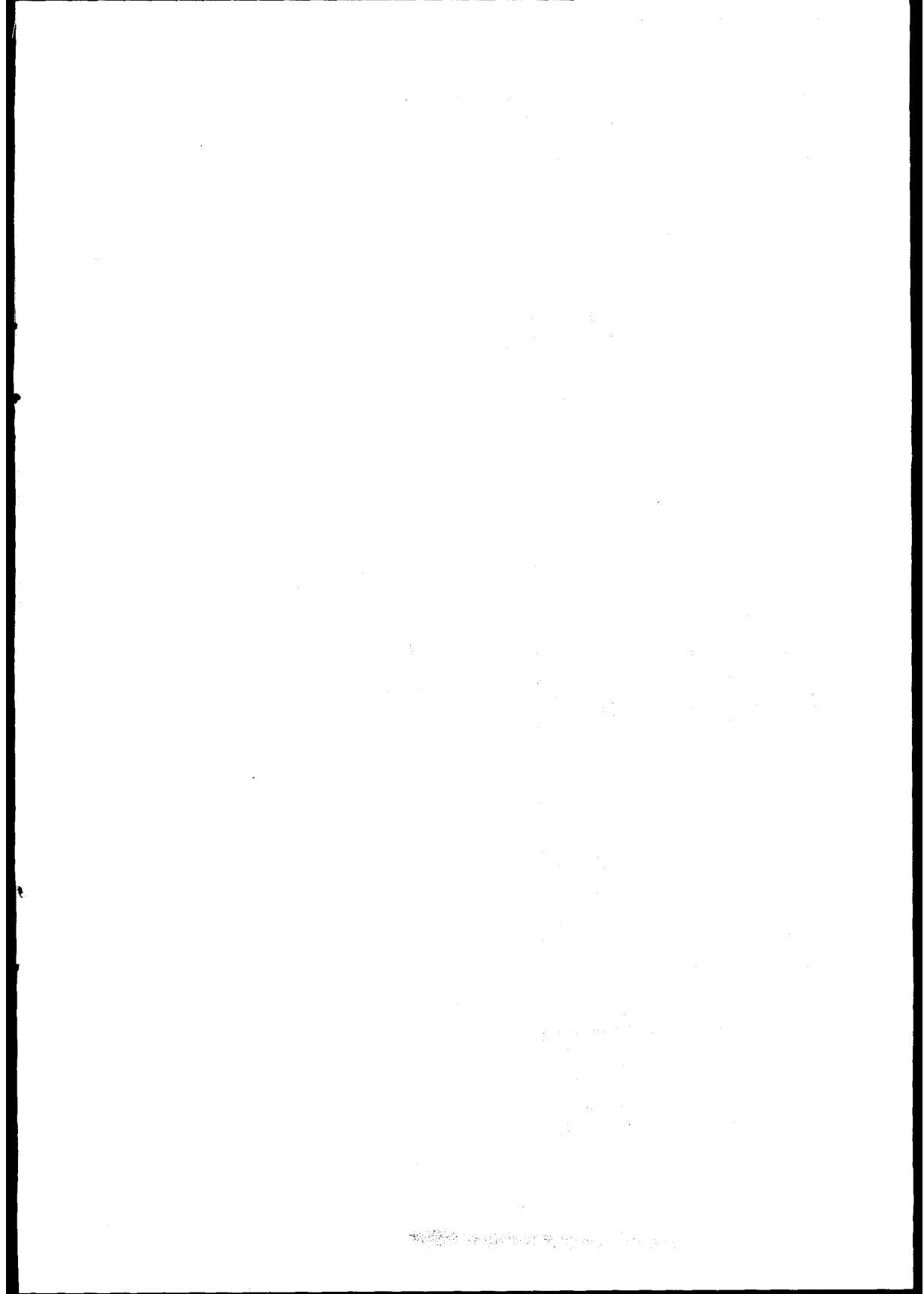
إلى نظم للحاسب الآلى لمراقبة وتصحيح طباعة الصفحات والطباعة الملونة ، والتحكم فى الحبر ، وسرعة دوران الطابعة ، وكل العمليات الأخرى أثناء دوران الطابعة . وعلى الرغم من أن طريقة الطباعة بالنفث الحبرى ليست جديدة تماماً ، فهى متاحة منذ منتصف عقد الستينيات من هذا القرن ، وذلك بفرض طباعة الرموز والشفرات والبيانات على نوعيان مختلفان من المطبوعات كأغلفة السلع والبطاقات الشخصية ، إلا أن استخدامها فى المجال الصحفى مازال يعد أحد السيناريوهات المستقبلية التى تقوم باستشراف تطور الإنتاج الطباعى فى دور الصحف خلال العقد الأول من القرن الحادى والعشرين .

الكتاب الأول

تكنولوجيا الطباعة

الفصل الثالث

تكنولوجيا
الطباعة الملونة



يستخدم الفنان والطابع معان مختلفة تماماً للحصول على اللون ، فبالنسبة للفنان يعد كل كنه مزيجاً لونياً سواء كان هذا المزيج عبارة عن عناصر أساسية تعمل على تكوين صبغ معين أو مزيج من الأصباغ لتكوين أصباغ أخرى ، فالفنان يقوم بمزج الألوان مزجاً حقيقياً ليخلق التأثيرات اللونية المرغوبة .

ويعمل الطابعون على إنتاج اللون من خلال عملية مزج الأصباغ أيضاً ، ولكن الجزء الأساسي من قيام الطابعين بهذه العملية يكمن في خلط اللون للحصول على كنه اللون hue ، وقيمه value ، وشدته saturation ، وذلك بون مزج الأصباغ مزجاً حقيقياً . ويطلق على هذا المزج اللوني الطباعة الملونة المركبة process color printing باستخدام الشبكة بدلاً من استخدام « باليتة » الألوان ، كما هو الحال بالنسبة للفنان .

وفي الطباعة المركبة بالألوان الأربعة يتعامل الطابعون مع ثلاثة أكتاه أساسية ، بالإضافة إلى الأسود ، وهذه الأكتاه هي الماجنتا magenta والسيان cyan^(*) والأصفر yellow ، ومن خلال هذه الألوان يمكن الحصول على الألوان الأخرى كافة .

ومن هنا ، تتضمن الطباعة الملونة المركبة كل الألوان الموجودة في قوس قزح من خلال تآلف الألوان وتراكبها . وعلى سبيل المثال ، فعلى الرغم من عدم استخدام أحبار خضراء في الطباعة الملونة ، إلا أنه يمكن إنتاج اللون الأخضر باستخدام سطحين طباعيين للأصفر والأزرق ، ليضع كل سطح طباعي حبره الخاص به على الورق ، ويوضع الحبران الأصفر والأزرق على شكل نقط شبكية أو في شكل خطوط مصمتة ليتمكن الحصول على اللون الأخضر . وتستخدم الطباعة الملونة لإنتاج الأصل الملون ذي الظل المتصل ، مثل الشفافيات trans-parancies ، والصور الملونة color prints ، واللوحات الزيتية paintings ، والرسوم التوضيحية الملونة التي تظهر في المجلات وملاحق الصحف وبعض الكتب والنشرات الإعلانية التي تقوم بالترويج للعديد من المنتجات .

وينبع تأثير اللون الكامل full color في الطباعة الملونة من المزج البصري للألوان الأولية ، بالإضافة إلى الأسود ، فكل سطح طباعي يحتوى على نموذج لصورة شبكية ذي نقط

(*) يطلق على الماجنتا مصطلح الأحمر المركب process red ، ويطلق على السيان مصطلح الأزرق المركب pro-cess blue .

مختلفة الأحجام للون واحد . وهذه النقطة صغيرة جداً لدرجة أنه عندما تُطبع الأسطح الطباعية للألوان الأربعة بعضها فوق بعض ، فإن العين تقوم بمزج الألوان المختلفة للنقطة المتجاورة (*) ، ليتولد بذلك إحساس بكل الألوان من خلال مزج هذه النقطة (**). ومن هنا ، تظهر الألوان الخضراء عندما تُوضع عدد من النقطة الصغيرة الصفراء والزرقاء بعضها إلى جوار بعض . وهكذا ، فمن الواضح أن ألوان الطابع يجب أن تتجاور مع طباعتها بعضها فوق بعض في الوقت نفسه لإنتاج ألوان أخرى توجد في الطيف المرئي . ولكي نفهم هذه المشكلة الطباعية في هذا المجال ، يجب علينا أن نأخذ في الاعتبار مفهوم اللون والضوء ، أو عملية المزج اللوني .

فاللون هو نتاج أطوال موجية مختلفة من الضوء ، وبدون الضوء لا يوجد لون ، وبإضافة هذه الأطوال الموجية معاً ، يمكن الحصول على تغيير في اللون . وكان السير إسحق نيوتن Sir Isaac Newton ، عالم الطبيعة البريطاني الشهير هو أول من توصل إلى أن كل الألوان توجد في الضوء .

فقد قام نيوتن (١٦٤٢ - ١٧٢٧) بوضع منشور زجاجي في مسار ضوء الشمس الذي يمر عبر شق طولي في غرفة مظلمة ، وتم استقبال الشعاع الناتج على شاشة بيضاء ، فظهر شريط من الألوان يتراوح من الأزرق الغامق إلى الأحمر القاتم ، ولأن ضوء الشمس معروف أنه أبيض وزجاج المنشور شفاف للون له ، فقد استنتج نيوتن أن الألوان كانت عناصر أو أجزاء من الضوء الأبيض ، وأن المنشور قد قام بتحليل الضوء إلى سبعة ألوان هي على الترتيب : الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والنيلي والبنفسجي .

وهكذا ، لاحظ نيوتن أن الضوء المرشح ينفصل في موجات من الضوء المتدرج ، وهو ما أسماه « الطيف » spectrum ، وهي الكلمة اللاتينية التي تشير إلى « الرؤية » sight .

(*) نشأ مفهوم المزج البصري للألوان في الثمانينيات من القرن التاسع عشر على يد الرسام جورج سيوراه George Seurat ، وذلك لدراساته المتعمقة لرسم المدرسة التأثيرية والنظريات العلمية للضوء واللون . ومن هنا ، ترتبط طريقة سيوراه وهي التجزيئية divisionism ، والتي يُطلق عليها بطريقة أكثر شيوعاً «التنقيطية» pointillism ، بتطور الطباعة الملونة الحديثة ، لأن هذه الطريقة تقضى برسم نقط صغيرة متجاورة من الألوان المختلفة بعضها إلى جوار بعض للحصول على ألوان أخرى .

(**) أحياناً ما تُطبع بعض النقطة الشبكية بعضها فوق بعض لتخلق بذلك مزجاً لونياً حقيقياً ، ولكن معظم النقطة الشبكية تُطبع بعضها إلى جوار بعض في شكل دائري أو ودي . ويتم إنتاج هذا النموذج الدائري باستخدام زاوية شبكية مختلفة لكل لون .

وباستخدام منشور معكوس ، أعاد نيوتن تأليف الطيف الذي حصل عليه لإعادة إنتاج الضوء الأبيض الأصلي .

والأكثر أهمية من ذلك ، أن نيوتن اكتشف أنه بإضافة نسب متساوية من الضوء الأحمر والأزرق والأخضر يمكن الحصول أيضاً على الضوء الأبيض . وتجعل هذه الحقيقة من الأحمر والأزرق والأخضر نطاقات أولية في الطيف المرئي ، أو بعبارة أخرى تلك النطاقات التي يمكن الحصول من خلالها على نطاقات ثانوية أخرى . وتخلق النسب غير المتساوية من هذه النطاقات الأولية الثلاثة النطاقات الثانوية : فالأحمر والأزرق يتجمعان لإنتاج الماجنتا magenta ، والأحمر والأخضر لإنتاج الأصفر ، والأزرق والأخضر لإنتاج السيان cyan .

وهذه الاكتفاء الضوئية الثانوية ، بسبب تركيبها الطيفي ، متوازنة بطريقة صحيحة لاستخدامها كألوان أولية في الطباعة الملونة ، فالماجنتا هو اللون المتمم للأخضر ، والأصفر هو اللون المتمم للأزرق ، والسيان هو اللون المتمم للأحمر . ومن هنا ، فإن الأحبار المركبة ، التي تضاهي هذه الخصائص الطيفية الخاصة بالأضواء الثانوية ، سوف تتحد لإنتاج الأضواء الأولية ، وهذا مما يؤدي في النهاية إلى وجود مجموعة من الألوان لدى الطابع يستطيع أن يستخدمها لإعادة إنتاج النطاق الكامل للألوان الطيفية .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ، أدى التقدم التكنولوجي السريع في مجال الإلكترونيات إلى إمكان إنتاج المواد المصورة والإيضاحية بطرق جديدة تماماً . فقد طُرح جهاز الكليشوجراف الألماني لأول مرة في الأسواق عام ١٩٥٤ . ومن هذا الجهاز ، تم تطوير عدة أجهزة أكثر تطوراً ، وتضم هذه الأجهزة آلة الكلورجراف Colorgraph القادرة على إنتاج كليشيهات للطباعة البارزة الملونة ، وآلة الكروموجراف Chromograph وهي عبارة عن آلة مسح إلكتروني للألوان ، وتستخدم في إنتاج كليشيهات مفصلة للألوان الأربعة من خلال الشفافيات .

ولاشك أن اختراع مثل هذه الآلات قد أدى إلى إمكانية التوصل إلى طرق يسيرة وسهلة للطباعة الملونة وسريعة في الوقت نفسه ، بما يتواءم مع السرعة المطلوبة في مجال الإنتاج الطباعي الملون .

وقد وضع اختراع التلفزيون الملون والفيلم الملون في عقد الستينيات ضغوطاً كبيرة على الطابعين لكي يلاحقوا الند اللونى الذي أصبح الجمهور يتوقعه في مناخى الحياة كافة . ومن هنا ،

كان يجب أن تظهر المجلات والملصقات وقد اكتسبت بقدر من الجمال والروعة وهكذا . كان يجب على المطبوعات منافسة التلفزيون في تقديم صور ملونة تفوق في روعتها تلك الصور التي يقدمها التلفزيون الملون .

وفيما يلي نقدم أوجه التكنولوجيا المختلفة التي تقوم الطباعة الملونة ، بداية من تكنولوجيا التصوير الفوتوغرافي الملون الذي بدوره لا يمكن أن تتم الطباعة الملونة ، مروراً بتكنولوجيا فصل الألوان ، ومقاييس الجودة اللونية ، ونهاية بالمستحدثات التكنولوجية في مجال الرق الطباعة الحديثة والآلات الطابعة التي ظهرت خصيصاً للارتقاء بكفاءة الطبع الملون .

تكنولوجيا التصوير الفوتوغرافي الملون :

بمجرد أن قام جوزيف نيسفور نيبس Joseph Nicéphore Niepce الفرنسي بإنتاج صورة عادية (أبيض وأسود) غير واضحة لمنظر من الورشة التي يعمل بها عام ١٨٢٦ ، بدأ البحث تقريباً عن الصورة الفوتوغرافية الملونة . في بداية الأمر ، كانت أكثر الطرق المعمول بها لإنتاج اللون هي تلوين الصور الفوتوغرافية العادية ، وهي الطريقة التي استمرت لأجيال عديدة ، فصور الزفاف الفوتوغرافية كان يتم تلوينها بهذه الطريقة اليدوية منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً مضت فقط .

وترجع البداية الحقيقية للتصوير الفوتوغرافي الملون color photography إلى شهر مايو من العام ١٨٦١ ، عندما قام عالم الطبيعة الاسكتلندي السير جيمس كليرك ماكسويل Sir James Clerk Maxwell ، الذي توصل إلى النظرية الكهرومغناطيسية للضوء ، باستعراض نظريته أمام المؤسسة الملكية في لندن . وكانت هذه النظرية مؤداها أن أى لون يمكن الحصول عليه بمزج أضواء الألوان الثلاثة الأولية وهي الأحمر والأخضر والأزرق بنسب متفاوتة . وقد قام ماكسويل أثناء عرضه لنظريته بتصوير قطعة من قماش الطرطان (*) tartan ثلاث مرات من خلال ثلاثة مرشحات (أحمر - أخضر - أزرق) ، وقام بوضع شفافية إيجابية لكل صورة على شبكة من خلال ثلاثة فوانيس سحرية ، بحيث يتناسب كل منها مع المرشح الملون الملائم ، وذلك لإنتاج صورة ملونة دقيقة لقطعة القماش . وكان هذا هو أول نظام للمزج الضوئي بالإضافة additive system في التصوير الفوتوغرافي الملون .

(*) قماش الطرطان tartan عبارة عن قماش مصنوع من الصوف وهو مقلّم بخطوط مختلفة الألوان ومتقاطعة بعضها مع البعض الآخر بزوايا قائمة .

وحتى وقت قريب نسبياً ، لا تزال هناك حيرة كبيرة إزاء كيفية قيام ماكسويل بإنجاز صورته الملونة بنجاح ، وذلك لأن المستحلب الحساس في أفلام التصوير المتاحة آنذاك كان حساساً فقط للضوئين الأزرق والبنفسجي وفوق البنفسجي ، كما أن أفلام البانكروماتيك panchromatic الحساسة للضوئين الأحمر والأخضر لم تكن متاحة من الناحية التجارية إلا في عام ١٩٠٦ . وتفسيراً لذلك ، يمكن القول أن هناك مصابفتين قد ساعدتا ماكسويل في ذلك وهما أن الألوان الحمراء في قطعة القماش قد عكست بعض الضوء فوق البنفسجي ، كما سمح المرشح الأخضر بمرور بعض الضوء الأزرق من خلاله .

وقد وضع ماكسويل تجاربه بصورة أساسية على النتائج التي توصل إليها عالم الطبيعة الإنجليزي توماس يانج Thomas Young (١٧٧٣ - ١٨٢٩) ، والتي طورها فيما بعد العالم الألماني هيرمان فون هيلمهولتز Hermann Vom Helmholtz (١٨٢١ - ١٨٩٤) ، والذي كان أول من قدم نظرية الموجة الضوئية wave theory of light ، وهو ما عُرف فيما بعد بنظرية يانج - هيلمهولتز Young - Helmholtz .

وتفترض هذه النظرية الكلاسيكية ، والتي مازالت واسعة القبول في وقتنا الحاضر ، وجود ثلاثة أنواع من الخلايا المخروطية cons في العين البشرية ، كل نوع منها خاص بإدراك لون واحد من الألوان الثلاثة الأساسية (الأحمر والأخضر والأزرق) . وتفسر هذه النظرية أوجه مزج الألوان الناتجة عنها ، فالمزج المناسب لهذه الألوان الثلاثة يقدم لنا الطيف المرئي بأكمله ، ويعمل على تمكين العين من تمييز عدة ملايين من الألوان المختلفة .

ولم يكن المزج اللوني بالإضافة additive mixture الذي توصل إليه ماكسويل أكثر من إنتاج الصورة العادية (الأبيض والأسود) من ناحية الجوهر ، لأن اللون كان يتم التوصل إليه من خلال الاستخدام غير النكي للمرشحات . ولكن عملية المزج الضوئي بالطرح subtractive mixture ، والتي أصبحت في النهاية أساس التصوير الفوتوغرافي الملون قد وجدت أصولها في تجارب عالِمين فرنسيين كانا يعملان بمعزل بعضهما عن بعض ، ولكنهما كانا يجريان تجاربهما وفقاً لخطوات متشابهة تقريباً ، وهذان العالمان هما شارل كرو Charles Cros ولويس دوكو Louis Ducos du Hauron ، وقد توصلا لهذا النظام في أواسط الستينيات من القرن التاسع عشر .

وعمل هذان العالمان معاً فيما بعد ، وتوصلا إلى طرق عديدة للتصوير الفوتوغرافي ذي
الثلاثة ألوان . وفي عام ١٨٦٩ ، نشر دو هارون كتاباً صغيراً ومهماً في الوقت ذاته ، وعنوانه
« الألوان في التصوير الفوتوغرافي » ، حل المشكلة ، و Les couleurs en photographie
Solution du problème . وفي هذا الكتاب ، وضع دو هارون الأسس العامة للتصوير
الفوتوغرافي الملون الحديث ، سواء الذي يعتمد على المزج الضوئي بالإضافة أو بالطرح .
ومثل ماكسويل ، قام دو هارون بالتصوير من خلال ثلاثة مرشحات (أخضر - أحمر -
أزرق) ، ولكنه قام بطباعة سالبات الصور الملتقطة على ورق نصف شفاف ، وقام بتلوين الصور
بالصبغ الألوان التي تتم ألوان المرشحات complementary colors . فعلى سبيل المثال ،
فإن الإيجابية التي تم استخراجها من سالبية المرشح الأخضر ، تم إعطاؤها صبغ لونه ماجنتا
magenta (أحمر مزرق) ، وهو اللون الناقص من اللون الأخضر . وعندما وضعت الصور
الثلاث الملونة بعضها فوق بعض بالضبط ، وتمت إضاءتها بضوء أبيض ، قامت كل طبقة بطرح
لون من الضوء الأبيض ، ليعطى ذلك في النهاية صورة فوتوغرافية كاملة الألوان . وأطلق على
طباعة الصور الملونة بهذه الطريقة « هيليوكروم » Heliochromes ، ويعنى هذا المصطلح
صوراً فوتوغرافية بالألوان الطبيعية .

وأدت عدم ملائمة الإيجابيات الثلاث المفصولة لونياً ، وصعوبة الضبط المحكم لها إلى
تأجيل التطبيق الكامل لأفكار دو هارون حتى يقوم الكيميائيون بإيجاد حل لهذه المشكلة . وهكذا ،
واجهت أفكار كرو Cros و دو هارون Du Haaron صعوبات كبيرة بسبب قصور الإمكانيات
الفنية المتاحة في عصرهما . ومضت العديد من الأعوام قبل أن يتم تطبيق هذه الأفكار بطرق
عملية ، وهو ما أصبح سهلاً ميسوراً عندما تم التوصل إلى الفيلم الأورثوكروماتيك -Orthochromatic
ذي الحساسية الفائقة لكل الألوان بالمقارنة بالأفلام الأولى ، والتي كانت تتميز فقط
بحساسيتها العالية للأزرق والبنفسجي . ومن ثم ، كان على ماكسويل وكرو و دو هارون أن
يستخدموا أفلاماً تتطلب تعريضاً طويلاً جداً بالنسبة للألوان الخضراء والحمراء .
ويمكن القول أن الافتقار إلى الأفلام العادية (الأبيض والأسود) الحساسة لكل الألوان ،
كان يمثل العقبة الكؤود أمام التطور العملي للتصوير الفوتوغرافي الملون . وفي عام ١٨٧٣ ،

اكتشف الألماني هيرمان فوجيل Hermann Vogel أن فيلم الكولوديون (*) الذي كان سائداً في ذلك الوقت يمكن أن يصبح أكثر حساسية للون الأخضر بغمره في أصباغ معينة ، وخاصة أصباغ الأنالين aniline dyes وقد أدى ذلك ، في النهاية ، إلى التوصل إلى فيلم الأورثوكروماتيك الذي سبق الإشارة إليه .

وبحلول عام ١٩٠٦ ، ظهر فيلم البانكروماتيك panchromatic الذي قدم حلاً نهائياً للمشكلة على وجه التقريب ، حيث كان هذا الفيلم حساساً لكل الألوان بما فيها الأحمر . وهكذا ، ساعد الفيلم البانكروماتيك بصورة جوهرية في حل المشكلة التي كانت تواجه التصوير الفوتوغرافي الملون .

وقد كان عام ١٨٩١ عاماً حافلاً بالنسبة للتصوير الفوتوغرافي الملون ، حيث التقط البروفيسور جابريل ليبمان Gabriel Lippmann أستاذ الطبيعة بجامعة السربون صوراً فوتوغرافية ملونة جيدة باستخدام خاصية التداخل interference في الفيزياء ، وهي تلك الخاصية التي وصفها نيوتن ، ويمكن رؤيتها في فقاعات الصابون على سبيل المثال ، وفي عام ١٨٦٨ أوضح زينكر W. Zenker إمكانات التصوير بالألوان الطبيعية باستخدام هذه الخاصية .

وقد استخدم ليبمان فيلماً مطلياً ببروميد الفضة متصلاً بحمام من الزئبق أستعمل كمرآة . وعند التعريض ، أثرت الموجات على مستحلب أملاح الفضة ، وقد تم الحصول على هذه الموجات من خلال « التداخل » interference بين الضوء المباشر المار عبر آلة التصوير والضوء المنعكس من مرآة سطح الزئبق . وباستخدام هذه الطريقة ، أمكن الحصول على ألوان حقيقية للغاية ونتائج رائعة غير مسبقة .

وفي عام ١٨٩١ أيضاً ، صنع فريدريك آيفز Frederic Ives الأمريكي آلة تصوير باستخدام النتائج التي توصل إليها ماكسويل ، وكان في إمكان هذه الآلة أن تلتقط السالبات الثلاث المطلوبة على فيلم واحد ، وذلك باستخدام نظام معقد للغاية من العواكس reflectors والمناشير الزجاجية prisms والمرشحات filters الخاصة بالأحمر والأخضر والأزرق .

(*) الكولوديون collodion هو سائل يخلط غشاءً شفافاً يصمد أمام الماء ، وكان يستخدم في التصوير الفوتوغرافي .

وعلى أية حال ، فإن الاكتشاف الذى جعل الفيلم الملون الذى يستفيد من عملية المزج الضوئى بالطرح ممكناً ، توصل إليه عام ١٩٠٩ رودولف فيشر Rudolf Fischer الذى وجد أن مادة البارافينيلين ديامين Para - Phenylenediamine عند استخدامها لتحميض الفيلم العادى (الأبيض والأسود) ، تؤدي إلى الأكسدة ، وبذلك تحول هاليدات الفضة - silver halides إلى معدن الفضة metallic silver . ويمكن أن تؤدي هذه الأكسدة إلى حدوث تفاعلات فى مركبات عضوية معينة موجودة فى مستحلبات الفيلم ، لتحولها إلى أصباغ غير قابلة للنويان . وظلت المشكلة فى كيفية تثبيت مكونات اللون القابلة للنويان ، والموجودة فى المستحلبات ، فى أثناء عملية التحميض . وكانت المشكلة معقدة ، ولم يصبح بذلك التطبيق العملى لاكتشاف فيشر ممكناً طيلة ربع قرن .

وهكذا ، لم تجد أفكار فيشر الموضع اللائق بها حتى حلول العشرينيات من القرن الحالى ، عندما بدأ الأمريكان ليوبولد مانينز Leopold Mannes و ليوبولد جودوسكى Leopold Godowsky بتجربة الكيماويات التى توصل إليها فيشر فى صنع أسطح تصويرية متعددة الطبقات بحيث تكون كل طبقة حساسة للضوء الأخضر أو الأخضر أو الأزرق . وقد نجح هذان الأمريكان عندما استخدموا مستحلباً حساساً مكوناً من طبقتين ، ولكن عندما أضفوا طبقة ثالثة ، أثبت هذا الإجراء أنه يصعب التحكم فيه للغاية .

وعلى الرغم من ذلك ، نجح مانينز وجودوسكى ، فى النهاية ، فى أن يكتشفوا أن الكيماويات المستخدمة كانت تميل إلى أن تحيد عن موضعها من طبقة فى المستحلب إلى طبقة أخرى ، مما يؤدي إلى إفساد جودة التدرجات اللونية فى الصورة الملونة . وقام هذان الأمريكان بحل هذه المشكلة جزئياً بتحويل هذه الكيماويات من المستحلب إلى المظهر .

وفى عام ١٩٣٥ ، ظهر أول فيلم ملون حديث على أساس المزج الضوئى بالطرح ، وكان من مقاس ٣٥ مم ، ولا يزال هذا المقاس هو المقاس الشائع للأفلام الملونة ، وكانت ماركة الفيلم « كودا كروم » Kodachrome ، وكانت كل الأفلام يجب أن تذهب إلى معامل شركة كوداك لتحميضها . وفى غضون شهور ، أنهت شركة أجفا Agfa الألمانية المشكلة بتصنيع فيلم « أجفا كلور » Agfacolor ، الذى أتاح احتواء المستحلب على هذه الكيماويات . وللمرة الأولى ، أصبح المصورون قادرين على تحميض أفلامهم الملونة الخاصة بهم .

وفي عام ١٩٤١ ، طُرحت أفلام « كوداكolor » ، والتي أتاحت وجود الفيلم السالب بدلاً من الشفافيات ، وأتاح ذلك أيضاً وجود ورق التصوير الجيد الذي أصبح في متناول اليوم صور أى شخص ، لتصبح بذلك اللقطات الملونة شيئاً سهلاً ميسوراً وأبعد ماتكون عن التعقيد . وكان وجه القصور الوحيد المتبقى هو الوقت المستغرق بين الضغط على الغالق ومشاهدة نتيجة التقاط الصورة .

وتحركات مؤسسة بولارويد Polaroid لعلاج ذلك القصور . وطرحت هذه الشركة أول فيلم تصوير عادي (أبيض وأسود) للحصول على صور فورية في أواخر الأربعينيات . وبحلول عام ١٩٦٣ ، أمكن التقاط صور ملونة فورية يتم الحصول عليها بعد مضي ٦٠ ثانية فقط على التقاطها ، وذلك من خلال فيلم يحتوى على طبقات من الكيماويات المعدة للتحميض والتلوين الالى .

تطبيقات تكنولوجيا التصوير الفوتوغرافي الملون في مجال الطباعة :

في ٧ من يونيو ١٩٣٩ ، وزعت وكالة الاسوشيتدبرس Associated Press أول صورة خبرية ملونة ، وكانت عن ترحيب الرئيس الأمريكى تيودور روزفلت بالملك جورج السادس ملك بريطانيا في واشنطن ، إلا أن هذه الصورة لم تظهر ملونة في الصحف الأمريكية بسبب الوقت الذى كانت تحتاج إليه الصحف فى إجراء عملية فصل الألوان ، والجودة الكبيرة التى يجب توافرها فى الطباعة .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد ظهرت الصفحات الملونة لأول مرة فى مجلة «تايم» Time الأمريكية عام ١٩٣٤ ، عندما نشرت المجلة مجموعة من اللوحات الفنية رُسمت فى سنوات الكساد الاقتصادى . وفى عام ١٩٥١ ، أصبح اللون أحد المعالم الثابتة للمجلة ، حيث كانت المجلة تنشر صفحة واحدة على الأقل بالألوان فى كل عدد ، وكانت هذه الصفحة تضم صوراً تتسم بالخفة والطرافة feature .

وبعد اختفاء اللون المنفصل من الصحف البريطانية فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، فقد بدأت الألوان تعود إليها مرة أخرى بعد الحرب ولكن بشكل جديد لم تشهده هذه الصحافة من قبل . فلاحظ أن عام ١٩٥٨ يعد معلماً مهماً من معالم الصحافة البريطانية حيث صارت صحيفة «ليفربول ديلي بوست» Liverpool Daily Post هى الصحيفة اليومية الوحيدة فى بريطانيا ، والتي تقدم صوراً ملونة مصاحبة للمواد التحريرية والإعلانية .

وينكر تشارلز بيرز Charles A. Beers مدير التنمية الاقتصادية لإحدى كبريات شركات الطباعة الأمريكية أن التوقعات والمستويات اللونية تمضى بثبات بالنسبة للصحف فى الولايات المتحدة ، حيث يتوقع الجمهور الحصول على جودة لونية عالية . ويدلل بيرز على ذلك بقوله إنه فى يناير ١٩٦٥ ، كان ٧٪ فقط من المنازل فى الولايات المتحدة لديها أجهزة تليفزيون ملون ، وفى عام ١٩٨٣ وصلت هذه النسبة إلى حوالى ٨٨٪ ، كما أصبحت كل البرامج التليفزيونية يتم بثها بالألوان . ويقدم جهاز التليفزيون الحديث ألواناً شبيهة بتلك التى نراها فى الطبيعة ، كما أن الاستخدامات الفوتوغرافية للون قد اكتسبت أيضاً استخداماً جماهيرياً عريض النطاق ، وذلك بفضل أوجه التقدم التقنية .

ويقول بيرز إنه فى السنوات الخمس التى سبقت عام ١٩٧١ ، تزايد عدد الصور الفوتوغرافية الملتقطة فى الولايات المتحدة بنسبة ٥٠٪ تقريباً ، وذلك على الرغم من أن عدد الصور العادية (الأبيض والأسود) قد انخفض بنسبة ٢٠٪ . واليوم ، تعد أكثر من ٩٥٪ من الصور التى يلتقطها المحترفون أو الهواة صوراً ملونة .

ولعله لذلك كله ، كان على الصحف الأمريكية ، ولاسيما المجلات ، أن تعمل على مواجهة هذا المد اللونى بالتوسع فى نشر الصور الفوتوغرافية الملونة . وعلى سبيل المثال ، ولدت مجلة « سبورتنس إيلسترييتد » Sports Illustrated فى عصر التليفزيون العادى (الأبيض والأسود) ، عندما كان يوجد فى الولايات المتحدة بأكملها أقل من خمسة آلاف جهاز تليفزيون ملون . وقد لجأت هذه المجلة إلى نشر المزيد من الصفحات التى تحتوى على صور ملونة ، وذلك لمنافسة التليفزيون الملون ، الذى أصبح التحول إليه يمضى سريعاً بشكل أشبه مايكون بالثورة فى الاتجاه نحو التليفزيون الملون والاستغناء عن التليفزيون العادى (الأبيض والأسود) .

والسبب نفسه ، بدأت مجلة «تايم» Time فى استخدام الصور الملونة بنجاح فى العدد الصادر فى ٣١ من يناير عام ١٩٧٧ ، وهو العدد الذى يغطى تولية جيمى كارتر Jim- Carter my رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية . وفى ذلك العدد ، نشرت المجلة إثنتى عشرة صفحة ملونة ، وكانت هذه الصفحات تضم صوراً ملونة للمهرجانات والاحتفالات والمراسيم الخاصة بتتصيب كارتر فى العاصمة واشنطن . وكان الهدف من نشر الصور الملونة هو إضفاء الإثارة والشكل الأنيق على المجلة ، مما ينعكس فى النهاية على زيادة التوزيع والإعلانات .

وفى ١٥ من سبتمبر ١٩٨٢ ، حدث تطور مهم فى نشر الصور الفوتوغرافية الملونة فى الصحافة الأمريكية ، وفى ذلك اليوم صدرت صحيفة « يو إس إيه توداي » USA Today كأول جريدة يومية تصدر مطبوعة بالألوان المركبة لتقوم بالتأثير اللونى على القارئ بشكل مكثف ، وتسعى سائر الجرائد الأمريكية والأوروبية إلى إمداد القراء والمعلنين بالصور الملونة على صفحاتها ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه دون تزيّد أو مبالغة « طفرة لونية » إمتدت آثارها إلى صحف دول العالم الثالث فى أوائل عقد التسعينيات .

الاصول الملونة المستخدمة فى الإنتاج الطباعى الملون :

تنقسم الاصول الفوتوغرافية الملونة إلى نوعين أساسيين ، فهى إما تعد من نوع الأصل الناقل للضوء transmission copy ، أو من نوع الأصل العاكس للضوء reflection copy . والأصل الناقل عبارة عن الشرائح الملونة slides ، فى حين أن الأصل العاكس عبارة عن الصور الفوتوغرافية الملونة color prints ، أو أى مواد مصورة ملونة أخرى موضوعة على قاعدة معتمة غير شفافة .

وعادة ما يُطلق على الشرائح مصطلح الشفافيات transparencies ، ويبلغ مقاسها فى العادة ٣٥ مم أو ١/٤ بوصة مربعة أو ٤ × ٥ بوصة . ويجب أن يكون الأصل العاكس مرئياً ولا معاً حتى يعكس الضوء بانتظام . وتعتبر الشفافيات أهم الاصول الملونة المستخدمة فى الإنتاج الطباعى الملون لأنها تعطى نتائج جيدة .

وللحصول على شفافية جيدة ، يجب العمل بالتعاون مع مصور فوتوغرافى جيد ، وأفضل وسيلة وأقلها كلفة للتحكم فى اللون هى « الإضاءة » ، ومن ثم تتوقف الجودة الخاصة بالشفافية على مرحلة التقاط الصورة الفوتوغرافية . ولذلك يمكن أن نطلب من المصور أن يلتقط لقطات بظروف تعريض مختلفة ، وبعد ذلك يتم اختيار أفضل الشفافيات من حيث ظروف التعريض . وإذا كان هناك خيار بين شفافية فاتحة وأخرى قاتمة ، فيجب اختيار الشفافية القاتمة .

فبصفة عامة ، فإن الشفافية القاتمة يمكن إنتاجها وفصل ألوانها بصورة أفضل ، وبالتالي ستعطى نتائج أفضل عند الطباعة بالمقارنة بالشفافية الفاتحة ، والتي قد تبدو باهتة أو مفسولة عند الطباعة . أما إذا كان المصمم غير راضٍ عن أى من الشفافيات المتاحة لديه ، فيمكن إعادة التقاط لقطة لأى من هذه الشفافيات ، فكلية إعادة أخذ لقطة للصورة التى سيتم فصلها قد تكون أقل من كلفة تصحيح ألوان الشفافية الرديئة .

وقبل إرسال الشفافيات لإجراء عملية فصل الألوان ، يجب فحصها بعناية للتعرف على ما إذا كانت هذه الشفافيات تعاني من أوجه قصور معينة مثل الخدوش . وإذا كان لدينا شفافية تعاني من عيوب معينة ، فيجب عدم إجراء الرتوش لها ، لأن هذه الرتوش ستظهر ببساطة على السالبات المفصولة لونياً ، والتي يجب بدورها أن تجرى لها عملية رتوش أخرى قبل الطباعة .

ومن هنا ، فإن أكثر الطرق المتبعة للتغلب على الشفافية منخفضة الجودة هي إعادة أخذ لقطة لها إن أمكن . والطريقة الثانية هي أن تُرسل الشفافية إلى قسم التصوير مصحوبة بصورة ظلية عادية (أبيض وأسود) موضح عليها عملية تصحيح الألوان المطلوبة ، ففي هذه الحالة سيقوم عامل التصوير باستخراج سالبات مفصولة ذات ظل متصل ، ويقوم بعمل الرتوش لها متبعاً التعليمات التي تم إرسالها إليه . والطريقة الثالثة ، والتي تُعد أكثر الطرق كلفة ، هي استخراج صورة مطبوعة على ورق التصوير ليتم عمل الرتوش لها وإرسالها الى قسم التصوير الميكانيكي لفصلها .

وعندما يجب أن تظهر العديد من الصور الملونة في مساحة محددة على الصفحة المطبوعة فإنه من الممكن توفير التكاليف بصورة ملحوظة باتخاذ إجراء يسمى « إنسخ وقم بتجميع النسخ » dupe and assembly ، وذلك من خلال تجميع أكثر من أصل ملون وفصل ألوانه في وقت واحد ، ويتم تنفيذ هذا الإجراء كما يلي :

أولاً : يتم إعداد صورة منسوخة photocopy للشفافيات العديدة على الصفحة ، ثم يتم أخذ لقطة للصفحة ذات الصور المختلفة المقاسات ، وبعد ذلك يتم إرسال الصفحة بالإضافة للشفافيات الملونة وبعض التعليمات الخاصة إلى معمل الألوان أو قسم التصوير بالصحيفة

ثانياً : يقوم قسم التصوير بعمل نسخة مكررة duplication لكل شفافية بالحجم الموضح في النسخة التي أرسلت إليه من الصفحة ، وبعد ذلك يتم تجميع النسخة المكررة من الشفافيات ليتم إرسالها مباشرة لإجراء عملية الفصل .

ثالثاً : وفي النهاية ، يتم إجراء عملية فصل الألوان مرة واحدة لكل النسخ المكررة من الشفافيات بدلاً من إجراء عملية فصل الألوان لكل شفافية على حدة باعتبارها وحدة مستقلة ، وهكذا يتم تقليل الوقت المخصص لعملية الفصل .

والحصول على سالبات مفصلة جيدة ، فى هذه الحالة ، يجب أن يتم الحصول على الشفافيات المنسوخة المكررة بحيث تكون متشابهة تماماً فى كثافة الظلال والمناطق الفاتحة فيها ، وذلك بحصولها على تعريض متشابه فى أثناء عملية النسخ . وعندما تكون درجات التباين بين الفاتح والقاتم فى الشفافيات المنسوخة متشابهة تماماً أو قريبة الشبه بعضها من بعض ، فإن الشفافيات المنسوخة عند تجميعها وفصلها يمكن أن تكون عبارة عن وحدة واحدة دون تفاوت كبير فى درجة الجودة . فعندما تكون درجات الكثافة اللونية للنسخ المكررة من الشفافيات متباينة بصورة ملحوظة ، سوف يتم التضحية بعامل الجودة فى بعض الصور ، وبالتالي يكون الإنتاج الطباعى الملون مخيباً للآمال .

وعند مقارنة الشفافية بالصورة المطبوعة أو بالتجربة المطبوعة ، فيجب ألا نتوقع أن الصورة المطبوعة سوف تماثل أو تضاهى روعة ألوان الشفافية ، فمن المعروف أن الشفافية يتم رؤيتها من خلال الضوء المار خلالها ، مما يعطى اللون روعة لا يمكن مضاهاتها أو تماثلها مع الحبر المطبوع على الورق المعتم ، إلا أنه عند مقارنة صورة ملونة color print أو لوحة زيتية بتجربة مطبوعة لهذه الصورة أو اللوحة ، فإن التجربة يجب أن تكون متماثلة بدرجة كبيرة مع الأصل الملون لأن كلاهما من نوع الأصل العاكس للضوء reflection copy .

إستخدام الفيلم السالب الملون بدلاً من الشفافيات :

رغم أن معظم المصورين يستخدمون الشفافيات عندما يقومون بالتصوير الملون ، لأن جودة إنتاجها طباعياً دائماً ما تكون أفضل ، وخاصة فى الأجزاء الفاتحة من الصورة ، إلا أنه لن يمضى وقت طويل - على ما يبدو - لكى يتحول معظم المصورين إلى التقاط كل صورهم على فيلم سالب ملون ، لأن الجرائد سوف تستغنى إن عاجلاً أو آجلاً عن أفلام الشفافيات ، بل وعن الأفلام العادية (الأبيض والأسود) ، ولاسيما تلك الجرائد التى تتحرك قدماً نحو استخدام اللون على صفحاتها الإخبارية ، وخاصة أن آلات المسح الضوئى تستطيع أن تمسح السالبة الفيلمية لفصل ألوانها مباشرة ، تماماً مثل الشفافية .

وقد قادت وكالة أسوشيتدبرس Associated Press الأمريكية عملية استخدام الأفلام السالبة الملونة ، بغض النظر عما إذا كانت الصور الفوتوغرافية سوف تُنقل للصحف المشتركة ملونة أو عادية (أبيض وأسود) ، كما قام طاقم مصورى وكالة الأنباء الفرنسية باستخدام الفيلم

السالب الملون فى التقاط الصور كافة خلال عام ١٩٨٨ . كما تقوم وكالة رويتر البريطانية بالتقاط صورها كافة على أفلام سالبة ملونة ، وكذلك وكالة يونيتد برس الأمريكية التى اتجهت إلى التقاط صورها على أفلام سالبة ملونة بحلول ربيع عام ١٩٩٠ ، وحتى الجرائد الرائدة فى مجال الاستخدام اليومى للون باستخدام أفلام الشفافيات مثل صحيفة « يواس إيه توداى » USA Today بدأت فى التحول لاستخدام الأفلام السالبة الملونة بالنسبة لمعظم صورها ، إن لم يكن كلها ، وذلك منذ بداية عام ١٩٩٠ .

ومما يؤيد استخدام الفيلم السالب الملون بدلاً من الشفافيات المزايا التالية :

- ١- يعطى الفيلم السالب الملون المصورين فسحة أكبر لأن يخطئوا فى التعريض ، فى حين أن فيلم الشفافيات لايسمح بالقدر نفسه من الخطأ، لأن الصورة الملتقطة يتم فقدانها إذا تم تعريض الشفافية لمدة أكثر من اللازم ، أو إذا تخطى المصور حدود قلة زمن التعريض الطفيفة . وباستخدام الفيلم السالب الملون ، يكون لدى المصورين الفرصة لتصحيح بعض هذه المشكلات فى مرحلة إظهار الصورة وطبعها على ورق التصوير ، تماماً مثلما يفعلون عند استخدام الفيلم العادى (الأبيض والأسود) ، فى حين لا يتم طبع أية صورة فوتوغرافية ملونة من الفيلم الشفاف ، فالصورة تمضى مباشرة من الشفافية إلى أجهزة فصل الألوان .
- ٢- وباستخدام الفيلم السالب الملون أيضاً ، يستطيع المصورون أن يتحكموا فى إضاءة أجزاء الصور الملونة ، مما يساعد المصورين لأن الإضاءة لا تكون متساوية إلا إذا التُقطت الصورة الفوتوغرافية تحت ظروف معملية يتم التحكم فيها . وعلى الرغم من أن معظم الصور الصحفية تُلَقط داخل الاستديوهات مثل صور صفحة الطعام Food Page ، فإن ذلك لاينطبق على اللقطات الإخبارية أو الصور الخاصة بصفحات الرياضة Sport Pages . فإذا ضبط المصور آلة التصوير على إضاءة معينة لالتقاط وجه معين ، فإن مصدر إضاءة آخر فى الخلفية يمكن أن يجعل أجزاء من الصورة تبدو باهتة نظراً لزيادة التعريض فى هذا الجزء . ومن هنا ، غالباً ما لا يكون لدى المصور تحكم كاف فى ظروف الإضاءة بالنسبة للقطات الإخبارية والرياضية . وعند استخدام الشفافيات لا يمكن تصحيح مثل هذه المشكلات أو تداركها ، وذلك على العكس من استخدام الفيلم السالب الملون .

٣- ومن المزايا التي يتيحها الفيلم السالب الملون أيضاً ، تلك المرونة التي يتيحها في قسم التصوير من حيث إمكانية طباعة الصور على ورق التصوير بالالوان أو بالأبيض والأسود على حد سواء . فقد توصلت شركة « كوداك » إلى إمكانية استخدام نوع معين من ورق التصوير الذي يمكن أن يتقبل صورة عادية (أبيض وأسود) من فيلم سالب ملون وباستخدام الأحماض التي تقوم بتحميز الصور الملونة .

٤- والأهم من ذلك كله ، هو أن آلات المسح الضوئي يمكنها الآن أن تعمل مباشرة باستخدام سالبات ملونة ، وبالتالي لا توجد ثمة حاجة للصور الملونة المطبوعة على ورق التصوير ، وهذا يؤدي إلى اختصار عمليات إعداد الصورة الملونة للطبع ، ويضمن صورة أكثر حدة وجودة .

تكنولوجيا فصل الالوان

إن الخطوة الأولى في إنتاج الصورة الملونة ذات الظل المتصل هي الحصول على السالبات المفصولة لونياً . وكما يوحي هذا التعبير ، فإن فصل الالوان هو العمل على فصل ألوان الأصل الملون بحيث يكون كل لون على حدة ، مما يؤدي بالتالي إلى الحصول على أربعة ألوان مركبة هي الأصفر والمagenta والسيان والأسود .

وكانت عملية فصل الالوان تتم أساساً فوتوغرافياً photographic aeporation من خلال تصوير الأصل الملون باستخدام المرشحات الضوئية filters لعمل تعريض مستقل من خلال مرشح مختلف لكل لون داخل في تكوين الصورة الملونة . وبذلك ، فإنه يتم إعاكس الضوء الملون بدلاً من الضوء الأبيض بواسطة الأصل الملون ، وذلك لأن المرشح يقوم بطرح كل الضوء المنعكس من لونه الذي يميزه .

ومن الضروري أن يتم استخراج كل سالبية بزاوية شبكية مختلفة screen angle ، وذلك حتى تقلل من إمكانية طبع النقاط الشبكية للالوان المختلفة بعضها فوق بعض ، بما يعمل في النهاية على التقليل من تأثير ظاهرة التموج moiré عن طريق تغيير الزاوية الشبكية عند تصوير السالبية المفصولة لكل لون ، حتى يخلق ذلك تأثيراً يشبه اللون ذا الظل المتصل عند رؤيته من بعيد ، وخاصة أن عين القارئ هي التي تقوم بمزج الأحبار لترى الصورة الملونة المطبوعة .

ومن الناحية المثلى ، فإنه يجب أن تكون الزوايا الشبكية التي التقطت السالبات المفصولة لونياً على أساسها بعيدة بعضها عن بعض بمقدار ٣٠ درجة ، ولا يعد هذا ممكناً في الطباعة

بالألوان الأربعة (٥) . وتم التوصل إلى حل وسط باستخراج سالبة الأصفر بزاوية شبكية قدرها ٩٠ درجة ، والسيان بزاوية قدرها ١٠٥ ، والمagenta بزاوية قدرها ٧٥ درجة ، والأسود بزاوية قدرها ٤٥ درجة ، ورغم أن هذا الحل الوسط لا يمنع تماماً طباعة النقط الشبكية بعضها فوق بعض ، وخاصة عند إنتاج ألوان معينة ، فإن هذا العيب لا يدرك بصفة عامة سوى الخبير في هذا المجال (شكل ١-٢) .

والفرض من هذا الحل الوسط للزوايا الشبكية هو أن نأخذ الألوان الثلاثة القوية وهي الأسود والسيان والمagenta ، ونعمل على التوسيع بين نقطها الشبكية بقدر الإمكان من خلال أى زاوية قدرها ٩٠ درجة بشرط أن يتم تصوير كل لون بزاوية تبعد بمقدار ٣٠ درجة عن اللون الذى يليه ، فإذا تم تصوير الأسود بزاوية ٤٥ درجة ، يتم تصوير magenta بزاوية ٧٥ درجة ، بفارق ٣٠ درجة كما نرى ، والسيان بزاوية ١٠٥ درجة .

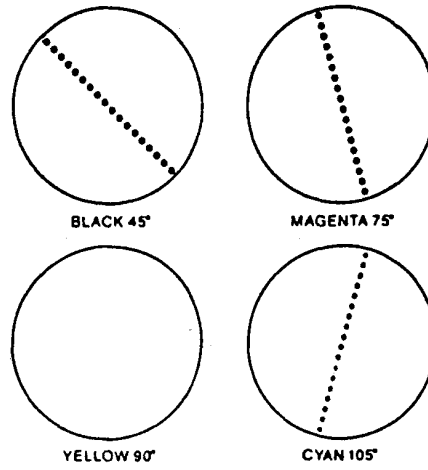
ومن أجل تجنب ظاهرة التموج أيضاً ، يمكن استخدام شبكة أدق لتصوير سالبة اللون الأصفر . وعلى سبيل المثال ، إذا استخدمت شبكة ١٣٣ خط / بوصة لتصوير magenta والسيان والأسود ، فإنه يمكن استخدام شبكة ١٥٥ خط / بوصة لاستخراج السالبة المفصولة للون الأصفر .

فصل الألوان يدخل عصر الإلكترونيات :

على الرغم من أن معظم عمليات فصل الألوان كان يتم إجراؤها فوتوغرافياً حتى وقت قريب ، إلا أن معظم هذه العمليات يتم إجراؤها الآن من خلال آلات المسح الإلكترونية نظراً لما توفره هذه الآلات من مزايا .

ويعتبر عام ١٩٤٨ هو البداية الحقيقية لاستخدام الإلكترونيات بكفاءة ملائمة في مجال الإنتاج الطباعي بصفة عامة ، وقد تم ذلك من خلال شركة كروسفيلد Crosfield البريطانية للإلكترونيات ، ففي ذلك العام أعلنت هذه الشركة عن نظام « الأوتوترون » Autotron للتحكم في التسجيل الطباعي الآلى على آلات الطباعة بالروتوجرافيدور . ومنذ ذلك الوقت ، وحتى يومنا هذا ، استخدمت الأجهزة الإلكترونية في مجال زيادة التحكم في دقة الإنتاج الطباعي في مختلف مراحله ، وذلك بالسيطرة الإلكترونية على أنوات هذا الإنتاج .

(٥) يعد هذا الأمر ممكناً في الطباعة بثلاثة ألوان ، حيث تُنقَط سالبة الأصفر بزاوية قدرها ١٥ درجة ، والسيان بزاوية قدرها ٤٥ درجة ، والمagenta بزاوية قدرها ٧٥ درجة .



(شكل ١-٣)

الزوايا الشبكية المستخدمة في النقاط سالبات الأفلام المفصولة لونياً
لتقليل حدة ظاهرة التموج

وكان قسم الأبحاث فى مؤسسة « تايم لايف » Time-Life Inc الأمريكية هو أول من توصل إلى آلة مسح إلكترونى للألوان . وقد أصبحت هذه الآلة متاحة تجارياً عام ١٩٥٥ وعلى الرغم من أن الأفلام المفصلة لونياً كان يتم إنتاجها باستخدام آلات التصوير الميكانيكى وآلات التكبير ، إلا أن آلة المسح قامت بالاسرع فى تنفيذ هذه العملية بدرجة كبيرة وكانت هذه الآلة تقوم بمسح كل شريحة أصلية (شفافية) باستخدام شعاع ضوئى لتقوم بتحويل كل مساحة صغيرة من الصورة إلى إشارات ضوئية . وهذه الإشارات ، التى هى عبارة عن تسجيلات منفصلة لمقدار الأصفر والأحمر والأزرق والأسود ، كانت تستخدم لتعريض أربعة أفلام سالبية . وكان يجب تعريض هذه الأفلام من خلال شبكة لإنتاج نقط يمكن طباعتها لكل لون من الألوان الأربعة .

وفى عام ١٩٦٤ ، ابتكرت شركة « كروسفيلد » جهاز مسح ضوئى حقيقى للفصل اللونى الإلكترونى وهو ماركـة « دياسكان ١٠١ » Diascan قادر على إنتاج سلبيات أو إيجابيات مفصلة لونياً من أصول شفافة ملونة . وفى عام ١٩٦٧ . تم عرض نموذج متطور من آلة « دياسكان » مزودة بإمكانات تكبير محدودة . وفى عام ١٩٦٩ . قدمت شركة « كروسفيلد » آلة « ماجناسكان ٤٥٠ » Magnascan للفصل اللونى الإلكترونى ، والتى تعتبر تطوراً تكنولوجياً خارقاً فى ذلك الوقت لاحتوائها على اسطوانة مسح ضوئى قادرة على التكبير والتصغير . وقادرة على إنتاج شفافيات مفصلة لونياً ومصححة . شبكية أو ظلية ، بالحجم المطلوب ولم تكن الآلات الأولى للمسح الضوئى الإلكترونى تحتوى على أية وسائل للبرمجة أو التعديل أو الابتكار الفنى . وقد حدث بعد الابتكار المبندى لهذا النوع من الآلات طفرتان مهمتان فى سبيل تحديثها ورفع كفاءتها التقنية

١- تزويد نظام المسح بحاسب آلى

وكانت الطفرة الأولى هى تزويد نظام المسح الإلكترونى بحاسب آلى يمكن بواسطته تخزين معطيات التشغيل والتحكم فى أداء أجزاء النظام ككل . بهدف رفع جودة هذا الأداء وزيادة سرعته ، مع تزويد هذا النظام بمحطة تشغيل للفيديو الملون تكون موجودة فى منتصف نظام المسح ، ما بين وحدتى الإدخال والإخراج ، وبذلك يمكن الآن إجراء المسح الإلكترونى للصور الملونة ، مع تخزينها حتى إعادة استدعائها على الشاشة ومعالجتها ببراعة بواسطة وسائل إلكترونية تتبع ابتكارات لانهاية لها (شكل ٢ ٣)



19-

٢- بناء النقطة الشبكية إلكترونياً :

أما الطفرة الثانية لنظام المسح الإلكتروني فهي ما حدث في أسلوب إنشاء النقطة الشبكية داخل نظام المسح . فقد كان هذا الإنشاء يتم بصورة تقليدية من خلال الشبكة . وقد لاقى استخدام الشبكة على نظم المسح الإلكتروني مصاعب عديدة منها العدد المحدود من أشكال النقط الشبكية الذي يمكن الحصول عليه ، والحاجة إلى تغيير الزاوية الشبكية مع كل لون يتم فصله ، والمدى الضيق للتسطير الشبكي ، ومشكلات حفظ تلك الشبكات بعيداً عن الأتربة .

ونتيجة لكل تلك الصعاب ، بذل الباحثون والعلماء في مجال التخصص جهوداً مكثفة ليستبدلوا بهذا النظام القائم على استخدام شبكات التماس contact screens نظاماً آخر أكثر تطوراً يسمى نظام البناء الإلكتروني للنقطة الشبكية Electronic Dot Generation (EDG) ، ولا يعتمد هذا النظام إطلاقاً على استخدام شبكات التماس ، بل يقوم على استخدام شعاع الليزر لبناء نقط من أى شكل وحجم في مدى لا حدود له .

وفي هذه الحالة ، يمكن بسهولة شديدة إدخال المتن داخل نظام المسح الإلكتروني . ويمكن بواسطة هذا النظام ابتكار الكثير من الأشكال للنقط الشبكية سواء كانت على هيئة خطوط أو على هيئة أشكال هندسية ، دون الحاجة إلى وجود أصول تلك الأشكال المبتكرة داخل النظام ذاته ، حيث يمكن للقائم بالتشغيل رسم تلك الأشكال بواسطة وحدة العرض المرئي

ومما لا شك فيه أن تطوير أجهزة المسح الضوئي الإلكتروني هو أحد أعظم الإنجازات في تقنية ما قبل الطبع ، لأن هذه الأجهزة تقوم بفصل الألوان إلكترونياً ، وهو ما يمثل في حد ذاته تغييراً أساسياً في تقنيات التصوير الميكانيكي . وتقوم هذه الأجهزة بتقليل الزمن والخامات المطلوبة لعمل الفصل اللوني بشكل كبير ، كما تمدنا بمرونة أكبر من الطرق التقليدية لفصل الألوان ، كما تتيح هذه الأجهزة التحكم في الألوان الموجودة في الأصل الفوتوغرافي الذي يتم مسحه .

ولعل كل تلك المزايا ، والاتجاه المتزايد نحو إنتاج المواد المصورة الملونة في الجرائد ، وهو

الاتجاه الذى ولدته صحيفة « يو إس إيه توداي » USA Today الأمريكية ، هو ما جعل أكثر من ١٠٠ جريدة أمريكية تمتلك تكنولوجيا المسح الضوئى لفصل الألوان إلكترونياً فى عام ١٩٨٥ ، وذلك وفقاً للمسح الذى أجراه اتحاد ناشرى الجرائد الأمريكية (الانبا) ANPA . وقد وجد من خلال المسح أيضاً أن ٣٦ جريدة خططت لشراء أجهزة مسح ضوئى خلال عام ، و ٨٤ جريدة أخرى تضع فى اعتبارها شراء أجهزة مسح ضوئى على الرغم من أن كلفة الجهاز تتراوح ما بين ١٠٠ ألف و ٤٠٠ ألف دولار .

وقد ذكرت تلك الجرائد التى استجابت للمسح الذى أجرته (الانبا) أنها خططت لاستخدام أجهزة المسح الضوئى التى اقتنتها كجزء من نظام إلكترونى لتوضيب الصفحات ، فى حين ذكرت باقى الجرائد أن أجهزة المسح الضوئى التى اقتنتها سوف تظل مخصصة فقط لإنتاج الأفلام المفصلة لونياً .

ويمكن لنا أن نتبين من هذا كله ، أن شعبية اللون فى الجرائد وإقبال المعلنين على استخدام الألوان فى إعلاناتهم هو الذى ضاعف انتشار استخدام أجهزة المسح الضوئى للألوان ، سواء فى الجرائد الضخمة أو حتى الجرائد الصغيرة . وتعتبر هذه السمة من السمات المميزة للصحافة الأمريكية فى أواسط عقد الثمانينيات ، وذلك على العكس مما كان عليه الوضع فى منتصف عقد السبعينيات ، حيث كان هناك عدداً قليلاً للغاية من الجرائد تقوم بطباعة اللون المركب ، وتوظف أجهزة المسح الضوئى الباهظة الكلفة لعمل الأفلام المفصلة لونياً .

الحاسب الآلى يضبط وقت الفصل الفوتوغرافى للألوان :

لايثير الكثير من الجدل والنقاش حول قدرة اللون فى الترويج للجرائد ، فاللون الكامل على الصفحة الأولى له تأثير كبير على مبيعات الجرائد . كما أن القصص الخفيفة -feature stories ، والأقسام التحريرية الخاصة special editorial sections ، والصفحات الرياضية تحظى جميعها بانقرائية أعلى عندما تحتوى على صور فوتوغرافية ملونة . كما ينجذب المعلنون إلى الصحف التى تستخدم اللون بفعالية لتدعيم الصورة الذهنية الإيجابية للمنتجات المعلن عنها .

وبالطبع ، فإن عوامل الوقت والخبرة والكلفة والتي تتدخل فى عملية الفصل الفوتوغرافى للألوان ، قد منعت الجرائد ، ولاسيما الصغيرة منها ، سواء من البدء فى استخدام اللون المركب أو زيادة استخدامه ، وإذا كانت تستخدمه بالفعل ، وخاصة أن مثل هذه الجرائد تفتقد إلى القدرة على اقتناء أجهزة للمسح الضوئى الإلكتروني . إلا أن ثمة ثلاث صحف أمريكية يومية يتراوح توزيعها ما بين ١١ ألف ، ٢٥٠ ألف نسخة قد تغلبت على هذه العقبات .

فقد استفادت هذه الصحف من ميزة التكنولوجيا الجديدة ، والتي تعمل على تبسيط الحصول على السالبات المفصولة لونياً مع تقليل الكلفة والوقت والجهد . وهذه الجرائد هى : « روم نيوز تريبيون » ، Rome News Tribune† ، « هيكورى ديلى ريكورد » ، Hichory ، « ديلى ريكورد » ، Daily Record† ، « مؤسسة ريتشوند للجرائد » ، Richmond Newspapers , Inc ، والتي تنشر الطبعة الصباحية من صحيفة « تايمز ديسباتش » ، Times Dispatch ، والطبعة المسائية من صحيفة « نيوز ليدر » ، News Leader† ، وهى الجرائد التى اتخذت خطوة تقديمية فى اتجاه استخدام اللون المركب .

وقد قامت كل صحيفة بربط المكبر اللونى color enlarger بكمبيوتر خاص للفصل اللونى color separation computer من شركة « كيمكو فوتوبرودتكتس » ، chemco photoproducts company ، وتبنت أسلوب استخدام شبكة واحدة للفصل اللونى ، والتي قدمته هذه الشركة . وبدون استثناء ، فإن الصحف الثلاث تشير إلى سرعة هذا النظام كميزة بارزة فيه ، وبكل التقديرات غير المبالغ فيها ، فإن الوقت اللازم للحصول على طاقم من السالبات المفصولة لونياً لصورة فوتوغرافية ملونة قد تم تقليله إلى النصف مع استخدام هذا النظام . ولاشك أن وقت الإنتاج الأقصر يتم ترجمته إلى كلفة أقل بالنسبة لكل طاقم من السالبات المفصولة لونياً ، كما يتيح ذلك قدرة الصحيفة على مواجهة الوقت النهائى للطبع deadline من حيث استهلاك وقت أقل لإنتاج الصور بالألوان المركبة .

وتبنى سرعة هذا النظام على استخدام أجهزة الكمبيوتر ، والتي تستطيع العمل وفقاً لكميات كبيرة من البيانات فى أجزاء من الثانية . وتتميز هذه الأجهزة بإمكانية برمجتها لعمل السالبات المفصولة لونياً باستخدام المعدات والآلات الموجودة بالفعل لدى الجرائد مثل المكبرات

المستخدمة فى فصل الألوان ، حيث تقوم أجهزة الكمبيوتر المتطورة بتحليل كل المتغيرات الداخلة فى عملية إعداد الصورة الملونة للفصل مثل حساب الوقت اللازم للتعريض بالنسبة لكل لون وتقدير فتحة العدسة الملائمة .. إلخ . وبهذا ، فإنه يمكن التحكم آلياً فى وظائف المكبر المستخدم فى عملية الفصل ، ليقبل بذلك الوقت المستهلك والجهد المبذول .

كما يساعد الكمبيوتر على زيادة الإنتاج ، ففى الفصل الفوتوغرافى التقليدى ، كان ينبغى فحص كل لون قبل التقاط اللون التالى . وهكذا كان الحصول على طاقم كامل من السالبات المفصولة لونياً يستغرق ما يصل إلى ثلاث ساعات . وبعد استخدام الكمبيوتر ، يتم التقاط اللون الأسود أولاً ليتم فحصه فقط ، ثم يتم التقاط الألوان الثلاثة الأخرى دون أن يتم فحصها لأن النتائج الخاصة بهذه الألوان معروفة مسبقاً ، ولاسيما أن الكمبيوتر يقوم باستبعاد الألوان غير المرغوب فيها . وكل هذا يضمن أن يقوم الكمبيوتر بفصل ألوان الشفافيات للحصول على السالبات المفصولة لونياً فى ساعة واحدة .

ويمكن الحصول على وفر إضافى فى الوقت من خلال عدم استخدام أحجية لونية no mask procedure ، وباستخدام هذه الطريقة يتم الحصول أولاً على فيلم اللون الأسود ليستخدم كحجاب لوني color mask للألوان الثلاثة الأخرى . وعلى الرغم من ذلك ، فإن هذا النظام لديه المرونة الكافية لاستخدام أى أسلوب من أساليب الأحجية اللونية .

كما يسمح هذا النظام بتبنى أسلوب جديد لاستخدام الشبكة ، يتم بمقتضاه استخدام شبكة واحدة بزواوية واحدة لالتقاط سالبات الألوان الأربعة كافة ، ويساعد هذا الأسلوب فى زيادة الإنتاج لأنه يتطلب وقتاً أقل للتعريض ، ويلغى الخطوات التى كانت مطلوبة لتغيير الشبكات المستخدمة أو تغيير الزوايا الشبكية . وعلى الرغم من أن استخدام أسلوب الشبكة الواحدة One screen technique - يعد من الأساليب المؤسسة جيداً من الناحية النظرية للعديد من السنوات ، إلا أنه لم يكن يوضع موضع التطبيق .

وينتج أسلوب الشبكة الواحدة نموذجاً للنقط الشبكية المطبوعة بعضها فوق بعض dot on - dot pattern ، وذلك على العكس من نموذج النقط الوردية الشكل rosette dot pattern التقليدى . ويمدنا استخدام أسلوب الزاوية الشبكية الواحدة بإنتاج ملون أفضل ، ويعطى إحياءاً باستخدام تسطير شبكى أنعم . وهذه كلها مزايا لاتنكر بالنسبة للجرائد التى درجت على استخدام شبكات خشنة .

وقد أسرع استخدام أسلوب الشبكة الواحدة بعقد المقارنة بينه وبين استخراج السالبات المفصلة لونياً باستخدام أسلوب الزوايا الشبكية المتعددة . ويذهب بعض المسئولين عن الصحف إلى أن الجودة الخاصة بالأسلوب الأول جيدة إن لم تكن أفضل من السالبات المستخرجة باستخدام الزوايا الشبكية المختلفة . وهناك مزية أخرى لأسلوب استخدام الشبكة الواحدة وهي البساطة ، فنظراً لأن هذا الأسلوب يتضمن استخدام شبكة واحدة بزاوية واحدة ، فإنه لا توجد فرصة لاستخدام الشبكة الخاطئة أو الزاوية الخاطئة عند التقاط فيلم للون معين ، كما أنه توجد متغيرات أقل عند برمجة التعريض .

تكنولوجيا اللون عالي الجودة :

تشير الدراسات التي تم إجراؤها حتى اليوم إلى أن اللون « يبيع » بصورة جيدة ، ويعمل على الاتصال بصورة أفضل . ويفضل قراء الجرائد بصفة عامة الصور ذات اللون الكامل على الصفحة الأولى ، كما يعلم معلنو المجلات أن اللون يضمن زيادة قوة جذب الانتباه لرسالتهم الإعلانية بنسبة تصل إلى ٤٠٪ بالمقارنة بالإعلان العادي (الأبيض والأسود) . وبينما لا يضمن اللون زيادة نسبة المبيعات ، إلا أنه يضمن ، على ما يبدو ، أن الرسالة سيتم ملاحظتها ، وهو أمر ضروري ومهم للاتصال المطبوع .

ويمكن الآن استخدام اللون بفعالية ، فالطلاسم والألغاز التي كانت تحيط إعداد أصول المواد الملونة قد حلت ، كما قلت الفرص التي قد يفشل فيها الطابع في إنتاج اللون بصورة مقبولة ومرضية بدرجة كبيرة ، فمثل أي أسلوب طباعي آخر ، كلما عرفنا المزيد عن العملية الطباعية المستحدثة ، كلما كانت النتائج أفضل والجودة التي يتم الحصول عليها أعلى بالتأكيد .

ومن الواضح أن عام ١٩٥٧ ، كان عاماً حافلاً بالإثارة فيما يتعلق باستخدام اللون في الجرائد الأمريكية ، ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن الإقرار بأن الجريدة اليومية يمكن أن تكون أكبر من مجرد وسيلة إعلامية عادية (أبيض وأسود) قد تحقق قبل ذلك العام بكثير . فمن يطالع أدبيات الإخراج الصحفي والطباعة يعلم جيداً أن اللون قد ظهر لأول مرة في الصحافة الأمريكية عام ١٨٩١ ، وذلك في صحيفة « ميلووكي جورنال » Milwaukee Journal ، والتي نشرت

فى ذلك العام مجموعة من الخطوط الحمراء والبيضاء والزرقاء (٥) عبر صفحاتها الأولى ، وذلك للاحتفال بتنصيب حاكم جديد .

وعلى أية حال ، فإن اللون لم يصل لجودته العالية high quality إلا عقب استخدام آلات طباعة الأوفست فى عقد الخمسينيات . وبحلول عام ١٩٧١ ، فإن تدعيم الإعلان الملون فى الجرائد كان نشاطاً معتاداً من قبل مكتب إعلانات الجرائد Newspaper Advertising Bureau (NAB) ، وذلك رغبة فى العمل على تطوير استخدام اللون فى الإعلانات الصحفية وهى الجهود التى كانت حصيلة التعاون المشترك بين مكتب إعلانات الجرائد واتحاد ناشري الجرائد الأمريكية .

وعندما ظهرت صحيفة « يو إس إيه توداي » USA Today فى ١٥ من سبتمبر عام ١٩٨٢ ، استخدمت التأثير اللونى بشكل مكثف على القارئ ، مما جعل سائر الجرائد الأمريكية تسعى إلى إمداد القراء والمعلنين بلون ذى جودة عالية حتى تستطيع أن تنافس صحيفة « توداي » على الإعلانات ، ولاسيما الإعلانات الملونة ، وخاصة أن وكالات الإعلان ، والتى لم تشجع يوماً ما استخدام اللون المركب ، تقوم الآن بتشجيع استخدامه لأنها تقدر ما يمكن أن يقوم به اللون فى عملية ترويج السلع وزيادة المبيعات .

ولهذا كله ، فإن الجرائد فى حاجة إلى طبع المزيد من الألوان وبجودة أفضل ، ولكن الذى يحدث فى الغالب هو أن الجرائد لاتستطيع التوفيق بين توقعات المعلنين فيما يتعلق بجودة اللون وبين الإمكانيات والمعدات الطباعية التى تمتلكها هذه الجرائد ، ففى الغالب تفوق توقعات المعلنين إمكانيات الجرائد . ولاشك أن الاستخدام الصحيح والسليم للون يعد مشكلة عالمية . ومن هنا ، ظهر الاتجاه الواضح فى الإدارة الصحفية نحو الاهتمام بطباعة اللون وتجنب طباعة الصور الفوتوغرافية الملونة بشكل يتسم بالسوء وتدنى الجودة .

ويمكن القول أن استخدام اللون وتسويقه للقراء والمعلنين دائماً ما ينمو ويزدهر عندما تتم طباعته باستخدام طابعات جديدة ، وهو ما يعد أمراً صحيحاً سواء فى إنجلترا أو الولايات المتحدة . فصحيفة « التليجراف » The Telegraph البريطانية لم تتخلص من عيوب الطباعة الملونة على مطابعها القديمة إلا بعد أن قامت باقتناء طابعات ملونة إضافية لزيادة قدراتها فى طباعة الألوان .

(٥) هذه الألوان هى الألوان المميزة للعلم الأمريكى .

ومن هنا ، فإن التخطيط للمستقبل يعد ضرورياً للغاية لكي تستطيع الصحيفة أن تكتسب مرونة أكبر في استخدام اللون ، ولاسيما من خلال اقتناء طابعات جديدة ، ووضع حلول فعالة لمشاكل الإنتاج الطباعي الملون ، وخاصة فيما يتعلق بالأحبار والورق وأوجه التحكم في الجودة الطباعية . وهناك حقيقة راسخة تقول أن كل الجرائد اليومية الأمريكية سوف تقدم جميعها لوناً مركباً ذا جودة عالية بصفة يومية مع بداية القرن القادم .

النهوض بالجودة اللونية في الجرائد :

في أوائل عقد التسعينيات ، بذل رجال الطباعة مجهودات مكثفة لوضع اللون على صفحات الجرائد ، وذلك من خلال الإنفاق على زيادة اللون والنهوض بجودته في آن واحد . فإلى جانب صحف مثل « يو إس إيه توداي » USA Today ، « بطرسبرج تايمز » St.PetersburgTimes ، « أورانج كاؤنتي ريجستر » Orange County Register ، « تامبا » Tampa ، فقد شهد عام ١٩٩٠ أيضاً جريدة أخرى هي « ناشيونال سبورتس » The National sports اليومية ، بالإضافة لصحيفة « لوس أنجلوس تايمز » Los Angeles Times ، وتقدم هاتان الصحيفتان لوناً ذا جودة عالية كل يوم .

وعلى قمة الصحف التي دخلت إلى مجال طباعة الألوان خلال عام ١٩٩٠ ، يمكن إضافة صحيفة « ذي يوربيان » The European ، وهي الصحيفة الأسبوعية البريطانية التي أصدرتها مجموعة « ميرور » Mirror Group في مايو من العام نفسه . وتشتمل التجهيزات اللونية في مرحلة ما قبل الطبع في هذه الصحيفة على وحدات فصل ألوان مزودة بمحطات للفحص المرئي ماركة « سيتكس » scitex visionary workstations ، كما تُطبع هذه الصحيفة على آلات طباعة ماركة « مان رولاند كولورمان » (*) Man Roland Color-man ، والتي تتسم بالدقة والجودة في الطبع الملون .

ومن الملاحظ أن اللون الذي يتميز بالجودة العالية لم يصبح قصراً على الجرائد الكبيرة ، بل امتد هذا إلى الصحف اليومية الصغيرة ، ففي عام ١٩٨٨ ، تم الاعتراف بأن صحيفة « ميسنجر إنكويرر » Messenger - Inquirer اليومية الصادرة في ولاية كينتاكي الأمريكية

(*) إقتنت مؤسسة « أخبار اليوم » المصرية آلة طباعة من الطراز نفسه ، وذلك ضمن مجمع مطابعها الجديد الذي أقامته في مدينة السادس من أكتوبر ، وهو ماستعرض له بالتفصيل في الفصل التاسع من هذا الكتاب .

باتها إحدى الصحف التي تحقق جودة عالية في الإنتاج الطباعي الملون على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي العام التالي ، قامت الجمعية الأمريكية لمحري الجرائد American Society of Newspaper Editors بتصنيف هذه الصحيفة التي توزع ٣٢ ألف نسخة فقط على أنها أحد أربع عشرة صحيفة تتميز بالجودة العالية في الطبع الملون على مستوى الولايات المتحدة .

وقد دخلت هذه الصحيفة الصغيرة مجال استخدام الألوان ، لأول مرة ، عندما حاول طاقم المصورين إنتاج السالبات المفصولة لونياً باستخدام جهاز مكبر قديم في أوائل عقد الثمانينيات . وتحسين عملية ضبط الألوان color register لصورها الملونة ، قامت الصحيفة بتطوير نظام للضبط المحكم للألوان ، كما اقتنتت للصحيفة جهازاً للمسح الضوئي للألوان عام ١٩٨٤ ، ليحل محل جهاز المكبر القديم في عملية فصل الألوان . واليوم ، تطبع الصحيفة عدداً يتراوح بين ٣٠ ، ٤٠ صورة ملونة بصفة أسبوعية ، كما تُعقد اجتماعات أسبوعية بالصحيفة تضم العاملين في الأقسام التحريرية والإعلانية والإنتاج والتصوير ، وذلك لمناقشة سبل تحسين الجودة الإنتاجية ، ولا سيما جودة الإنتاج الطباعي الملون .

وقد استثمرت صحيفة « ميسنجر » مبالغ كبيرة في مجال الإنتاج الملون . فمئذ مايزيد على خمس سنوات مضت ، اقتنتت الصحيفة نظاماً من شركة « سيتكس » Scitex يضم وحدة عمل لمرحلة ما قبل الطبع ، ونهايات طرفية terminals للاتصال بين الأقسام المختلفة ، وشاشة لإخراج الصفحات إلكترونياً ، ويتمتع هذا النظام بإمكانية تخزين أية عناصر أو صور للاستخدام المتكرر في الصحيفة . وحديثاً ، قامت الصحيفة باقتناء آلة مسح بالليزر ، وتم توصيلها بنظام « سيتكس » لتحل محل آلة المسح القديمة . كما اشترت الصحيفة جهاز مسح ماركه « كروسفيلد » Crosfield 460 ، وكان هذا الجهاز جزءاً من نظام « سيتكس » الذي اشترته الصحيفة .

وقد مكنت هذه الأجهزة الصحيفة من استخدام هذه الإمكانيات في عمليات الطبع التجاري ، وذلك لعمل السالبات المفصولة لونياً ذات الجودة العالية للأعمال التجارية ، وبيع السالبات المفصولة لونياً للطابعين في المنطقة المحيطة بالصحيفة ، وخاصة في ولايتي كينتاكي وإنديانا . وهكذا ، فإن آلة المسح بالليزر laser scanner جعلت من الصحيفة قوة تنافسية هائلة بين صحف المنطقة لإنتاج الأعمال التجارية الملونة ذات الجودة العالية ، والتي تتطلب تسطيحاً شبكياً يتراوح بين ١٣٣ ،

٢٠٠ خط / بوصة . وفى الوقت نفسه ، فإن هذه الآلة تسمح بمسح الصور الشبكية العادية (الابيض والأسود) من شفافيات ملونة ، مما يعطى الصحيفة ميزة الحصول على الصورة من خلال الفيلم الشفاف مباشرة بدلاً من طباعة الصورة على ورق التصوير الحساس .

تقنيات الحصول على اللون هالى الجودة :

إن إنتاج صحيفة جيدة ليوم واحد يعد عملاً سهلاً ، أما الأمر الأكثر صعوبة فهو أن تستمر جودة الإنتاج على الدوام ، وذلك لأن الجودة الطباعية يمكن أن تنخفض نتيجة عوامل عديدة تشمل الورق والحبر والتجهيزات الطباعية وفصل الألوان والموازنة بين التحبير والترطيب أثناء الطباعة بطريقة الأوفست .

ومن هنا تحتاج الصحف إلى تحديد ما تستطيع آلاتها الطباعية أن تقوم بطباعته ، فعندئذ يمكن القيام بتعديل عمليات فصل الألوان لكى تتناسب مع إمكانيات الآلات الطباعية وقدراتها المتاحة . ولذلك كله ، لجأت العديد من الصحف فى السنوات القليلة الماضية ، سواء فى أوروبا أو الولايات المتحدة ، إلى استخدام الكمبيوتر لتحليل الجودة الطباعية ، ولاسيما تحليل الألوان التى تطبعها الصحف color analysis ، وذلك لمعرفة تقييم الكمبيوتر للألوان المطبوعة . وقد صُمم هذا التحليل اللونى لتحديد الخصائص المستهدفة للسالبات المفصلة لونياً بما يتناسب فى النهاية مع إمكانيات الآلات الطابعة .

إن التحليل اللونى بواسطة الكمبيوتر يهتم بطباعة الصحيفة للون المستهدف بالضبط . ويتم هذا التحليل باستخدام جهاز مسح ضوئى scanner ، وجهاز سبكتروفوتومتر Spectro-photometer ، الذى يعمل على قياس شدة الضوء لمختلف أجزاء الطيف المرئى . وتخضع المعلومات التى يتم الحصول عليها من التحليل اللونى ، بالإضافة للمعلومات التى توفرها الصحيفة عن إنتاجها الملون للتحليل باستخدام أحد برامج الكمبيوتر التى طورها الباحثون فى معامل شركة « كوداك » Kodak .

وقد أشار تحليل صحيفة « الريجستر » Orange County Register الأمريكية ، على سبيل المثال ، إلى مشاكل ميكانيكية وكيميائية فى الطباعة ، وقدم التحليل مؤشرات حول حجم النقطة الشبكية ومعدل الزيادة فيه dot gain ، بالإضافة إلى مؤشرات تتعلق بالتلطيخ المطبعى ink slur . و التصيد ink trapping . وقد اقترح التحليل إجراء تعديلات على منحنيات التدرج gradation curves فى جهاز مسح الألوان الذى تمتلكه الصحيفة .

وقد أتاح التحليل اللوني لهذه الصحيفة تحديد المشكلات وإجراء التصحيحات والتعديلات اللازمة للحلها . فقد تبين من التحليل مثلاً أن الصحيفة تواجه زيادة في حجم النقطة الشبكية يتراوح ما بين ٤٠ ، ٥٠ ٪ ، وأن جزءاً من هذه المشكلة يعود إلى تداخل النقط ، بالإضافة إلى أن عمليتي التحرير والترطيب غير متوازنتين . وبمجرد معرفة الصحيفة لهذه المشكلات ، قامت بإجراء التعديلات اللازمة لها ، بما أدى في النهاية إلى تحسن ملحوظ في جودة الإنتاج الطباعي الملون . وكما تسهم أجهزة الكمبيوتر في التحليل اللوني ، فإنها تقوم بتحسين جودة الألوان وتعمل على زيادة سرعة الإنتاج الطباعي الملون ، مما يجعلها تغطي كلفتها المرتفعة حيث تجلب هذه الأجهزة دخلاً كبيراً للصحيفة وتخدم المعلنين . ولعل ذلك هو ما حدا بصحيفة « شيكاغو تريبيون » Chicago Tribune إلى اقتناء نظام الإخراج الملون المتطور color makeup system من شركة « سينتكس ليمتد » . Scitex Ltd . ، وهي شركة إسرائيلية .

وقد تم تركيب هذا النظام كجزء من تجهيزات ومعدات وصلت كلفتها إلى ٢٥ مليون دولار ، وذلك لإنتاج وتجميع الصفحات الملونة إلكترونياً وإنتاج السالبات المفصلة لونياً للصفحات الكاملة . ويعد هذا النظام من أضخم نظم تجميع الصفحات الملونة وأكثرها تقدماً في الولايات المتحدة . وقد حوّل هذا النظام قسم الألوان في الصحيفة إلى مكتب تجارى لإنتاج الألوان . وبدلاً من مجرد طباعة المواد الإعلانية والتحريرية في الصحيفة ، أخذت « التريبيون » تباع خدمات إنتاج الألوان للمعلنين وغيرهم .

ويقوم نظام « سينتكس » بكل أعمال الإنتاج الملون في صحيفة « شيكاغو تريبيون » ، حيث تتعامل الصحيفة مع ما يقرب من ١٥٠٠ صورة عادية (أبيض وأسود) ، ومع ما يتراوح بين ١٥٠ إلى ١٧٥ صورة ملونة أسبوعياً ، لتنتج بذلك ما يتراوح بين ٩٠ و ١٠٠ صفحة تحريرية وإعلانية ملونة أسبوعياً . وتستخدم الصحيفة ثلاثة مستويات لإنتاج الصفحات ، وذلك لتحقيق الحد الأقصى لكفاءة العمل . فالنهايات الطرفية terminals الرخيصة الثمن تُستخدم لأداء الأعمال البسيطة مثل إنتاج الإطارات والأرضيات في الملفات الخاصة بالصفحات على جهاز الكمبيوتر ، ثم يتم إرسال هذه الأعمال لاستخدامها في النهايات الطرفية الأكثر تطوراً وتقدماً ، وذلك لوضع الصور الفوتوغرافية ، لتجرى لهذه الصور المعالجات الأكثر تعقيداً .

ويسمح النظام اللوني الذي اقتنته الصحيفة أيضاً بمعالجة المزيد من العناصر الجرافيكية ، فالصور الفوتوغرافية ، والتي كان إعدادها للطبع يتطلب العديد من الساعات التي تضاعف في إعادة

حفر النقاط الشبكية dot etching لمعالجة أوجه القصور فيها ، يمكن من خلال هذا النظام معالجتها خلال دقائق معدودة . كما أن خرائط الطقس weather maps ، والتي كان من المعتاد أن يستغرق إعدادها وتلوينها ست ساعات ، يمكن إعدادها باستخدام هذا النظام خلال ساعة واحدة .

ومن أمثلة الأنظمة الإلكترونية الملونة في مرحلة ما قبل الطبع ، والتي تنتج جودة عالية في الإنتاج الطباعي الملون نظام « كولورسكان » Colorscan color electronic prepress system ، والذي أنتجته مؤسسة « هاوتك » Howtek بمدينة هيدسون الأمريكية . ويمثل هذا النظام حلاً شاملاً لإنتاج الصفحات الملونة المفصولة لونياً على شكل لوحات معدنية جاهزة للطبع plate - ready film separations ، وتضم هذه الصفحات المتن والرسوم والصور الفوتوغرافية الملونة والعادية .

ومن مزايا هذا النظام أنه يتوافق مع أجهزة النشر المكتبى ماركة « ماكنتوش » ، حيث يقوم هذا النظام بمسح الصور الفوتوغرافية والرسوم مع عمل تصحيح الألوان لها ، وبعد ذلك يتم تمرير هذه الصور والرسوم بقوة تبيين منخفضة نوعاً low resolution لشبكة أجهزة « الماكنتوش » ، وذلك لإجراء القطع cropping على هذه الصور وتحديد مساحتها sizing ، وتصميم الصفحة في النهاية . وعندما يتم إرسال الصفحات الكاملة مرة أخرى إلى نظام Col-orscan ، فإنه يقوم بإعطاء الصور الفوتوغرافية قوة تبيين عالية حتى تكون المخرجات ملائمة بدرجة كبيرة للإنتاج الطباعي الملون على الجودة .

تجربة صحيفة USA Today في التحكم في الجودة اللونية :

كيف تقوم صحيفة « يو إس إيه توداي » USAToday أقوى الجرائد الملونة في الولايات المتحدة الأمريكية بطباعة مايقرب من مليون ونصف مليون نسخة في اليوم بانتظام وجودة طباعية عالية في ٢٦ وحدة طباعية في مناطق مختلفة ؟ ، هذا هو السؤال الذي غالباً مايشيره المتخصصون الذين يزورون مقر الجريدة بواشنطن ، ولهم الحق في ذلك ، ففي أقل من ثلاثين شهراً من صورها في سبتمبر من العام ١٩٨٢ ، تحولت الجريدة من مجرد فكرة صحفية مبتكرة إلى ثالث أكبر جريدة في الولايات المتحدة .

وإلّا استخدام الديناميكي للرسوم الملونة التي تجذب عين القارئ، والتي كانت قسراً على المجلات فقط هو ما أجبر صناعة الجرائد في الولايات المتحدة من أخذ مسألة اللون بجديّة واهتمام شديدين بعد تقديم الصحيفة لهذه الرسوم. ولكن سكوت كورنيش Scott C. Cornish مساعد مراقبة الجودة في شركة « جانيت » Ganett التي تقوم بإصدار الصحيفة يؤكد أن الجودة الطباعية التي تتمتع بها الصحيفة ليست من قبيل السحر، فالعاملون في الجريدة عبارة عن بشر عاديين ولا يحققون المعجزات. كل ما في الأمر أن الآلات التي يستخدمونها تنتمي إلى تكنولوجيا متقدمة، وذلك على الرغم من أن هذه التكنولوجيا متاحة للجرائد الأخرى، ولكن الجديد الذي قدمته الصحيفة هو إحداث نوع من التوافق والتنسيق بين الآلات من جهة، وبين العاملين من جهة أخرى.

وهكذا، يرجع نجاح صحيفة « يو إس إيه توداي » في إنتاج جريدة عالية الجودة، في جزء منه، إلى العاملين حيث تهتم إدارة الصحيفة بتحقيق أعلى درجة ممكنة من الجودة الطباعية من قبل أناس مدربين يعملون باستخدام آلات ومعدات دقيقة وفقاً لمواصفات محددة، فالإدارة تتيج للعاملين الأدوات الطباعية والمعرفة العلمية لكي ينتجوا صحيفة تتمتع بالجودة العالية. كما أن الصحيفة تهتم بالتفاصيل الدقيقة أكثر من الصحف الأخرى، فمقدار يصل إلى 1/1000 من البوصة يعني شيئاً لهذه الصحيفة، ولا سيما في عمليات ضبط الألوان. ومن هنا، فإن الجودة تبدأ في مستويات الإدارة العليا حيث يتم الاهتمام بالموارد المادية والبشرية، وحيث يتم تأسيس نظام إداري تعمل بمقتضاه الصحيفة للحصول على هذه الجودة.

وقد صُممت الصحيفة للقراء الذين تربوا على أن يكونوا مشاهدين، لذا فإن محتوى الصحيفة يعد مرئياً ومقروءاً في الوقت ذاته. وبينما أضافت بعض الجرائد طاقم لمراقبة الجودة والحصول على منتج يتسم بالدقة والتماثل، إلا أن صحيفة « يو إس إيه توداي » قد أنشأت عملية التحكم في الجودة quality control داخل نظامها الأساسي قبل أن تصدر، فعن طريق استخدامها المكثف للصور الفوتوغرافية الملونة والإطارات الشبكية الملونة والرسوم البيانية والتوضيحية الملونة، استطاعت الصحيفة أن تؤثر في القارئ، وأن تحصل على نتائج ذلك بسرعة غير مسبقة من خلال زيادة منحنى التوزيع.

ويقول مايك بريزيليك Mike przybylek مدير الإنتاج بالصحيفة إن جودة اللون color quality تعد واحدة من أهم الأولويات . ويقوم إنتاج الجريدة على استخدام مجموعة من المقاييس للتحكم في كل مراحل العمل كلما كان ذلك ممكناً . فالالات يتم فحصها بصفة يومية ، وآلات تحميض الأفلام وطبعها يتم مراقبة جودتها كل ساعة ، كما يتم فحص الكثافات اللونية على الدوام واستخراج تجارب الإعلانات الملونة بعناية ، وفحص الصفحات المرسلة بالقمر الصناعي طلباً للدقة والجودة . كما تُفحص نسخ من الجريدة في كل المواقع الطباعية الستة والعشرين بصفة يومية ، لتقييم تقييماً كاملاً بصفة أسبوعية ، على أن تُعد أية انحرافات في الجودة ، تتجاوز الحدود المسموح بها ، أمراً غير مقبول ، مما يؤدي إلى بذل الجهود في الحال لتصحيح هذه الانحرافات . وعلاوة على ذلك ، فإن طاقم صيانة الجودة quality assurance staff المكون من أربعة أفراد يعمل من خلال معمل التحكم في الجودة quality control lab ، وذلك بهدف التأكد من أن الحبر والورق والمواد الأخرى التي تتسلمها الصحيفة من البائعين تطابق المواصفات المحددة سلفاً .

ويتم الحصول على السالبات المفصولة لونياً لمعظم الصور الفوتوغرافية من خلال آلى مسح ماركة « كروسفيلد » Crosfield ، وتُفحص آلى المسح بصفة يومية من خلال اختبار يضم ٢٢ خطوة بالنسبة لكل لون وكل تسيطر شبكى . ويجرى هذا الاختبار للتأكد من أن وحدتى المدخلات والمخرجات متزامنتين ومتطابقتين ، وتُستخدم وحدة عرض من شركة « سيتكس » Sci-tex لرؤية التعديلات في قطع الصورة ، والأساليب الأخرى العديدة في معالجة ألوان الصورة الأصلية ، والتي يتم عملها بصورة روتينية لتحسين جودة طبع الفوتوغرافية الملونة . أما بالنسبة للرسوم والمواد الإيضاحية فيقوم بإنتاجها قسم خاص للأعمال الجرافيكية مزود بطاقم ذى كفاءة عالية .

وبالنسبة للإعلانات فإن معظم الإعلانات الملونة تُرسل مفصولة بالفعل ومصحوبة بتجربة لونية من مكتب الصحيفة بنيويورك ، ويتم رؤية هذه الإعلانات على جهاز للرؤية المسبقة pre-viewer ، يوضح مقدار الزيادة في حجم النقطة الشبكية dot gain و تصحيحات الألوان color corrections . ونظراً لأن معظم الإعلانات التي تصل إلى الجريدة مصممة للمجلات

أصلاً ، فإن هذه الإعلانات يجب تقليل اللون فيها بمتوسط ٥٪ لتعويض نسبة الزيادة في حجم النقطة الشبكية .

وتُفحص الإعلانات الملونة قبل إرسالها إلى المطبعة ، حيث يتم استخراج اللوحات المعدنية على جهاز أوتوماتيكي automatic platemaker ، وعندئذ يتم طبع ٢٠٠ تجربة للإعلان الواحد على آلة طبع أوفست شريطة ماركة «جوس» Goss . ومن الملاحظ في هذه السبيل أن هذه المطبعة مصممة لكي تكون متوافقة تقريباً مع الظروف الطباعة في المواقع المختلفة التي تُطبع فيها الصحيفة

ويتم فحص التجارب اللونية للإعلانات المنشورة في الصحيفة في مقابل التجارب الواردة لهذه الإعلانات من وكالة الإعلان . ولهذا الغرض ، يوجد جهاز لقياس الكثافة اللونية - densi-tometer لفحص الشرائط اللونية color bars أعلى تجربة الصفحة وأسفلها ، ويجب أن تقع هذه الكثافات بين - ٠.٤ ، + ٠.٤ وحدة كثافة .

وترسل تجارب الإعلانات الملونة ad proofs ، كما ستظهر في الجريدة بالضبط ، قبل طبع الإعلانات بأيام إلى العملاء وإلى المواقع الطباعة المختلفة ل يتم إجراء اختبار بسيط في المناطق الحساسة من التجارب الطباعة من خلال جهاز قياس الكثافة اللونية ، تُستخدم قراءات الجهاز كمقياس في مقابل اختبار الجريدة بعد طبعها . ويُسمح في هذه السبيل بوجود تغيرات في الكثافة اللونية بمقدار ٠.٢ وحدة كثافة ، وذلك في المناطق التي يوجد بها صور شبكية ملونة بالإعلانات . وتنتج الصور الفوتوغرافية في الصحيفة بحيث يكون تسطيرها الشبكي ما بين ٨٥ ، ١٠٠ خط/بوصة ، في حين يتم إنتاج الإعلانات بتسطير شبكي يبلغ ١٢٢ خط / بوصة ، وذلك لتعويض عملية التكبير التي تجرى على الإعلانات .

وجدير بالذكر أن صحيفة « توداي » المكونة من ٤٨ صفحة لديها القدرة على طباعة ١٦ صفحة بالألوان الأربعة المركبة . ويمكن أن تستخدم الرسوم التحريرية الملونة مثل الرسوم التوضيحية والرسوم البيانية وخرائط الطقس ١٢ لوناً ، وفي بعض الأحيان تتطلب الرسوم ما يصل لحوالي ٢٦ درجة لونية مختلفة .

وتعتبر العناوين الثابتة في صحيفة « توداي » ، والتي تنصدر أقسامها الأربعة ، النقطة الأولية للتأكيد على الإنتاج المتماثل للون ، حيث لا تتغير الدرجة اللونية للعناوين الثابتة التي تنصدر

الأقسام المختلفة من الصحيفة من عدد لآخر ، أو من طبعة إلى أخرى ، أو من نسخة إلى أخرى .
فالقسم الأساسي من الصحيفة main section يحتوى على عنوان ثابت (لافتة) تعكس إسم
الصحيفة ، وهذه اللافتة مطبوعة بالأزرق الفاتح ، والقسم الخاص بالحياة Life عنوانه
أرجوانى ، وعنوان قسم الرياضة Sports أحمر ، وعنوان قسم الاقتصاد Money أخضر .
ويعلم كل موقع طباعى قيم الكثافات اللونية لهذه الألوان ، والتي تتوافق مع مقاييس محددة سلفاً ،
إلا أنه يسمح باختلافات طفيفة فى كثافة ألوان هذه العناوين بمقدار ٠.٤ وحدة كثافة .

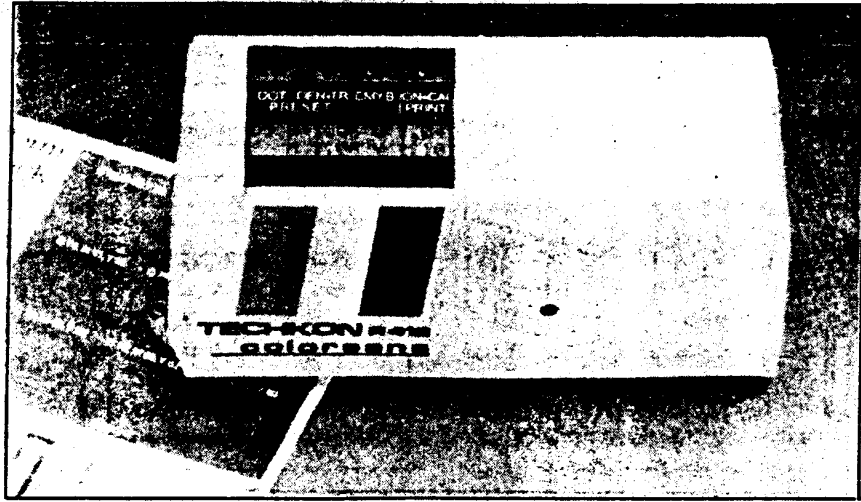
ويطلب من كل مطبعة تقوم بطباعة صحيفة « توداى » إرسال نسخ يومية من الصحيفة
إلى واشنطن حيث يوجد مقر الصحيفة ، وتتضمن هذه النسخ نسخة من كل طبعة من طبعات
الصحيفة الثلاث . وبالإضافة إلى ذلك ، تؤخذ قراءات جهاز قياس الكثافة اللونية بصفة يومية من
عينات من النسخ المطبوعة فى كل مطبعة ، لتُنقل هذه القراءات أوتوماتيكياً إلى مقر الصحيفة حيث
يتم تسجيلها على جهاز كمبيوتر (شكل ٣ - ٢) .

ويجرى تحليل كامل بمقر الصحيفة بواشنطن لطبعات يوم واحد فى كل موقع طباعى
بصفة أسبوعية على الأقل . ويؤخذ فى الاعتبار فى هذا التحليل الكثافة اللونية color density
وضبط الألوان color register ، والمقاييس الميكانيكية لكل من الألوان والأبيض والأسود .
ويُسجل للون ٨٠ نقطة والأسود ٢٠ نقطة كمعدل لقياس الجودة الطباعية ، وإذا كان مجموع
النقاط التى تحصل عليها النسخة ٧٥ ، فإن معدل الجودة الطباعية يكون معقولاً ومقبولاً .

كما يوجد لدى الصحيفة مواصفات محددة لورق الصحف والحبر والمواد الطباعية
الأخرى ، وتُراقب المواصفات القياسية لهذه المواد الطباعية التى تتسلمها المواقع الطباعية المختلفة
من خلال تحليل عينات من هذه المواد بمقر الصحيفة بواشنطن .

تكنولوجيا الأساليب الطباعية المستحدثة لطباعة اللون :

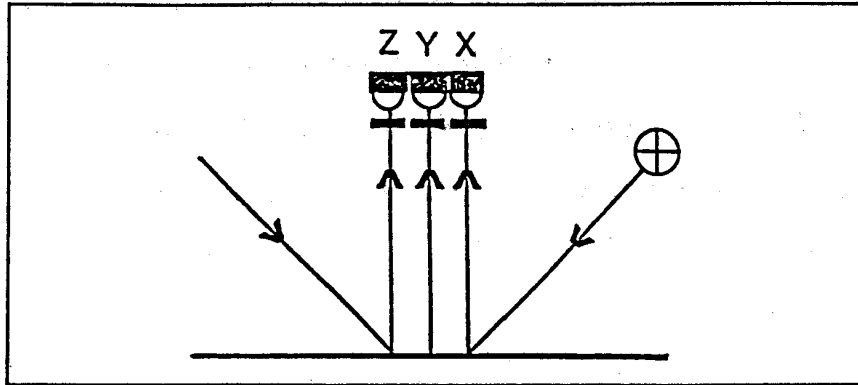
على الرغم من تحول العديد من الصحف إلى استخدام طباعة الأوفست فى أواسط عقد
السبعينيات طلباً للإنتاج الملون عالى الجودة ، إلا أن هذا التحول قد واجهته صعوبات عديدة لعل



جهاز قياس كثافة بالانعكاس

(شكل ٣-٣)

جهاز قياس كثافة بالانعكاس densitometer و كيفية عمله



مبدأ عمل جهاز قياس الألوان .

أهمها استثمار هذه الصحف لمبالغ طائلة فى الآلات الطباعة البارزة ، والعيوب التقليدية التى تعاني منها طريقة الأوفست وعلى رأسها الموازنة بين التحبير والترطيب . ولهذا كله ، بدأت بعض الصحف فى البحث عن أساليب مستحدثة للطباعة الملونة تقوم على تطوير الطريقة البارزة أو تقوم على تلافى العيوب التى تعاني منها طباعة الأوفست ، وفيما يلى نقوم بعرض اثنين من هذه الأساليب الطباعية :

أولاً : الطباعة الملساء المباشرة Direct Lithography :

منذ عقد مضى ، رفض المتشككون فكرة أن الحبر والماء قد يمتزجان قبل أن يوضعا فى الآلة الطباعة ، إلا أن بعض الصحف لاتقوم بعمل هذا فقط ، ولكنها تقوم بتنفيذ ذلك باستخدام الأحبار الملونة . وقد طُرحت فكرة إمكانية مزج الحبر والماء لأول مرة فى أواسط السبعينيات ، عندما كانت عملية صب القوالب المقوسة stereotyping توشك على الاندثار والزوال . وبدأ الناشرون الأمريكيون فى البحث الجاد والدؤوب عن بدائل أخرى : هل يتحولون إلى طابعات الأوفست الجديدة عالية الكلفة مثلما فعل الكثيرون ، أو تحويل الطابعات البارزة إلى طابعات للطباعة الملساء المباشرة (الداليثو) Dilitho ، أو التحول إلى أنظمة أخرى لطباعة الأوفست ، والتى لم تكن قد أثبتت كفاءتها بعد .

وبحثت دور الصحف عن بديل ، اعتماداً على الرؤية الخاصة لخبراء الطباعة الذين يعملون لديها ، بالإضافة إلى مهندسى الكهرباء وميكانيكا الطبع . وقام طاقم « مؤسسة الجرائد » Newspaper Inc. الأمريكية ، والتى تمثل قطاعاً من « الجورنال كومبانى » Journal company التى تنشر صحيفتى « ميلووكى جورنال » Milwaukee Journal و « سنتينل » Sentinel باتخاذ المدخل والفكرة غير المسبوقة ، الخاصة بوصول مزيج واحد من الحبر والماء مباشرة إلى سطح الطابع ، وتستطيع وحدات الطباعة البارزة ، رغم هذا التعديل ، أن تحتفظ بنظم توزيع الحبر الموجودة بها . ويمكن إجراء التعديل فى الآلة الطباعة بالإمكانات الذاتية داخل كل مؤسسة طباعية أو صحفية للحد من الكلفة بصورة كبيرة .

وكان چيرى ليتنبرجر Jerry Lettenberger مشرف الصيانة بالشركة هو المحفز لهذا المشروع . فقد لاحظ ليتنبرجر أن نظام توزيع حبر الطباعة البارزة بسيط نوعاً ، نظراً لعدم وجود مخزن لمحلول الترطيب لنثر رذاذ الماء على السطح الطباعي ، فى حين استخدمت الطباعة الملساء المباشرة التقليدية مخزنين لمحلول الماء والحبر ، ليتم نقلهما بشكل منفصل إلى اللوحة الطابعة . وقد توصل هذا الرجل إلى أنه من الممكن مزج الحبر والماء بصورة مسبقة ليتم نقلهما كمزيج واحد متماسك إلى اللوحات الطباعية ، حيث يتم فصلهما ليتم توزيعهما على المناطق الطباعية وغير الطباعية .

وفى عام ١٩٧٥ ، ثم إجراء الاختبارات الأولية باستخدام مزيج من الماء وحبر الجرائد الأسود . ومن المثير للدهشة ، أن الحبر والماء قد ظلا سوياً كمزيج واحد وبعد ذلك انفصلا تماماً على اللوحات المعدنية الطابعة ، وبتشجيع من هذه الاختبارات والتجارب ، تم إعداد أول وحدة للطباعة البارزة لكى تعمل بأسلوب الطباعة الملساء المباشرة ، وعندما أثبتت هذه الطريقة نجاحاً ملحوظاً ، ثم تحويل المزيد من الوحدات الطباعية لتعمل بالأسلوب نفسه .

واستمرت عمليات تحويل الوحدات الطباعية البارزة لكى تعمل وفقاً للأسلوب الجديد حتى أواخر عام ١٩٧٩ ، عندما تم توظيف الطباعة بالحبر الأسود باستخدام الطباعة الملساء المباشرة على الطابعات التى تم تعديلها . إلا أنه عند تجربة الطباعة الملونة باستخدام هذا الأسلوب ، فإنه ، لسوء الحظ ، تبين أن الجودة الطباعية باستخدام الحبر الأحمر المركب process red لم تكن جيدة . فبدلاً من تكوين مزيج واحد ، فإن الحبر قام بتكوين محاليل ضعيفة من المواد الكيميائية العالقة فى محلول الماء . وبدلاً من إنتاج عناصر جرافيكية ملونة بألوان مشرقة ومفعمة بالحياة ، فإن الورق بدا كما لو كان ملطخاً بالحبر الأحمر فيما يعرف بظاهرة « التشحيم blinding » .

وبعد تحليل مكثف ، تم اكتشاف طرق لتقليل شدة طبقة الحبر ، وكان على الكيميائيين بعد ذلك أن يقوموا بتركيب الحبر حتى يعمل بكفاءة تحت نطاق عريض من المتغيرات مثل الحرارة والضغط والورق المستخدم فى الطبع . وبعد اختبار العديد من معادلات تركيب الأحبار ، تم التوصل إلى التركيبة الصحيحة لتطوير أحبار ملونة ملائمة للطباعة الملساء مكونة من الماء والحبر . وعلاوة على ذلك ، تم تطوير مجموعة جديدة من اختبارات التحكم فى الجودة بالنسبة للأحبار الخاصة . وبمجرد أن ثبت نجاح الأحبار الجديدة فى مطابع صحيفتى «الجورنال» و

«سنتينيل» ، تم تحويل آخر وحدة للطبع بالألوان لتعمل بالطباعة المباشرة في نوفمبر ١٩٨٢ .

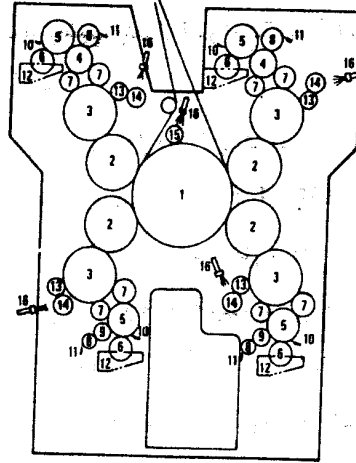
وقد كان هذا التطوير وتنفيذ هذا النظام إنجازاً ملحوظاً للصحيفتين ، فالمسؤولون عن الصحيفتين يعتقدون أنهم قد طوروا نظاماً فريداً للطباعة المباشرة (الدايلايثو) يستطيع أن يحقق جودة أفضل بكلفة أقل من أى نظام آخر للطباعة المباشرة أو لطباعة الأوفست التى شهدت ثورة كبيرة فى التحول إلى استخدامها فى النصف الأول من عقد الثمانينيات .

إن هذا الأسلوب يتسم بارتفاع معدل جودة الإنتاج الطباعى الملون مقارنة بالطريقة البارزة التقليدية أو حتى الطريقة المباشرة التقليدية ، لعل هذا هو ما شجع صحيفتا « الجورنال » و« سنتينيل » اللتان تستخدمان اللون على صفحاتهما الأولى كل يوم ، وفى العديد من الملاحق الخاصة ، بما فى ذلك ملاحق الأحد ، ويذهب البعض إلى أن هذا اللون مشابه تماماً للون الذى يتم الحصول عليه من خلال طابعات الأوفست .

ولعل مشكلة التوازن الصحيح بين الحبر والماء proper ink / water balance ، هو ما قد يحث صانعى طابعات الأوفست على تبني الأسلوب الجديد فى نظم الترطيب ، وذلك من خلال تقبل اللوحات المعدنية الطابعة للحبر ومحلول الترطيب كمزيج واحد .

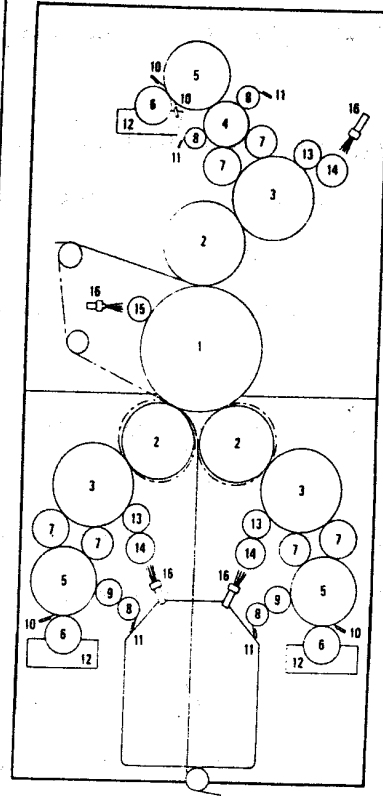
ثانياً : طباعة الأوفست ذات نظم التحبير المتطورة Keyless Offset Printing : فى أوائل عقد التسعينيات ، تفجرت ثورة جديدة فى طباعة الأوفست ، وذلك بتطوير نظام جديد فى التحبير لا يعتمد إطلاقاً على وجود مفاتيح للحبر keyless inking . وقد جددت الطريقة الجديدة فى التحبير الأمل لطباعة الأوفست ، من حيث إمكانية التوصل إلى طابعات أقل تعقيداً فى تصميمها ، مما يعنى أن هذه الطابعات سوف تتطلب عدداً أقل من القائمين بالتشغيل ، ومهارات أقل ، وصيانة أقل ، بالإضافة إلى تقليل كمية الفاقد فى الورق عند بدء عملية الطباعة start-up waste فى الطريقة الجديدة فى التحبير يمكنها حذف مئات المفاتيح التى تحدد مستويات الحبر ، ink - setting keys ، بالإضافة إلى تقليل عدد اسطوانات التحبير ink rollers فى الطابعات الكبيرة (شكل ٤-٣) .

وعلى الرغم من استخدام طريقة التحبير الجديدة فى الطباعة بالألوان الأربعة المركبة كان مرضياً ، إلا أن استخدام الأحبار الملونة قد واجهته المشكلات التى تتضح فى بعض الأحيان بعد



Common-impression cylinder on TKS keyless four-color satellite unit is twice the diameter of blanket cylinders, affording easy access and clearing of web wraps. Transfer rollers serve upper couples only.

1. Impression cylinder
2. Blanket cylinder
3. Plate cylinder
4. Ink transfer roller
5. Anilox roller
6. Fountain roller
7. Ink form roller
8. Refresh chromium roller
9. Refresh rubber roller
10. Ink doctor blade
11. Refresh blade
12. Ink fountain
13. Dampening roller
14. Chromium roller
15. Anti-set off rubber roller
16. Spray bar



TKS CIC Halfdeck: Keyless blanket-to-blanket base unit and half deck, with impression cylinder 50% wider than blanket cylinders. Depending on operating mode, the CIC Halfdeck can print one- or two-side black and spot color combinations or, with an adjacent black unit, full four-color work when all blankets print process colors against the impression cylinder.

(شكل ٤ - ٣)

رسم توضيحي لإحدى آلات الأوفست الحديثة التي تعتمد على نظام تمبير متطور يستغنى تماماً عن وجود ملائح الحبر keyless offset

أن تبدأ الوحدات الطابعة فى إعطاء لون مقبول يتسم بالجودة ، وتكمن هذه المشكلات فى تناقص لزوجة الأحبار بسبب الحرارة ، وزيادة نسبة الماء فى هذه الأحبار بسبب إعادة توزيع هذه الأحبار فى محلول الماء .

وقد تم تركيب أول وحدات الطباعة الأوفست المزودة بنظام التحبير الجديد فى مطبعة صحيفة « ستار ليدجر » Star - Ledger الأمريكية التى تصدر بولاية نيو جيرسى . وقد استخدمت الصحيفة هذه المطبعة فى طباعة الإعلانات الملونة والصور الملونة فى أقسام عدد الأحد كما أن الصحيفة تقيم مطبعة جديدة فى الولاية نفسها ، وسوف تقوم المطبعة الجديدة بالطباعة الملونة بالطريقة الجديدة color keyless offset .

وتضم مطبعة « ستار - ليدجر » الحالية ٣٦ وحدة طباعية تعمل بطريقة التحبير الجديدة وبطريقة الأوفست ، وذلك منذ أواسط عام ١٩٩١ . ويتم تزويد هذه المطبعة بالحبر من شركة « موروهوشى » اليابانية وشركة « إتك كومبانى » التى تقوم أيضاً بإعادة تشغيل الفاقد من أحبار الصحيفة ، وذلك بمزجه بالحبر النقى الذى لم يستخدم بعد ، وإعادة بيعه للصحيفة نفسها وبأسعار مخفضة .

وقد كانت صحيفة « دالاس مورنينج نيوز » Dallas Morning News ثانياً صحيفة أمريكية تقوم بتركيب آلات طباعة تعمل بطريقة التحبير الجديدة وتطبع بالألوان المركبة . فبالإضافة إلى طابعاتها الست التقليدية التى تعمل بطريقة الأوفست ، فإن الصحيفة تطبع باستخدام أربع وحدات طباعية فى كل من الطابعات الست ، وقد تم تثبيت هذه الوحدات الطباعية فى نهاية خطوط الإنتاج الطباعى الستة الموجودة بالفعل .

ولم يخلو استخدام الوحدات الجديدة المتطورة من مشكلات فى صحيفة « دالاس » ، فلم تنجز طريقة التحبير الجديدة ما هو متوقع منها فى الإنتاج الطباعى . وعلى الرغم من أن سرعة الطباعة تزيد ، إلا أن مستويات الطباعة الملونة متغيرة من آن لآخر . لذا ، بدأت الصحيفة فى استخدام خزانات فرعية فى بداية شهر ديسمبر ١٩٩١ للتحكم فى درجة حرارة الحبر ، وهى شبيهة بتلك الخزانات التى تستخدم فى صحيفة « ستار-ليدجر » . وقد طرأ تحسن فعلى على مستوى الطباعة الملونة نتيجة لذلك ، إلا أن النتائج الخاصة بالتجارب الأولى المحدودة لاتزال غير مقبولة بدون المستوى .

ويبدو أن المشكلة التي تواجه الطريقة الجديدة تكمن أساساً في نوعية الأحبار أكثر منها مشككة في الآلة الطابعة ذاتها . وقد كان استخدام الخزانات الفرعية للحفاظ على درجة حرارة ثابتة ومعلقة للحبر ، فهي بمثابة خزانات تبريد للحبر cooling tanks ، وخاصة أنه بعد فترة من التشغيل الطباعي ، يلاحظ أن درجة حرارة الحبر ترتفع باضطراب ، مما يؤدي في النهاية إلى تغيير مواصفات الحبر ، والإسائة إلى جودة الإنتاج الطباعي الملون .

ورغم ذلك كله ، فإن الطريقة الجديدة في تطور مستمر ، وتسمى شركات الطباعة إلى إيجاد حلول فعالة لمشكلاتها . ولعل ذلك هو سبب تلقي شركة « مان رولاند » MAN Ro-land الألمانية في ربيع عام ١٩٩١ طلباً بشراء أول طابعة أوفست تعمل بطريقة التحبير الجديدة في أوروبا ، وقد تم تقدير هذه الصفقة بما يزيد على ٥٠ مليون جنيه استرليني . وهكذا ، فقد دخلت طابعتان من طراز « كولورمان » Colorman A إلى الخدمة في أواسط عام ١٩٩٣ في صحيفة « أموليتي » Aamulehti الصباحية اليومية التي توزع ١٥٠ ألف نسخة وتصدر في مدينة تامبير Tampere وهي ثاني أكبر المدن الفنلندية .

ويمكن لهاتين الطابعتين أن تطبعان بالأسود أو بالألوان المنفصلة أو بالألوان المركبة على العديد من الصفحات . كما يمكن إنتاج اللون المنفصل من خلال طباعة الألوان المركبة بعضها فوق بعض . ومن مزايا هاتين الطابعتين أن الحصول على شبكات من الألوان المركبة في مرحلة ما قبل الطبع للحصول على الألوان المنفصلة المرغوبة أسهل من العمل بالأحبار الملونة المفردة flat colors ، وهذا ما قد يلغى الجهد الإضافي للحصول على أحبار منفصلة ملونة ، وهو ما قد يلغى الجهد الإضافي للحصول على أحبار منفصلة ملونة ، وهو الجهد الذي لا يبدو يسيراً بالدرجة التي قد يعتقدونها البعض .

التكنولوجيا الحديثة في مجال آلات الطباعة الملونة ،

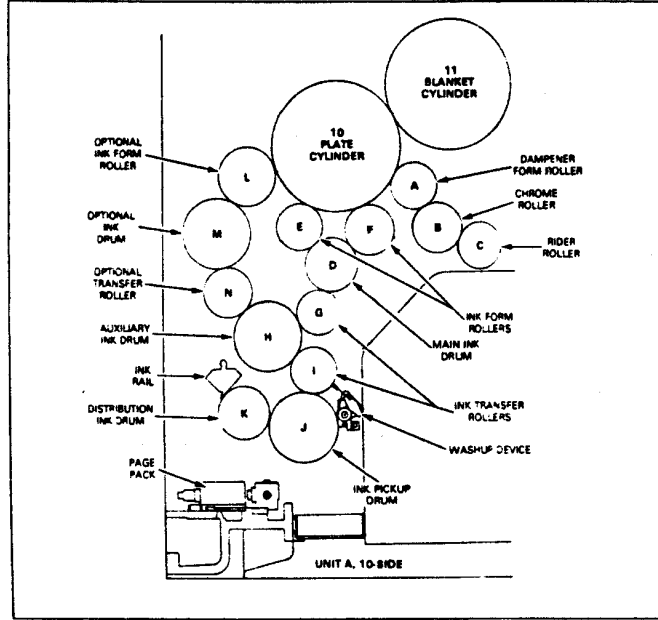
إن صانعي الطابعات يأملون في طباعة ملونة أكثر جودة ودقة ، وذلك من خلال تجاوز تصميمات الآلات الطابعة التقليدية ، بحيث يؤدي تطوير تصميم الطابعات إلى الارتقاء بشكل المنتج الصحفي المطبوع ، ليؤدي هذا كله إلى ظهور الجيل الجديد من طابعات الأوفست . ولعل أبرز آلات الطبع الملون هي آلتا « كولورلاينر » Colorliner و « متروكولور » ، وكلاهما من إنتاج شركة « جوس » Goss الأمريكية ، وفيما يلي سنتحدث عن هاتين الآلتين بشيء من التفصيل .

أولاً : آلة « كولورلاينر » Colorliner للطباعة الملونة :

عندما قررت شركة « جوس » Goss الأمريكية بناء هذه المطبعة لصناعة الجرائد ، أرادت بهذه الآلة أن تتيح إمكانات هائلة لطباعة الأوفست للناشرين ، وذلك نظراً لأن هذه الآلة توفر المزيد من اللون ، وتعمل على تحسين جودة إنتاجية دون أن يضطر الناشر إلى التضحية باللون ، عند زيادة عدد صفحات الصحيفة . فطابعة « كولورلاينر » Colorliner تتيح استخداماً غير محدود للطباعة بالألوان الأربعة المركبة ، وتتضمن في الوقت ذاته الملامح العامة للطابعات التجارية ذات الجودة العالية ، فهي تسمح للجرائد والأعمال التجارية عالية الجودة بالطبع على الآلة نفسها وتتعدى طابعة « كولورلاينر » التصميمات العالية لصناعة الجرائد والتي تتضمن وحدات الطبع printing units ، وبدلاً من ذلك ، فإن هذه الطابعة تتبنى عملية السريان الأفقى لشريط الورق Horizontal web lead والذي يتوافر في تصميمات المطابع التجارية ، مع الاحتفاظ بالسريان الرأسى لشريط الورق vertical lead لطباعة الجرائد ذات التوزيع الضخم . وبينما يعتبر هذا التصميم بهذا الشكل جديداً على مطابع الجرائد ، إلا أنه تم استخدامه لعدد من السنوات في بعض طرز الآلات الطابعة التي أنتجتها شركة « جوس » .

ويتركز الجزء الأساسى لآلة « الكولورلاينر » في الكتلة التي تحتوى على أربع وحدات طباعية مترابطة بعضها فوق بعض four - unit stack ، والمصممة لطباعة الألوان الأربعة المركبة على وجهى شريط الورق . وتستغني هذه الآلة عن سلندرات التسجيل الطباعى التقليدية impression cylinders ، والسريان المعقد لشريط الورق والمستخدم في طابعات الأوفست الحالية الموجودة بالجرائد . وقد تم استبدال ذلك بتبنى أسلوب السريان المباشر لشريط الورق خلال وحدات الطابعة الأربع من طنبور مطاط طابع إلى طنبور آخر blanket - to - blanket . ket دون أن يعوقه أية طنابير طابعة تقليدية . (شكل ٥ - ٣)

ويتيح هذا التصميم الكتل modular design لآلة الطبع الحديثة ، التي أنتجتها شركة « جوس » ، استخداماً غير محدود للون ، وخيارات عديدة لتحديد مواقع الصفحات المطبوعة بالألوان المركبة أيأ كان عددها دون الاضطرار إلى تخفيض عدد الصفحات في أية طبعة من الطبعات التي تصدرها الصحيفة ، وهذا ما لم يكن ممكناً في تصميمات الآلات الطابعة التقليدية . ولعل هذه المزايا هي التي جعلت كلفة شراء هذا الطراز الجديد من آلات « جوس » تزيد عن كلفة



(شكل ٥-٣)

رسم توضيحي لآلة الطباعة الحديثة «كولورلاينر» Colorliner من إنتاج شركة «جوس» الأمريكية

شراء آلات الأوفست التقليدية بنسبة تتراوح بين ١٠ ، ١٥ ٪ ، إلا أن الكفاءة الفعلية له تزيد بنسبة تتراوح بين ٢٥ ، ٣٠ ٪ عن آلات الأوفست التقليدية .

وقد برزت فكرة طباعة « الكولورلاينز » إلى الوجود في أوائل الثمانينيات ، عندما كان المعلنون يختارون بصورة متزايدة الإعلانات المعدة قبل طبع المواد التحريرية -preprinted ad-vertising ، وهو ما كان يطلق عليه طبع الألوان المسبق ، بدلاً من الإعلانات الملونة التي تطبع في أثناء طباعة الصحيفة نفسها ، run - of -press -color ads ، وذلك لأسباب تتعلق أساساً بجودة الألوان المطبوعة . وعندما استطاعت صحيفة « يو إس إيه توداي » -USA To-day أن تثبت أن الجرائد تستطيع أن تطبع الألوان بجودة معقولة ، بدأت شركة « جوس » في التفكير في تصميم الآلة الطباعة الجديدة .

ورغم أن التكنولوجيا الطباعة المتوافرة كانت تلبي احتياجات الجرائد الأمريكية ، إلا أن شركة « جوس » شعرت أن مستقبل صناعة الجرائد يتطلب المزيد من الجودة في الإنتاج الطباعي الملون . وبينما ارتكز تزايد استخدام اللون في الإعلانات في الجرائد الأمريكية على عامل جودة الطباعة ، فقد حددت شركة « جوس » مهمتها في تطوير آلات الطباعة بحيث تستطيع هذه الآلات طباعة كميات كبيرة من الإعلانات الملونة بدرجة عالية من الجودة بشكل يضاهاى جودة الأعمال التجارية ، وذلك بسهولة ويسر ومرونة ، وخضوعاً لقيود الكلفة والإنتاجية في صناعة الجرائد .

ولإنجاز ذلك كله ، كان يجب التخلص من الخصائص والعيوب والمشكلات التي تحد من جودة المنتج الطباعي في التصميمات الحالية لآلات الطباعة ، بما في ذلك الكفاءة المحدودة للون وازدواج الأشكال الطباعية ومشكلات الموازنة بين التحبير والترطيب والطنابير الطباعة التقليدية . ولعل التغلب على هذه المشكلات والعيوب يعتبر في حد ذاته الملامح الأساسية لطباعة « الكولورلاينز » ، وذلك على النحو التالي :

* إن السريان المباشر لشريط الورق straight web lead يلغى الطنابير الطباعة التقليدية ، والتي غالباً ما تستخدم في الطبع الملون بالجرائد . فالطنابير الطباعة التقليدية تتطلب سرياناً معقداً لشريط الورق ، مما يؤدي إلى تدنى جودة الطبع الملون ، كما أن هذا يلغى التروس المعكوسة reversible gears والتي تزيد من الكلفة المادية والوقت المستغرق في إعداد الطباعة لبدء عملية الطباعة . ومن هنا ، فإن الطنابير القليلة في هذه الطباعة يعنى وجود فرصة أقل لانقطاع شريط الورق web - break ، وتلطفه بالحبر .

* إن التصميم الكلى modular design للطابعة ، والذي يستخدم مجرد وحدتين طابعتين أساسيتين ، يعنى إمكانية زيادته وتدعيمه لاستخدام اللون فى كل صفحة من صفحات الصحيفة ، دون استهلاك أية مساحة إضافية .

* كما تم استخدام نظام جديد للترطيب فى هذه الطابعة ويطلق عليه to - direct - plate
* تتيج هذه المطبعة المزيد من درجات التحكم فى الجودة من خلال إتاحة أماكن معدة خصيصاً لفحص ضبط الألوان واختيار كمية الحبر المناسبة . كما أن المطبعة سوف تكون مزودة بكمبيوتر متطور للتحكم فى كمية الماء والحبر ، بل وبيان المنحنيات التى توضع كل من كمية الماء والحبر وضبط الألوان ودرجة الشد بالنسبة لشريط الورق .

تصل سرعة هذه الطابعة إلى ٨٠ ألف نسخة فى الساعة كسرعة ميكانيكية ، ، ٧٥ ألف نسخة فى الساعة كسرعة طباعية .

وقد تم تسليم أول طابعة « كولورلاينر » لمؤسسة « تايمز جورنال » Times Journal التى تطبع العديد من الصحف العسكرية التى يصدرها الجيش الأمريكى ، وذلك فى أوائل العام ١٩٨٨ . وتطبع هذه الآلة صحيفة تتكون من ٩٦ صفحة ، من بينها ١٦ صفحة مطبوعة بالألوان المركبة ، أو صحيفة مكونة من ٤٨ صفحة مطبوعة بالألوان المركبة .

وعندما قامت صحيفة « نيويورك تايمز » New York Tims بإنشاء وحدة طباعية جديدة فى ضاحية إديسون بولاية نيو جيرس تبلغ مساحتها حوالى ٢٣ فدناً ، كان من ضمن المطابع التى قامت بتركيبها فى هذه الوحدة الجديدة ست طابعات من طراز « كولورلاينر » ، وكل طابعة مكونة من عشر وحدات . وتتيج هذه الطابعات طباعة ٨٠ صفحة مباشرة ، منها ٢٤ صفحة ملونة ، كما تستطيع طباعة ١٦٠ صفحة مجمعة ، من بينها ٤٠ صفحة ملونة .

وهكذا ، تم تحسين قدرات صحيفة « نيويورك تايمز » وجودتها ، فالمطابع الجديدة التى اقتنتها من طراز « كولورلاينر » يمكن أن تزيد عدد صفحات الطبعة اليومية من الصحيفة من ١٢٨ صفحة إلى ١٦٠ صفحة ، مع زيادة عدد صفحات الملاحق من ٦٤ صفحة إلى ٨٠ صفحة . وقد مكنت هذه المزية الصحيفة من طباعة ملاحق إعلانية خاصة ، كان المعلنون يقومون بطباعتها فى مطابع أخرى ، لىتم توزيعها مع الصحيفة . ولاشك أن هذا يعطى الصحيفة قدرات تنافسية عالية فى هذه السبيل .

ثانياً : آلة « متروكولور » MetroColor للطباعة الملونة :

لضمان وتدعيم قدراتها لتركيب طابعاتها الكبيرة التي تعمل بطرية الأوفست ، قامت مؤسسة « روكويل جرافيك سيستمز » Rockwell Graphic Systems بإنتاج مطبعة « جوس متروكولور » Goss MetroColor ، التي تستعير تصميمها من مطبعة « جوس كولورلاينز » . ويمكن أن تعمل الطابعة الجديدة ذات التصميم الكئلى أيضاً كمطبعة متكاملة .

فمئئها مئل طابعة « كولورلاينز » ، تستخدم الطابعة الجديدة أسلوب السريان الرأسى لشريط الورق . كما يسمح التصميم الكئلى للطابعة بتركيب ماتئتاه أية صحيفة فقط من وحدات طابعة ، مع إمكانية إضافة وحدات أخرى إذا أرادت إءاءات ئغييرات أو إضافات ، ءون أن تكون ئمة حاجة إلى مساحة إضافية . فطابعة « متروكولور » يبلغ عرضها ٧٠ بوصة ، وتعد الكئلة الرأسية والئى تحتوى على ئمانى وحدات طابعة قادرة على إضافة ئمانى صفحات ملونة . ومن أجل المئزء من الصفحات والألوان ، فإن الكئلة نفسها يمكنها طباعة الحبر الأسود والألوان المنفصلة على وجهى شريط الورق .

ولا ئتحتاج سريان الورق البسيط غير المعقد فى طابعة « متروكولور » أية وحدات لقلب شريط الورق ، كما هو الحال عند الطابعة التئليءية باستخدام الطنائير الطابعة التئليءية ، لأن الورق يمر مباشرة خلال وحدات الطابعة من طئبور مطاط طابع إلى طئبور مطاط آخر ، وعلى الرغم من ذلك ، فإن هذه الطابعة متوافقة مع طابعات « جوس » الحالية من حيث اللوحات الطابعة وئطنائير المطاط ، فبعض أجزاء الطابعة الجديدة هى نفسها المستخدمة فى طابعات « جوس » الأئرى .

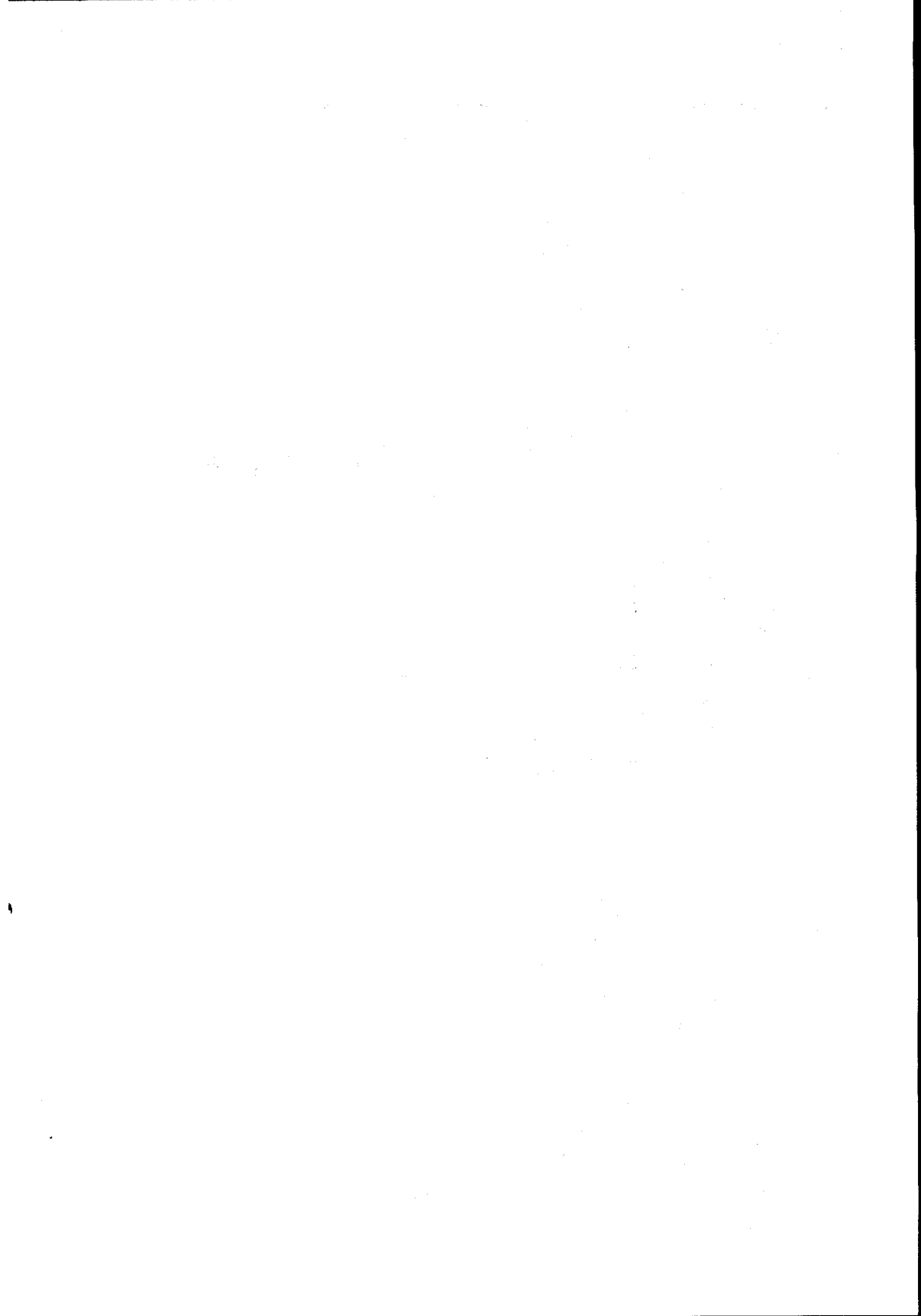
وعلى النقيض من الطابعات الحالية ، فإن طابعة « متروكولور » يمكنها طباعة الألوان الأربعة المركبة فى الصفحات الأولى والأخيرة من كل قسم من أقسام الصحيفة ، بالإضافة إلى صفحات الوسط والصفحات المتعاقبة ، كما يمكن استخدامها أيضاً فى طباعة الألوان المركبة فى أثناء طبع الملاحق الئى يتم إدخالها فى أماكنها من الصحيفة ROP inserts . وتختلف طابعة « متروكولور » عن « كولورلاينز » فى أنها أقل ١٥ ٪ من حيث الكئفة ، كما يبرز الاختلاف الجوهرى فى أنظمة الترطيب والتئبير .

الباب الثاني

تكنولوجيا النشر الإلكترونية

الفصل الرابع

بدايات
الثورة الإلكترونية



بحلول أواسط السبعينيات ، أصبحت الثورة الإلكترونية موضع التنفيذ فى صناعة الصحف ، وقد إرتكزت هذه الثورة على تكنولوجيا جديدة أصبحت ممكنة من خلال تطور أجهزة الكمبيوتر وانتشارها ، وتطويع هذه الأجهزة لوظائف الصحيفة ولاسيما فيما يتعلق بجمع المواد الصحفية . واقتترنت زيادة سرعة أجهزة الكمبيوتر وكفاءتها بالعمل على الإقلال من حجمها وكلفتها ، مما فتح الطريق إلى تغييرات هائلة .

وأشار أوتس بووث Otis Booth مدير العمليات بصحيفة لوس أنجلوس تايمز Los Angeles Times فى أوائل الستينيات إلى أن تطبيقات أجهزة الكمبيوتر فى الصحف تعد الخطوة الرابعة الجوهرية فى سلسلة تطور الاتصال المكتوب . وكانت الخطوة الأولى هو ترجمة اللغة المنطوقة spoken language إلى رموز symbols أو حروف ، وهذا ما تبعه بعد فترة طويلة من الزمن إختراع جوتنبرج للحروف المعدنية المنفصلة movable type ، وبعد عدة قرون ، جاءت الخطوة الثالثة بتطوير آلة الجمع السطرى linecasting machine ، وفى النهاية ، يأتى الكمبيوتر بقدراته الهائلة على تغيير كل العمليات التى تقوم بها الصحيفة .

ووصف جون ديبولد John Diebold رئيس مجموعة ديبولد ماسوف تكون عليه صحيفة المستقبل فى حديث له عام ١٩٦٣ أمام الجمعية الأمريكية لمحترى الصحف American Society of Newspaper Editors . وتخيل ديبولد نظاماً إلكترونياً يتم غذيته بكل المواد التحريرية الواردة إلى الجريدة سواء من حيث التحرير أو الإنتاج . كما تنبأ ديبولد بأن القصص الخبرية سوف تُعرض على شاشات تشبه شاشات التلفزيون ، حيث يقوم المحررون بقراءتها وتحريرها ، وأن أقلاماً ضوئية سوف تستخدم لمحو الأخطاء ، كما أن لوحة المفاتيح keyboard الخاصة بجهاز الكمبيوتر سوف تُستخدم فى عملية الإدخال ، ليس فقط لتحرير القصص الخبرية كل قصة على حدة ، ولكن لإخراج الصفحة وتوضييبها بالكامل على شاشة الكمبيوتر .

وأضاف ديبولد ، أنه مع مرور الوقت ، سوف يتم الاستغناء عن عملية الجمع بمعناها التقليدى تماماً ، لأن صورة الصفحة التى تمت الموافقة عليها نهائياً على شاشة العرض المرئى سوف يتم نقلها مباشرة إلى اللوحات المعدنية الطابعة ، سواء فى مكان واحد أو أماكن متعددة ، لتتحول عملية الطباعة فى النهاية إلى عملية كهروستاتيكية . وسوف تتيح طريقة الطباعة هذه

الاستغناء عن اللوحات المعدنية الطابعة ، وإيجاد تغييرات مستمرة في الصحيفة في أثناء دوران الطناير الطابعة .

وقال ديبولد إنه بمرور الوقت يمكن نقل صورة الصحيفة مباشرة إلى المنازل بدلاً من نقلها إلى اللوحات المعدنية الطابعة . وأكد ديبولد أن جنور هذا التطور الذي قام بوصفه موجودة بالفعل ، وذكر أن الصحف يمكنها الاستفادة بهذا النظام واستخدامه بحلول عام ١٩٧٣ .

واعتقد الكثيرون أن النظام الإلكتروني المقترح سوف يتحقق في المستقبل البعيد ، ولكن جداولهم الزمنية وحساباتهم سرعان ما تبدلت مع التطور السريع لآلات الجمع التصويري التي تم تزويدها بحاسب آلي . ففي فترة الستينيات ، تم تطوير آلات الجمع التصويري ، وبحث الناشرون وأصحاب مصانع هذه الآلات عن نظم إدخال إلكترونية electronic input systems . وفي الوقت نفسه ، بحثوا عن طرق جديدة للاستغناء عن ضرورة إجراء عملية التصحيح باستبدال السطر الصحيح بالسطر الخطأ .

وأدى هذا كله إلى التوصل إلى نظم جديدة تستطيع أن تزيد من حجم المدخلات وتحذف الأخطاء قبل تصوير النصوص على ورق البرومايد الحساس . وفي الحال ، عُرِضت أنواع كثيرة من لوحات المفاتيح وأجهزة الكمبيوتر في الأسواق ، كما كان البعض الآخر في طور التجربة ، وهكذا ، بدأ عصر جديد لإنتاج الصحيفة بطريقة إلكترونية .

ويعد مدخل النظم syatems approach المدخل الاساسي في العصر الإلكتروني الجديد . وقد ذكر بيتر رومانو Peter P. Romano عضو مؤسسة أنباء للأبحاث ANPA Reserch Institute عام ١٩٧٠ ، أن الصحيفة لم تعد مجرد مجموعة من الأقسام غير المرتبطة جيداً بعضها ببعض الآخر أو المنفصلة تماماً ، وقال إن صحيفة السبعينيات يجب أن تنتظر إلى نفسها كنظام متكامل ، بمعنى أن تكون سلسلة متشابكة الحلقات وتعمل على ربط الأقسام العديدة بعضها ببعض . وذكر رومانو أن المهام الصعبة والتي تمثل تحديات كبيرة خلال ذلك العقد مرتبطة بكيفية تكامل التكنولوجيا الإلكترونية الجديدة مع الإدارات الصحفية القائمة ، وكيفية مواكبة وتعايش هذه الإدارات مع هذه التكنولوجيا لكي يعمل النظام بأكمله بفعالية .

وقد وجه المزيد من الانتباه خلال المراحل الأولى للثورة الإلكترونية لمواجهة احتياجات الإدخال ، والتي ظهرت بدخول آلات الجمع التصويري ذات السعة العالية إلى الميدان الصحفي .

والهدف الوحيد من وراء ذلك هو الحصول على الأصول التحريرية من المحررين والقيام بإدخالها بسرعة ونظافة إلى آلات الجمع ، مع عدم جمع أجزاء منها مرة ثانية كلما كان ذلك ممكناً ، لأن ذلك يتطلب وقتاً إضافياً ، ويفتح الطريق فسيحاً إلى المزيد من الأخطاء ، علاوة على رفع الكلفة الإجمالية لعملية الجمع برمتها .

ولواجهة هذا الهدف ، تم تطوير آلات مختلفة لاستكمال الربط بين آلات النظام الإلكتروني . وقد تضمنت هذه الآلات ، آلات التعرف البصري على الحروف ، ونهايات العرض المرئي ، والآلات الكاتبة الكهربائية والمتصلة سلكياً مباشرة بأجهزة الكمبيوتر ، وأجهزة توضيب الصفحات إلكترونياً ، والنظم الإلكترونية في مرحلة ما قبل الطبع . وكل مدخل من هذه المدخل له مقترحاته ، وقد تجمع بعض الصحف بين عدة مداخل لتطوير نظم التحرير والإدخال بها . ويمكن القول أن هذه الأجهزة هي التي شكلت ملامح المرحلة الرابعة من مراحل تطور الاتصال المكتوب ، وهي مرحلة الثورة الإلكترونية ، وسوف نخصص جزءاً غير يسير من هذا الفصل الحديث عن الأجهزة التي كانت - ولا زالت - تمثل اللبنة الأولى للثورة الإلكترونية الحالية .

أولاً : آلات التعرف البصري على الحروف :

إن آلات التعرف البصري على الحروف Optical Character Recognition (OCR) أو آلات المسح الإلكتروني تستطيع أن تسمح النص المكتوب على الآلة الكاتبة الكهربائية، وتقوم بتحويل المعلومات إلى شريط مثقب أو إشارات إلكترونية . وتُخزن هذه الإشارات أو الشريط المثقب في ذاكرة الكمبيوتر ، وذلك لتشكيلها وتجزئ حروفها بين السطور hyphenation ، وتعديل اتساعات الجمع ، لترسل بعد ذلك إلى آلات الجمع ، حيث تُكتب معلومات البرمجة جنباً إلى جنب مع النص .

ويمكن إجراء التصحيحات ، عند استخدام هذه الآلات ، بطريقة أو أكثر سواء عن طريق عامل الجمع أو المحرر نفسه . فإذا لاحظ عامل الجمع خطأ عند كتابته للموضوع ، فإنه يستطيع أن يحذف حرفاً أو كلمة أو سطراً ، وذلك بالضغط على رمز الحذف المناسب مرة أو أكثر في لوحة المفاتيح ، وإذا أراد عامل الجمع أو المحرر حذف شيء بعد اكتمال الموضوع ، يستطيع أن يمرر عليه حبراً خاصاً ليكون خارج نطاق المسح البصري للآلة . ويمكن إجراء التصحيحات والحذف والإضافات عن طريق الضغط على المفتاح المناسب ، أو أن تُجرى هذه التصحيحات على

شريط ورقي منفصل ، وبعد ذلك يتم إضافتها إلى النص عن طريق استخدام رموز معينة .
وتستطيع الصحف التي تستخدم آلات المسح الإلكتروني للإدخال وشاشات الفيديو للتحريير أن
تقوم باستدعاء النص من ذاكرة الكمبيوتر لإجراء التصحيحات على شاشات الفيديو .

وقد ساعدت آلات المسح على مواجهة تحديات الإدخال data entry ، التي أشرنا إليها ،
وذلك عن طريق الإستغناء عن ضرورة إعادة جمع النص الذي يكتبه الصحفي ، وإمكان إجراء
التصحيحات عليه قبل الجمع . وحتى بالنسبة للوقت الذي تستغرقه إجراء التصحيحات ، فإن آلات
المسح أكثر سرعة ، ولا تحتاج عمالاً ذوي طبيعة خاصة ، ولكنها تحتاج مجرد عمال آلة كاتبة .
وقد تم تطوير هذه الآلات مع بداية عام ١٩٧٤ ، حيث أصبح يمكنها مسح ١٨٠٠ كلمة في
الدقيقة . وفي الوقت نفسه ، قلت كلفة شراء هذه الوحدات من حوالي ٢٥٠ ألف دولار للوحدة
الواحدة عام ١٩٧٠ إلى ٥٠ ألف دولار عام ١٩٧٣ .

وبينما اقتنت العديد من الصحف آلات مسح بصرى فى أواسط عقد السبعينيات ، فقد بدا
واضحاً أن هذه الآلات بمفردها لن تكون الحل المناسب لتحسين مدخلات النص . فقد ذكر بعض
المحررين أن الصعوبة فى إجراء التصحيحات قللت سرعة عملية التحرير وثبطت من عزم
المحررين على إجراء هذه التصحيحات أو إجراء تعديلات أو تغييرات على موضوعاتهم . وقد قلت
هذه الانتقادات ، إذا لم يتم القضاء عليها نهائياً ، عند استخدام آلات المسح البصرى لإدخال
النصوص ونهايات العرض المرئى لعرض النص وتحريره . وقد ظهرت هذه الطريقة فى أواخر
السبعينيات ، عندما وصلت آلات المسح البصرى OCR إلى ذروة انتشارها وبدء هبوط منحني
هذا الانتشار .

ونذكرت مؤسسة (أنبا) أن عدد وحدات OCR المذكورة فى المسوح التى أجرتها ، زادت
من ١٨٦ وحدة عام ١٩٧٣ إلى ٧٣٨ وحدة عام ١٩٧٧ ، ولكنها بدأت فى التناقص إلى ٧١٢
وحدة عام ١٩٧٨ . كما زاد عدد الآلات الكاتبة المستخدمة مع آلات OCR من ٦١٠٧ عام ١٩٧٣
إلى ٢٣٥٣٨ عام ١٩٧٧ ، ولكنها بدأت فى التناقص إلى ٢٢٢٣٧ عام ١٩٧٨ . ومن المعروف أن
عام ١٩٧٨ شهد ثورة فى تكنولوجيا آلات OCR ، مما جعلها قيمة لا تُنكر من حيث الاستخدام
فى المكتبات الصحفية ، وعمليات وضع قواعد المعلومات data bases فى الصحف ، وكان
الإنجاز الهائل ، فى هذه السبيل ، هو التوصل إلى آلة لإدخال البيانات data entry machine

يمكنها مسح النص المطبوع بالطريقة العادية ، وبأى شكل من أشكال الحروف ، أو بأى توليفة من هذه الأشكال ، وبأى أبحام .

ثانياً : نهايات العرض المرئى Video Display Terminals:

تبدو النهاية الطرفية VDT ، إلى حد كبير ، مثل شاشة التليفزيون ، وهى مزودة بلوحة مفاتيح مثل الآلة الكاتبة ، وتظهر الصورة على هذه الشاشة من خلال أشعة كاثود cathode ray وفقاً لنظرية عمل أجهزة التليفزيون نفسها . وعندما يريد المحرر أن يقوم بكتابة موضوعه عليها ، فإنه يضغط على الحروف الموجودة فى لوحة المفاتيح ، تماماً كما كان يفعل على الآلة الكاتبة الكهربائية فى نظام OCR السابق ذكره .

وبمجرد ضغطه على هذه الحروف ، يظهر ما يكتبه المحرر أو عامل الجمع على شاشة الفيديو ، وإذا كانت القصة الخبرية طويلة ، فإن السطور التى كُتبت أولاً تختفى من أعلى الشاشة إلى وحدة تخزين النظام ، ولكن يمكن استدعاؤها ثانية . وإذا أراد عامل الجمع حذف أو إضافة شئ ما ، فإنه يستطيع إجراء هذه العمليات بسهولة من خلال استخدام لوحة المفاتيح والإشارة الضوئية cursor . وهذه الإشارة الضوئية عبارة عن ومضة متقطعة blinking pulse يمكن تحريكها لتشير إلى موضع الحذف أو لإضافة ، وبعد الانتهاء من القصة الخبرية بدرجة يرضى عنها عامل الجمع ، يتم تخزينها فى الكمبيوتر حتى يتم استدعاؤها لتحريرها وإعدادها للجمع ، وفى أواسط السبعينيات ، تم تطوير نهايات عرض مرئى خفيفة الوزن ويسهل حملها والتقل بها ، مما يمكن المتنوين من أن يرسلوا قصصهم الخبرية مباشرة من أى مكان توجد به خطوط تليفونية .

وكانت بعض الصحف تقوم باستدعاء النص إلى آلات الجمع . وتستخدم العديد من الصحف هذه الشاشات لتحرير الموضوعات وإجراء التصحيحات قبل الجمع ، وحذف مشكلة التصحيح بعد الجمع . ويمكن استخدام شاشات الفيديو فى تحرير النص المجموع على هذه الشاشات نفسها ، نظراً لأنها مزودة بوسائل التعرف البصرى على الحروف ، أو من خلال تغذية الكمبيوتر بالنصوص مباشرة من الخدمات السلوكية والآلات الكاتبة المتصلة سلوكياً بأجهزة الكمبيوتر .

ويستدعى المحررون النص من أجهزة الكمبيوتر على شاشاتهم ، ويتناولون هذا النص ويتعاملون معه من خلال لوحة المفاتيح والإشارة الضوئية ، حيث يستطيعون إدخال أية أوامر

جديدة من خلال الضغط على لوحة المفاتيح ، وإعادة النص بعد تعديله إلى الكمبيوتر ، والذي يرسله مباشرة إلى آلات الجمع . وقد تكون مخرجات الكمبيوتر عبارة عن شريط مثقب يعمل على زيادة سرعة آلة الجمع ، وقد تكون عبارة عن إشارات تقود آلات الجمع مباشرة .

وعند بدء إدخال نهايات العرض المرئى إلى دور الصحف الأمريكية فى أواسط السبعينيات ، أثيرت بعض التساؤلات عن مدى الرغبة فى استخدام المحررين لشاشات الفيديو فى كتابة قصصهم الخبرية وتحريرها ، ولكن معظمهم أجاب على هذه التساؤلات بصورة مرضية وأبدى ترحيبه بالطريقة الجديدة ، إلا أن البعض أثار مشكلة إستهلاك تحرير الموضوع على الشاشة لوقت أطول من الطريقة التقليدية التى تعودوا عليها . ويمكن القول أن أى قدر ضائع من الوقت فى هذه المرحلة ينعكس بطريقة كبيرة على الوقت المتوفر فى سائر العمليات الأخرى .

وقد أثيرت أيضاً تساؤلات حول الأخطار الإشعاعية المحتملة عند استخدام هذه الشاشات ، إلا أن الاختبارات المكثفة قد جاءت بالسلب . فقد أجرت الإدارة الأمريكية للصحة والأمان المهني U.S.Occupational Safety and Health Administration إختبارات على المعدات التى تستخدمها الصحف والخدمات السلوكية لقياس أخطارها . وقد يكون تعب العين مشكلة ، على أية حال ، وهذا ما شجع الناشرين على اتخاذ خطوات للإقلال من التحديق فى شاشة الفيديو ، من خلال الحفاظ على درجة تباين معقولة بين الأشكال المكتوبة عليها .

وشاشات الفيديو ، مثلها مثل آلات التعرف البصرى على الحروف ، شهدت تطوراً كبيراً فى عقد السبعينيات ، فبحلول عام ١٩٧٣ ، كانت هذه الشاشات تُستخدم بطريقة مكثفة فى كتابة النصوص وتحريرها فى الخدمات السلوكية ، وبالتحديد لكتابة النص فى قليل من الصحف ، لتحرير النصوص فى العديد من الصحف . كما أكتشفت قدرة هذه الشاشات على زيادة سرعة توضيب الإعلانات والصفحات الكاملة فى الصحف . وقد زاد عدد وحدات العرض المرئى من ٦٨٥ وحدة عام ١٩٧٣ إلى ١٥٨٤٦ وحدة عام ١٩٧٨ ، كما زاد عدد أجهزة الكمبيوتر أيضاً من ٧١٩ جهازاً عام ١٩٧٣ إلى ١٩٨٢ جهازاً عام ١٩٧٨ .

ثالثاً : الآلات الكاتبة الكهربائية :

وبالإضافة إلى آلات التعرف البصرى على الحروف OCR ونهايات العرض المرئى VDT ، فإن هناك مدخلاً ثالثاً تم تطويره فى أوائل فترة السبعينيات للمساعدة فى تلبية حاجة

الصحف لزيادة سرعة المدخلات ، وقد تضمن ذلك استخدام الآلات الكاتبة الكهربائية المتصلة مباشرة بأجهزة الكمبيوتر . وفى هذه الطريقة ، تُزود الآلات الكاتبة typewriters أو النهايات الطرفية الكاتبة typeterminals بوحدة قارئ كهروضوئية photoelectric read unit ومصدر ضوئى يقوم بنقل المعلومات إلى ذاكرة الكمبيوتر . ويمكن تزويد هذا النظام بمدخلات من الخدمات السلكية wire service input ، ويمكن استدعاء النص كله لتحريره على شاشات الفيديو .

تطبيقات التكنولوجيا الجديدة فى وكالات الأنباء :

استخدمت الخدمات السلكية الرئيسية الرائدة شاشات الفيديو ، وذلك للحصول على المزيد من الأخبار بطريقة أسرع وأقل من حيث الأخطاء . وفى أواخر عام ١٩٧٣ ، مكنت أجهزة التحرير الإلكترونية وكالة يونيتدبرس إنترناشيونال (UPI) United Press International من زيادة الأخبار التى تبثها بنسبة تتراوح بين ٢٠٪ ، ٣٠٪ ، وذلك بصورة أوضح وأنظف ، وهذا مما أتاح لها أيضاً البث الأسرع للقصص الخيرية المهمة والعاجلة .

وقد بدأت اليونيتدبرس فى استخدام شاشات الفيديو للتحرير فى ١٩٧٠ فى نيويورك . وفيما بعد ، قامت الوكالة بتركيب شاشات مماثلة فى واشنطن وشيكاغو . وبحلول عام ١٩٧٦ ، كانت الوكالة قد أدخلت هذه الشاشات إلى مكاتبها المائة بالولايات المتحدة ، وبدأت فى تركيب شاشات أخرى فى مكاتبها خارج الولايات المتحدة . وباستخدام هذا النظام ، إستطاع مراسلو الوكالة جمع النص على شاشات الفيديو وإرساله إلى الكمبيوتر بمقر الوكالة ، حيث يمكن استدعاء هذا النص لتحريره وتحديد الأولويات فى ترتيب عناصر القصة الخيرية ، ليصبح هذا النص جاهزاً للتوزيع على الصحف المشتركة فى الخدمة .

وفى خطوات أخرى لتحسين خدماتها والعمل على سرعة وصولها إلى المشتركين فى أواسط السبعينيات ، قامت اليونيتدبرس بتطوير نظام إدخال البيانات الخيرية Data News System ، والذى مكنها من إدخال ١٢٠٠ كلمة فى الدقيقة إلى أجهزة الكمبيوتر . وباستخدام طابعات شديدة التحمل ، قامت الوكالة بتقديم خدماتها ، التى أطلقت عليها Data Stox Ser- vices ، والتى تمكّنها من نقل التقارير حول الجوانب الاقتصادية والمالية من جهاز كمبيوتر إلى جهاز كمبيوتر آخر computer - to computer delivery . وقد حل هذا النظام محل

عدد من الدوائر المغلقة بين الطابعات المزودة بقنوات من خلال القمر الصناعي -radio tele-printer circuits ، مما مكن الوكالة من البث الأكثر ضماناً للأخبار حول العالم .
كما طورت الوكالة نظاماً جديداً لنقل الصور أسمته Unifax II ، وذلك لاعتماده على نقل الصور بالفاكس على facsimile ، ليحل هذا النظام محل Unifaxi والذي طوّرته للاستخدام عام ١٩٥٠ لنقل الصور . وكان هذا النظام يوظف الكتابة الكهروستاتيكية -electro static writing لإنتاج الصور ، والتي يمكن الاحتفاظ بها في الأرشيف مباشرة ، وخاصة لأنها تكون جافة ، حيث لا تستخدم الأحماض لإظهارها .

وفي عام ١٩٧٨ ، أعلنت اليونيتدبرس خططاً لإنشاء كمبيوتر للاتصالات ومركز للأبحاث والتطوير بمدينة دالاس ، وبلغت كلفتها ٢ مليون دولار . وفي عام ١٩٧٩ ، أعلنت الوكالة أنه بالتعاون مع مؤسسة الحاسبات الأمريكية ، فإنها ستقوم بتوزيع المعلومات على الأفراد من خلال نظام النهايات الطرفية المنزلية home terminal system . ووفقاً لهذه الخطة المسماة UPI News Share ، أصبحت اليونيتدبرس تعمل كمندوب مبيعات ووسيط تقني في مجال توزيع المعلومات ، التي تتجمع لديها من خلال مصادر البيانات المختلفة ، إلى مستخدمي أجهزة الكمبيوتر الشخصي على أن تكون المعلومات التي يتم الحصول عليها من خلال هذه الخدمة للاستخدام الشخصي لحائزي أجهزة الكمبيوتر ، وليست للاستخدام التجاري أو الإذاعي أو لإصدار أية مطبوعات .

وقد شهدت وكالة الأسوشيتدبرس (Associated Press (AP أيضاً تطورات تكنولوجية هائلة في عقد السبعينيات ، فقد بدأت هذه الوكالة في تركيب نهايات للعرض المرئي في مكاتبها الإقليمية ، وذلك للإدخال المباشر للقصص الخبرية من خلال المراسلين ، ولتحرير هذه القصص في مقر الوكالة ، وذلك عام ١٩٧٠ . وعندما تكتمل تلك القصص ، كان النص ينقل مباشرة من خلال خطوط التلفزيون السريعة إلى مركز الكمبيوتر الإقليمي للوكالة ، وذلك لمعالجته وتوزيعه . ورغم أن وكالة الأسوشيتدبرس قامت ببناء نظامها الجديد حول مقارها الإقليمية ، وذلك على العكس من خطة وكالة يونيتدبرس ، والتي كانت تقضي بإدخال النظم الحديثة في مقارها الرئيسية في نيويورك ، إلا أن أهدافها الأساسية كانت تحسين الخدمة وسرعة وصولها إلى المشتركين .

وقد عملت الأسوشيتدبرس على انتشار نظامها الإلكتروني خلال فترة السبعينيات ، لتصبح الصحف الأعضاء فى الوكالة ، بما لديها من أجهزة كمبيوتر خاصة بها ، قادرة على استقبال الأخبار مباشرة على هذه الأجهزة ، كما أنها تستطيع إرسال نسخ من قصصها الخبرية إلى الوكالة إلكترونياً بدلاً من استخدام الطريقة التقليدية التى تعتمد على الورق والكربون . وطورت الوكالة أيضاً نظاماً للبحث عالية السرعة ، وذلك لتغذية نظم التحرير على الكمبيوتر أو الطابعات عالية السرعة ، بما يصل إلى ١٢٠٠ كلمة فى الدقيقة .

وقد أحدثت وكالة أسوشيتدبرس أيضاً ثورة فى أسلوب معالجتها للصور ، وذلك بتطوير نظام نقل الصور بالليزر Laserphoto system ، والغرفة المظلمة الإلكترونية . وقد طُور نظام « ليزر فوتو » عام ١٩٧٣ ، ليتم تركيبه فى مكاتب الوكالة الموجودة بالولايات المتحدة ، كما تم تركيبه فى العديد من الدول الأجنبية بحلول أواسط عام ١٩٧٧ . ويقوم هذا النظام على أساس نقل أشعة الليزر للحصول على صور مطبوعة لامعة جافة ، حيث يتم تعريض حبيبات الفضة الجافة لأشعة الليزر حيث يتم تحميل اللوحة المصنوعة من الفضة من خلال تعريضها لمصدر حرارى . ومن هنا ، لا تستخدم الكيماويات فى عملية إظهار الصورة .

كما طورت الوكالة نظاماً جديداً للغرفة المظلمة الإلكترونية electronic darkroom خلال أواسط السبعينيات . ويسمح هذا النظام باستقبال الصور ونقلها وتخزينها ، مع إمكانية عرض هذه الصور على شاشات فيديو ، وإمكانية إدخال بعض التعديلات عليها . وتتضمن هذه التعديلات تغيير التباين أو زيادة حدته ، وقطع الصورة cropping وتكبيرها . علاوة على هذا ، يمكن أن تقدم الغرفة المظلمة الإلكترونية وسيلة لربط الصور والرسوم بأجهزة الكمبيوتر مباشرة ، وهى المشكلة التى أدت إلى بقاء تطوير عملية تصميم الصفحات الكاملة عن طريق الكمبيوتر pagination .

وفى أواخر السبعينيات ، بدأت الخدمات السلوكية فى تجربة استخدام تكنولوجيا الأقمار الصناعية كوسيلة لتقليل كلفة نقل النصوص الخبرية للصحف ومحطات الإذاعة . وأجريت الاختبارات الأولية عام ١٩٧٧ من قبل وكالة اليونيتدبرس ووكالة « آر سى إيه أمريكان » RCA ، وانضمت إليها فيما بعد وكالة الأسوشيتدبرس . كما تطوعت مجموعة من صحف فلوريدا بشراء محطات أرضية لاستقبال إرسال الأقمار الصناعية حتى يمكنها استقبال التقارير الخبرية من وكالات الأنباء .

وفي أوائل عام ١٩٧٩ ، وافقت لجنة الاتصالات الفيدرالية Federal Commnuni cations Comission (FCC) على الطلبات التي قدمتها وكالات الأنباء لإنشاء وتشغيل أنظمة للأقمار الصناعية ، وذلك لاختبار الإمكانيات الاقتصادية والتقنية التي توفرها هذه الأنظمة في مجال بث الأخبار . وقد خولت هذه الموافقة وكالات الأنباء سلطة استخدام الأقمار الصناعية المتاحة لدى مؤسسة « آر سي إيه أميركان » RCA American للاتصالات ومؤسسة « ويسترن يونيون » Western Union . وقد توصل المسئولون عن وكالات الأنباء إلى أن استخدام الأقمار الصناعية والمحطات الأرضية قد يمكنهم من الاستغناء عن آلاف الأميال من الدوائر التليفونية المستأجرة ، مما يقلل ، إلى حد كبير ، من نفقات استخدام التليفون ، والتي زادت بسرعة كبيرة في ذلك الوقت ،

الإجراءات الإخراجية الجديدة :

كانت الأبحاث تُجرى في فترة السبعينيات لتوسيع استخدام الأنظمة الإلكترونية ، لتتضمن طرقاً أفضل لمعالجة الإعلانات المبوبة من خلال تنسيق الإعلانات وإخراجها ، وإخراج الصفحات الكاملة مهما كان مضمونها . وطورت صحف الإيكونوميست Ecomonist Newspapers ، وناشرو الصحف الأسبوعية في منطقة شيكاغو ، ومؤسسة « كومبوجرافيك » Compu-graphic نظاماً لتصميم الصفحات بالكمبيوتر computerized page formating system ، وكان هذا النظام مؤملاً فقط لتصميم صفحات الإعلانات المبوبة .

ولم يكن هذا النظام قادراً على تبويب أصناف السلع والخدمات المعلن عنها وترتيبها حسب الحروف الأبجدية فحسب ، بل توضع الصفحة أيضاً داخل الكمبيوتر والحصول على أشرطة ورقية مجموعة جمعاً تصويرياً . ويحتوي كل شريط على عمود كامل يستخدمه عامل المونتاج للصفحة على نموذج الصفحة (الماكيت) . وكان هذا النظام يترك مساحة لأي إعلان مدرج على صفحات الإعلانات المبوبة ، ويمكن أن يقوم المخرجون بإدخال رسالة إلى الكمبيوتر للحصول على إعلان محدد لوضعه في المكان المحدد .

وقامت صحيفة « كرونكل تريبيون » Chronicle-Tribune الصادرة في ولاية إنديانا في فبراير من العام ١٩٧٢ ، باستخدام أول برنامج كمبيوتر لتوضيب الإعلانات ad layout computer program ، وذلك للعمل على سرعة إعداد نماذج الصفحات . ووفقاً لهذا

البرنامج ، كان كمبيوتر IBM يطبع قائمة بكل الإعلانات التي ستُنشر في يوم ما ، بما تتضمنه من إعلانات ملونة أو إعلانات تنشر على حلقات series ads ، مستر شداً في ذلك بالحدود الواضحة للنسبة بين المواد التحريرية والإعلانية . وكان مثل هذا النظام يمكنه تقديم وسائل سريعة لاعداد نماذج الصفحات ، وبالإضافة إلى تقديم قدر كافٍ وسريع من المعلومات عن عدد الصفحات التي تحتاج إلى تحديد النسبة بين مواد التحرير والإعلانات - news - to - advertis - ing ratio ، وحجم المساحة المتبقية للمواد التحريرية .

وفي أواخر السبعينيات ، أصبح عدد من الشركات ينتج نهايات للعرض المرئي يمكن استخدامها في توضيب الإعلانات والصفحات الكاملة بون صور أو رسوم ، وذلك في الوقت الذي كانت فيه أنظمة التصميم المتقن للصفحات الكاملة المصحوبة بالصور والرسوم محل بحث . وهكذا ، أصبح من الممكن تصميم الصفحة في خطوة واحدة على شاشة الفيديو ، حيث تتألف المهمة الابتكارية للمخرجين الصحفيين في وضع المواد التحريرية من متن وصور وعناوين على نماذج الصفحات ، لتُجرى عملية توضيب هذه المواد على الشاشة من خلال عمال الجمع .

وقد مكّن هذا النظام المخرج الصحفي من إدراك مدى تناسب أو عدم تناسب القصص الخبرية والعناوين على الصفحة بالتحديد ، وما سوف تبدو عليه الصفحة عندما يتم تجميعها ، وهذا ما أعطاه تحكماً كاملاً في خلقها وتصميمها ، ومن مزايا هذا النظام أيضاً الوفرة النسبية للوقت والجهد والكلفة عند إنتاج الصفحات الكاملة ، علاوة على إتاحة الاستخدام الجيد والفعال والجذاب للمساحة المتاحة .

وشابت الجهود المبذولة لتطوير نظم تصميم الصفحات عن طريق الكمبيوتر pagination بعض البطء في فترة السبعينيات ، وذلك نظراً لصعوبة معالجة الصور والرسوم . ولكن الغرفة المظلمة الإلكترونية electronic darkroom التي توصلت إليها وكالة الأسوشيتدبرس ، وبعض التطورات التقنية الأخرى بعثت الأمل من جديد لتحقيق هذا الهدف . وهكذا ، فإن اتجاه صحف « الإيكونومست » وصحيفة « لوس أنجلوس تايمز » وصحف أخرى إلى استخدام النظم الحديثة في إنتاج الصفحات الكاملة التي تحتوى على النصوص text مع حجز مساحات الصور والرسوم لوضعها في مكانها فيما بعد ، يعد الخطوة الأخيرة قبل الاتجاه إلى التصميم الكامل للصفحات على أجهزة الكمبيوتر .

النظم الإلكترونية فى مرحلة ما قبل الطبع ،

يشتمل الأسلوب التقليدى لمعالجة المتن والصور على عدة عمليات تتطلب وقتاً ومجهوداً كبيرين . فالمتن يتم جمعه على آلات جمع الحروف ، والصور يتم إنتاجها على كاميرات التصوير الميكانيكى أو أجهزة المسح الضوئى ، وعملية تنسيق المتن والصور فى تصميم واحد (المونتاج) يتم تنفيذها فى خطوة ثالثة . ويفضل ظهور الأنظمة الإلكترونية لضم المتن والصور معاً ، ثم دمج الخطوات السابقة جميعها فى خطوة واحدة .

فالتطورات الحديثة فى أجهزة المسح الضوئى سهلت إنتاج أنظمة يمكنها أداء عملية المسح وتخزين بيانات الفصل اللونى فى صورة رقمية . ومن ثم ، يمكن استخدام هذه المعلومات لإنتاج صفحة كاملة بكل ما تحويه من متن وصور ورسوم . وبإمكان هذه الأنظمة إضافة التأثيرات الشبكية والخطية إلى الصفحة ، وكذلك يمكنها عمل الأقنعة اللونية وإضفاء تأثير الفرشاة الهوائية air brush ، وغير ذلك من الأعمال الفنية ، فضلاً عن قيامها بتنفيذ عملية التصحيح اللونى .

وهكذا ، يمكن القول إن مجالات تجميع المواد الصحفية والإعلامية وإعداد الصور والأشكال التوضيحية فى مرحلة ما قبل الطبع قد تم وضعها تحت التحكم الكامل من خلال تطوير نظم إلكترونية فى مرحلة ما قبل الطبع electronic prepress system ، وتتيح مثل هذه النظم مرونة عالية فى عملية إخراج الصفحات الكاملة سواء العادية (الأبيض والأسود) أو الملونة . ولا يتم إدخال كل المعلومات والنصوص والصور والرسوم التوضيحية إلى هذه النظام بطريقة إلكترونية فحسب ، بل يتم كذلك إدخال الصور المفصلة لونياً إلى النظام نفسه بالطريقة نفسها ، كما يمكن أيضاً إجراء العديد من التأثيرات الخاصة special effects على هذه المواد والصور ، كما لو كانت أصلية .

ويعد نظام « سيتكس رسبونس - ٣٠٠ » Scitex Response-300 أحد النظم المتكاملة فى هذه السبيل ، ويقبل هذا النظام بيانات من آلات المسح الضوئى جنباً إلى جنب مع النص المنتج بطريقة إلكترونية ، كما يقبل المخرجات الأخرى من آلات مسح الصور أو استدعاء أى شىء من الأرشيف الإلكترونى للصحيفة ، كما يستطيع القائمون على تجميع الصفحة وإخراجها استدعاء النصوص والصور ليقوموا بتصحيحها وتعديلها ومعالجتها وتجميع كل الصور والحروف فى تصميم واحد . وعندما يتم الانتهاء من الصفحة تماماً ، يتم تخزينها فى ذاكرة الكمبيوتر

لتعريضها فيما بعد ، سواء لاستخراج سالبة الصفحة أو استخراج لوحة طباعية مباشرة ، أو التحكم فى شعاع الليزر الذى يقوم بدوره بحفر الاسطوانة النحاسية فى طريقة الطباعة الفائرة . وقد يكون مقدار التحكم الذى تتيحه مثل هذه النظم فى الصور والأشكال الملونة مذهلاً ، حيث يمكن نزع خلفية الصورة بطريقة إلكترونية لتحل محلها خلفية أخرى يريدتها المخرج ، أو أن يتم تغيير لون الخلفية بلون آخر ، كما أنه يمكن تغيير كل الألوان فى الصورة الأصلية ، سواء بالنسبة للظلال القاتمة ، أو الألوان الخفيفة ، أو درجات لون البشرة . كما يمكن إجراء عملية تصحيح الألوان بطريقة إلكترونية ، فالمنطقة التى يجب تصحيحها أو عمل الرتوش لها ، يتم تكبيرها بنسب كبيرة على الشاشة لإجراء عملية الرتوش اللازمة باستخدام اللون على الشاشة ، وفى الوقت نفسه ، يمكن استدعاء الصورة الأصلية فى أى وقت إذا كان هناك أى خطأ قد ارتكبه مستخدم الجهاز ، كما يمكن استخدام هذا النظام فى تنفيذ الرسوم ذات التفاصيل الكثيرة والدقيقة .

وبعد أن يتم إنتاج المواد والعناصر الجرافيكية بما فى ذلك إجراء عمليتى القطع - crop ping وتحديد مساحة الصورة sizing ، يمكن استدعاء حروف المتن والعناوين من وحدة الذاكرة ، ليتم وضعها بحيث تكون مفرغة على الصور أو مطبوعة عليها أو إجراء أية تأثيرات خاصة أخرى . ويتم تسجيل الصفحات أو توماتيكياً فى أثناء عمل مستخدم الجهاز ، وذلك لتخزين البيانات المناسبة لتكون جاهزة كمخرجات فى الشكل المطلوب (شكل ١-٤) .

وهكذا ، فإن نظام « رسبونس - ٣٠٠ » يعتبر تنويعاً للجهود العديدة المبذولة منذ أوائل فترة السبعينيات فى مجال إخراج الصفحات الكاملة إلكترونياً electronic pagination . ويُبَاع هذا النظام بحوالى مليون دولار ، ولذلك فإنه يوجد فى المؤسسات الطباعية الضخمة أو دور النشر الكبيرة . وهناك نظام أقل كلفة ، ولكنه أحادى اللون monotone . يُطلق عليه اسم « فيزتا » Vista . تتيحه أيضاً مؤسسة ، سيتكس » . وهذا النظام مصمم ليستخدمه المديرون الفنيون فى المجلات ومصمم الصحف والمطبوعات لإخراج صفحات أكثر تطوراً . ويمكن أن يتم ربط هذا النظام بنظام « رسبونس - ٣٠٠ » ، وذلك لتكوين شبكة كاملة لإنتاج الصور والنصوص text /graphics processing network .

نشأة نظام النشر المكتبي Desktop Publishing :

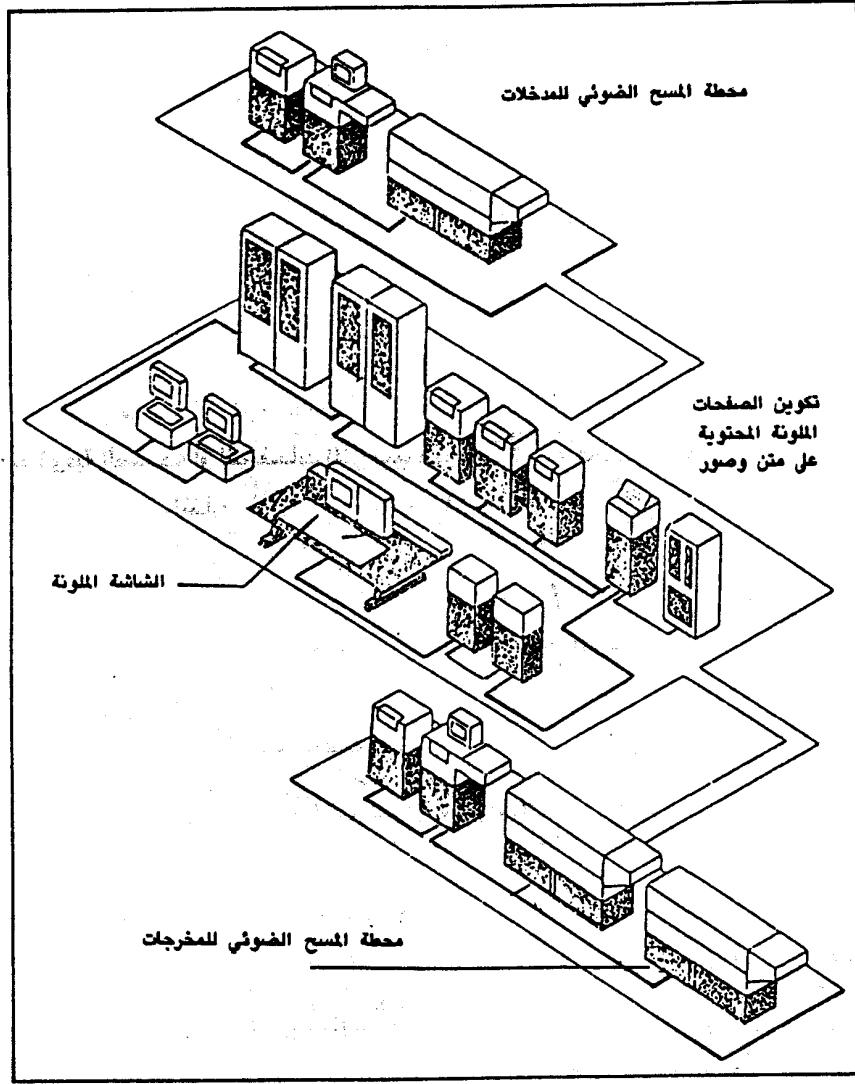
في الستينيات من هذا القرن ، بدأت أجهزة الكمبيوتر في الظهور في مجالات جمع الحروف في أشكالها المختلفة ، حيث استخدم شريط الورق المثقب من أجل إنتاج الحروف المسبوكة ، وبدأت أجهزة الجمع التصويري في الظهور في الأسواق . وأعقب ذلك ظهور أجهزة الكمبيوتر التي يمكنها تخزين العديد من المعلومات ، وعندما بدأت هذه الأجهزة في التطور من حيث القوة والمرونة ، وزاد الاعتماد عليها ، بدأ استخدامها في مجال النشر والاعلان في الصحف اليومية ، وبدأ واضحاً بالنسبة للصحفي أنه من الأفضل أن يكون قادراً على استخدام أنظمة النشر المزودة بالحاسبات ، وذلك لتوفير الجهد والوقت والكلفة .

ومن أجل تحقيق مزايا إضافية للناشرين ، كانت الجهود تُبذل للوصول إلى أنظمة إلكترونية حديثة ومنخفضة الكلفة في الوقت ذاته ، ومن هنا ، كانت البدايات الأولى للنشر المكتبي عام ١٩٨٤ ، حيث ظهر الحاسب الآلي الشخصي (PC) personal computer من نوع « آبل مانتوش » Apple Macintosh وآلة طباعة للمتن تعمل بأشعة الليزر . وقد ساعد ذلك على توطيد أنظمة النشر الإلكتروني في أماكن متعددة ، بل وتطويرها في الفترة التالية ، كما سنذكر بالتفصيل في الفصل القادم بإذن الله .

ورغم أن شركة « ألدوس » Aldus كانت من أوائل الشركات التي أنتجت برنامجاً للنشر المكتبي ، إلا أن شركة « آبل مانتوش » كانت هي التي اخترعت أول نظام للنشر المكتبي عام ١٩٨٥ ، عندما استخدمت حاسباً آلياً « مانتوش » وآلة طبع بالليزر laser printer ، ومجموعة كبيرة من أطقم الحروف من شركة « أدوب » Adobe ، ولغة وصف الصفحات Page Description Language (PDL) ، وبرنامجاً لترتيب عناصر الصفحة وهو برنامج « بيج ميكر » pageMaker .

وهكذا ، فإن كمبيوتر « المانتوش » هو الذي ساعد على بدء عصر أنظمة النشر المكتبي القائمة على أجهزة الكمبيوتر الشخصي ، حيث نشأ كمبيوتر « المانتوش » كأداة لمعالجة الرسوم والمواد الجرافيكية بصورة أساسية . وعلى العكس من كمبيوتر IBM ، فإنه يسهل على كمبيوتر « المانتوش » أداء المهام المختلفة بمرونة فائقة . كما أن نظام « المانتوش » أكثر تجهيزاً لمعالجة تطبيقات النشر المكتبي والصور والرسوم من أي نظام آخر . وبالتالي ، أثبت هذا النظام برمته أنه أكثر شيوعاً من الأنظمة التي تطرحها شركات الكمبيوتر الأخرى في هذه السبيل .

وقد عمد القائمون على تصميم أنظمة النشر المكتبي إلى الاهتمام بأن تكون هذه الأنظمة سهلة الاستخدام ، ولا تحتاج لآلية مهارات خاصة في التشغيل . وقد تحقق ذلك من خلال استخدام شاشة لعرض ماسوف يكون عليه الشكل النهائي للمطبوع بدلاً من الاعتماد على



(شكل ١-٤)

نظام الإعداد الإلكتروني للصفحات الكاملة

طريقة الشفرات المعقدة . وهكذا ، فإن تغيرات كثيرة فى شكل وحجم وإمكانيات النظام قد أثرت بشكل مباشر على مستخدميه ، فبينما اعتاد المستخدمون على تعلم لغة معقدة للترميز (التشفير) لإدخال التعليمات إلى نظام ، أصبح بمقدورهم استخدام طريقة القوائم التى تتيج لهم خيارات عديدة فى شكل الحروف ، وأحجامها ، وضبط اتساعات الجمع ، وغيرها مع رؤية مستمرة للعمل وأوجه تغيراته على شاشة النظام .

ويمكن القول إن تطور أجهزة الكمبيوتر الشخصى فى أوائل فترة الثمانينيات ، هو الذى ساعد على وضع البدايات الأولى لأنظمة النشر المكتبى ، حيث تطورت حزم البرامج الجاهزة للنشر المكتبى ، والتى أخذت ميزات المعالجة التى يتمتع بها الكمبيوتر ، وخاصة بعد انضمام طابعة الليزر لها . وهكذا ، أصبحت عمليتا النشر والتصميم متلازمتين بعد استخدام الكمبيوتر فى هذا المجال .

ويراعى عند استخدام هذه الأنظمة تحديد المهمة المراد إنجازها بشكل دقيق ، ونعنى بذلك تحديد نوعية الصفحة أو الصفحات التى سيتم توزيعها ، حيث يجب مراعاة التكوين التصميمى للصفحات المطلوب إنتاجها . ويمكن أن يتنوع هذا التكوين ما بين صفحة ذات عمود مفرد ، وصفحات تحتوى على متن فقط ، أو متن وإطارات ورسوم أو صور فوتوغرافية . وينعكس أثر هذا التكوين ليس على نوعية البرامج الواجب استخدامها فحسب ، بل ينعكس كذلك على نوعية الأجهزة المستخدمة ذاتها . فكلما زاد التكوين تعقيداً ، كلما زاد عدد البرامج المستخدمة ، وكلما زاد تعقيد الأجهزة المنوط بها تنفيذ المهمة .

وقد أثبت النشر المكتبى نجاحاً مذهلاً بدخوله سوق جديدة وهى سوق إنتاج الكتب والمجلات ، مع ملاحظة أنه فى حالات كثيرة لا يتم إنتاج هذه المطبوعات من دور نشر أصلية ، ولكن من دور نشر جديدة وجدت أصلاً بعد أن أتيحت أنظمة النشر المكتبى . إن هذه التقنية الجديدة قد مكنت الناشرين الجدد من الافلات من القيود التى عادة ما تمنع دور النشر الأصلية من البدء فى إنتاج مطبوعات جديدة صغيرة الحجم .

وتستخدم أغلب أنظمة النشر المكتبى مبدأ « ماتراه هو ما تحصل عليه » What You See Is What You Get (WYSIWYG) ، ويعنى هذا المبدأ أن جميع الأشكال والعناصر المرسومة التى تُرى على شاشة النظام تمثل صورة حقيقية لما سوف يكون عليه شكل الصفحة المطبوعة فى نهاية الأمر . ولقد سمحت هذه التقنية للمصممين بتجربة أكبر عدد ممكن من التصميمات المختلفة ، سواء لنوعية الحروف ، أو شكل الصفحة بسرعة فائقة ، دون إجراء عملية المونتاج التقليدية لكل تصور فى التصميم . وهكذا ، تكتمل دائرة تكنولوجيا الطباعة والنشر الإلكتروني فى أوائل الثمانينيات لتتيج إمكانات هائلة فى إنتاج المطبوعات المختلفة . وسوف نتناول فى الفصول القادمة أوجه التطور التى لحقت بالنظم الأساسية للنشر الإلكتروني .

الباب الثاني

تكنولوجيا النشر الإلكتروني

الفصل الخامس

تكنولوجيا
النشر المكتبي

لم تكن وسائل الإعلام المطبوع - سواء كانت جرائد أو مجلات تتمتع بكل هذا القدر من الثراء والتنوع والتعقيد في التصميم ، ولا سيما أنه قد ظهرت اتجاهات مبتكرة في التعبير الفني باستخدام حروف المتن والعناوين والصور ، مما أدى إلى وجود أساليب جديدة ومستحدثة في التصميم الطباعي . وتطلبت احتياجات التصميم المتطورة استخدام الصور المتراكبة ، والأشكال الهندسية ، والتأثيرات الشبكية ، والإطارات مختلفة الحجم ، والكتل والإطارات المائلة ، وغيرها من العناصر التي لم تعد تتفع معها أساليب العمل التقليدية البطيئة ، فكان من الضروري اللجوء إلى وسائل إلكترونية جديدة قادرة على توفير إمكانات أكبر في التصميم والإخراج .

وبفضل ظهور الأنظمة الإلكترونية في مرحلة ما قبل الطبع ، والتي سبق أن تحدثنا عنها في الفصل السابق ، والتي تعمل على دمج كل العمليات التمهيدية في مرحلة ما قبل الطبع في مرحلة واحدة ، أمكن الحصول على الفيلم النهائي لتجهيز السطح الطباعي ، أوحى تجهيز السطح الطباعي مباشرة . وبينما يقوم بائع الأنظمة الإلكترونية في مرحلة ما قبل الطبع بتطوير منتجاتهم وتحسينها ، وإمداد عملائهم بإمكانات ربط هذه الأنظمة بأنظمة النشر المكتبي وأنظمة النشر الأخرى ، إلا أن أنظمة الكمبيوتر المبسطة نفسها لديها إمكانات معقولة ، وتعد عملية بصورة أكبر ، وذلك بفضل التحسينات التي لا تتوقف على برامج الكمبيوتر وتطبيقاتها .

وفي أوائل هذا العقد ، بدأ بائع برامج الكمبيوتر الخاصة بجمع الحروف التقليدية -type setters في تقديم برامج للحصول على أفلام الصفحات imagesetters ، وهذه البرامج قادرة على تقديم السالبات المفصولة لونياً ، كما أن آلات المسح الضوئي القوية المستوية -flat bed scanners وبرامج معالجة الصور المتنوعة قد حوت بعض أنظمة النشر المكتبي إلى حلول فعالة وعملية بالنسبة للجرائد .

ويمكن القول إنه قبل دخول نظام النشر المكتبي إلى أقسام الكمبيوتر في الصحف ، ولا سيما في دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، كانت هناك أنظمة وسيطة مهدت الطريق لدخول الأنظمة الجديدة إلى مطابع هذه الصحف مثل آلات المسح الضوئي الصغيرة عالية الجودة ، وبرامج معالجة الصور ، وشاشات توضيب الصفحات وتصميمها ، وأجهزة الكمبيوتر الصغيرة microcomputers ، كما كانت مخرجات هذه الأنظمة يتم الحصول عليها مباشرة على أفلام حساسة ، مما خلق حلقة وسيطة متمثلة في الأنظمة الإلكترونية في مرحلة ما قبل

الطبع ، والتي مهدت الطريق لأنظمة النشر المكتبي الأقل كلفة والأيسر تشغيلاً ، والتي تعد الركيزة الأساسية التي تركز عليها الثورة الراهنة في مجال النشر الإلكتروني .

ولايعنى ذلك إطلاقاً اختفاء الأنظمة الإلكترونية في مرحلة ما قبل الطبع ، وخاصة أنه على الرغم من التحسينات السريعة التي تدخل على أنظمة النشر المكتبي ، إلا أن الجودة التي توفرها هذه الأنظمة والتي تقوم أساساً على تكنولوجيا كمبيوتر ماكنتوش Mac- based technology تقل بكثير عن الأنظمة الإلكترونية في مرحلة ما قبل الطبع . وعلى الرغم من أن أجهزة النشر المكتبي تتسم بالسرعة النسبية إلا أنها تقل في الجودة ، حتى عن الأنظمة اليدوية التقليدية ، ولاسيما في جودة الأفلام المفصلة لونياً .

وعلى الرغم من ذلك كله ، فإن تأثير نظم النشر المكتبي على الفنون الطباعة في رأى المتخصصين يكمن في قدرتها على زيادة حجم الإنتاج الطباعي الملون ، وبالتالي زيادة الإيرادات لإقبال القراء والمعلنين على المواد المطبوعة الملونة ، بالإضافة إلى قدرتها على توفير طرق جديدة لفصل الألوان ، وهو ما أدى إلى زيادة كبيرة في التطبيقات الخاصة بالنشر المكتبي في مجال الجرائد والنشر التجارى خلال العقد الحالى .

مفهوم النشر المكتبي :

إن مصطلح « النشر المكتبي » (DTP) desktop publishing يشير ، بصفة أساسية ، إلى تكنولوجيا الحاسب الآلى computer technology ، والتي تسمح للمستخدم الفرد بأن تصبح لديه ملفات تضم النصوص والإطارات والصور الرسوم في مستند واحد يتميز بجودة عالية . وقد عمل هذا المدخل الذى يتضمن « فرداً واحداً ومستنداً واحداً / one-person/one-document approach على تطوير صناعة الطباعة والنشر بصورة غير مسبقة ، فيما يشبه الطفرة أو الثورة . والآن ، فإن معظم مستخدمى الكمبيوتر لديهم القدرة على تصميم المستندات وطباعتها ، وهو الأمر الذى كان يتكلف فيما مضى أموالاً طائلة تُدفع لشركات الجرافيكى .

وتُعد الأجزاء الأساسية في نظام النشر المكتبي ، الكمبيوتر وطابعة الليزر وبرنامج للنشر المكتبي . واليوم ، تتضمن أنظمة النشر المكتبي ذات التقنية عالية جهازاً للمسح الضوئى scan-ner ، ومودم modem لتعديل الإشارات ، وبرنامجاً للفاكسى fax software program

يسمح بإرسال المستندات من خلال طريقة الفاكس على عبر جهاز المودم . كما تتضمن الأنظمة الحديثة ، في الغالب ، نظاماً صوتياً sound system يتيح الوصول إلى العديد من مصادر المعلومات المسموعة .

وتوجد ثلاث مجموعات من البرامج التي تُعد الركيزة الأساسية لأنظمة النشر المكتبى ، وتتضمن المجموعة الأولى من هذه البرمجيات برامج مثل « بيچ ميكر » PageMaker و « فينتيورا بابلشر » Ventura publisher وتعتبر هذه البرامج جيدة للمشروعات ذات النطاق المحدود ، والتي يمكن إنجازها على أساس صفحة صفحة ، ويُنصح بها للأفراد الذين يعرفون عن الكمبيوتر أكثر مما يعرفون عن التصميم الجرافيكى .

وتتضمن المجموعة الثانية من البرامج تطبيقات تتناسب مع المتخصصين فى مجال التصميم وليسوا على دراية واسعة بالكمبيوتر ، ومن أمثلة هذه البرامج « كوارك إكسبرس » Quark Xpress ، والذي يستخدم أساساً لغة المصممين . أما المجموعة الثالثة والأخيرة من البرامج فهي تناسب بالكاد أنظمة النشر المكتبى ، وتتضمن برامج مثل « فريم ميكر » FrameMaher و « إنترليف » Interleaf ، وتركز هذه البرامج بصورة أكبر على الخلق والإبداع الفنى وإيجاد الوحدة كأساس للتصميم عبر المستند الواحد .

الخلفية التاريخية :

وقد بدأت ثورة النشر المكتبى ، كما أسلفنا ، عام ١٩٨٤ مع ثلاث شركات قامت بإحداث تغييرات هائلة فى صناعة الكمبيوتر ، وهذه الشركات هى « مؤسسة أبل للكمبيوتر » Apple computer Inc ، « ألدوس » Aldus و « أدوب » Adobe . فقد طورت « أبل » كمبيوتر « ماكنتوش » Macintosh ، وهو كمبيوتر شخصى للنشر المكتبى يصلح للمستخدم الذى يرغب معالجة عناصر جرافيكية فى مستنداته ، وقد زودت « أبل » هذا الكمبيوتر بفأرة mouse وطابعة ليزر laser printer تتيح للمستخدمين إنتاج مستندات عالية الجودة . كما أنتجت « ألدوس » « بيچ ميكر » ، وهو برنامج رخيص الثمن نسبياً وسهل الاستخدام ويتوافق مع كمبيوتر « ماكنتوش » ، ويتيح للمستخدمين تصميم الصفحات وإخراجها وطباعتها بجودة توائم طباعتها بالطرق التقليدية . وقدمت « أدوب » « بوست سكريبت » PostScript ، وهى لغة طباعية

لوصف الصفحات تفهمها طابعة الليزر لإنتاج أشكال الحروف المختلفة والنصوص والعناصر الجرافيكية .

وبعد عامين من ظهور كمبيوتر « ماکنتوش » إلى النور ، قامت شركة IBM بإطلاق حاسبها الشخصي ، ليتم تقنين استخدام أجهزة الكمبيوتر الشخصي مع بداية انتشار استخدام كمبيوتر « دوس » MS- DOS . وعلى الرغم من أن آلة « دوس » كانت تعاني عيب البطء النسبي لكى تلحق بالنشر المكتبى ، فإن صانعى البرمجيات بدأوا فى إطلاق إصدارات تتوافق مع كمبيوتر IBM ومتوافقة مع « مايكروسوفت » وبرنامجها « ويندوز » Microsoft Win- dows .

كما أصبح برنامج « فينتورا » Ventura برنامجاً عملاقاً للنشر المكتبى فى بيئة « دوس » . وعلى أية حال ، فلم يصبح النشر المكتبى أمراً سهلاً ميسوراً على حاسب شخصى آخر ، تماماً مثل « ماکنتوش » ، سوى عام ١٩٩٠ ، عندما أطلقت شركة « مايكروسوفت » إصدارها الثالث من برنامجها « ويندوز » ، بل إن قيام الشركة نفسها بإصدار « ويندوز ٩٥ » جعلها تتنافس مع شركتى « أبل » و « أى بى إم » على زعامة سوق الكمبيوتر الشخصي ، وذلك لأن هذا البرنامج يعد نظاماً للتشغيل يتميز بالسرعة والقوة وسهولة الاستخدام .

وحتى وقت قريب ، وقبل إصدار « مايكروسوفت » لنظام التشغيل الجديد ، كانت أجهزة « ماکنتوش » و « دوس » تسيطر على تطبيقات النشر المكتبى وسوق الكمبيوتر ، حيث تفضل شركات التصميم الجرافيكى ووكالات الإعلان والأعمال الأخرى المتعلقة بالاتصالات كمبيوتر « ماکنتوش » . وتعد صناعة الإعلام والاتصال أكبر سوق لترويج كمبيوتر « ماکنتوش » ، حيث أن ٢٧ ٪ من الأجهزة المباعة تُستخدم فى هذه الصناعة وفقاً لإحصاءات العام ١٩٩٤ ، وتضم الأسواق الأخرى لكمبيوتر « ماکنتوش » المنازل والمدارس .

والنشر المكتبى تأثير اقتصادى ضخم على كل قطاع من قطاعات الأعمال فى العالم ، لذا فقد تحولات إليه العديد من الشركات والمؤسسات العاملة فى مجال الطباعة والنشر ، كما أن المطبوعات المختلفة كالجرائد والمجلات أصبحت قادرة ، من خلال استخدام هذا النظام ، على خفض الوقت المستهلك فى إنتاجها أو إعدادها للطبع بمقدار النصف ، كما أحدث ذلك وفراً هائلاً فى الكلفة بالنسبة لهذه المطبوعات ، وأدت أنظمة النشر المكتبى كذلك إلى خفض عدد العاملين

الذين يتطلبهم العمل فى مجال إنتاج المواد المطبوعة ذات الجودة العالية ، مما كان سبباً مباشراً فى تقليص عدد العاملين فى قطاعات مختلفة من صناعة النشر .

ومما لا يَنكر أن النشر المكتبى قد مارس تأثيراً كبيراً ذا دلالة على المستخدم الفرد ، فقد حث هذا النظام الأفراد على أن يكونوا مبدعين وأكثر إنتاجية من خلال استخدام حاسباتهم الشخصية . وقد أسهم النشر المكتبى أيضاً فى خلق أسلوب جديد للتفكير فيما يمكن أن تقوم به أجهزة الكمبيوتر فى عالم اليوم . وفى هذا الصدد ، يقول بول برينرد Paul Brainerd مؤسس شركة « ألوس » : « إن النشر المكتبى يعد الجيل الأول الذى قدم مفهوماً جديداً للكمبيوتر كأداة للاتصالات بدلاً من كونه أداة للحساب والعد أو وسيلة لعمل قاعدة بيانات » .

المكونات الأساسية لنظام النشر المكتبى :

يوجد عدد من المكونات الأساسية التى تكون فى مجملها نظام النشر المكتبى ، وهذه المكونات هى جهاز الكمبيوتر ، وشاشة العرض المرئى ، وآلة المسح الضوئى ، والطابعة ، ولغة وصف الصفحة التى تمكن الطابعة من إنتاج وصف الحروف والأشكال وطباعة العناصر الجرافيكية (شكل ١-٥) ، وسنقوم فيما يلى بالتعرض لكل جزء من أجزاء نظام النشر المكتبى بشىء من التفصيل .

١- أجهزة الكمبيوتر المستخدمة فى النشر المكتبى Computers

إن حزم البرامج الشائع استخدامها فى أنظمة النشر المكتبى يتم تحميلها فقط على أجهزة كمبيوتر « أبل » أو أجهزة كمبيوتر IBM ، والأجهزة المتوافقة معها . وتوجد أربعة أسباب رئيسية تفسر لماذا كانت برامج النشر المكتبى الأولى يتم تحميلها على أجهزة « أبل » دون سواها . ولعل أول هذه الأسباب على الإطلاق هو أن هذه الأجهزة كانت تتمتع عند بدء ظهورها بشاشات ذات قوة تبيين عالية high resolution screens يمكن لها أن تقوم بتوضيح وتبيين أشكال الحروف والعناصر الجرافيكية وفقاً لمبدأ « ماتراه هو ماتحصل عليه » What You See Is You Get (wysiwyg) .

والسبب الثانى هو أن أجهزة كمبيوتر « أبل » كانت فى تصميمها الأساسى أقوى بكثير من أجهزة IBM ، والسبب الثالث هو أن « أبل » ظهرت يصاحبها « فأرة » mouse كأداة مساعدة أو إضافية إلى جانب لوحة المفاتيح التقليدية ، والسبب الرابع يكمن فى نظام التشغيل

operating system ، والذي يتسم بالسهولة واليسر بالنسبة للمستخدم . ولا تزال كل هذه الأسباب مقاييس ثابتة وراسخة للمقارنة بين جهازى « أبل » و « أى بى إم » .
إلا أنه مما يُذكر أن شركة IBM تحاول جدياً اللحاق بأجهزة « أبل » فى هذه السبيل
فبدأت فى زيادة قوة تبين شاشات أجهزتها ، وزيادة سرعة معالجة البيانات ، وإتاحة قدر أكبر من
الذاكرة العشوائية RASM ، وتزويد أجهزتها بفارة ، كما بدأت الشركة فى طرح نظم تشغيل
أكثر سهولة ، مما يجعلها تقترب من أن تكون شبيهة بأجهزة « أبل » وذلك من خلال خلق القوائم
المتدلية للأوامر المختلفة pull-down menus والنوافذ windows ، ومحاكاة برامج النشر
المكتبى ، وهكذا .

وفى واقع الأمر ، فإن نظم النشر المكتبى كافة تحتاج إلى كمبيوتر يتمتع بقوة هائلة -com-
puting power تجعلها تتوافق مع بيئة للعمل والإنتاج الضخم ، وبغض النظر عما إذا تم
استخدام كمبيوتر « أبل » أو « أى بى إم » والأجهزة المتوافقة معها ، فإنه من الحكمة اختيار
كمبيوتر يتمتع بأقصى قدرة فيما يتعلق بالأقراص الصلبة المتاحة hardware ، وخاصة إذا كان
يجب استخدام النظام فى معالجة صفحات تتسم بأى قدر من التعقيد ، فالعناصر التيبوغرافية
المعقدة والعناصر الجرافيكية التى تتطلب مسحاً ضوئياً ، بصفة خاصة ، تحتاج سرعات عالية
فى المعالجة وقدرأ أكبر من الذاكرة العشوائية RAM ، وذاكرة أساسية معاونة .

٢- شاشة العرض المرئى The Monitor

بعد الكمبيوتر ، تعد الشاشة monitor المكون الرئيسى « الثانى فى نظام النشر المكتبى
ومن الممكن استخدام شاشة ملونة أو شاشة عادية (أبيض وأسود) ، ولكن الشاشة التى يبلغ
مقاسها ١٤ بوصة أو أقل من ذلك لا تستطيع عرض صفحة كاملة من المتن الذى يمكن قراءته ،
مما يحتم إجراء بعض الأوامر لعرض أجزاء مختلفة من الصفحة فى أثناء عملية التصميم
الجرافيكى . وباستخدام الشاشات التى تتيح عرض الصفحة كاملة ، فإنه يمكن عرض الصفحة
عند تجميع أجزائها المختلفة . ويعد هذا الخيار جيداً عندما يتم تصميم الصفحة بصفة مبدئية ،
وخاصة أن هذا الإجراء يعمل على توضيح عملية وضع العناصر المختلفة للصفحة ، وإبراز
العلاقة بين العناصر النصية والجرافيكية .

Basic Desktop Publishing System

HARDWARE

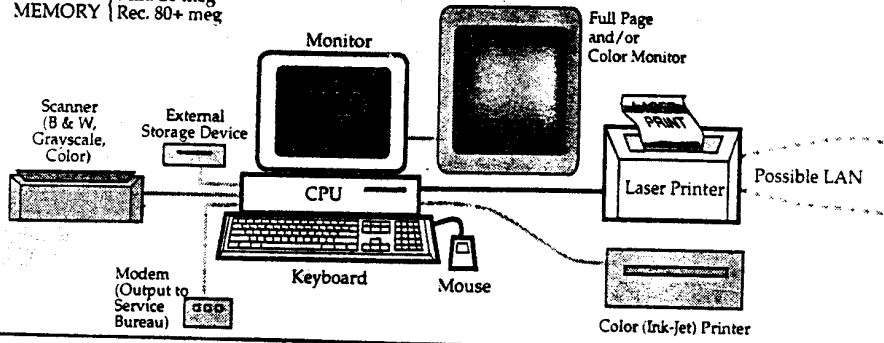
CPU { Min. 68000 (Mac) or 286 (IBM)
Rec. 68030 (Mac) or 386+ (IBM)

RAM { Min. 512k (IBM) or 1 meg (Mac)
Rec. 4+ meg

STORAGE
MEMORY { Min. 20 meg
Rec. 80+ meg

SOFTWARE

DTP
ILLUSTRATION
IMAGING
FONTS



(شكل ١-٥)

المكونات الأساسية لنظام النشر المكتبي بمفهومه الحديث

وعند اختيار هذا الأسلوب ، فإنه يتم تصغير مساحة الصفحة بدرجة ملحوظة ، وبالتالي فإن معظم النصوص أوكلها قد يحل محلها سطور صغيرة أو شرائط bars^(*) ، وذلك لأن الحروف تصبح صغيرة للغاية لدرجة يصعب معها وجودها على الشاشة ، وقراءتها بالطريقة المعروفة وتتيح بعض الشاشات الأخرى رؤية مكبرة للأجزاء المحددة من الصفحة ، وفي هذه الطريقة يمكن قراءة المتن ورؤية التفاصيل الدقيقة للمستند والقيام بفحصها . وهكذا ، ففي أثناء عملية التشغيل ، يُستخدم أسلوب عرض الصفحة الكاملة والرؤية المكبرة .

وقد صُنعت أيضاً شاشات خاصة تستطيع أن تمدنا برؤية واضحة تماماً لأي مستند ، وخاصة إذا تم استخدام عرض الصفحة الكاملة . وعندما تتألف الشاشات الأكبر حجماً مع أسلوب العرض ذي قوة التبيين العالية ، فإن ذلك يقدم عوناً كبيراً في رؤية الصفحة كما ستُطبع تماماً . والجدير بالذكر أن قوة تبيين الشاشة التقليدية ليست مساوية لقوة تبيين طابعة الليزر التي تتفوق في هذه السبيل ، وبالتالي فقد لا تبدو العناصر النصية والجرافية بالوضوح والدقة نفسها بالمقارنة بالنسخة المطبوعة باستخدام طابعة الليزر .

وعلاوة على ذلك ، وبسبب البرامج والقرص الصلب hard disk الملحق بجهاز الكمبيوتر ، فإن الأنظمة الأولى للنشر المكتبي كانت غير قادرة على عرض مجموعة كبيرة من طرز الحروف بوضوح بالمقارنة بطابعة الليزر التي تستطيع إنتاج هذه الطرز بوضوح تام . ولاشك أن هذه الخاصية تجعل من الصعب على المستخدم رؤية الشكل النهائي للصفحة ، وذلك لأن الشاشة تعرض شكلاً أقرب ما يكون فقط للصفحة المطبوعة في شكلها النهائي .

وسوف تُوجه الجهود لإزالة مثل هذه العيوب وأوجه القصور في الأجيال القادمة من الشاشات والبرمجيات . وسوف يكون نتيجة هذه التطورات عرض الصفحة بشكل يكاد يكون مماثلاً تماماً للصفحة في شكلها النهائي . ومن هنا ، سوف يكون المستخدم قادراً على ممارسة درجة أكبر من التحكم في المستند الذي يقوم بإنتاجه .

(*) يُطلق على هذه العملية بالإنجليزية مصطلح greeking . بمعنى شيء غير مفهوم .

٢- آلات المسح الضوئي Scanners

تُباع آلات المسح الضوئي بصفة عامة كجزء إضافي ، وعلى الرغم من ذلك ، فإن بعض الشركات مثل « كانون » Canon تعتبر آلة المسح جزءاً مكملًا للنظام . وتستخدم آلات المسح الضوئي المستوية ^(٥) تقنية تُعرف باسم Charge Coupled Device Array (CCD) ويتم بمقتضاها تثبيت الصورة مقلوبة فوق سطح آلة المسح فتتحرك كتلة رأسها تحت الصورة مطلقة الضوء الذي ينعكس في سطور متتابعة ، فتلتقطه المستقبيلات في آلة المسح بالانعكاس أو من خلال الضوء النافذ عبر الشريحة الفيلمية في حالة المسح بالنفاذ ، حيث يُعاد تجميع السطور تلقائياً لتشكيل الصورة الملتقطة .

وبإيجاز ، فإنه يتم تغذية الكمبيوتر بمستند مامن خلال جهاز المسح الضوئي ، وفي غضون ثوان تظهر صورة المستند على شاشة الكمبيوتر . ويمكن أن يحتوى المستند نفسه على نص أو عناصر جرافيكية . وفي حالة النصوص ، فإن استخدام المسح لايجعل هناك حاجة لإعادة كتابة النص على لوحة المفاتيح .

وإذا أردنا أن نضمن مستنداً ما عناصر جرافيكية ، فإنه لا يوجد ثمة بديل سوى استخدام جهاز المسح الضوئي . ويمكن إعادة معالجة الصورة التي تم مسحها باستخدام حزم برامج معالجة العناصر الجرافيكية graphics programs ، وذلك على الرغم من أن هذه المعالجات تتطلب خبراء في هذا المجال ، وتستغرق وقتاً ليس بالقليل .

وتأخذ إشارات المسح scanning signals شكل نبضات كهربائية مختلفة ومتتابعة يتم إرسالها إلى الكمبيوتر الذي يعد قادراً على بناء صورة الصفحة بكل ما تحتويه من مناطق بيضاء ورمادية وسوداء بشكل صحيح ، ولا يرى جهاز المسح الصفحة ككل لايتجزأ ، وبدلاً من ذلك فإنه

(*) هناك نوع آخر من آلات المسح ، وهي آلات المسح الضوئي الاسطوانية drum scanners ، وهي عالية الكلفة والجودة مما يبقها حكراً على مكاتب الخدمات المطبعية والمطابع والمؤسسات الكبيرة ، وتستخدم تقنية مغايرة لآلات المسح المستوية flatbed scanners ، ويتم المسح فيها من خلال تثبيت الأصل الفوتوغرافي على اسطوانة تدور بسرعة عالية ، ويضئ الضوء المنبعث من مصباح محلل analysing lamp الصورة ، وتقوم وسيلة بصرية بالإحساس بالضوء المنعكس من الصورة .

يقوم بتفتيت الصفحة إلى العديد من النقاط باللغة الصفر ، ليرسل إشارة رقمية خاصة بكل نقطة . وإذا كانت النقطة بيضاء ، فإنه حينئذ يرسل إشارة رقمية مختلفة إلى الإشارة التي يقوم بحذفها إذا كانت النقطة سوداء .

وتعتمد دقة الصفحة أو الصورة المسوحة ، في الغالب على حجم كل نقطة ، فكلما كبر حجم النقطة كلما قل وضوح الصورة وحدتها . وبعبارة أخرى ، كلما كانت كثافة النقاط في الصفحة أعلى ، كلما كانت الصورة أفضل . وهكذا ، تعتمد جودة الصورة على قوة تبيين reso-lution جهاز المسح ، والتي يمكن قياسها بعدد النقاط في البوصة dots per inch (dpi) . وتتيح آلات المسح اختيار قوة التبيين المناسبة والتي تتراوح فيما بين ٧٥ نقطة في البوصة ٨٠٠ نقطة في البوصة في بعض الحالات . ومع استخدام قوة التبيين المنخفضة ، فإن الصورة سوف تصبح أقل وضوحاً عند طباعتها ، ولذلك فإنه إذا أردنا صوراً ذات جودة عالية ، فيجب أن نستخدم قوة التبيين العالية .

ومن الملاحظ أن أجهزة المسح تعمل بسرعة أكبر كلما كانت قوة التبيين أقل ، ويرجع السبب في ذلك إلى أنه توجد نقط أقل تقوم بالتعامل معها . وباستخدام أجهزة المسح التي تبلغ قوة تبيينها ٣٠٠ نقطة في البوصة ، يمكن مسح صور ورسوم بقوة تبيين ٢٠٠ أو ٢٤٠ أو ١٠٠ نقطة في البوصة ، وتسمح بعض هذه الأجهزة بمسح هذه الصور بقوة تبيين أقل من ذلك . ويعد تغيير قوة التبيين أمراً سهلاً ميسوراً ، وهو ما يمارس تأثيراً ذا دلالة على سرعة المسح . فجهاز المسح الذي يعمل بقوة ١٥٠ نقطة في البوصة يقوم بمسح الصورة بسرعة تصل إلى الضعف بالمقارنة بمسح الصورة نفسها بقوة ٣٠٠ نقطة في البوصة .

ومن المشكلات أو الصعوبات التي تواجه عمل آلات المسح ، المشكلة الخاصة بالتعامل مع الصورة الفوتوغرافية photographs أو الصور الشبكية halftones ، فلأن آلة المسح ترى كل شيء كمساحات من الأبيض والأسود ، فإنها تجد من الصعوبة بمكان إدراك الدرجات الرمادية ، ولذلك فإن آلة المسح يجب أن تكون مُعدة لتحويل الرماديات إلى درجات من الأبيض والأسود ، وفي هذا الصدد ، توجد آلات المسح التي تستطيع أن تتعامل مع ما يصل إلى ٢٥٦ مستوى مختلف من الدرجات الرمادية (شكل ٢-٥) ، ولكن مهما كانت جودة آلة المسح ، فإن طابعة الليزر سوف تطبع الصور بقوة تبيين تصل إلى ٣٠٠ نقطة في البوصة فقط .



التخطيط الرقمي الثنائي كما يفهمه
الكمبيوتر ، كل مربع يستهلك وحدة
ذاكرة

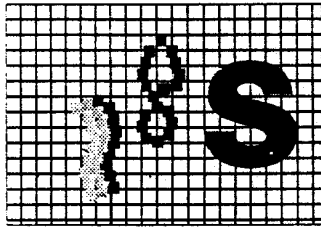


نطاق رمادي من أربع درجات مختلفة

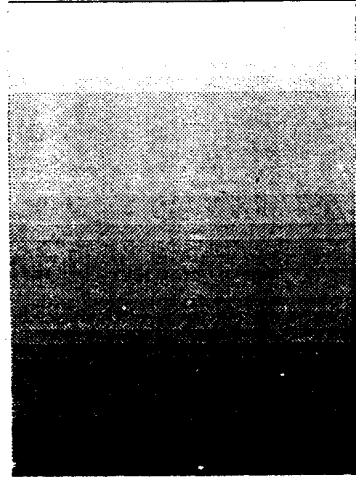
يتطلب ذاكرة أكبر
شبكة متدرجة الظلال dégradé تمثل ثلاثين درجة رمادية



النطاق الرمادي الذي يحتوي على ثمانين درجات
يعطى تدرجاً أفضل



تقسيم النقاط وكيفية تمثيل التخطيط الرقمي
الثنائي والنطاق الرمادي في آن واحد



(شكل ٢ - ٥)

ويجب أن ندرك أيضاً أن الصفحة التي تحتوى على صور فوتوغرافية سوف تستهلك من حجم الذاكرة (١) ميجابايت ، كما يمكن أن تشغل الصورة الشبكية ما يصل إلى ٨ أو ٩ ميجابايت . ولهذا ، فإن المسح كوسيلة لإدخال البيانات لنظام النشر المكتبي يعد مكلفاً للغاية ، لأن المواد التي يتم مسحها تحتل جزءاً كبيراً من ذاكرة الكمبيوتر .

ويعتبر مسح الألوان color scanning تطوراً مهماً فى السنوات الأخيرة ، فقد أصبح استخدام آلة المسح الضوئى الملونة مهماً فى تنفيذ العروض المختلفة ، والرسائل الإخبارية والتقارير ، والجرائد والمجلات . وتوفر الأجهزة الحالية القدرة على تعدد الألوان ، وقدرة فائقة للمسح الضوئى للصور والمستندات بدرجات دقة عالية . والخاصية التي تميز أجهزة المسح وترفع من كلفتها الفعلية هي درجة ودقة عملية المسح للصور الملونة ، فالجهاز الأكثر دقة فى المسح هو الذى يعطى مواصفات أفضل للصورة . وتستطيع أنظمة النشر المكتبي أن تتيج آلات مسح تصل قوة تبيينها إلى ٨٠٠ نقطة فى البوصة أو حتى ١٢٠٠ نقطة فى البوصة ، سواء بالنسبة للصور الفوتوغرافية الملونة أو الشفافيات الملونة .

وهذا يعنى أن الصور الفوتوغرافية الملونة يمكن مسحها ووضعها على الصفحة بجودة مقبولة ، ولكن هذا يتطلب فى الوقت نفسه قدراً كبيراً من حجم الذاكرة المتاحة لجهاز الكمبيوتر . ورغم أن ضغط بيانات الصور picture compression لازال فى بداياته الأولى ، إلا أن هذا النظام سوف يقلل حجم الذاكرة التي تتطلبها الصور الفوتوغرافية ، مما يسمح للمستخدم بمعالجة هذه الصور وتخزينها وتحويلها بين الملفات بسرعة أكبر ودقة أكثر . وبناءً على ذلك ، فإن الطابعات لن تظل مقيدة لساعات طويلة لإخراج العديد من الصور الشبكية فى صفحة معينة .

وبالإضافة إلى مسح الصور لإدخالها إلى جهاز الكمبيوتر ، فإن جهاز المسح الضوئى يمكن أن يُستخدم مع برنامج للتعرف البصرى على الحروف - Optical Character Recog- ni tion (OCR) لمسح مستند مطبوع ، ويستطيع البرنامج التعرف على هذه الحروف . ويمكن أن يتم تخزين هذه البيانات المسوحة كملف ، ليُعاد معالجتها باستخدام برنامج لمعالجة

وتكمن مزية نظم التعرف البصري على الحروف (OCR) في الوفرة الهائلة في العمالة ، فبدلاً من إعادة جمع المستندات المختلفة والتي تتطلب وقتاً وجهداً ، فإنه من الممكن أن ندع جهاز المسح الضوئي يقوم بهذه المهمة بسرعة فائقة ، وهناك طرز سريعة من آلات المسح التي تسمح الصفحة في عشر ثوان فقط . وبعد المسح ، يمكن استخدام برنامج لمعالجة الكلمات لتحرير البيانات المسوحة بسهولة تامة ، كما لو كانت قد تم إدخالها من خلال لوحة المفاتيح الملحقة بجهاز الكمبيوتر .

ورغم ذلك كله ، فإن هناك بعض أوجه القصور والمحدودية لإمكانات نظام التعرف البصري على الحروف ، لأن هذا النظام يتعرف فقط على عدد محدود من أجناس الحروف ، كما يجب أن تكون الحروف واضحة وقائمة تماماً حتى تكون صالحة لأن تخضع لهذه العملية ، كما أن بعض الحروف قد يتم قرائتها بطريقة خاطئة ، ويجب استبدالها بالحروف الصحيحة أثناء عملية تحرير البيانات التي تم مسحها .

وللتغلب على إحدى هذه المشكلات ، وخاصة فيما يتعلق بالقدرة على قراءة عدد محدود من أجناس الحروف ، فإن بعض النظم قد تم تدعيمها بأسلوب للتعليم . فإذا كان المستند مطبوعاً بشكل غير متوافق مع أجناس الحروف التي يمكن قرائتها ، فإنه من الممكن تعليم جهاز الكمبيوتر التعرف على هذه البيانات الجديدة . كما تستطيع العديد من برامج التعرف البصري على الحروف أن تقوم بالتعرف على نطاق كبير من الحروف وأحجام متعددة من هذه الحروف .

٤- لغة وصف الصفحة Page Description Language

عند تفحص أية آلة للنشر المكتبي ، فإن المصطلح الذي سوف يواجهنا غالباً هو « بوست سكريبت » PostScript ، ولاشك أن هذا المصطلح يشير إلى جزء من البرامج التي تكمن في الآلة الطابعة printer ، والتي تمكنها من إنتاج وصف الحروف والأشكال ، وطباعة العناصر الجرافيكية ذات الجودة العالية .

وكمستخدم للنشر المكتبي ، فإنك لست في حاجة ماسة للإحاطة بالجوانب الفنية التي تكمن وراء برنامج « بوست سكريبت » ، والذي يعد لغة لوصف الصفحة page description (PDL) langua ، ولكن يجب أن ننظر بإيجاز لنظام « بوست سكريبت » لنرى ما الذي جعله

يتمتع بهذه الأهمية بالنسبة لنظام النشر المكتبي ومستخدميه .

ومن المعروف أنه قد تم طرح نظام « بوست سكريب » عام ١٩٨٤ ، وقد تبنته مؤسسة « أبل » بعد ذلك بعام وحد وألحقته بطابعاتها « ليزر رايتير » LaserWriter ، كما ألحقته شركة « لينوتايب » Linotype بجيلها الرابع من طابعات الأفلام التي تعمل بأشعة الليزر laser phototypesetters ، كما تبنت شركة IBM نظام « بوست سكريب » عام ١٩٨٧ . واليوم ، توجد مئات عديدة من أنواع الطابعات المتاحة وتعمل وفقاً لهذا النظام .

وقبل ظهور نظام « بوست سكريب » فإن كل الطابعات كان يتم توجيهها من خلال الحروف character oriented ، ولكن « بوست سكريب » يقوم بمعالجة شكل أو صورة الصفحة بأكملها (RIP) raster image processor ، وذلك من خلال إنتاج صورة الصفحة كسلسلة من النقاط series of dots . ومن هنا ، فإن إمكانيات وحدات المخرجات محدودة فقط بمساحة الصفحة الفعلية وقوة تبيين الأشكال ، وإمكانات التحكم .

ويُعد نظام « بوست سكريب » أداة مستقلة ، وهذا يعني أن كل طابعة متوافقة مع هذا النظام PostScript compatible printer يجب أن تكون قادرة على إنتاج نتائج متطابقة تماماً ، كما يُقدم هذا النظام طاقماً عالمياً من أشكال الحروف ، والتي يمكن استخدامها على كل الآلات المتوافقة . وتوجد ثمة لغات أخرى متاحة لوصف الصفحات ، ولكن بسبب السيطرة المسبقة لنظام « بوست سكريب » فإن هذه النظم أو اللغات يمكن اعتبارها متوافقة مع بعض النظم محدودة الانتشار ، في حين أن « بوست سكريب » يمكن اعتباره تقريباً لغة عالمية .

وتُستخدم لغة وصف الصفحة كحلقة وصل تقوم بترجمة وتفسير الأشكال بين الكمبيوتر وطابعة الليزر . فالكمبيوتر يرسل البيانات إلى الطابعة في شكل نقاط ، ويتم استخدامها في تكوين الشكل الكلي للصفحة . وتعد هذه الوظيفة محصورة في لغة وصف الصفحة ، والتي تعمل على وصف أشكال الحروف كسلسلة من الخطوط المحيطية outlines ، وتختلف أشكال هذه الخطوط من شكل إلى آخر من أشكال الحروف ، ولهذا فإن الطابعة تحتاج ذاكرة كبيرة تقوم بتخزين العديد من أشكال الحروف .

٥- الطابعات Printers

عندما ظهرت أول طابعة ليزر عام ١٩٨٤ ، خلقت هذه الطابعة قفزة في صناعة الكمبيوتر . فنظراً لأن الطابعة تستطيع إنتاج مستندات ذات قوة تبيين عالية بنطاق عريض من أشكال

الحروف ، فإنها تستطيع أن تتوافق مع المهام الطباعية المختلفة ، والتي كانت تقوم بها آلات الجمع التصويرى . وقد بدأ هذا الاتجاه شركة « هيويت باركارد » Hewlett Packard بطابعتها « ليزر جيت » LaserJet ، ومؤسسة « أبل » بطابعتها « ليزر راير » LaserWriter ، ولا يزال هذا الاتجاه مستمراً ومتنامياً حتى يومنا هذا .

ويجب أن تكون معظم الطابعات ، إن لم يكن جميعها ، مصممة للأعمال العامة وأسواق المستهلكين على أن يجمع بينها العديد من الخصائص ، وأول هذه الخصائص هي وجوب أن تكون الطابعة مزودة بذاكرة تبلغ (١) ميجابايت أو أكثر ، وذلك للاستفادة القصوى من إمكاناتها الطباعية ، وتزداد هذه الخاصية أهمية في الطابعات الملونة ، كما يجب أن يوجد ثمة تنوع في أجناس الحروف وأشكالها في الطابعة ، فهذا العامل يعمل على تمكين المصمم من إنتاج مستند يتواءم مع الاحتياجات المحددة له . ولذلك كله ، فإن الطابعة مزودة بعدد من أشكال الحروف ، وهو ما يطلق عليه « مكتبة الحروف » font library ، وتُتاح مكتبات إضافية للحروف على أقراص كمبيوتر ، ويتم تحميلها بالتبعية على الطابعة من خلال جهاز الكمبيوتر ، ويمكن أيضاً أن تُخزن أشكال الحروف على خرطوشة خاصة يتم إلحاقها بالطابعة .

ولعل الهبوط المضطرب في ثمن طابعات الليزر كان سبباً رئيسياً لشيوع النشر المكتبى في مجالات العمل المختلفة . وبالنسبة لمن يستخدمون النشر المكتبى ، فإن طابعات الليزر التي لا تستخدم نظام « بوست سكربت » يجب تجنبها تماماً . وطابعات الليزر مرنة ، ولكن العديد من الآلات لا تناسب العمل الشاق بصفة خاصة ، فهي قادرة فقط على طبع عشرة آلاف صفحة شهرياً ، مما يجعلها مكلفة في تشغيلها .

وترتكز طابعات الليزر على تكنولوجيا النسخ الضوئى xerographic technology ، ومن هنا فهي تعمل مثل آلات النسخ الضوئى photocopiers الموحدة قياسياً ، وتعتمد على الحبر toner ، واسطوانة يتم شحنها كهروستاتيكياً لإنتاج النسخ المطبوعة . فشعاع الليزر يقوم بتسجيل الصورة على اسطوانة دوارة rotating drum ، وبدلاً من استخدام الخطوط المتصلة ، فإن الصورة تتكون من سلسلة من النقاط . ويقوم شعاع الليزر بالتحرك حول الاسطوانة ، ليحرق عدداً من الأشعة القصيرة والحادة من ضوء الليزر عليها ، لتصبح الأجزاء التي تم تسجيلها على الاسطوانة من خلال الضوء مشحونة بطريقة كهروستاتيكية .

وبدوران الاسطوانة ، تعلق ذرات الحبر بالمنطقة التي تم شحنها ، لتتخذ الأشكال شكل البودرة الدقيقة التي تكون ذرات الحبر toner ، والذي يقوم منا بإعادة ملء خزانات الحبر toner tanks في آلات النسخ الضوئي يعلم تماماً أن هذه البودرة الناعمة للغاية تميل إلى تعلق بالأيدي والملابس ، ويصعب جداً نزعها .

ولحسن الحظ ، فإن العديد من طابعات الليزر تستخدم حاويات محكمة الغلق sealed containers للحبر يُطلق عليها « خراطيش » cartridges. وتعلق ذرات الحبر بالاسطوانة التي تم شحنها كهروستاتيكيًا ، ولذلك فإنها تصبح مغطاة بصورة كاملة يجب طبعها . وباستمرار الاسطوانة في الدوران ، فإنها تمر على أفرخ الورق ، الذي يبلغ مقاسها عادة A4 ، لينتقل الحبر إلى الورق ليتم حينئذ تثبيتها عليه باستخدام الحرارة .

وتعد طابعة الليزر آلة تتكون من اسطوانة وميكانيزمات شعاع الليزر ، وتضع الطرز المختلفة من الآلات في اعتبارها خصائص طابعة الليزر ومظهرها العام ، بما في ذلك السرعة والكفاءة . وينحدر معظم صانعي هذه الآلات من أصل ياباني ، بما في ذلك شركات «كانون» Canon ، «توشيبا» Toshiba و«ريكو» Ricoh .

ويحتاج ناشرو الصحف أن يحددوا سرعة الطابعة للتوافق مع الهدف النهائي لاقتناء الآلة ، ويحتاجون أيضاً إلى تحديد قوة تبين المخرجات resolution of output . ويتم تحديد سرعة طابعة الليزر بناء على عدد الصفحات التي تطبعها في الدقيقة - pages per min (ppm) ، وذلك لأن الطابعة تنتج صفحات كاملة وليس حروفاً أو خطوطاً . ويبلغ متوسط سرعة طابعة الليزر ثمان صفحات في الدقيقة ، وتبلغ أقل سرعة حوالى ست صفحات في الدقيقة ، ويمكن أن تصل هذه السرعة ١٠ أو ١٢ أو ١٥ أو ٢٤ صفحة في الدقيقة ، وتتيح معظم طابعات الجيل الثانى الآن سرعة تصل إلى ١٢ صفحة في الدقيقة .

ومما يجدر ذكره ، أن هذه السرعات قد تم تحديدها بناء على اختبارات أجراها صانعو هذه الطابعات ، الذين يستخدمون في سبيل ذلك صفحات مقاس A4 تحتوى على نصوص text فقط كمقياس يتم الاهتداء به عند تحديد سرعة الطابعة . وفى الاستخدام اليومي ، عندما يقوم مستخدمو أنظمة النشر المكتبي بتضمين مستنداتهم عناوين وعناصر جرافيكية ، فإن بعض

هؤلاء المستخدمين سوف يشعرون بخيبة أمل لأنهم لا يحصلون على الصفحة التي يريدون طبعها بالسرعة الفائقة التي يتوقعونها ، وذلك لأن الطابعة تحتاج وقتاً لكي تنقل كل النقط التي تمثل بيانات الصفحة إلى الاسطوانة .

وكما زاد تعقيد الصفحة ، كلما طال الوقت المطلوب لنقل بياناتها إلى الاسطوانة . ومن ثم ، قد يختلف الوقت المستغرق في هذه العملية من ثوان قليلة إلى دقائق أو حتى ساعات بالنسبة للصفحات الأكثر تعقيداً من حيث العناصر التي تحتوى عليها هذه الصفحات . وتنتج طابعات الجيل الأول ما بين ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ صفحة شهرياً ، وقد ارتفع هذا المعدل إلى عشرة آلاف صفحة وحتى ٢٥ ألف صفحة شهرياً في بعض طابعات الجيل الثاني .

ومن المهم أن ندرك أن قوة التبيين resolution يُعبر عنها ، بصفة عامة ، من خلال عدد النقط في البوصة dots per inch (dpi) ، ويعد التبيين أمراً ذا دلالة لأنه يوضح لماذا تعد الزيادات الضئيلة فيه مهمة في إعطاء نتائج أفضل للصفحة المطبوعة ، فمضاعفة عدد النقط في البوصة المربعة يعنى ، بلاشك ، مضاعفة تبيين الأشكال في هذه المساحة . ويصل التبيين الشائع في الطابعات في المتوسط إلى ٣٠٠ نقطة في البوصة ، ويعد هذا مناسباً لتوضيح أشكال الحروف ، كما يعد مناسباً لإنتاج النشرات الإخبارية والتي لا يولى القارئون عليها اهتماماً كبيراً بجودة شكلها ، ويناسب ذلك أيضاً ، في بعض الحالات ، الجرائد الإقليمية في عمليات جمع الحروف . ولكن نظراً لأن النقط تبدو مرئية للعين فإن قوة التبيين هذه ، لاتصلح للمجلات والجرائد الكبيرة التي تبغى جودة أعلى في إنتاجها .

ولذلك ، فإن هناك خطوات تم اتخاذها بالفعل لزيادة قوة تبيين الطابعات إلى ٤٠٠ نقطة في البوصة وحتى ١٢٠٠ نقطة في البوصة . وعلى الرغم من هذه الزيادة في قوة تبيين طابعات الليزر ، فمن غير المحتمل أن نرى طابعات قادرة على إنتاج صور شبكية بجودة مقبولة ، ولا سيما في المجلات ، ويرجع ذلك إلى محدودية التطوير في قوة تبيين الطابعات ، نظراً لقصور الجوانب الكيميائية في هذه العملية .

الطابعات الملونة Color Printers

وفي أوائل عقد التسعينيات ، أصبحت الطابعات الملونة أكثر شيوعاً ، وخاصة مع بداية الانخفاض السريع في ثمن هذا النوع من الطابعات . وقد أصبحت هذه الطابعات الملونة سلسلة

من الطابعات التي توظف طريقة النقل الحراري للشمع thermal - wax transfer . وفي هذه الطريقة ، تتم عملية الطباعة من خلال الشمع الملون الساخن heating colored wax ، والذي يأخذ شكل الألوان الأربعة الأساسية المعروفة (٥) ، والعمل على صهره على ورق خاص ، حيث تقوم الطابعة بصهر نقط صغيرة من اللون على الورق .

وتتوجه طابعات الليزر الملونة نحو سوق مجموعات العمل للمكاتب والمؤسسات التي تتطلب مخرجات تتميز بالجودة والسرعة ، وعلى أن تحتوي هذه المخرجات على ألوان لعمل الشعارات والرسوم البيانية والصور الملونة . وتبقى طابعات الصبغ النفاذ dye-sublimation التي تطبع صوراً أقرب للواقع ، وأجهزة نقل الشمع الحراري أكثر مناسبة لقطاعات الإعلانات ، والمبيعات ، والتسويق ، والفنانين ، والمصورين المحترفين .

وتضم الطابعات الملونة أيضاً الطابعات التي تعمل بالنفث الحبري ink-jet ، ولكن هذه الطابعات لا تزال غير قادرة على محاكاة طابعات الشمع الحراري في مجال الجودة الطباعية . ورغم ذلك ، فإن طابعات الحبر النفث تعتبر أصغر وأرخص وأقل كلفة من طابعات الليزر ، وتتركز جانبية هذه الطابعات في أسعارها المعقولة ، حيث يقل سعر أغلى أنواع هذه الطابعات إلى ألفي دولار ، وهو سعر معقول بالمقارنة بطابعات الليزر التي يصل سعر الواحدة منها إلى عدة آلاف من الدولارات .

وبينما تقوم البرمجيات الحديثة وإصداراتها المتعددة بتيسير إعداد الصور الملونة لكى تتواءم مع الاحتياجات المختلفة ، ولاسيما بالنسبة للأعمال التجارية عالية الجودة ، إلا أن ذلك لا يزال عملية معقدة . وبناء على ذلك ، فإنه من المهم أن تتم مناقشة ما إذا كان يمكن الحصول على نتائج أفضل من خلال الاستعانة بأفراد يلمون بنظرية اللون وتطبيقاتها المختلفة .

إن اللون قد يكون عنصراً مهماً في عمليات النشر المكتبي ، فاللون يستطيع أن يجذب عين القارئ ، وعندما يستخدم اللون بصورة صحيحة ، فإنه يستطيع أن يساعد في نقل المعلومات بفعالية أكبر . وعلى سبيل المثال ، إذا كان لدينا رسماً بيانياً يضم أعمدة توضح نسب الاستماع لمحطة إذاعية مقارنة بالمحطات الإذاعية الأخرى ، فإن استخدام الألوان المختلفة يجعل من التمييز بين أعمدة الرسم البياني أمراً يسيراً ، مما يسهم ، في النهاية ، في نقل المعلومات والعمل على

(٥) هذه الألوان هي الأصفر والمagenta والسيان والأسود .

سرعة استيعابها ، كما أن استخدام اللون قد يؤدي إلى إنتاج إعلان أكثر جذباً من الناحية البصرية .

٦- آلات تصوير الأفلام الصفحات Photosetters

كانت شركة « لينوتايب » Linotype من أوائل الشركات التي أنتجت آلة لتصوير أفلام الصفحات ، لتنضم هذه الآلة إلى نظام النشر المكتبي . ولذلك أصبحت آلات الجيل الرابع التي أنتجتها هذه الشركة أكثر الآلات استخداماً ، لأنها توّظف نظام « بوست سكريب » لطباعة الصفحة . ومنذ ذلك الحين ، قام منتجو الآلات بإنتاج آلات مزودة بنظام بوست سكريب ، ويوجد حالياً عدة خيارات أمام مستخدمى نظام النشر المكتبي الذين يرغبون جودة معقولة لتصوير صفحاتهم .

ويوجد أيضاً لدى الصحيفة خيار لتركيب ألتها الخاصة بها ، أو أن تستعين بمكتب تجارى خاص لتصوير صفحاتها على أفلام ، وذلك بعد الحصول على هذه الصفحات على أقراص كمبيوتر . وإذا قررت الصحيفة تركيبي ألتها الخاصة ، فإن عليها أن تدرك أنها تحتاج أيضاً وحدات للإظهار processing facilities لتحفيض ورق البرومايد أو الأفلام التي تم تسجيل صور الصفحات عليها .

كما يتطلب قرار الصحيفة بشراء إحدى هذه الآلات ، وضع قوة تبين resolution المخرجات فى الاعتبار ، فصناع هذه الآلات ينتجون نوعيات عديدة منها تتراوح قوة تبينها بين ١٠٠٠ و ٢٥٠٠ نقطة فى البوصة . وكلما زادت قوة التبين كلما زادت كلفة الصفحة ، وذلك لأن الصفحة التى يتم تصويرها بقوة تبين عالية سوف تتطلب وقتاً أكبر فى عملية إنتاجها فى شكلها النهائى .

البرامج المتاحة لأنظمة النشر المكتبي :

هناك العديد من البرمجيات المتاحة اليوم أمام أنظمة النشر المكتبي ، ويمكن استخدام هذه البرمجيات لإحداث العديد من التأثيرات وإنجاز العديد من الأعمال التى كانت تتطلب فى الماضى وقتاً وجهداً كبيرين ، ومن أمثلة هذه البرمجيات ، برامج معالجة الكلمات ، وبرامج إنتاج العناصر الجرافيكية ومعالجتها ، وبرامج توضيب الصفحات ، وبرامج الاتصالات ، وسنقوم فيما يلى

بالتعرض لكل حزمة من هذه البرامج بشيء من التفصيل .

١- برامج معالجة الكلمات Word-Processing Programs

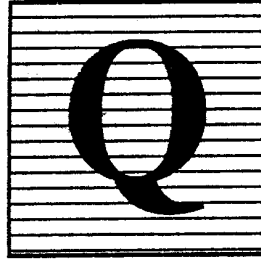
يستخدم برنامج معالجة الكلمات لكتابة الخطابات والقصص الخبرية والمقالات والمستندات الأخرى كافة . وعلاوة على هذه المهام الرئيسية ، فإن بعض البرامج مزودة بخيار للبريد الإلكتروني ، حيث تظهر قائمة العناوين مع شكل موحد للخطاب . وفي هذه الحالة ، إذا كان يوجد خمسون عنواناً في القائمة ، فإنه يتم إنتاج خمسين خطاباً منفصلاً ، بحيث يحمل كل خطاب أحد هذه العناوين .

ويقوم برنامج معالجة الكلمات بتدعيم الوظائف التي تضمن فعالية أكبر في عملية الكتابة ، فمن الممكن تحريك كتل النصوص إلى الأجزاء المختلفة من المستند كما يمكن محو الحروف والكلمات والصفحات الكاملة إلكترونياً . ويمكن لبعض البرامج أيضاً أن تقوم بإنتاج أعمدة كاملة من المتن مع جلب العناصر الجرافيكية المصاحبة لها من برامج أخرى ، كما قد تتضمن هذه البرامج قاموساً ووسائل لفحص الكلمات من الناحية الهجائية ، وفحص البناء الأسلوبى للجمل (شكل ٣ - ٥) .

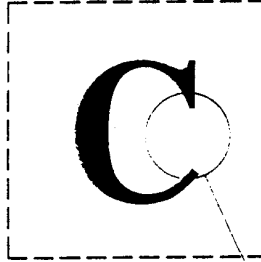
ويمكن لمعظم برامج معالجة الكلمات أن تقوم بتخزين البيانات اختياريًا في كود موحد دولياً ، ويُطلق على هذا « الكود الأمريكى الموحد لتبادل المعلومات » American Standard Code for Information Interchange (ASCII) (*) فمن خلال تخزين البيانات وفقاً لهذا الكود ، فإنه من الممكن إستخدامها من قبل أنظمة الكمبيوتر الأخرى ، وكذلك البرامج الأخرى ، وذلك لأن هذا الكود (ASCII) يتم استخدامه عالمياً ، ويقوم بدور مهم في أنظمة التليتكست والفيدويوتكست . وهكذا ، فإن هذا الكود يساعد على تبادل المعلومات والبيانات بين أجهزة الكمبيوتر من ناحية ، ومستخدميها من البشر من ناحية أخرى .

وبالإضافة للتطبيقات التقليدية ، فقد أفادت برامج معالجة الكلمات من أوجه التقارب المختلفة للمجالات التكنولوجية المتعددة . وهكذا ، رادت مؤسسة « أبل » مجال استخدام التعليقات والتفسيرات الصوتية بالنسبة لحزم برامج معالجة الكلمات وحزم البرامج الأخرى . فباستخدام ميكروفون ، يمكن تسجيل الصوت على جهاز كمبيوتر شخصى على شكل رسالة ، وهذه الرسالة

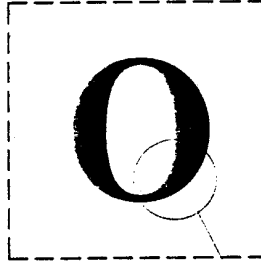
(*) يُنطق هذا الاختصار كالتالى : (AH-skee)



The OCR software reads this letter and says to itself, 'It's round so it could be...'



'... a 'o' — but it has not got a gap here so it might be ...'



(شكل ٣-٥)

أسلوب عمل برنامج التعرف البصري على الحروف

يمكن أن تكون تعليقاً على خطاب ، ويمكن إدراجها في المستند ذاته . وحين يقوم شخص ما بقراءة الخطاب على شاشة الكمبيوتر ، يمكن إعادة سماع الرسالة بعد الضغط على رمز يمثل التعليقات الصوتية voice annotation .

٢- برامج إنتاج العناصر الجرافيكية ومعالجتها Graphics Programs

تُستخدم برامج إنتاج العناصر الجرافيكية ومعالجتها لخلق الأنواع المختلفة من الرسوم مثل شعار مؤسسة ما ، أو رسم توضيحي لمكوك الفضاء ، أو خريطة لمسارات الخطوط المختلفة لمترو الأنفاق أسفل القاهرة . كما تقوم الرسوم أيضاً بتوضيح الشكل الذي سيبدو عليه الموديل الجديد لسيارة ما ، ويمكن أن توضح النمو السكاني لأية دولة . كما تقوم هذه البرامج بمعالجة الصور ، سواء العادية (الأبيض والأسود) أو الملونة ، وهناك اتجاه جديد قد يفيد المستخدمين وهو التقارب بين أنماط البرامج المختلفة ، فقد يقوم برنامج واحد بأداء العديد من الوظائف . ومن هنا ، فإنه بدلاً من استخدام برنامجين أو أكثر من البرامج التالية الذكر ، فقد تكون الاستعانة ببرنامج واحد كافياً .

برامج معالجة الصور Image-Editing Programs

لاشك أننا نعيش الآن في عصر مهم من عصور الكمبيوتر ، وهو عصر ثورة الوسائط المتعددة multi-medina ، بما تقدمه من إمكانات الصوت والصورة ، سواء فيما يتعلق بالالتقاط أو التسجيل أو إعادة العرض . وقد تطورت إمكانات البرامج ، طبقاً لاحتياجات المستخدم ، فلم تعد قاصرة على حفظ الصورة وإعادة عرضها فقط ، وإنما امتدت إلى القدرة على التغيير والتعديل في الصورة ، وإعادة تلوينها ، وإضافة بعض المؤثرات الخاصة على الصورة (شكل ٤-٥) .

وقد ظهرت في الأسواق العديد من البرامج التي تقدم الكثير من هذه الإمكانيات بأشكال وطرق عديدة . وتُسمى هذه النوعية من البرامج بمحررات الصور image editors ، وتُقاس كفاءة البرامج بإمكانات التحرير التي تقدمها ، ومدى سهولة استخدامها ، ودقة أدائها ، ومدى قدرتها على تحقيق ما يبغيه المستخدم بدقة وسهولة وسرعة .

وتعد الوظيفة الأساسية لبرنامج محرر الصور القيام بتحرير النطاق الرمادي الموجود في هذه الصور ، والعمل على معالجة الصور الملونة من خلال أدوات البرنامج . وتتركز التطبيقات



(شكل ٤-٥)

هذه الصورة توضح التأثيرات الخطية المختلفة line effects والتي يمكن إزالتها على الصورة باستخدام شبكة يصل تسطيرها إلى ٢٠ خط / بوصة .

التقليدية لهذه البرمجيات فى أنظمة النشر المكتبى والفيديو . ويمكن من خلال هذه الحزمة من البرامج رؤية التعديلات التى تُجرى على الصور على الشاشة ، حيث يسهل عند تحرير الصور القيام بتحريكها ونسخها وقطعها وتحديد مساحتها ودمجها مع صور أخرى .

كما يمكن أيضاً استخدام مرشحات خاصة للحصول على المظهر المثالى للصورة بالنظر إلى طريقة طباعتها ونوع الورق المستخدم فى الطباعة . وفى هذه الحالة ، يمكن أن تتم معالجة الصورة والعمل على الارتقاء بجودتها . كما يمكن أن تُستخدم مرشحات أخرى لخلق تأثيرات بصرية إضافية ، ومن الإمكانات المتاحة أيضاً ، القيام بمعالجة الصور من خلال النطاق الرمادى gray-scale أو تحرير اللون color editing ، وإنجاز عمليات تصحيح الألوان .

ولعل من المتابع للإصدارات الجديدة من برامج محررات الصور يلحظ ، دون عناء ، التطورات التى ظهرت فى التقنيات الحديثة التى تقدمها هذه البرامج لتناول الصور والتعامل معها . ومن أهم هذه التقنيات تقنية الطبقات layering technique التى تعمل على يسر معالجة الصور وتوفير الكثير من الوقت والجهد ، حيث يمكن اختيار بعض أجزاء من الصور ووضعها فى طبقة خاصة . وهكذا ، يمكن تقسيم الصورة إلى عدة طبقات منفصلة ومستقلة لايعتمد أى منها على الآخر، حيث يتم التعامل مع كل طبقة على حدة دون تأثر باقى الطبقات ممايسهل عملية المعالجة .

ومن هنا ، يمكن للمستخدم أن يقوم بعمليات المعالجة المختلفة على كل طبقة على حدة ، وكأنها هى فقط الصورة الحالية .وعندما يكون المستخدم راضياً عن جميع طبقات الصورة ، فإن أمامه طريقتان لحفظ الصورة :

الطريقة الأولى : يمكن للمستخدم حفظ الصورة بالوضع الحالى وبطبقاتها الحالية ، فقد تحتاج لبعض التعديلات فى وقت آخر . إلا أنه مما يجدر ذكره ، أنه لا يوجد فى الأسواق حتى الآن شكل موحد لملفات تخزين الطبقات standard layer file format ، لكى يمكن تبادل الصور المقسمة إلى طبقات بين البرامج بعضها البعض . وإذا كان المستخدم ينوى استخدام هذه الصورة مع برنامج آخر ، فيجب عليه أن يلجأ للطريقة التالية .

الطريقة الثانية : يمكن للمستخدم إسقاط مكونات جميع الطبقات إلى الطبقة الخلفية -back-

ground layer ، حيث يتم تجميع كل أجزاء الصورة مرة أخرى في الطبقة الخلفية ، وهي الطبقة الأصلية التي كانت بها الصورة الأصلية في البداية قبل تقسيم أجزائها ووضعها في الطبقات الأخرى . عندئذ ، يمكن حفظ الصورة الناتجة بأى شكل من أشكال الملفات المعروفة أو المتداولة common file formats ، والتي يمكن تبادلها بين معظم برامج معالجة الصور .

برامج الرسم والتلوين Paint Programs

يقوم برنامج الرسم والتلوين بتوجيه أو معالجة النقط المفردة pixels على الشاشة ، فهذه النقط يمكن أن تتحول إلى ألوان محددة ، ويمكن التحكم فيها لإنتاج تأثيرات متنوعة ، وتتراوح التطبيقات من معالجة الصور المنتجة عن طريق الفيديو video-based images إلى الرسوم المنتجة باستخدام الكمبيوتر computer art ، حيث يقوم الفنان بالرسم باستخدام أداة إلكترونية .

ويقوم برنامج الرسم والتلوين بخلق مواد جرافيكية ذات تخطيط رقمي ثنائى bitmapped graphics ، ويعنى التخطيط الرقمى الثنائى bitmapping جزئياً قدرة الكمبيوتر على معالجة النقط المفردة حتى يتم تكوين المواد الجرافيكية ، كما يعنى الطريقة التى يتم من خلالها تخزين بيانات المواد الجرافيكية . ويتم تمثيل الشكل ذى التخطيط الرقمى الثنائى بمجموعة من قيم النقط pixel values المخزنة بطريقة منتظمة ، ليقوم الكمبيوتر عند عرض هذه الأشكال بترجمة النقط إلى مستويات رمادية أو ملونة على الشاشة . وهكذا ، فإن القيم ، والتي تعد أساساً النقط ذات الألوان المختلفة ، يتم تكويدها وتخزينها وترجمتها ، فى النهاية ، من خلال الكمبيوتر إلى مواد جرافيكية .

ويمكن لمثل هذه النوعية من البرامج أن تقوم بتوليد مجموعة عريضة ومتنوعة من أشكال فرشاة الرسم وأحجامها ، تماماً مثل الأنواع العديدة من الفرشاة المستخدمة فى الإبداع الفنى التقليدى . وتستخدم الفرشاة لخلق الرسوم الإلكترونية التى تظهر على شاشة الكمبيوتر ، والتي يمكن إنتاجها بالأسلوب الحر freehand style ، أو باستخدام أدوات الرسم التى تظهر على الشاشة لعمل الدوائر والأشكال الأخرى . ويمكن أيضاً تكبير أجزاء معينة من الرسم ، وخاصة تلك الأجزاء التى تتطلب عملاً تفصيلياً ودقيقاً .

وعادة ماتمعدنا برامج الرسم والتلوين بدرجة مامن التحكم فى « باليتة » الألوان ، علماً بأن عدد الألوان المستخدمة من نظام إلى نظام آخر يكون مختلفاً إلى حد ما ، ويمكن تعديل الألوان المتاحة لمناسبة الرسم المطلوب ، ويستطيع المستخدم اختيار ٢٥٦ لوناً على الشاشة من بين نطاق معتد من الألوان يزيد على ٢٠٠ ألف لون ، كما هو الحال فى العديد من أجهزة الكمبيوتر الشخصى ماركة IBM.

برامج الرسوم التوضيحية Programs (Illustration) Drawing

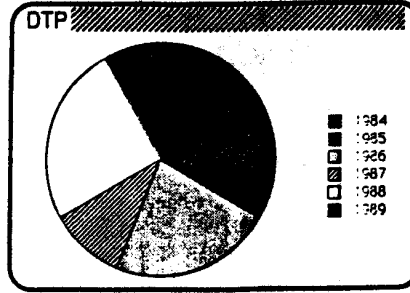
لا تقوم برامج الرسوم بتوجيه النقط المفردة pixels ، لأنها تعالج الرسوم باعتبارها سلسلة من الأشكال الهندسية المفردة مثل الدائرة والمستطيل ، والتي يمكن معالجتها وتحريكها إلى مواضع مختلفة من الشاشة (شكل ٥-٥). وهكذا ، فإن بيانات الرسوم يتم التعبير عنها ، ويتم تخزينها بطريقة حسابية وليست كتخطيط رقمى ثنائى . وتستخدم هذه البرامج لإنتاج الإعلانات والمواد التوضيحية ، كما تتمتع هذه البرامج بأنوات قوية لمعالجة الكلمات والنصوص (شكل ٥-٦) .

برامج الخرائط Mapping Programs

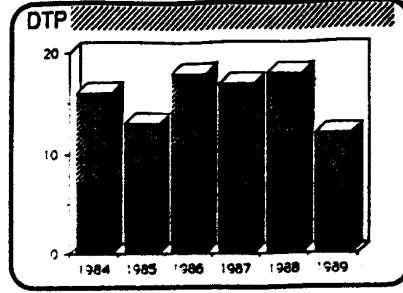
وتقوم هذه البرامج بإنتاج خرائط على الشاشة لبعض المناطق الجغرافية المحددة ، كما يمكنها إنتاج خرائط متخصصة تفيد كأنوات تحليلية عندما يتم ربطها بالبيانات المناسبة . وفى التطبيق الأخير ، يمكن أن تُستخدم الخريطة لفحص التركيب الديموجرافى لمدينة أو دولة ما . وهناك إمكانية لربط البرنامج مع قاعدة بيانات ، وذلك لمراجعة بيانات الطقس والأنماط الأخرى من البيانات عند رؤية خريطة ما لإحدى الدول .

٣- برامج توثيب الصفحات Page-Makeup Programs

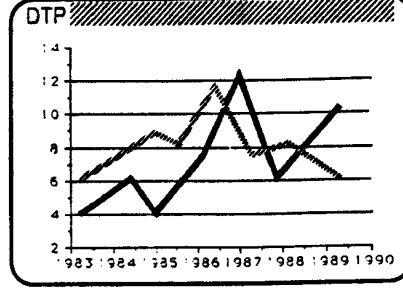
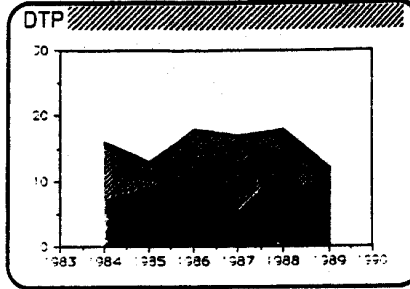
بعد أن يتم إدخال النصوص والصور والرسوم إلى نظام النشر المكتبى ، فإن هذه العناصر أو الأجزاء يجب معالجتها وإحداث التكامل بينها لإنتاج تصميم جرافيكى . وبغض النظر عن برامج معالجة الكلمات ، فإنه يوجد نوعان أساسيان من البرامج يستخدمها المصمم فى نظام النشر المكتبى ، وهما برامج توثيب الصفحات page-makeup software ، وذلك لتجميع العناصر الجرافيكية وتوضيبها ، وبرامج الصور والرسوم graphics software ، وذلك



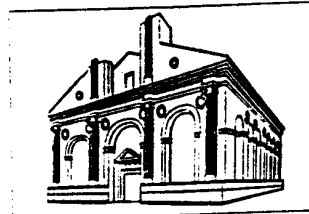
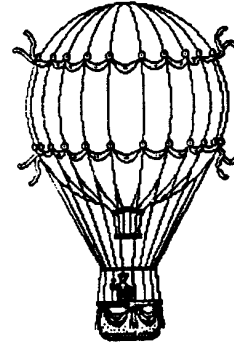
This is the area graph, it is useful for blocking in generalities and showing overall movements



Lastly, the linear graph, a splendid way of showing several different sets of figures in relation to each other.



(شكل 0-0)



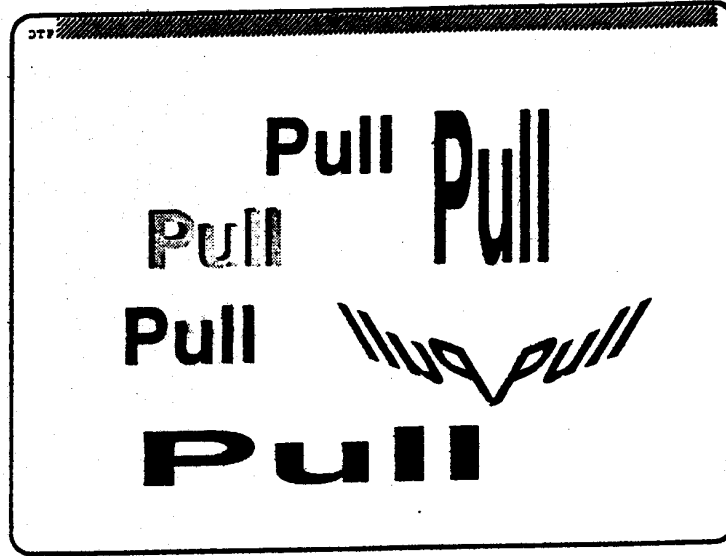
نماذج لبعض الرسوم التوضيحية التي يمكن استخدام الكمبيوتر في إنتاجها.

للإنتاج المنفصل للمواد التوضيحية ومعالجتها ، بالإضافة إلى تناول الأشكال البيانية ، والتأثيرات الخاصة التي يتم إضفاؤها على أشكال الحروف .

وقد تم تصميم برامج توضع الصفحات على أساس الحصول على المدخلات سواء من لوحة المفاتيح الملحق بجهاز الكمبيوتر ، أو برامج معالجة الكلمات ، أو برامج الرسم والتلوين ، أو أجهزة المسح الضوئي ، مع السماح للمصمم بمعالجة هذه العناصر لتحتل مكانها على صفحة بمساحة معينة على الشاشة . وتقوم هذه البرامج بتقديم عرض دقيق على الشاشة للعناصر الجرافيكية التي يتم إنتاجها كعناصر جاهزة لإنتاج فيلم camera-ready artwork .

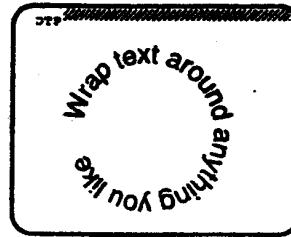
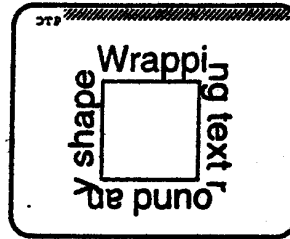
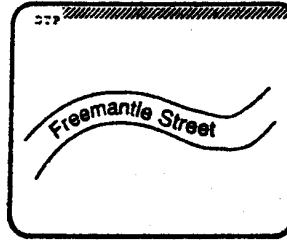
وتعد برامج توضع الصفحات مثلاً جيداً لكيفية قيام أجهزة الكمبيوتر الرقمية بإحداث نقاط للتقارب أو الالتقاء بين العمليات ذات الطبيعة المختلفة . ففي إحدى حزم البرامج ، يجد المصمم أنوات لإعداد الصفحة وتجهيزها من خلال تقسيم مساحتها لمنااسبة الموضوعات التي ستوضع في هذه الصفحة ، وأنوات لمعالجة الصور سواء العادية (الأبيض والأسود) أو الملونة مع تحديد مساحة هذه الصور وإمكانية قطعها هذا بالإضافة إلى إمكانية إدخال النصوص إلى هذه البرامج عن طريق لوحة المفاتيح أو استدعاء هذه النصوص من ملفات برامج معالجة الكلمات ، وتوفير أنوات لإنتاج الأشكال التوضيحية والجداول والفواصل والإطارات . وتقوم ، في النهاية ، برامج توضع الصفحات بوضع كل هذه العناصر على الصفحة في إطار عملية التوضيب الإلكتروني electronic pasteup ، وطباعة هذه الصفحة في شكلها النهائي على ورق ، أو التقاط صورة لها على فيلم .

وهناك العديد من برامج توضع الصفحات المتاحة للعمل على أجهزة « أبل » و « آى بى إم » ، ولا يزال برنامج « بيج ميكر » PageMaker يسيطر على النصيب الأكبر في سوق البرمجيات الخاصة بالنشر المكتبي . وقد تم إطلاق هذا البرنامج عام ١٩٨٥ ، ليصبح أحد البرامج التي تتمتع بدرجة ملحوظة من التحديث والابتكار . ولكن هذا البرنامج كانت تحوطه بعض العيوب وأوجه القصور في عدد من المجالات ، وكان ذلك يظهر جلياً عندما يتطلب الأمر أية درجة من الدقة أو الأناقة التيبوغرافية . لذا ، راعت الإصدارات التالية من هذا البرنامج تلافى مثل هذه العيوب ، وذلك من خلال إتاحة إمكانات أكبر أمام المصمم . ومن هنا ، أتاح الإصدار الرابع من هذا البرنامج نطاقاً أكبر من أحجام الحروف ، والتحكم نصف الأوتوماتيكي في النوافذ .



(شكل 0-6)

حاج ترخيص كيف يمكن أن تكون برامج الرسم أداة قوية في معالجة الكلمات والنصوص

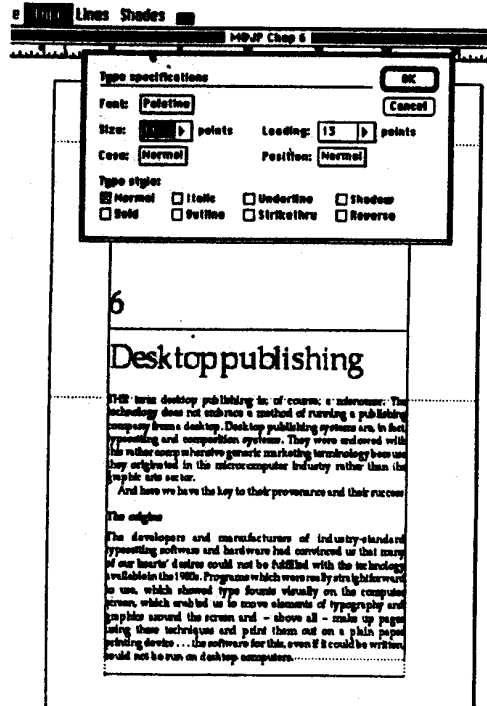


وبينما اعتمد برنامج « بيچ ميكر » عند بداية ظهوره على مرحلة الجمع ، فإن برنامج « كوارك إكسبرس » QuarkXpress ظهر ليتيح إمكانات أكبر في المعالجات الجرافيكية ، فمنذ إصداره الأول ، استطاع هذا البرنامج أن يقوم بإنجاز العديد من التأثيرات الجرافيكية المتطورة ، وإتاحة درجة عالية من التحكم عند إجراء المعالجات التيبوغرافية الدقيقة . وقد تم إقرار هذا البرنامج حالياً كبرنامج رائد ومفضل لدى جيل كامل من المصممين الذين أتيحت لهم أدوات لم يكن يحلمون بها ، مما مكنهم من زيادة التتواتر الدقيقة في بعض الحروف الطباعية ، والعمل على استدارة بعض الحروف والقيام بضغط الحروف ومطحها .

ومع ظهور إصداره الرابع ، أصبح برنامج « بيچ ميكر » أقرب مايكون إلى منافسة برنامج « كوارك إكسبرس » في مجال الدقة والأناقة التيبوغرافية (شكل ٧-٥) . ولكن ، على الرغم من ذلك ، لازل الذين يعنون بإضفاء التأثيرات على التصميم والدقة في إبراز التفاصيل الدقيقة يضعون برنامج « كوارك إكسبرس » في المرتبة الأولى .

وقبل اتخاذ قرار باختيار برنامج للتوضيب الإلكتروني ، فإنه من المهم أن نضع في الاعتبار من الذي سيقوم باستخدام هذا البرنامج ، فلاحظ أن القرار سيختلف إذا كان الأمر يتعلق بالتصميم أو بالهيكل التحريري للصحيفة . فإذا قام مصمم مدرب على العمل في هذه المهمة ، فحينئذ تستحق إمكانات البرنامج المعقد الحصول عليها ، أما إذا كان على الصحفيين أن يتعلموا استخدام النظام كجزء من المهام التي يؤدونها ، فإن الأمر قد يتطلب برامج أساسية تتميز بسرعة أكبر في التعليم وسهولة أكثر في الاستخدام .

وثمة اعتبار آخر أيضاً ، وهو إذا تطلب الأمر إحداث تأثيرات خاصة ، فإن هذا يمكن إنجازه باستخدام برامج الرسوم ، ليتم استدعاء هذه الرسوم بعد معالجتها إلى برنامج التوضيب الإلكتروني ، لتوضع في موضوعها على الصفحة التي يتم إخراجها . ومن الحكمة النظر للتصميم الحالي للصحيفة ، وتحديد أية طموحات مستقبلية محتملة لإعادة تصميم هذه الصحيفة ، وذلك للتحقق من السهولة النسبية ، التي يمكن من خلالها إنجاز ملامح غير عادية للصفحة في البرامج المختلفة المتاحة .



(شكل 0-٧)

الاختيارات المتاحة من القوائم تمد إحدى الخواص المكتسبة لبرنامج
 «بيج ميكر» PageMaker

٤- برامج الاتصالات Communications Programs

يقوم برنامج الاتصالات بتمكين الكمبيوتر بتبادل البيانات مع أجهزة الكمبيوتر الأخرى فعندما يتم توصيل كمبيوتر شخصى بجهاز مودم modem ، يقوم برنامج الاتصالات بالتحكم فى مهام محددة تعد رئيسية لإتمام عملية الاتصال ، وتتضمن هذه المهام سرعة نقل البيانات وسرعة استقبالها وبعض الجوانب الفنية الأخرى .

وتختلف هذه البرامج فى إمكانياتها ، ومن الممكن أن تتم كل العمليات بطريقة أوتوماتيكية ، وفى كل التطبيقات المتعلقة بهذه البرامج ، يمكن أن يقوم النظام بطلب الرقم التليفونى للاتصال بمؤسسة أخرى وقد يدعم البرنامج أيضاً القدرة على المحاكاة ، emulation mode ، حيث يمكن للكمبيوتر الشخصى أن يحاكي البيانات من خلال العمل كشاشة طرفية بعيدة remote terminal .

وبالإضافة إلى الربط بين أجهزة الكمبيوتر الموجودة فى أماكن متعددة ، يُستخدم برنامج الاتصالات عندما يتم تبادل البيانات بين جهازى كمبيوتر عبر مجموعة من الدوائر الكهربائية المباشرة direct hookup المماثلة للدوائر المستخدمة للإرسال والاستقبال الإذاعى . فبدلاً من استخدام الموادم والخط التليفونى ، ويقوم مكيف خاص adapter بربط جهازى الكمبيوتر ، وبهذا الشكل يمكن تبادل البيانات بمعدل يفوق الربط التليفونى التقليدى .

وأياً كان الأمر ، فإنه يمكن تحقيق إستفادة قصوى من برامج الاتصالات من خلال إمكانية استخدام تطبيقاتها فى إرسال المستندات من مكان إلى آخر ، وذلك بربط جهازى كمبيوتر بعضهما ببعض ، أو بخلق شبكة من أجهزة الكمبيوتر المتصلة بجهاز كمبيوتر رئيسى . ولعل من أبرز هذه التطبيقات على الإطلاق إرسال صفحات الصحيفة الواحدة إلى أكثر من موقع طباعى ، سواء داخل الدولة الواحدة أو عبر العالم ، وذلك لإصدار طبعات محلية أو نواية مختلفة ، وهو ما سنتعرض له تفصيلاً فى الفصل السابع من هذا الكتاب .

التعريب فى مجال النشر المكتبى :

دخل الكمبيوتر إلى مجال الطباعة والنشر فى أوائل الستينيات من هذا القرن ، الذى أوشك على الانقضاء ، عندما أنتجت بعض الشركات المتخصصة فى الطباعة أجهزة جمع مزودة بحاسب ألى computerized typesetters ، ومن أشهرها

سلسلة أجهزة « كمبيوجرافيك » Compugraphic ، والتي أحدثت دويًا كبيراً لاحتوائها على لوحة مفاتيح يُدخل عليها عامل الجمع النص ، وشاشة يرى عليها النص أثناء إدخاله ، وقرص ممغنط يسجل النص على هيئة شفرات رقمية .

وقد أتاحت هذه الأجهزة لعامل الجمع إمكانيات أكبر في استخدام أنواع عديدة من أشكال الحروف وأحجام متعددة لهذه الحروف ، وإضفاء تأثيرات خاصة على بعض العبارات أو الكلمات مثل استخدام حروف أكثر ثخانة bold أو حروف مائلة italics . وقد تم تعريب هذه الأجهزة بعد وقت قليل من ظهورها ، مما جعل عامل الجمع العربى يستفيد بكل إمكانياتها .

وفى السنوات العشر الأخيرة ، وعلى إثر ظهور أنظمة النشر المكتبى بكل ماتتيحه من إمكانيات ، سبق وأن تحدثنا عنها بالتفصيل ، كان لابد من ابتكار نظم وبرامج تقوم بإدخال اللغة العربية إلى معظم برامج النشر ، وذلك من أجل تطويع واستخدام تقنية باللغة التطور لخدمة المطابع العربية . ومن هنا ظهرت البرامج العربية للنشر المكتبى التى تتيح التعامل مع الإطارات وكتل النصوص ، وإمكانية وضع الصور فى أى مكان من الصفحة ، وإمكانية انسياب النص فى أعمدة وحول كتل الصور والعناوين تلقائياً ، كذلك إمكانية استخدام تكنولوجيا جلب أنواع مختلفة ، من خطوط البرامج العربية .

وقد أصبحت البرامج العربية للنشر المكتبى تحتل موقعاً متميزاً فى مجال إخراج المطبوعات لتعدد مميزاتها وإمكانياتها ، حيث أنها تتيح إمكانية التعامل مع اللغات العربية واللاتينية بالتبادل فى تحرير النصوص ، وتعدد الخطوط والأبناط التى تتوفر أحجاماً متنوعة ، ويصل عدد الخطوط فى بعض البرامج إلى ٣٣ خطأ عربياً حديثاً ، مع وجود نظام للتعرف الميكانيكى على الحروف العربية المشكولة وغير المشكولة ، ويعتمد هذا النظام على مواصفات الحرف ، وليس على طريقة المقارنة ، مما يسهل التعرف على أنواع الخطوط كوظيفة إضافية .

كما تتيح البرامج العربية فى هذه السبيل إمكانية دمج أى مستند مكتوب بأى نظام تعريب آخر داخل الصفحة والجمع بين الرسوم والصور والأشكال والنصوص فى صفحة واحدة ، واستخدام أكثر من خط وحجم فى الجملة نفسها أو السطر نفسه ، ومعالجة الصور والرسوم التوضيحية والبيانية وضبط الألوان . هذا بالإضافة إلى إمكانية عمل البرامج من خلال الشبكات أو نظم إرسال المعلومات واستقبالها ، وإمكانية حفظ البرامج داخل مجلدات الملفات الإلكترونية مع سهولة تنظيمها للوصول إليها واسترجاعها بسرعة شديدة .

ويعد برنامج « الناشر الصحفي » ، وهو نسخة معربة من تطبيق « ديزاين ستوديو » Design Studio الذى طورته شركة « لتراسيت » Letraset من تطبيق « ريدى ست جو » Ready Set Go من شركة « منها تى جرافيكس » Manhatin Graphics ، يعد هذا البرنامج الوحيد الذى استحوذ لسنوات على سوق البرمجيات فى مجال النشر المكتبى العربى الذى يعتمد على بيئة « ماكنتوش » . ولم يكن لهذا البرنامج ثمة منافس حتى توفرت حديثاً بدائل برمجية وأنظمة نشر مكتبى متنوعة وغنية ، وعلى درجة عالية من القدرات بدخول «كوارك إكسبرس » و « بيج ميكر » إلى سوق النشر العربية ، مما حفز مطورى البرامج التقليدية كالناشر الصحفي لطرح إصدارات جديدة منها .

وبالفعل أعلنت شركة « ديوان » فى أوائل عام ١٩٩٥ عن إصدار جديد من « الناشر الصحفي » باسم « الناشر الصحفي جى إكس » . ومن أهم أوجه التطور فى الإصدار الجديد ، سهولة الاستخدام والقدرة على التحكم ، فأول تغيير يلحظه مستخدم « الناشر الصحفي 6.0 » ، هو وجود القوائم العائمة التى تمكن القائم بالتشغيل من أداء الكثير من الوظائف من خلال قوائم متحركة صغيرة الحجم . وهكذا ، يكون المستخدم قادراً على إظهار القوائم التى يحتاج وتلائمها بشكل متكرر دون إضاعة الوقت فى استخدام القوائم التقليدية بطبقاتها المتعددة ، وتتيح هذه الميزة سهولة أكبر فى الاستخدام ، وسرعة أعلى فى الإنتاج .

أما الإضافة المهمة الثانية ، فهى إمكانية عمل صفحات نموذجية متعددة ، وتعد هذه الإمكانية مهمة لكل من يقوم بتصميم المجلات أو الكتب التى تتضمن أكثر من شكل للصفحة . ويستوعب « الناشر الصحفي 6.0 » أكثر من عشرين شكلاً للصفحة النموذجية ، يستطيع المستخدم أن يضع عليها ما يشاء من كتل وسطور ونصوص وعناصر جرافيكية .

وأخيراً ، رأت شركة « ألدوس » Aldus المطورة لبرنامج « بيج ميكر » الشهير الذى يتنافس مع برنامج « كوارك إكسبرس » على زعامة سوق النشر المكتبى اللاتينية ، أن الوقت قد أصبح مناسباً لدخول سوق النشر المكتبى فى منطقة الشرق الأوسط وطرح النسخة العربية من برنامج « بيج ميكر » . وتعمل النسخة العربية من الإصدار الخامس من برنامج « بيج ميدل إيسيت » فى ظل نظام التشغيل العربى لجهاز « ماكنتوش » ، وبالتالي فهى لا تحتاج إلى خطوط خاصة بها ، بل تستغل ما يحويه النظام منها .

وبالمثل ، تم تعريب برنامج « كوارك إكسبرس » للنشر المكتبي من خلال إضافة « أرابيك إكس ثى » Arabic XT ، والإضافة عموماً هي تعد بمثابة برامج تزود « كوارك إكسبرس » بوظائف جديدة ، وتندمج فيه كجزء منه . وأبسط وصف لوظيفة « أرابيك إكس ثى » هو تمكين « كوارك إكسبرس » من استقبال كتل النصوص والخطوط العربية دون الإخلال بوظائفه الأساسية كبرنامج النشر المكتبي . فالمستخدم يحصل على نظام للنشر المكتبي العربي بقدرات مماثلة لقدرات « كوارك إكسبرس » ، قد تنقص أو تزيد تبعاً لمتطلبات وخصوصية اللغة العربية وتركيب حروفها

وقد اعتمد التعريب في مجال النشر المكتبي في نجاحه أيضاً على تقديم طابعات الليزر العربية التي تنتجها العديد من الشركات العالمية ، ويتمتع بمزايا عديدة تكفل جودة مخرجات نظام النشر المكتبي باللغة العربية . ومن هذه المزايا ، سهولة الاستخدام وقوة الأداء والسرعة العالية في التعامل مع طرز متنوعة من الحروف العربية .

التطورات الحديثة في مجال النشر المكتبي :

إن أكثر التطورات أهمية وإثارة في مجال النشر المكتبي ، هو التكامل بين الفيديو والنشر المكتبي . فقد أتاحت أوجه التقدم الحديثة في آلات المسح الضوئي وشاشات التقاط صور الفيديو video capture boards القيام بتضمين صور الفيديو داخل أى مستند بطريقة أيسر من ذي قبل . وتتيح أجهزة الفيديو الرقمية digital video للمستخدمين القيام بتحرير صور الفيديو ومعالجتها وإضافة التأثيرات الخاصة عليها ، وذلك من خلال تحويل الصور ذات الإشارة التناظرية analog images إلى شكل رقمي يمكن معالجته . وقد أتاح برنامج « فيديو جان » VideoVision ، والذي يمكن تحميله على أجهزة كمبيوتر « ماكنتوش » ، تضمين صور الفيديو بجودة معقولة داخل أى مستند .

وعلاوة على ذلك ، فإن هناك تطوراً حديثاً آخر ، وهو نشأة المؤتمرات عن طريق الفيديو videoconferencing من خلال أنظمة النشر المكتبي ، ويعمل استخدام هذه التكنولوجيا على تمكين جماعة أكبر من الاشتراك في مشروعات مختلفة ، فسوف يكون الأفراد عبر البلد الواحد أو عبر بلدان العالم المختلفة قادرين على أن يتجاوزوا وجهاً لوجه ، ويتعاونون في مشروع لنشر كتاب مثلاً ، وذلك باستخدام حاسباتهم الشخصية التي تضم برامج للنشر المكتبي

وقد قدمت شركة « إنتل » Intel أول وحدة لمؤتمرات الفيديو تتميز بالصغر ودنو الكلفة ، وذلك عندما أطلقت نظام « بروشير فيديو سيستم » ProShare Video System فى يناير من العام ١٩٩٤ ، ومنذ ذلك الحين ، قام عدد من الشركات بإنتاج وحدات مماثلة تناسب أجهزة النشر المكتبى ، ويتراوح ثمن الوحدة بين ١٥٠٠ ، ٩٩٥ دولاراً . وعلى الرغم من ذلك ، فإن هذه التكنولوجيا أخذت فى التحسن بسرعة كبيرة لدرجة أن السعر قد يهبط إلى أقل من ٧٠٠ دولار مع نهاية عام ١٩٩٦ .

وقد استبدلت شركة « هيوليت باكارد » مؤخراً طابعة ذات لون واحد monochrome ink-Jet بطابعة تعمل بالطريقة نفسها ، ومن المتوقع أن تُباع الطابعة الجديدة بأقل من ٣٠٠ دولار . وتحاول العديد من الشركات الأخرى (*) أن تطرح طابعات الحبر النفاث الملونة قليلة الكلفة ، ويتبنأ المحللون أن تُباع هذه الطابعات بأقل من ٢٥٠ دولار مع نهاية عام ١٩٩٦ ، كما أن أسعار طابعات الليزر laser printers فى انخفاض مستمر ، ففى عام ١٩٩٣ كان متوسط سعر طابعة الليزر عشرة آلاف دولار ، وانخفض هذا المتوسط إلى ستة آلاف دولار عام ١٩٩٤ ، ومن المتوقع أن يواصل هذا المتوسط انخفاضه إلى أقل من ذلك بكثير خلال عام ١٩٩٧ .

وهناك تطور آخر فى قدرة برنامج مشغل الطابعة printer driver على إنتاج صور وأشكال عالية الجودة . وهذا البرنامج عبارة عن مجموعة من التعليمات التى تقوم بتوجيه الطابعة لكى تقوم بطبع مستند بكل دقة وفقاً للخصائص المرغوبة تماماً . وبالإستفادة من مثل هذه البرامج الجديدة ، فإن قوة تبيين الصورة image resolution سوف تزيد ، ومن المتوقع أن تحل طابعات الحبر النفاث ، والتى تصل قوة تبيينها إلى ٦٠٠ X ٦٠٠ نقطة فى البوصة محل الطابعات التى تبلغ قوتها ٦٠٠ X ٣٠٠ نقطة فى البوصة مع نهاية هذا العام .

وباستخدام برامجها الخاصة بتشغيل الطابعة ، فإن شركة « إبسون » Epson تزعم أن طابعتها الملونة Epson Color Sytylus تستطيع أن تطبع بقوة تبيين تصل إلى ٧٢٠ X ٧٢٠

(*) من أمثلة هذه الشركات : « كانون » Canon ، « ديجيITAL » Digital ، « إبسون » Epson ، « ليكسمارك » Lexmark ، « أوليفيتي » Olivetti و « تكساس إنسترومنتس » Texas Instruments .

نقطة فى البوصة ، وسوف يكون التحسين القادم ، فى هذه السبيل ، هو إنجاز صور فوتوغرافية واقعية من طابعة النشر المكتبى . وفى المستقبل القريب ، سوف تستطيع الطابعات القيام بطباعة للصور بقوة تبيين ٧٢٠ نقطة فى البوصة على الأقل ، مما سيؤدى إلى تمتع الصور المطبوعة على مثل هذه الطابعات بحدة أكبر فى الظلال وعمق أكبر للألوان .

وبالإضافة إلى هذه التطورات ، فإن ثمة قفزات شهدت أنظمة التعرف الصوتى voice recognition systems ، وهناك حزميتان من البرامج فى هذا المجال هما « كيرزويل فيوس » Kurzweil Voice و « دراجون ديكيت » Dragon Dictate ، ويتيح كل من هذين البرنامجين سرعة إملاء معقولة للكلمات يصل متوسطها إلى ٤٠ كلمة فى الدقيقة ، وهى سرعة مساوية لمتوسط أى مستخدم للآلة الكاتبة .

وبينما لم تحل هذه البرامج تماماً محل لوحة المفاتيح التقليدية الملحقه بجهاز الكمبيوتر ، إلا أنها تفتح الطريق واسعاً أمام مجموعة متعددة من الاحتمالات . فالأفراد الذين يتسمون بالبطء فى استخدام الآلة الكاتبة أو لوحة المفاتيح الملحقه بجهاز الكمبيوتر ، أو الأفراد المعاقون يمكنهم استخدام مثل هذه الأنظمة الخاصة بالتعرف الصوتى لإنتاج مستندات على حاسباتهم الشخصية . وفى الوقت الحالى ، فإن برنامج « كيرزويل فيوس » متاح بحوالى ٩٩٥ دولاراً فى حين أن برنامج « دراجون ديكيت » متاح بحوالى ٦٩٥ دولاراً .

الجوانب القانونية والأخلاقية للنشر المكتبى :

بينما قامت تكنولوجيا الحاسب الآلى بإمدادنا بالعديد من أدوات النشر الشخصى ، فقد قامت هذه التكنولوجيا نفسها بخلق مشكلة قانونية وأخلاقية إذا أخذنا فى الاعتبار قانون حقوق النشر وحقوق الملكية الفكرية . فقد جعلت آلات المسح الضوئى ، على سبيل المثال ، من نسخ الأعمال الجرافيكية التى ينتجها الآخرون أمراً ممكناً ، دون الرجوع إلى الفنانين الأصليين . كما يمكن إعادة مسح العمل الجرافيكي نفسه مرة أخرى وتعديله باستخدام برنامج لمعالجة العناصر الجرافيكية graphics programs ، أو باستخدام برنامج من برامج محررات الصور image - editing programs ، ليتم نشره فى أية مطبوعة .

وفى كلتا الحالتين ، فإنه يتم خرق حقوق الفنان وقانون حقوق النشر ، ولكن الانتشار العريض لأدوات الكمبيوتر الشخصى ، والتكامل بينها فى كل مستويات المجتمع قد جعل من المستحيل تقريباً حماية حقوق الفنانين فى مثل هذه المواقف .

وعلى أية حال ، توجد ثمة طرق قانونية لاستخدام الأعمال الجرافيكية الموجودة سلفاً فى أية مطبوعة . ومن أمثلة هذه الطرق ، الحصول على تصريح من الفنان أو الجهة التى تملك حقوق نشر هذه الأعمال . وقد يكون هذا التصريح مجانياً إذا كان الغرض من النشر تعليمياً أو لايهدف أساساً إلى الربح ، وقد يكون التصريح بالنشر مقابل مبلغ معين . وبالإضافة إلى هذا الخيار ، تُباع مجموعات فنية لهذا الغرض تحديداً لتستخدم كمواد إيضاحية فى المطبوعات المختلفة .

وإذا لم يكن إحدى هذه الحلول كافياً للتغلب على هذه المشكلة ، فقد يكون من الأفضل الاستعانة بفنان لإنتاج مثل هذه الأعمال الجرافيكية . أما إذا كانت هذه الأعمال بسيطة وتخلو من التعقيد ، فيمكن استخدام برنامج لإنتاج العناصر الجرافيكية من قبل بعض المستخدمين الذين يتمتعون ببعض القدرات الفنية المحدودة ، وذلك لإنتاج الرسوم الإيضاحية .

الديمقراطية والتدفق الحر للمعلومات :

وفى مجالات التطبيقات الأخرى ، أسهمت تكنولوجيا النشر المكتبى فيما يمكن أن يُطلق عليه « ديمقراطية المعلومات democratization of information » ، فأى فرد يتمتع بالمهارات المكتسبة والضرورية والقدرة المادية يمكنه نشر جريدة أو مجلة أو كتاب ، ولاشك أن هذا سوف يؤدى تدريجياً إلى انعدام القدرة فى التحكم فى المعلومات من قبل مجموعة من الأشخاص كالرقابة على المطبوعات ، أو حتى من قبل الحكومات .

فالحكومة ، على سبيل المثال ، قد تقوم بفرض الرقابة على الصحف ومحطات التلفزيون والمؤسسات الإعلامية الأخرى ، أو قد تقوم بإغلاقها دون سابق إنذار ، ولكن قد يكون من المستحيل الإيقاف التام لتدفق المعلومات فى مجتمع يوجد فيه آلاف الآلات الطابعة الصغيرة فى شكل أنظمة للنشر المكتبى ، ووسائل إنتاج المطبوعات من خلال استخدام آلات النسخ الضوئى .

وقد وضع هذا المفهوم تحت الاختبار فى العديد من الأحداث المختلفة ، بما فى ذلك حادث الانقلاب الفاشل الذى وقع فى أغسطس من العام ١٩٩١ فى الاتحاد السوفيتى السابق ، عندما تم إبعاد ميخائيل جورباتشوف عن السلطة . فقد لعبت أنظمة النشر المكتبى وأجهزة الفاكس على دوراً لا يُنكر فى هذا الحدث ، حيث قام الرئيس الروسى الحالى بوريس يلتسين ومؤيدوه باستخدام وسائل الاتصالات الحديثة لإعلام المواطنين الروس والمجتمع الدولى بما يجرى داخل الاتحاد السوفيتى . ومن هنا ، فإن التدفق الحر للمعلومات فى أثناء هذا الانقلاب قد أسهم بشكل جيد فى فشله .

مستقبل تكنولوجيا النشر المكتبى :

إن أكثر التطورات أهمية فى المستقبل المنظور للنشر المكتبى يتمثل فى التحول إلى عالم النشر الإلكترونى electronic publishing. فمن المتوقع أنه من خلال التامى المستمر لشبكة الإنترنت Internet، سوف يصبح الطلب على المنتجات الموجودة على شاشة الكمبيوتر مباشرة on-line products أكبر من ذى قبل . ومن هنا ، فإن الشركات التى تستطيع الحصول على المنتجات والمعلومات مباشرة سوف تكون الفائز الوحيد فى مجال صناعة النشر .

وفى المستقبل غير المنظور ، لن يكون التركيز على المستندات الورقية paper-based documents ، فالمزيد من الأعمال سوف يتم إنجازها على الإنترنت ، وبدلاً من التركيز على مشكلات الطباعة ، فإن محترفى النشر المكتبى فى المستقبل سيكونون لزاماً عليهم التركيز على إنتاج وصلات متطورة لربط القارئ بالمستند الذى يصل إليه فى منزله ، مما يمكنه من رؤية المستند على الشاشة مباشرة .

والتطور الآخر المهم فى النشر المكتبى فى إنتاج برامج وأقراص صلبة تسمح بما يسمى « النشر من خلال مجموعة عمل » workgroup publishing . ويتيح هذا الأسلوب إنتاج مستند من قبل عدة مؤلفين فى وقت واحد . وعلى الرغم من أن نظام النشر الجماعى group publishing system لم يوجد بعد ، إلا أن برنامج « إنترليف » Interleaf 6 ، أحد تطبيقات النشر المكتبى ، يقدم فى الوقت الحالى أحد أفضل النماذج لكيفية إنتاج مستند من خلال مجموعة عمل . فهذا البرنامج يتيح للعديد من المستخدمين الوصول للمستند نفسه ، والذى يقوم بتطوير نفسه أوتوماتيكياً كلما أجريت عليه تعديلات من قبل المستخدمين ، كما يتيح هذا البرنامج مراجعة التعديلات التى أجريت على المستند ، بالإضافة إلى القيام بتوزيعه ، وتوفير أدوات مختلفة وواسعة النطاق للنشر الجماعى .

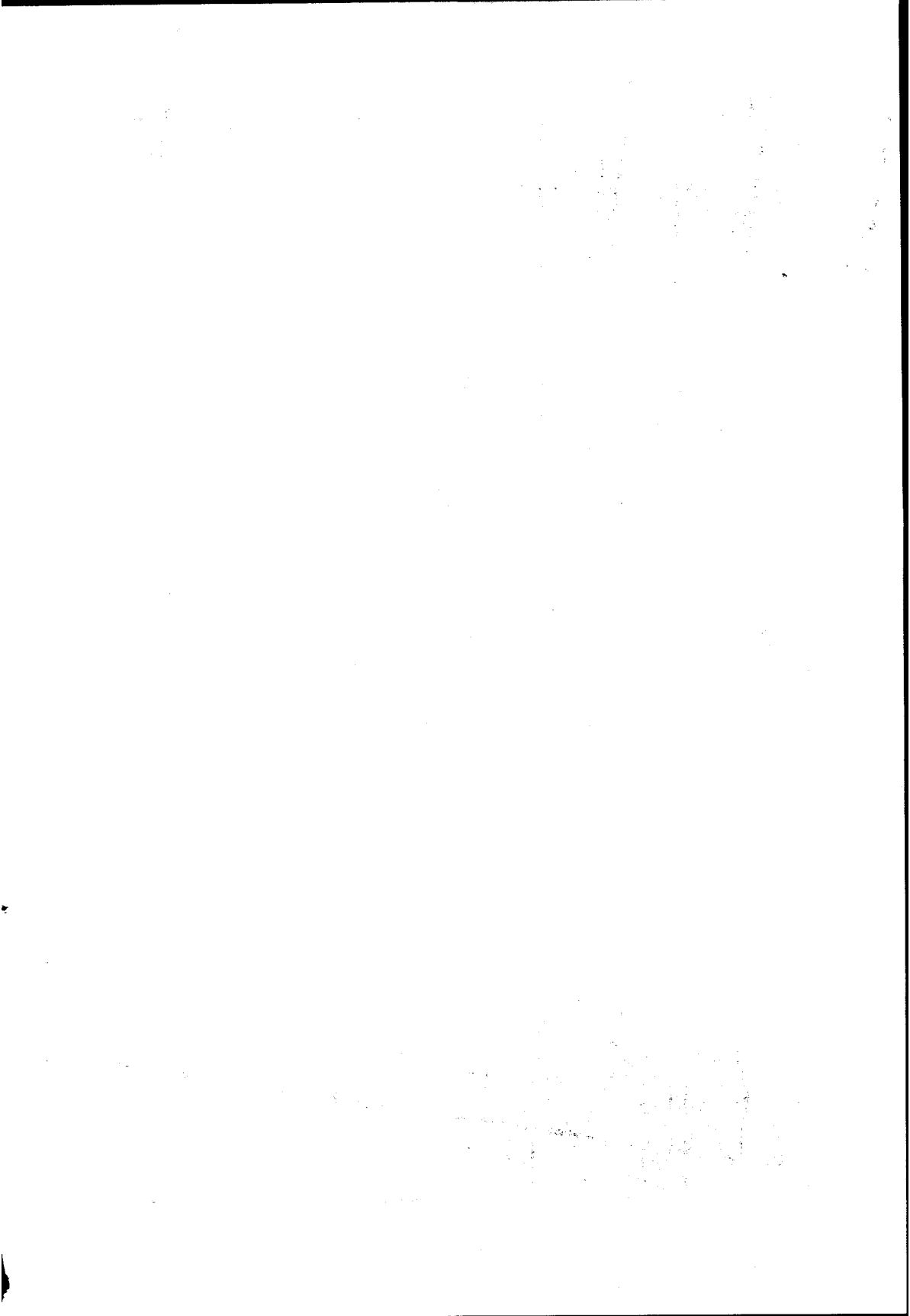
وتتضمن برامج مجموعة العمل workgroup programs أيضاً برنامج « كوارك
بابلشينج سيستم » (QPS) Quark Publishing System ، وبرنامج « مترو سيستم »
Metro System الذى أصدرته شركة « ألوس » . وسوف يتيح هذان البرنامجان لمجموعة
العمل تتبع الملفات عبر أية شبكة كمبيوتر والتحكم فى تدفق العمل . ويتيح برنامج « كوارك » أيضاً
القدرة على فتح المستند الواحد فى العديد من الأماكن ، وقيام العديد من المستخدمين بالعمل فيه
فى الوقت نفسه .

الباب الثاني

تكنولوجيا النشر الإلكتروني

الفصل السادس

التصوير الفوتوغرافي
الإلكتروني
والمعالجة الرقمية
للمسوم اليدوية



لاشك أن أهم وسيلة لتحسين شكل الصحف ومحتواها هي استخدام الصورة الفوتوغرافية بفعالية أكبر ، فالصور يمكن أن تجذب القراء إلى الجريدة وتساعد في دعم موقف الصحيفة في المنافسة مع التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى التي تتنافس من أجل الاستحواذ على وقت القارئ ، فالصور الجيدة يمكن عن طريقها توصيل المعلومات إلى القراء حيث تجذبهم إلى متون القصص الخبرية التي تحتوى على المزيد من المعلومات .

إن التصوير الفوتوغرافي كوسيلة جديدة لتسجيل المعلومات وكوسيلة اتصال ، قد أصبح أحد القوى البصرية الأولية في حياتنا ، أصبح مهماً كالكلمة المطبوعة تماماً . فالتصوير الفوتوغرافي لا يستطيع فقط أن يسجل اللحظات ذات الدلالة من الناحية الشخصية ، ولكن من الناحية الاجتماعية أيضاً . ولذلك ، أصبح التصوير الفوتوغرافي أكثر الوسائل القيمة لتسجيل التاريخ الاجتماعى للمستقبل وللأجيال القادمة ، كما أن استخداماته في إمدادنا بالمعلومات المتعددة الأنواع والمجالات يصعب حصرها .

كما أن الصور الفوتوغرافية قد تصبح أكثر أهمية من الكلمة المطبوعة وخاصة في التعليم من خلال الرؤية البصرية . ويمكن أيضاً أن يكون التصوير الفوتوغرافي وسيلة قوية لتعليم العين وتثقيفها والارتقاء بها كوسيلة لإدراك الفنون المختلفة . وتكمن إحدى المميزات التي لا تُنكر للتصوير الفوتوغرافي في قدرته على عبور حواجز اللغة ، وبعبارة أخرى ، أصبح التصوير الفوتوغرافي لغة الإسبرانتو (*) البصرية .

ومن هنا ، كان للصور التي نشرتها وكالة أسوشيتدبرس Associated Press عن مجزرة صبرا وشاتيلا أثرها البالغ في إيقاظ الضمير العالمى - بغض النظر عن حاجز اللغة - لدرجة جعلت الجمعية العامة للأمم المتحدة تدين هذه المجزرة في شهر سبتمبر من العام ١٩٨٢ ، ونددت بإسرائيل وطالبت في قرارها مجلس الأمن بالتحقيق في المذبحة .

وهكذا ، يمكن لصورة واحدة أن تتسبب في أحداث وقرارات مصيرية . فقد كانت الصورة التي التقطها سائق صومالى يعمل مع طاقم صحفى بريطانى السبب الرئيسى الذى اضطر الإدارة الأمريكية إلى إصدار قرارها بسحب قواتها من الصومال . وكانت الصورة تمثل عدداً

(*) الإسبرانتو Esperanto هي لغة دولية مبتكرة بنيت على أساس من الكلمات المشتركة فى اللغات الأوروبية الرئيسية .

كبيراً من الصوماليين وهم يمثلون بجثة جندي أمريكي فى أحد أزقة مقديشيو ، مما كان له وقع الصدمة فى كل بيت أمريكى ، وجعل غالبية الشعب الأمريكى تدعو إلى سحب القوات الأمريكية من الصومال دون إبطاء .

ولعل القدرة التأثيرية للصورة الفوتوغرافية هى التى جعلتها أكثر أنواع الصور شيوعاً بين الصحف فى العالم الآن ، مع أن القدرة على نشرها بالوضوح المطلوب قد تأخرت عن الرسوم الخطية . وقد تطور نشرها شيئاً فشيئاً مع كل تطور يصيبه فن التصوير الفوتوغرافى عوماً ، وطرق إنتاج الأسطح الطباعية بخاصة ، وذلك مع تطور أنواع الورق والأحبار والآلات الطباعة ، وقد تجلّى هذا التطور فى المساحات التى تحتلها الصور الفوتوغرافية من صفحات الصحيفة .

وبينما تعد الصور الفوتوغرافية أدوات أساسية بالنسبة للقائم بالاتصال الذى يريد إخبار القارئ بالتحديد عما وقع فى حدث معين ، يمكن القول إن القائم بالاتصال الذى يريد أن يرشد القراء عن شىء ما ، سوف يجد غالباً الرسم أكثر فعالية ، فيمكن للصحيفة أن تقدم رسوماً متعددة لتبسيط أشياء معقدة حتى يمكن استيعابها .

فعندما يكون الهدف الأساسى هو التفسير ، يمكن أن تكون الرسوم التوضيحية أداة رئيسية ، ففهم الأشياء المعقدة يمكن أن يضيع وسط طوفان الكلمات ، وتقديم كل البيانات الإحصائية حول موضوع معين يمكن أن يكون مفيداً إذا تم تدعيمه بالرسوم البيانية ، كما يمكن للرسوم أن تستخدم لتسلية القارئ ، أما إذا كان هدف الصحيفة هو التأثير ، فالكارتون السياسى قد أثبت فعالية كبيرة فى هذا المجال .

فالرسم الساخر يميل إلى أن يكون سلاحاً هجومياً فى معالجة القضايا الحيوية ، ويعتبر أكثر المواد الصحفية المقروءة ، وذلك لقدرته الكبيرة على جذب الانتباه نحو المشكلات العديدة التى يواجهها المجتمع ، ولعل ذلك مادعا نحو ٤٠ ٪ من الصحف الأمريكية مثلاً إلى نشر هذا النوع من الرسوم .

وهكذا نجد أن الرسوم اليدوية كفن صحفى فى المقام الأول صارت لها أهداف مهمة مثل تقديم النقد الساخر لبعض المواقف والقضايا ، أو التعبير عن بعض الأحاسيس الإنسانية التى تبغى الصحف التاكيد عليها عندما تنشر إحدى القصص الأدبية أو القصائد الشعرية ، علاوة على

أن الرسام يمكن أن يقوم بتبسيط الحقائق الجغرافية والعسكرية عندما يرسم خريطة لإحدى الدول .

كما أولت الصحف الرسوم التوضيحية إهتماماً لتستفيد منها في قيامها بدور مهم في مواجهة المنافسة المصورة من الوسائل الإعلامية الأخرى ، حيث تقدم هذه الرسوم معلومات وتفاصيل إضافية وردت في المتن ، وتجذب الانتباه إلى جانب مهم من جوانب الخبر أو الموضوع .

ولقد شهد العقد الأخير العديد من أوجه التطور التكنولوجي سواء في مجال الصور الفوتوغرافية أو الرسوم اليدوية ، وقد أدت أوجه التطور هذه إلى إحداث ما يشبه الطفرة في استخدام هذه العناصر التي تعد عناصر مرئية ، وذلك حتى تستطيع الصحافة المطبوعة أن تنافس وسائل الإعلام الأخرى ، ولاسيما المرئية منها ، كما أدى التطور التكنولوجي إلى الارتقاء بهذه الفنون الجرافيكية ، مما أدى إلى سرعة إنتاجها وجودته بشكل لم يسبق له مثيل ، وخاصة مع دخول الحاسب الآلي في مجال إنتاج هذه العناصر .

ولذلك كله ، يجب أن نولى أوجه التطور التكنولوجي المتعاقبة في مجال الفنون الجرافيكية بعض العناية حتى نرصد أثر التطور التكنولوجي في مجال تقدم هذه الفنون وارتقائها في الصحافة الحديثة والمعاصرة . ومن هنا ، فإننا نهدف في هذا الفصل إلى رصد أهم التطورات التكنولوجية في مجال الصور والرسوم ، مع رصد تطبيقات هذه التطورات في الصحف العالمية ، بما يتيح لنا قياس أثر التكنولوجيا على هذه الفنون وتطورها .

أولاً : التطور التكنولوجي في مجال الصورة الفوتوغرافية :

لعل من أكثر الفنون الجرافيكية في الصحافة ، والتي أصابت الكثير من أوجه التطور التكنولوجي الصورة الفوتوغرافية ، والتي كان لها النصيب الأكبر من الاهتمام ، وقد تمثل هذا الاهتمام في تطوير سرعة كبيرة في كل العمليات الخاصة بالصورة الفوتوغرافية ، ونقوم فيما يلي باستعراض أهم التطورات التكنولوجية التي تم تطبيقها في مجال الصورة الفوتوغرافية :

١- الثورة المظلمة الإلكترونية :

في أوائل الثمانينيات ، كان الإنتاج الإلكتروني الكامل لصفحات الجرائد يتحقق بصورة أكبر كل يوم ، فقد كانت هناك أنظمة موجودة في ذلك الوقت لإنتاج صفحات الإعلانات المبوبة والأخبار بصورة إلكترونية وكانت العقبة الأساسية الأخيرة هي تحويل الصور والرسوم إلى بيانات رقمية digital information .

وفي الحقيقة ، لم تكن المشكلة فقط تكمن في تحويل الصور إلى بيانات رقمية ، فالوسيلة الخاصة بعملية تحويل الصور والرسوم إلى بيانات رقمية كانت موجودة بالفعل منذ سنوات ، ولكن كانت المشكلة تكمن في كيفية معالجة الصور والرسوم بعد أن يتم تحويلها إلى بيانات رقمية ، ولاسيما فيما يتعلق بعمليات التكبير والتصغير والقطع .. إلخ . هذا بالإضافة إلى كيفية تخزين هذه البيانات ، وكيفية إدخالها إلى نظام لإعداد الصفحات إلكترونياً electronic pagination system

وقد كانت وكالة أسوشيتدبرس الأمريكية هي التي قامت بالتعامل مع هذه المشكلات لإيجاد حلول حاسمة لها ، وذلك من خلال تطوير مايسمى « الغرفة المظلمة الإلكترونية » electronic darkroom وقد كان هذا النظام الذي أدخلته هذه الوكالة في أوائل الثمانينيات يقوم بمعالجة كل الصور الفوتوغرافية الواردة إلى مقر الوكالة من مكاتبها في لندن وطوكيو والولايات المتحدة . فبعد أن يتم تحويل كل هذه الصور إلى بيانات رقمية ، تكون متاحة للمشاهدة على شاشة تليفزيونية للقيام بمعالجتها في الغرفة المظلمة . ومن خلال لوحة المفاتيح ، يمكن تنفيذ أية وظيفة من وظائف الغرفة المظلمة فيما يتعلق بمعالجة هذه الصور ، ليتم بعد ذلك نقل الصور الفوتوغرافية إلى المشتركين في وكالة أسوشيتدبرس في مختلف أنحاء العالم .

وتتكون الغرفة المظلمة الإلكترونية بصفة أساسية من ست وحدات :

- ١- جهاز لمسح الصور الفوتوغرافية Picture Scanner .
 - ٢- جهاز مركزي لمعالجة الصور Central Processor .
 - ٣- جهاز رئيسي لتخزين الصور الفوتوغرافية Main Picture Storage .
 - ٤- وسيلة لعرض الصور الفوتوغرافية Picture Display .
 - ٥- جهاز لتحويل الصور لبيانات رقمية Digital Imager .
 - ٦- وسيلة لتخزين الصور بعد استخدامها Off-line Picture Storage .
- والمشكلة الأساسية التي كانت تواجه المعالجة الإلكترونية للصور الفوتوغرافية هي الحصول على وسيلة ذات سعة تخزينية كبيرة وكافية ، ولم تكن هذه الوسيلة متوافرة في البداية ، أما الآن فإن الأقراص التي تحتوى على ٦٧٥ مليون بايت متاحة بثمن مرتفع بدرجة قليلة عن الأقراص التي تحتوى على ٤٠ مليون بايت منذ سنوات قليلة .

ووسيلة التخزين الأساسية فى الغرفة المظلمة فى وكالة أسوشيتدبرس هى CDC 9766 disk ، وهو قرص قادر على تخزين ٢٠٠ ميجابايت من البيانات . وهذا يمد الوكالة بإمكانية التخزين المباشر لعدد صور يتراوح بين ٥٠ و ٦٠ صورة فوتوغرافية ، وتحتل الصورة الفوتوغرافية الواحدة فى المتوسط ٢٥ ميجابايت من السعة التخزينية للقرص . ولأن الصور التى تصل مكتب الصور بنيويورك فى تدفق مستمر ، فإن القرص الذى تبلغ سعته ٢٠٠ ميجابايت يمكن أن يمتلأ سريعاً . ومن هنا ، يجب أن يقوم محرر الصور بحذف الصور الفوتوغرافية التى لم تعد تلقى اهتماماً من الوكالة .

ولأن الصور تتطلب كل هذه السعة التخزينية العالية ، فإنه قد تم تطوير هذه النظم بحيث تقوم بضغط البيانات data compression ، وذلك من خلال الاستفادة بميزة المعالم المتكررة للبيانات نفسها ، مثل تكرار مستوى معين من المستويات الرمادية ، وذلك لتقليل كمية البيانات التى يتم تخزينها .

وتزود الغرفة المظلمة الإلكترونية بشاشة لعرض الصور ولوحة مفاتيح . ومن خلال التعليمات المبسطة على لوحة المفاتيح ، يمكن للقائم بالتشغيل أن ينفذ أية مهمة يمكن عملها فى الغرفة المظلمة التقليدية ، حيث يمكن تكبير الصورة أو تصغيرها ، وإجراء عمليات القطع والقلب عليها ، واستخدام الشبكة معها ، وإجراء بعض التصحيحات عليها . كما يمكن زيادة التباين بين الدرجات الظلية للصورة ، ويمكن وضع الصور بعضها فوق بعض أو تجزئتها ، كما يمكن كتابة كلام الصورة . وعلاوة على ذلك ، فإن كل هذه العمليات يتم تنفيذها بسرعة أكبر من الغرفة المظلمة التقليدية دون استخدام مواد باهظة الثمن ومواد كيميائية مكلفة .

٢- الصورة الفوتوغرافية الإلكترونية :

فى أواسط عام ١٩٨٦ ، تنبأ المتخصصون فى تكنولوجيا الصحافة بأن التصوير الفوتوغرافى كما هو الآن ، سوف يحل محله إلتقاط الصورة الإلكترونية دون استخدام أية أفلام على الإطلاق . وهكذا ، فإن التصوير الفوتوغرافى القائم على الفيلم المغطى بطبقة حساسة من مستحلب الفضة والمستخدم فى الجرائد والمجلات سوف يختفى - وفقاً لهذه التنبؤات - ليحل محله التصوير الفوتوغرافى الإلكترونى electronic photography . وقد كانت هذه التنبؤات مدعومة باستعراض الآلات المعروضة فى معرض اتحاد ناشرى الجرائد الأمريكية

(الأنبا) ، والتي كانت تتضمن نظاماً أفضل لالتقاط الصور ومعالجتها إلكترونياً ، حتى أن شركات الأفلام التقليدية التي لاحظت هذا الاتجاه ، قد بدأت في استثمار أموالها في الأنظمة الإلكترونية لمعالجة الصور الفوتوغرافية .

وهكذا ، فإن عام ١٩٨٦ كان يمثل بداية عصر جديد في عملية إنتاج الصورة الفوتوغرافية الإلكترونية ، ووفقاً لمقتضيات هذا العصر فسوف تتخلى الصورة الفوتوغرافية الإلكترونية في الجرائد عن استخدام فيلم التصوير الحساس والغرفة المظلمة التقليدية وأرشيف الصور التقليدي كما نعرفه الآن ، وسوف تختفى أيضاً الصور الفوتوغرافية التي ترسلها الخدمات السلكية وتُطبع على الورق عند استقبالها . وبدلاً من ذلك كله ، سوف يتم رؤية الصور مسبقاً من قبل المحررين على شاشات فيديو قبل اختيار الصور المطلوبة من بينها .

وقد طرح المعارضون في معرض (الأنبا) في عام ١٩٨٦ ستة أنظمة لالتقاط صور الفيديو على أنها بيانات إلكترونية ، وقد تم تجربة مثل هذه النظم في العديد من الجرائد الأمريكية لطباعة الصور الفوتوغرافية التي تم الحصول عليها من خلال نشرات الأخبار التلفزيونية المسجلة على شرائط فيديو . وقد وافقت العديد من شركات التلفزيون على السماح للجرائد باستخدام مثل هذه الصور ، ولكن لاتزال جودة هذه الصور غير كافية ، كما أن فيلم الفيديو المستخدم في تسجيل هذه الصور من التلفزيون يعد خطوة وسيطة معوقة .

هذا ، وتتيح أنظمة التصوير الإلكترونية عدداً من المزايا أهمها :

١- إمكانية استقبال صور الخدمات السلكية ووكالات الأنباء ورؤيتها على الشاشة قبل طبعتها وتحميضها ، فمن ١٠٥٠ صورة فوتوغرافية استقبلتها صحيفة « بلتيمور صن » - Balti more Sun الأمريكية من وكالة أسوشيتدبرس خلال أسبوع ، قامت هذه الصحيفة بطبع وتحميض ٢٣٥ صورة أو ٢٣٪ فقط من إجمالي الصور المستقبلية.

٢- وبالإضافة إلى هذه المزية ، فإنه من خلال هذا النظام ، فإن تخزين الصور على قرص سوف يؤدي إلى تكوين مكتبة للصور تصلح فيما بعد كأرشيف للصور .

٣- كما أن الحصول على الصور من التلفزيون يمكن أن يقدم قدراً كبيراً من الصور الفوتوغرافية غير المتاحة من خلال أي مصدر آخر ، بما في ذلك صور الأحداث التي تقع متأخراً قبل طبع الصحيفة ، وصور الأحداث الرياضية ، ورغم أن جودة الصور المنقولة عن

أجهزة الفيديو لاتزال لاتلقى قبولاً من قبل الجرائد ، إلا أن جودة هذه الصور فى تحسن مستمر ، كما أن أجهزة الكمبيوتر يمكنها أن تقوم بتحسين جودة صور الفيديو من خلال زيادة وضوحها وتصحيح ألوانها .

وفى ١٩ من أكتوبر ١٩٨٧ ، شقت الصورة الفوتوغرافية الإلكترونية طريقها إلى الصفحة الأولى فى الصحف الأمريكية لتكتمل بذلك دائرة التكنولوجيا التى تم تطبيقها فى الصحافة . فقد ظهرت فى الصفحة الأولى من الطبعة الأولى لصحيفة « يو إس إيه توداي » USA Today صوراً فوتوغرافية ملونة ملتقطة من المباراة الثانية لدرجة World Series فى البيسبول ، والتى أقيمت فى مساء الليلة نفسها التى صدرت فيها الطبعة الأولى من الصحيفة . وكانت هذه الصور ملتقطة على قرصين من أقراص الكمبيوتر من خلال استخدام آلة تصوير إلكترونية مارك «كانون» Canon still video camera ، وتم نقل هذه الصور من خلال الخطوط التليفونية إلى مقر الجريدة .

وتعد هذه الصور أول صور فوتوغرافية ملونة ملتقطة لحدث إخبارى يتم إنتاجها فى صحيفة أمريكية مستخدمة آلة التصوير الإلكترونية الجديدة ، وذلك بدلاً من آلة التصوير التقليدية التى تحتوى على فيلم حساس . ووفقاً لهذا النظام الجديد ، فقد تم إحلال بيانات الصورة المغناطيسية magnetic image data التى يسهل نقلها محل التصوير الفوتوغرافى التقليدى .

ويتكون هذا النظام من آلة تصوير إلكترونية قادرة على تسجيل حوالى ٥٠ صورة فوتوغرافية ملونة على قرص من floppy disk ، بالإضافة إلى مرسل مستقبل transceiver يستطيع إرسال صور فوتوغرافية ملونة فى ثلاث دقائق ، أو إرسال صور فوتوغرافية عادية (أبيض وأسود) فى نصف هذا الوقت . ويمكن نقل الصور من خلال هذا النظام إلى مستقبل مرسل آخر ، أو إلى معظم مستقبلى الخدمات السلكية أو إلى الغرفة المظلمة الإلكترونية -elec tronic darkroom فى أية صحيفة .

وبالإضافة إلى هذا النظام الجديد الذى طرحته شركة «كانون» واستخدمته صحيفة « يو إس إيه توداي » USA Today ، فقد طرحته شركة «سونى» Sony نظاماً مماثلاً . ومن الملاحظ أن كلا النظامين يصعب استخدامهما لأن آلات التصوير الخاصة بهما أكبر وأضخم من

آلات التصوير العادية التى تعمل باستخدام الأفلام مقاس ٣٥ مم ، كما أن الآلات تحتوى على محدّدات منظر viewfinder صغيرة يصعب من خلالها ضبط الصورة . وفى حين أن آلة التصوير ماركة « سونى » تتمتع بميزة الضبط الأتوماتيكي للصورة automatic focus ، إلا أن هذه الميزة تعد غير ذات فعالية ، ولا سيما فى بعض اللقطات الخاصة بالرياضة ، واللقطات الأخرى المفعة بالحركة .

وقد استخدمت صحيفة « هونولولو أدفرتايزر » Honolulu Advertiser الأمريكية خلال عام ١٩٨٦ كاميرا إلكترونية ماركة « كانون » أيضاً . ورغم أن الصحيفة لم تجد مشكلة فيما يتعلق بحجم آلة التصوير ، التى تعد أضخم وأكبر حجماً من آلة التصوير العادية ، بل إنها وجدت أنها سهلة الاستخدام تماماً ، إلا أنها تعتقد أنها لا تتواءم مع العمل الصحفى على الإطلاق ، لدرجة أن الصحيفة كانت تأمل فى مزيد من الدعم الفنى من خلال مساعدة فنية فى موقع التصوير من قبل الشركة المصنعة لهذه الآلات .

وفى حين أن صحيفة « أدفرتايزر » Advertiser تأمل فى الاستفادة من آلة التصوير الحديثة فى مجال التصوير الفوتوغرافى الإخبارى ، إلا أنها لم تقم بالتقاط صور بهذه الآلة تحت ضغط الوقت النهائى لطباعة الصحيفة deadline مثلما فعلت صحيفة « يو إس إيه توداى » . وتعمل صحيفة « أدفرتايزر » أساساً باستخدام الصور العادية (الأبيض والأسود) ، وأرادت أن تستخدم آلة التصوير الجديدة كأداة إدخال input device لآلة المسح الإلكترونية التى تملكها ، والتى تقوم بالتعامل مع صور الخدمات السلكية .

إلا أن الاعتراض الأساسى على هذه الخطوة ، كان يتعلق بجودة الصور الفوتوغرافية التى تنتجها هذه الآلة ، فقوة تبيين الصور resolution تبلغ نصف قوة تبيين الصور العادية الصالحة للإنتاج فى الصحيفة . وحتى فى محاولة لاستكشاف آفاق التكنولوجيا الجديدة ، ومدى فائدتها لصحيفة « يو إس إيه توداى » ، فقد تبين أنه على الرغم من أن استخدام الصور الفوتوغرافية الملونة التى وردت فى وقت متأخر إلى الصحيفة يُعد فائدة لا تُنكر ، إلا أن جودة إنتاج الصور الفوتوغرافية الإلكترونية تظل أقل بكثير من الصور الفوتوغرافية الملتقطة على فيلم حساس .

التصوير الفوتوغرافي الإلكتروني وتطبيقاته في حرب الخليج الثانية .

عندما بدأت حرب الخليج في يناير من عام ١٩٩١ كانت حرباً جوية بصورة كبيرة ، وكان مصورو الجرائد والخدمات السلكية يقومون غالباً بعملهم من خلف خطوط المواجهة . وعلى الرغم من أن بعض اللقطات الإلكترونية الملتقطة في العراق قد أوضحت طلقات المدفعية المضادة للطائرات أثناء الليل ، والخسائر التي لحقت بالمنشآت العراقية أثناء النهار ، إلا أن أغلب الصور الجيدة لهذه الأحداث كانت ملتقطة من خلال التصوير الفوتوغرافي الجوي - aerial photog-raphy التابع للجيش الأمريكي .

وعلى الرغم من التحسن الجوهرى في الصور الفوتوغرافية الملتقطة بالآلات التصوير الإلكترونية من حيث الجودة ، فإن ظهور أجهزة المسح والنقل الرقمية المحمولة . portable. digi tal scanner transmitters ، وقيام شركتين مؤخراً بإدخال تعديلات رقمية على آلات التصوير التقليدية ، فإن كل هذا بدا وكأنه عمل على توقف زحف آلات التصوير الإلكترونية . فالتكنولوجيا الجديدة المتطورة لم تعد تسير موازية فقط لآلات التصوير الإلكترونية ، ولكنها أصبحت تفوقها في بعض الأحيان . ولكن هذا لم يمنع عدداً كبيراً من الشركات من العمل للتوصل إلى تكنولوجيا أحدث في التصوير الفوتوغرافي الإلكتروني ، وحيث أن المجال النشط للصورة الإلكترونية هو الأخبار ، فإن معظم تلك الأخبار كانت تقع في أوائل عام ١٩٩١ في منطقة الخليج حيث تدور حرب الصحراء حيث يوجد نقص حاد في المياه ، وحيث توجد الحاجة الماسة لالتقاط الصور الفورية ، وحيث توجد الحاجة لنقل الصور وحرية الحركة ، ولاشك أن كل هذه العوامل هي التي جعلت التصوير الفوتوغرافي الإلكتروني أمراً ملحاً في هذه الحرب .

ولاشك أيضاً أن هذه التكنولوجيا تتمتع ببعض المزايا في جودة الصور الملتقطة ، والتوافق مع التوقيت النهائي لطبع الصحيفة deadline وبالإضافة إلى العمل بدون استخدام فيلم حساس ، وبدون اللجوء إلى عمليات التحميض والمسح التي تتطلب وقتاً ومواد كيميائية مستهلكة ، ومكاناً للعمل ، وماء لغسل الصور ، فإن آلات التصوير الإلكترونية يمكنها أن تعمل على نقل صور أفضل دون اللجوء لكل هذه العمليات المعقدة .

وفي ١٨ من يناير ١٩٩١ ، قام صاروخ باتريوت Patriot أمريكي للمرة الأولى بتدمير صاروخ سكود Scud عراقى وقد أطلق ويليام روزينموند William U. Rosenmund

رئيس فرع الخدمات الإعلامية بمكتب الشئون العامة بالجيش الأمريكى على اليوم التالى لهذا اليوم ، أنه مناسبة تاريخية . ففي ذلك اليوم ، قام جندى أمريكى باستخدام آلة تصوير إلكترونية ماركة « سونى » لالتقاط صور لبطارية إطلاق صواريخ باتريوت فى الصباح الباكر ، ليتم إرسال هذه الصور إلكترونياً إلى اثنين من الناشرين الذين يملكون أجهزة إرسال واستقبال ماركة « سونى » Sony transceivers .

وقد قام الجندى الأمريكى الذى التقط الصور فى صحراء السعودية بوضع القرص الذى التقط الصور عليه باستخدام آلة تصوير ماركة « سونى » فى جهاز « سونى » لمعالجة البيانات الرقمية (Sony Digital Information Handler (DIH 2000) ، حيث قام هذا الجهاز بتحويل الصور الموجودة على القرص إلى شكل رقمى digital format ، وقام بضغط بيانات الصور باستخدام برنامج كمبيوتر أنتجته شركة « سونى » ، ثم قام الجندى بنقل هذه البيانات باستخدام الخطوط التليفونية إلى واشنطن وفى واشنطن ، ثم فك ضغط بيانات الصور مع تحويل هذه البيانات إلى جهاز كمبيوتر ماركة « ماكنتوش » حيث تم تخزينها كمجرد ملفات على جهاز الكمبيوتر . ولجعل هذه الملفات أكثر سرعة وإحكاماً عند إرسالها إلى الصحف الأمريكية المختلفة ، فقد تم ضغط بيانات الصور على جهاز الماكتوش .

والجدير بالذكر أنه بدخول هذه النوعية من الصور إلى جهاز كمبيوتر ماركة « ماكنتوش » ، فإنه يمكن معالجة هذه الصور من خلال برامج محررات الصور image editors مثل برنامج « أدوب فوتوشوب » Adobe Photoshop وغيره ، وذلك للعمل على زيادة جودة الصورة ، وتغيير التباين بين درجاتها اللونية ، ودرجة لمعان الألوان ، وذلك كله للوصول إلى صورة تبدو جيدة المظهر . وهكذا ، فإنه من خلال برامج النشر المكتبى يمكن الإرتقاء بجودة الصور الإلكترونية وضغط بياناتها ومعالجتها وإدخال تعديلات عليها .

٢- إرسال الصورة الفوتوغرافية واستقبالها »

أياً كانت الوسيلة المستخدمة فى نقل الصورة الفوتوغرافية ، فإن هناك طريقتين رئيسيتين فقط لنقل هذه الصور ، وهما الطريقة التقليدية (التناظرية) والطريقة الرقمية :

١ - الطريقة التقليدية (التناظرية) :

ويُعتبر العيب الرئيسى لهذه الطريقة فى نقل الصور تدنى الجودة ، والتى تنتج فى معظمها

من النقل باستخدام أجهزة الفاكس على . فعندما تكون الخطوط التليفونية بحالة جيدة ، فإن الصور تبدو جيدة للغاية . ولكن لأن الفاكس يتم إرساله باستخدام إشارات تناظرية analog signals ، فإنه يكون معتمداً بدرجة كبيرة على حالة الخط التليفوني . وعندما تظهر صورة فوتوغرافية سلكية wirephoto سيئة في الصحيفة . فإن هذا السوء يرجع غالباً إلى بعض المشكلات في نقل الصورة أكثر من أى شيء آخر ، كما تحدث بعض أوجه الانخفاض الأخرى في الجودة لأسباب أخرى . فطباعة صور إيجابية positive من سالبية الفيلم negative يعمل على خفض جودة الصورة قبل عملية مسحها ونقلها ، وذلك لأن الصور المسحوقة تعتبر نسخة ثالثة من الصور الأصلية .

والأكثر أهمية . هو فقدان الفرصة لاستعادة جودة الصورة ، لأنه من الصعب إصلاح الصورة أو تعديلها . ونتيجة لذلك ، فإن أى تشويش أو تدخل في الصورة المستقبلية ، وأية زيادة أو انخفاض في إضاءة الصورة لا يمكن التحكم فيه أو تعديله ومن هنا ، فإن الوفر في كلفة إعادة نقل الصورة وكلفة تصحيحها يجعل من الصورة المستقبلية هي الصورة المستخدمة بالفعل على صفحات الصحيفة .

ب - الطريقة الرقمية :

والميزة المهمة للنقل الرقمية للصورة digital transmission هي التقليل من عملية فقدان الجودة في أثناء عملية نقل الصورة . فالصورة المنقولة في هذه الحالة هي أقرب النسخ للصورة الأصلية الملتقطة . كما أنه في حالة الصور الرقمية ، يضمن كود تصحيح الخطأ er-correction code في برنامج الاتصالات أن تكون الصورة المرسلة كاملة ، وبدون وجود أى قدر من التشويش المرئى visual noise ، وإذا وجد أى قدر من التشويش في قطاع معين من الصورة ، فإن هذا القطاع يتم إعادة إرساله مرة ثانية .

وهناك العديد من المزايا للنقل الرقمية للصورة الفوتوغرافية ، وهذه المزايا هي :

- ١- بمجرد وجود الصورة في جهاز الكمبيوتر ، فإنه يمكن معالجتها بتغيير مساحتها وتعديل النطاق الرمادي gray scale الخاص بها ، كما تعد زيادة درجة التباين في الصورة والتأثيرات الأخرى التي تعمل على تحسين جودة الصورة ممكنة . وهكذا ، فإنه باستخدام النقل الرقمية للصورة فإن البيانات تصل في شكل جيد ويمكن معالجتها بصورة أفضل .

٢ - يستغرق النقل الرقوى للصورة ثلث الوقت الذى يستغرقه النقل التقليدى لها ، وذلك بسبب القدرة على اختصار بيانات الصورة الرقمية digital image data ، والتى يمكن ضغطها فى أثناء عملية النقل .

٣- إمكانية طباعة إيجابية من الصورة فى مكان بعيد ، مما يقلل من العمل الذى تقوم به الغرفة المظلمة فى مقر الصحيفة بمقدار النصف . وفى بعض المواقع ، يمكن تحميل الفيلم بسرعة فى أحد المعامل التجارية ليتم إرساله من خلال أى خط تليفونى .

٤- كما يجب ألا ننسى ميزة مهمة ، وهى ميزة الثمن ، فسبب العناصر والأجهزة المستخدمة ، يمكن النظر إلى النظام الرقوى لنقل الصور digital photo delivery system على أنه يمثل ثلث سعر الأنظمة التقليدية ، مع العلم بأن الجودة ستكون فى هذه الحالة أفضل .

وكما توجد طريقتان فقط لنقل الصور الفوتوغرافية ، فإنه توجد وسيلتان يمكن استخدامهما فى نقل هذه الصور من مكان لآخر ، وتتمثل هاتان الوسيلتان فى الخطوط التليفونية و الأقمار الصناعية ، ورغم أن الوسيلة الأولى لها العديد من التطبيقات منذ زمن طويل ، إلا أن تطبيقاتها الحديثة من خلال الربط بين جهازى كمبيوتر ، على سبيل المثال ، تعد ذات أهمية .

فى ٨ من مايو ١٩٨٨ ، طبعت صحيفة « ستيرورات نيوز » Stewart News الصادرة فى ولاية فلوريدا الأمريكية ، صورة فوتوغرافية فى صفحتها الأولى من سباق الخيول المقام فى مدينة لويزفيل Louisville بولاية كنتاكي ، والذى أقيم فى اليوم السابق مباشرة ، وقد نُقلت هذه الصورة الفوتوغرافية من كمبيوتر ماكنتوش إلى كمبيوتر ماكنتوش آخر فى صورة رقمية digital form ، لتصبح بذلك معدة لتصحيحها ، واستخراج الصور الشبكية المفصلة لونياً منها .

وقد قام بعض أعضاء معهد الاتصال المرئى-School of Visual Communication بجامعة أوهايو بتحويل هذه الصورة الفوتوغرافية الملونة مباشرة من آلة تصوير إلكترونية إلى جهاز كمبيوتر ، ومنه إلى إخراج الصفحة الأولى من الجريدة الذى يتم إلكترونياً أيضاً ، وذلك باستخدام مجموعة من أجهزة كمبيوتر الماكنتوش . وبدلاً من نقل الصورة بالوسائل التقليدية ، فإنه قد تم نقل الصورة باستخدام خط تليفونى فى شكل رقمى مضغوط

compressed digital form إلى الصحيفة ، ولم تعاني الصورة من أية عوامل تقلل من جودتها في أثناء عملية النقل .

ووفقاً لتقرير لصحيفة « ستيريات نيوز » ، فإن بعض المشكلات الفنية غير المتوقعة قد عملت على بقاء إنجاز هذه العملية التي كان من المتوقع أن تتطلب زمناً أقل من ٤٠ دقيقة ، إلا أنه كان يمكن اختصار زمن نقل الصورة إلى حوالي ٢٠ دقيقة ، وذلك من خلال استخدام بعض الوسائل لضغط بيانات الصورة من (١) ميجابايت إلى ٧٥٠ أو حتى ٦٠٠ كيلوبايت .

وقد كانت الفكرة التي تكمن وراء هذا الجهد البحثي ليست فقط تحسين سرعة عملية نقل الصورة وبقتها ، ولكنها أيضاً جعل التصوير الفوتوغرافي الإلكتروني أمراً ممكناً حتى بالنسبة للجرائد اليومية ذات التوزيع المحدود ، وذلك من خلال توظيف أجهزة كمبيوتر منخفضة الثمن نسبياً وبعض برامج الكمبيوتر المتاحة تجارياً .

وعندما رفع جورج بوش يده اليمنى ليحلف اليمين الدستوري لتولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في يناير من العام ١٩٨٩ ، بدأت وكالة أسوشيتدبرس خلال ٤٠ ثانية في نقل هذه الصورة إلى أكثر من ألف جريدة عبر الولايات المتحدة . وقد التقطت هذه الصورة بآلة تصوير إلكترونية ليتم نقلها على شبكة من الخطوط التليفونية . ولم تكن هذه هي المحاولة الأولى للوكالة في التصوير الفوتوغرافي الإلكتروني ، فقد تم نقل صور أخرى من خلال غرفة مظلمة إلكترونية ، ولكن هذه المحاولة هي الأولى من نوعها للنقل الحي والمباشر لصورة إلكترونية من موقع الحدث إلى الجرائد على مستوى الولايات المتحدة ليبدأ عصر جديد في تاريخ الصحافة المصورة .

وقد أتاح هذا النظام الجديد القدرة على تزويد الصحف المشتركة في وكالة أسوشيتدبرس بالصورة الملتقطة في الحال ، ففي خلال دقائق ، قام مصور الوكالة بتعريض عدة إطارات (كادرات) ، وبعد ذلك قام بتفريغ القرص المغنط من آلة التصوير الإلكترونية ، ليضعه في جهاز النقل transmitter ليختار صورة من بين الصور يرسلها إلى الجرائد على شبكة لنقل الصور بالليزر laser-photo network ، وقد استغرق نقل الصورة حوالي ثمان دقائق .

استخدام الأقمار الصناعية في نقل الصور .

وتعد الأقمار الصناعية إحدى المستحدثات التكنولوجية الأخذة في النمو كوسيلة من وسائل نقل الصورة الفوتوغرافية ، ويبدو أن لجوء الصحف الأمريكية إلى هذه الوسيلة في نقل الصور

يرجع إلى رغبتها في متابعة الأحداث ولا سيما الإخبارية منها ، لتستطيع بذلك الوقوف في وجه وسائل الإعلام الإلكترونية التي لاتزال تتميز بنقل الأحداث على الهواء مباشرة ، وبدون الوقت المستغرق في عملية الطباعة الذي تتطلبه الصحافة المطبوعة .

وعلى الرغم من ذلك ، فإنه طلباً للسرعة في نقل الحدث ونشره مصوراً في اليوم نفسه ، فقد قامت صحيفة « يواس إيه توداي » USA Today باقتناء « وحدة سيتكس للأقمار الصناعية » Scitex Satellite Unit ، وهي عبارة عن وحدة مسح محمولة يمكن اصطحابها إلى موقع الحدث.

ويتيح هذا النظام وجود شبكة لنقل الصور عبر الولايات المتحدة أو أى مكان في العالم . وتقوم الوحدة بمسح شفافيات ملونة مقاس ٢٥ سم لتقوم بنقل البيانات الخاصة بالشفافية في حوالي ١٧ دقيقة ، ويمكن استقبال الصورة إلكترونياً دون تدخل العنصر البشرى ، ويقوم محررو الصور picture editors بمراقبة المادة المستقبلة لفحص الصور من حيث المضمون والجودة والتأثير البصرى ، ليتم اختيار الصورة المناسبة وتحديد مساحتها وقطعها . وقد استخدمت صحيفة « يواس إيه توداي » أول طراز من وحدة الأقمار الصناعية في نقل العديد من الصور الفوتوغرافية الملونة من أولمبياد لوس أنجلوس عام ١٩٨٤ ، كما تم استخدام هذه الوحدة في أثناء مهرجان الرياضة الوطنى المقام فى نيو أورليانز New Orleans فى العام ١٩٨٥ .

وقد قدمت وكالة يونيتديرس إنترناشيونال فى أوائل عام ١٩٨٧ نظاماً متطوراً لنقل الصور الفوتوغرافية إلكترونياً ، وهو ما يعرف بنظام « بيكسز » Pyxys . ويستطيع هذا النظام القيام بمعالجة الصور الفوتوغرافية بشكل رقمى ، وبالتالي فإنه يقوم بزيادة سرعة نقل الصور الفوتوغرافية التى يعالجها وارتفاع جودتها ، ودرجة المرونة فى تناولها . يستخدم هذا النظام الأقمار الصناعية والوسائل الإلكترونية لنقل البيانات الرقمية ومعالجتها ، وهو مصمم لنقل الصور الفوتوغرافية والصوت وحروف المتن فى صورة رقمية إلى الجرائد ومحطات الإذاعة والتلفزيون ، ويعتبر أيضاً غرفة مظلمة إلكترونية لمعالجة الصور الفوتوغرافية ، وقد أنفقت الوكالة مايزيد على مليون دولار لتمويل عمليتى البحث والتطوير للتوصل لهذا النظام .

ويستوعب نظام « بيكسز » Pyxys الصور الفوتوغرافية الملتقطة على أفلام ، والمنقولة من خلال غرفة مظلمة محمولة باستخدام خطوط التلفون إلى الغرفة المظلمة الإلكترونية الرئيسية

الموجودة بمقر وكالة يونايتدبرس ، حيث يتم تحويل هذه الصور إلى بيانات رقمية ، ويتم تحريرها ، وذلك قبل ربطها بالقمر الصناعي لنقلها إلى أطباق استقبال الأقمار الصناعية الموجودة لدى الجرائد المشتركة التي تستطيع بدورها أن ترى هذه الصور المستقبلية قبل القيام بطبعها على ورق .

وفي صيف عام ١٩٩٠ ، بدأت ، وكالة أسوشيتدبرس في استبدال أجهزة استقبال « ليزر فوتو » LaserPhoto receivers الموجودة لدى ٩٥٠ جريدة ، لتقوم هذه الجرائد باستقبال الصور التي تبثها الوكالة بأجهزة Ap Leaf Picture Desk ، وهي غرفة مظلمة إلكترونية قامت الوكالة بتطويرها بالاشتراك مع مؤسسة « ليف سيستمز » Leaf Systems . وقد أتاحت الأجهزة الجديدة زيادة نسبية في معدلات الصور الفوتوغرافية المستقبلية مع تحقيق وفر في كلفة استقبال هذه لصور ، وذلك من خلال استخدام دائرة قمر صناعي عالية القدرة . وقد تم استخدام هذا النظام الذي أطلقت عليه الوكالة « فوتوستريم » PhotoStream بمعنى فيضان الصور الفوتوغرافية عام ١٩٨٩ ، لنقل الصور الفوتوغرافية من مباريات دورة World Series للبيسبول ، والصور التي سجلت لقاء القمة بين بوش وجورياتشوف في جزيرة مالطة خلال العام نفسه .

وقد كانت وكالة أسوشيتدبرس تقوم من خلال جهاز « ليزرفوتو » LaserPhoto بإرسال الصورة الفوتوغرافية العادية (الأبيض والأسود) في تسع دقائق والصورة الفوتوغرافية الملونة في ثلاثين دقيقة . وقد أتاح نظام « فوتوستريم » PhotoStream ضغط وقت الإرسال إلى أقل من دقيقة بالنسبة للصورة العادية ، وأقل من ثلاث دقائق بالنسبة للصور الملونة .

٤- التكنولوجيا وإختلاقيات الصورة الصحفية .

منذ اختراع التصوير الفوتوغرافي في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، والعالم يتقبل الصورة كأمر قد وقع بالفعل ، أو كحقيقة واقعة باعتبار أن الصورة لا تكذب ، لأنها تقوم أساساً بتجميد لحظة من الزمن .

وقد تعرضت الصور للتحريف في الصحف النصفية الشعبية التي تهدف أساساً إلى الإثارة والتي بدأت في العشرينيات من هذا القرن في نشر صور لرجل له رأسان أو امرأة لها جسم سمكة ، ويطلق على هذه العملية « الفوتومونتاج » photomontage ، والتي كنت تمثل

أخطر عمليات تغيير ملامح الصورة بالجذف أو الإضافة أو التركيب ، وقد تهدف إلى تشويه صورة ما وتقديم انطباع سيئ عن موضوع أو أشخاص في داخل الصورة أو مجموعة الصور . ويتم هذه العملية عن طريق قص أجزاء من أكثر من صورة وتركيبها معاً ثم طبعها في النهاية كصورة واحدة .

بيد أن عملية « الفوتومونتاج » تعاني من القصور وعدم الدقة والإلتقان في بعض الأحيان، مما يجعل اكتشاف أن الصورة ملفقة أمراً ليس صعباً للغاية ، أما اليوم فإن دخول الكمبيوتر إلى هذا المجال جعل من كشف عملية الخداع الإلكتروني في الصورة أمراً غاية في الصعوبة . ومن الأمثلة التي تدلل على قدرة الكمبيوتر على تحريف الصور الفوتوغرافية ، قيام صحيفة « ميركوري نيوز » Mercury News الأمريكية بنشر عنوان عريض يقول : « ما هو الخطأ في هذه الصورة » ، وكان هذا العنوان يعلو صورة فوتوغرافية ملونة احتلت صدر الصفحة الأولى من قسم « العلم والطب » ، وذلك قبل أيام من انعقاد « مؤتمر التصوير الفوتوغرافي الرقمي » Digital Photography Conference الذي كانت تكفله الصحيفة مع آخرين .

وقد ركز المقال الذي نشرته الصحيفة أسفل هذه الصورة على المشكلات الأخلاقية في تطبيق تكنولوجيا الكمبيوتر على التصوير الفوتوغرافي الإخباري . فلاشك أن هذه التكنولوجيا قد ساعدت على سرعة نقل الصورة وسهولة معالجتها ، إلا أنها تهدد أيضاً بخداع القارئ من خلال إجراء التعديلات والتغييرات بسهولة ودقة كبيرة يصعب معها اكتشاف هذه التغييرات التي لحقت بالصورة ، وكل هذا يهدد القيمة الإخبارية التي كانت الصورة تتمتع بها كأداة لنقل الحقائق والأحداث والوقائع دون تزيف .

أما الصورة التي نشرتها صحيفة « ميركوري نيوز » ، فقد ألتقطت لمايكل دوكاكيس Michael Dukakis وهو يقف على منصة في أثناء الحملة الانتخابية الرئاسية . والغريب في هذه الصورة ، أن من بين المحيطين بدوكاكيس جورج بوش نفسه وهو المنافس الرئيسي له في الانتخابات ورونالد ريجان الذي ينتمي للحزب الجمهوري المنافس للحزب الديمقراطي الذي ينتمي له دوكاكيس ، بالإضافة إلى جيس جاكسون أحد منافسي دوكاكيس في حملته الانتخابية . وفي الواقع ، فإن هذه الصورة لاتماثل الصورة الأصلية الملتقطة ، حيث أن رؤوس بوش وريجان وجاكسون تم إحضارها من صور فوتوغرافية أخرى ليتم تركيبها على الصورة الملتقطة .

وإذا كانت الصورة السابقة قد نُشرت لبيان مدى الخداع الذى يمكن للكمبيوتر أن يمارسه مع الصورة الفوتوغرافية ، فإن هناك بعض الصحف تنشر مثل هذه الصور بغية الإثارة ، فقد نشرت مجلة « سباى » Spy الأمريكية فى فبراير ١٩٩٣ على صدر غلافها صورة لهيلارى كلينتون زوجة الرئيس الأمريكى بعد أن قامت بتركيب رأسها على الكمبيوتر فوق جسم امرأة عارية الصدر ، وكانت الصورة مذهلة فى درجة إتقانها ، فلا أثر لأى التحام فنى بين صورتين . واكتفت المجلة الشعبية المثيرة بنشر سطرين اثنين فى الصفحات الداخلية تذكر فيها أن على الغلاف صورة تشكيلية بالكمبيوتر .

وقد أدى نشر هذه الصورة إلى دراسة تجرى حالياً لإدخال نص « للقتل بالصورة » على قانون العقوبات الأمريكى الذى لم يكن يعرف حتى الآن مثل هذه النوعية من وسائل القذف . كما وجهت الجمعية القومية للتصوير الصحفى فى الولايات المتحدة بعد زيادة مثل هذا النوع من الصور نداءً إلى الصحف للعودة إلى الأمانة والنزاهة وشرف المهنة .

وهكذا ، فإن القول القديم المأثور « إن الصورة لا تكذب » يستخدم الآن لإثارة السخرية بين المصورين الفوتوغرافيين والفنانين الأمريكيين ، ولكن ، على أى حال ، تحاول الجرائد الأمريكية أن تؤكد لقرائها أن ذلك القول المأثور لم يزل حقيقة واقعة .

وتعد إحدى الوسائل المستخدمة فى هذا الاتجاه نحو تدعيم المصداقية فى الصورة الفوتوغرافية ، نشر السطر الخاص بإسم المصور credit line ، والذى يحدد المصور أو المصادر الأخرى للصورة المنشورة ، وهو الأسلوب الذى تتبعه وكالة أسوشيتدبرس منذ عشرين عاماً مع كل صورة تنقلها إلى الجرائد المشتركة فيها . وتتبع صحيفة « يو إس إيه توداى » منذ صدور أساليب ذكر اسم المصور أو مصدر الصورة ، وقد كان هدف الصحيفة من اتباع هذه السياسة فى البداية هو إعطاء المصورين حقهم فى نشر أسمائهم على الصور التى تنشرها لهم ، ولكن أصبح اسم المصور مؤخراً وسيلة لضمان ثقة الجمهور فى الصحافة المصورة .

إن أسماء المصورين تعمل بلاشك على إضفاء المصداقية على الصورة المنشورة ، وفى الوقت الذى يواجه فيه الجمهور بسيل من الصور الملفقة فى التلفزيون وعلى شاشات الكمبيوتر ، تصبح مصداقية الصورة شيئاً مهماً يجب أن تحرص عليه الصحيفة .

وبمجرد أن يُذكر مصدر الصورة الفوتوغرافية ، فإن القارئ يحتاج إلى أن يعرف أن الصورة لم يتم التعديل أو التغيير فيها قبل أن تُنشر في صحيفته ، وتفكر صحيفة « يواس إيه توداي » أن تفعل ذلك بسياسة تعتمد على نشر سطر واحد مصاحب للصورة يقول : « إننا لم نغير أى شيء » ، we don't change anything ، وذلك على الرغم من أن الصحيفة تمتلك غرفة مظلمة إلكترونية ونظاماً لمرحلة ما قبل الطبع prepress system يجعلان من إجراء التعديلات في الصورة الفوتوغرافية أمراً سهلاً ميسوراً .

ثانياً : التطور التكنولوجي في مجال الرسوم اليدوية :

تتيح الرسوم اليدوية التي توضح بعض المعلومات للقارئ فرصاً كبيرة أمام المخرجين والمصممين لاستخدام اللون لجذب القراء والتأثير عليهم بتحسين الشكل المادى للصحيفة للوقوف أمام الوسائل الإعلامية الأخرى التي توظف اللون كوسيلة جذب مهمة كالتلفزيون والسينما . وعندما أصبحت هذه الرسوم في البداية جزءاً من الجريدة اليومية ، كانت تظهر في العادة كأشكال مطبوعة بالأبيض والأسود . وفيما بعد ، عندما أصبح اللون متاحاً ، صارت هذه الرسوم تُطبع بالوان مشرقة كالأخضر والأصفر . واليوم ، تنشر بعض الجرائد والمجلات الرسوم اليدوية التي تحولت إلى فن جرافيكي متميز ، وذلك من خلال استخدام أكناء مختلفة من الألوان ، والتقن في استخدام درجات معينة من هذه الأكناء .

والغريب هو اختفاء الرسوم الساخرة الملونة أو عدم استمراريتها في الصحافة المصرية ، في وقت بدأ العدد المحدود من الجرائد التي تنشر الرسوم الفكاهية الملونة color comics على صفحاتها بصفة يومية في النمو عبر الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك لأن هذه الرسوم تساعد الصحيفة بدرجة كبيرة لأنها تبدو أكثر طرافة عندما تُنشر ملونة . ولعل أوجه الاتفاق المختلفة على الاستعانة بفنان متخصص وبعض المواد الأخرى من أحبار وغيرها ، والتي تُستخدم في عملية التلوين تعد من بين الأسباب التي تبرر عدم نشر العديد من الصحف للرسوم الفكاهية الملونة ، وذلك على الرغم من أن إستجابة القارئ لهذه الرسوم تجعل من الكلفة مسألة لا قيمة لها .

ولعل هذا السبب هو الذي دعا صحيفة « أورانج كاونتي ريجستير » Orange County Register إلى نشر الرسوم الساخرة السياسية political cartoon للرسام

مايك شيلتون Mike Shelton بالألوان الأربعة المركبة فى صفحتها المخصصة للرأى منذ خريف عام ١٩٩٠ . ومع بداية عام ١٩٩١ ، بدأت وكالة « كينج فيتشرز » King Features Syndicate الأمريكية فى تقديم الرسوم الساخرة لشيلتون بالألوان سواء من خلال البريد أو من خلال شبكة وكالة أسوشيتدبرس لنقل الرسوم.

وجدير بالذكر أن الرسام شيلتون لم يقم بتلوين رسومه الساخرة بطريقة يدوية ، بل قام باستخدام كمبيوتر ماركة « ماكينوش » Macintosh FX 2 المزود بطابعة وجهاز لمسح الألوان ، ولوحة رسم إلكترونى وبعض المعدات الأخرى ، ويتيح هذا الجهاز استخدام ١٦ مليون تواليف لونية مختلفة مما مكن شيلتون من استخدام اللون بسهولة . ويعتقد شيلتون أن حجم الاستجابة الكبيرة لرسومه السياسية الساخرة يرجع إلى نشرها بالألوان ، فالكثير من القراء يلاحظون رسومه بسهولة عندما يتفحصون صفحة الرأى التى تنشرها صحيفة « ريجستير » ، لأن البقعة اللونية فى هذه الصفحة تستولى على أعينهم .

ولعل اهتمام الصحافة الأمريكية بالرسوم اليدوية كفن جرافيكى يرجع إلى أنها قد أدركت أن هذه الرسوم قادرة على جذب القراء إليها فى وقت أصبحت فيه اللغة البصرية هى المسيطرة على وسائل الإعلام . ومن هنا ، أصبحت الرسوم التوضيحية المتعلقة بالطقس weather graphics والرسوم التوضيحية الأخرى التى يتم استقبالها إلكترونياً تمثل اتجاهاً متزايداً فى الصحف الأمريكية ، فمنذ أن قامت صحيفة « يو إس إيه توداى » بنشر الرسوم التوضيحية الملونة color graphics ، وخاصة فى صفحتها المخصصة لأحوال الطقس تزايد الطلب من قبل القراء فيما يتعلق بالتوسع فى نشر هذه الرسوم .

وفى الوقت الحالى ، تقوم أجهزة الكمبيوتر الشخصى ، ولاسيما أجهزة « ماكنتوش » بتطوير عملية تنفيذ هذه الرسوم بطريقة نقلها ، مما أدى إلى تزايد الطلب على الرسوم التوضيحية المنتجة عن طريق أجهزة الكمبيوتر computer-generated graphics . ولعل سبب الإقبال على هذه النوعية من الرسوم هو إمكانية الحصول على جودة تضاهى جودة الرسوم التوضيحية الأصلية ، وخاصة باستخدام طابعات الليزر laser printers . ولعل هذا الاتجاه الجديد يقوم بتغيير الأسلوب الذى تنقل به الجرائد والمجلات المعلومات ، وذلك من خلال التأكيد على تقديم المعلومات بشكل بصرى وليس بشكل مكتوب أو مقروء ، وربما يكون هذا هو السبب

الذى قامت من أجله بعض الصحف الأمريكية بتغيير لقب « الفنانين » الذين يعملون لديها إلى «
مخبرين للرسم التوضيحية » graphic reporters .
والتابع للتطورات التكنولوجية فى الصحافة الأمريكية ، يمكن أن يلاحظ
أن هناك العديد من التطورات فى مجال الرسوم التوضيحية ، ومن بين هذه
التطورات ما يلى :

* بدأت مؤسسة « جانيت » Gannett Company Inc ، والتي تمتلك أكبر شبكة من
الجرائد من حيث العدد فى الولايات المتحدة خدمة للرسوم التوضيحية تقوم أساساً على
استخدام أجهزة كمبيوتر « ماكنتوش » ، وذلك لخدمة جرائدها اليومية البالغ عددها ٩٣ جريدة
يومية ، واستقبال الخدمات نفسها من جهات أخرى .
* كما قامت « ويزر سنترال » Weather Central ، وهى عبارة عن قسم من أقسام
مؤسسة « كولور جرافيكس سيستمز » Color Graphics Systems Inc ، بتقديم
خرائط الطقس الكاملة الألوان للجرائد . ويتم تنفيذ هذه الخرائط على أجهزة « ماكنتوش »
وترسل فى صورة رسوم توضيحية مفصلة لونياً من خلال شبكة اتصالات أو بواسطة
الخطوط التليفونية إلى أجهزة كمبيوتر « ماكنتوش » مستقبلة فى الجرائد المشتركة فى هذه
الخدمة .

* وقد تم التنسيق بين وكالة أسوشيتدبرس ومؤسسة « أكيو ويزر » Accu-Weather لإمداد
الجرائد المشتركة فى الوكالة بخرائط المناطق المحلية للولايات المتحدة بأكملها ، هذا بالإضافة
إلى بيانات أخرى متعلقة بالطقس .

طرق نقل الرسوم وأساليب معالجتها :

تستطيع الأتمار الصناعية وأجهزة الكمبيوتر أن تقوم بنقل المتن والصور الفوتوغرافية
وإنتاجها فى خلال دقائق من وقوع الحدث . ولكن فيما يتعلق بالرسوم التوضيحية الإخبارية
news graphics و الرسوم الساخرة التى تعبر عن رأى ، فإنه إذا لم يتم استقبالها من خلال
خدمة سلكية wire service ، فإن الأسلوب التقليدى لإرسال هذه الرسوم للصحف هو
إرسالها عن طريق البريد ، وغالباً ما يتم تصويرها وإنتاجها بعد ما يتراوح بين يوم وثلاثة أيام بعد
وقوع الأحداث التى تغطيتها .

وبدخول أجهزة كمبيوتر « مآكنش » Macintosh التى تنتجها شركة «آبل» Apple Computer Inc. إلى العديد من الصحف الأمريكية ، وذلك لتنفيذ الرسوم بطريقة لاتعمل على تسهيل معالجة الشكل والمحتوى فحسب ، ولكن أيضاً تجعل من الممكن وضع هذه الرسوم مباشرة على صفحة الصحيفة من خلال التوضيب الإلكتروني للصفحات electronic pagination.

ففى مارس ١٩٨٧ ، أصبح المشتركون فى وكالة أسوشيتيدبرس الأمريكية قادرين على التقاط الرسوم التوضيحية الخاصة بالطقس والأخبار التى تقدمها الوكالة على مجموعة من شاشات الكمبيوتر ليتم طباعتها من خلال طابعة الكمبيوتر أو إدخال هذه الرسوم لتوضع فى أماكنها على الصفحات مباشرة ، وذلك كله لكى تبدو هذه الرسوم أوضح من الرسوم التوضيحية التى كان يتم استقبالها من خلال الخدمات السلكية .

وأطلقت وكالة أسوشيتيدبرس على هذه الخدمة AP Access ، وكانت هذه الخدمة تتيح الرسوم التوضيحية ، التى كان يتم نقلها سلكياً ، فى شكل إلكترونى . وقد صُمم هذا النظام لتحسين جودة الرسوم التوضيحية التى كان يتم استقبالها على الخدمة السلكية . ويتمتع هذا النظام بالعديد من المزايا بالمقارنة بنظام الاستقبال التقليدى ، والذى تم تصميمه أصلاً لنقل الدرجات الظلية الرمادية للصور الفوتوغرافية الإخبارية ، وليس لنقل الخطوط الحادة للرسوم التوضيحية ، كما أن الرسوم التوضيحية المستقبلية على الخدمة السلكية غالباً ماتكون مشوشة عندما تُطبع على الورق .

وفى أوائل عام ١٩٨٨ ، أخبرت وكالة أسوشيتيدبرس العديد من وكالات الرسوم الرئيسية بقيامها بإرسال عدد من الرسوم التوضيحية اليومية (١٢ رسماً) خلال ست دقائق فقط ، وقد كان هذا الاختصار فى وقت إرسال الرسوم ينبع أساساً من استخدام القمر الصناعى فى نقلها ، لتبدأ بذلك الوكالة خدمة جديدة باسم Data Feature Graphics كجزء من شبكة الرسوم التوضيحية التابعة للوكالة والتى يُطلق عليها Graphics - Net .

وكما فى العمليات الاتصالية الأخرى فى وكالة أسوشيتيدبرس ، تعتمد شبكة الرسوم التوضيحية GraphicsNet على الصاروخ « أريان ٣ » Ariane3 التابع لوكالة الفضاء الأوروبية والذى حمل قمر الاتصالات Spacenet 3 . ويطلق هذا القمر الصناعى الجديد

بنجاح فى مساء ١١ من مارس ١٩٨٨ بالقرب من إحدى المستعمرات الفرنسية السابقة فى أمريكا الجنوبية ، حل هذا القمر الصناعى محل القمر الصناعى السابق « ويستار ٣ » Wester 3 . وقد اشترت وكالة أسوشيتدبرس قناتين للاتصالات على القمر الصناعى الجديد ، والذي من المتوقع أن يظل فى الخدمة حوالى عشر سنوات ، لينقل الرسوم التوضيحية التى تبثها الوكالة حتى عام ١٩٩٨ .

وهكذا ، فإنه من خلال الربط بين أجهزة الكمبيوتر ماركة « ماكنتوش » ، سواء باستخدام الخطوط التليفونية أو دوائر الاتصالات بالأقمار الصناعية ، فإن الصحف أصبحت تتمتع بميزة استقبال الرسوم التوضيحية من أى مكان أو جهة . وبهذا الشكل ، تستطيع الصحف أن تقوم بمعالجة هذه الرسوم بسرعة وبأية طريقة تريدها ، وبعد ذلك تقوم بطباعتها على طابعة ليزر وبالجودة الأصلية نفسها ، أو تقوم بإدخالها فى نظام التوضيب الإلكتروني للصفحات مباشرة دون طباعتها على ورق .

وعلى سبيل المثال ، ربما تود الصحيفة أن تغير شكل الحروف المستخدمة فى جمع بيانات الرسم التوضيحي لكى يتلاءم مع باقى أشكال الحروف الموجودة فى الصحيفة ، أو تضيف مدينة محلية لخريطة معينة أو تغير من درجة رمادية الشبكة المستخدمة فى الرسم أو تقوم بتعديل مساحة الرسم . وهكذا ، فإن النظام الجديد يتيح للصحف المرونة نفسها التى تتوافر للفنان الذى قام بإعداد الرسم التوضيحي الأصلي .

وعلى العكس من إرسال المواد الجاهزة camera-ready materials بالبريد فإن النقل الإلكتروني الذى يتم فى خلال دقائق أو ثوان يعنى أن الرسوم التوضيحية يمكن أن تتوافق مع مواعيد الطبع النهائى للجرائد deadlines ، وبالتالي تنشر هذه الرسوم مصاحبة للقصص الخبرية التى وقعت فى آخر وقت قبل طبع الصحيفة ، كما أن الرسوم الساخرة التى يمكن نقلها بالطريقة نفسها ، يمكن أن تعكس الأحداث التى وقعت فى اليوم نفسه وليس الأحداث التى تقع خلال الأسبوع .

من خلال استعراض التطورات التكنولوجية خلال العقد الأخير ، ومدى تأثير هذه التطورات على الفنون الجرافيكية في الصحافة الحديثة ، فإنه يمكننا أن نخلص إلى عدة نتائج مهمة وذلك على النحو التالي :

أولاً: قامت تكنولوجيا الاتصال بالارتقاء بالفنون الجرافيكية في الصحافة ، ففيما يتعلق بفن الصورة الصحفية ، تم التوصل إلى الغرفة المظلمة الإلكترونية التي تتيح أمام المصور والمخرج الصحفي إمكانات هائلة في عمليات التكبير والتصغير والقطع وتصحيح الألوان وفصلها ، بل وتحسين جودة الصورة ، وذلك بعد تحويل الصورة إلى بيانات رقمية .
كما تم التوصل إلى الأنظمة الخاصة بالتصوير الإلكتروني electronic photography التي أتاحت إمكانية استقبال الصور ورؤيتها على الشاشة قبل طبعها وتحميضها ، مما أتاح وفرأ كبيراً في كلفة الصور المطبوعة . ووفرت هذه الأنظمة ميزة تخزين الصور على قرص ، مما يؤدي إلى إمكانية تكوين مكتبة للصور تصلح فيما بعد كأرشيف للصور يتم الاستعانة به دون أن تفقد الصور جودتها .

ورغم أن جودة إنتاج الصور الفوتوغرافية الإلكترونية تظل حتى الآن أقل من جودة الصورة الفوتوغرافية الملتقطة على فيلم حساس ، إلا أن الصور الإلكترونية تظل الأكثر سرعة ووفاءً بمتطلبات الصحيفة اليومية من الصور الإخبارية ، ولعل هذا ما بدا واضحاً خلال حرب الخليج الثانية ، حيث استطاعت الصحف الأمريكية الحصول على بعض الصور الإلكترونية من ميدان القتال بسرعة كبيرة ، ولاسيما أن الصورة الإلكترونية لا تحتاج من المصور أية عمليات خاصة بالتحميض والطبع ومسح الصورة .

ولاشك أن النقل الرقمي للصورة الصحفية digital transmission قد قام بالحد من عملية فقدان الجودة في أثناء عملية نقل الصورة ، حيث أصبحت الصورة المنقولة أقرب النسخ للصورة الأصلية الملتقطة ، وبالتالي فإن جودتها تصبح مرتفعة مما يتيح لها إنتاجاً طباعياً أفضل لتبدو واضحة ومشرقة كجزء من عناصر إخراج الصحيفة المطبوعة .

ورغم أننا لا ننكر أن التكنولوجيا قد ساهمت بنصيب وافر في الارتقاء بفن الصورة الصحفية بالعمل على تحسين جودتها وسرعة نقلها من مكان الحدث ، إلا أننا نرى أن هذه التكنولوجيا قد عملت في الفترة الأخيرة على التقليل من القيمة الإخبارية للصورة من خلال

إمكانية التدخل والعبث في تفاصيل الصورة وتزييفها ، بما يهدد مكانة الصورة الصحفية كأداة لتسجيل الوقائع والحقائق والأحداث ، وهو ما أدى في النهاية إلى الطرح الخاص باستخدام التكنولوجيا وأثره في أخلاقيات الصورة الصحفية ، وذلك لمراعاة معايير معينة مثل المصداقية credibility في التعامل مع الصورة بنشر اسم المصور ، أو بالإشارة إلى أنه لم يتم إدخال أى تغييرات على الصورة المنشورة .

وفيما يتعلق بالرسوم اليدوية فقد ساعدت التكنولوجيا في سرعة إنتاج هذه الرسوم بجودة عالية مع سهولة تلوينها لتبدو عند طباعتها في الصحف بالألوان الكاملة لتبرز كفن جرافيكى متميز في هذه الصحف ، كما أن استخدام الأقمار الصناعية والخطوط التليفونية في الربط بين أجهزة « الماكنتوش » المستخدمة في تنفيذ الرسوم ومعالجتها أدى إلى الارتقاء بجودة الرسوم المنقولة ، وتوافقها مع مواعيد طباعة الصحف لتتشر مع الأحداث المصاحبة لها في اليوم نفسه .

ثانياً تبين أن الفنون الجرافيكية في الصحافة تدعم قدرة الصحافة المطبوعة على القيام بدورها في التأثير على القارئ ، فلاشك أن تبنى العديد من الصحف لأنظمة الصور الإلكترونية قد مكنها من نشر صور الأحداث في يوم وقوعها ، وبهذا يزداد تأثير الصورة على القارئ لأنها تتميز بالحالية وتفسير الأحداث . وقد لعبت تكنولوجيا إرسال الصورة الصحفية واستقبالها دوراً لا يُنكر في هذه السبيل .

كما تبين أن الرسوم اليدوية التي توضح المعلومات للقارئ، تتيح فرصاً كبيرة أمام المخرجين لجذب القراء والتأثير عليهم . ولعل اهتمام الصحافة الأمريكية بالرسوم اليدوية كفن جرافيكى يرجع إلى أنها قد أدركت أن هذه الرسوم قادرة على جذب القراء إليها .

ثالثاً كما اتضح من خلال هذا الفصل أن التطور التكنولوجى في مجال الفنون الجرافيكية في الصحافة قد عمل على تدعيم التنافس بين للصحيفة كوسيلة مطبوعة ووسائل الإعلام الإلكترونية كوسائل مرئية ، فمن الملاحظ أن توظيف الصحافة لوسائل متقدمة في نقل الصورة الصحفية من مكان الحدث إلى مقر الصحيفة مثل النقل الرقمى للصورة digital transmission ، سواء باستخدام الخطوط التليفونية أو الأقمار الصناعية ، لم يكن سوى

محاولة من الصحافة لمنافسة وسائل الإعلام الإلكترونية في سرعة نقل الحدث من ناحية ، والاهتمام بتطوير الصحيفة كوسيلة مرئية بعد أن كانت وسيلة مقروءة . وربما يكون السبب نفسه وراء اهتمام الصحافة الحديثة بالرسم اليدوي كنوع من التحول إلى اللغة البصرية المسيطرة على وسائل الإعلام . ومن هنا ، فقد يقوم هذا الاتجاه الجديد بتغيير الأسلوب الذي تنتقل به الجرائد والمجلات المعلومات ، وذلك من خلال التأكيد على تقديم المعلومات بشكل بصرى أو مرئى وليس بشكل مكتوب أو مقروء .

رابعاً : وفي النهاية يمكن القول إن التطور التكنولوجى فى مجال الفنون الجرافيكية فى الصحافة قد أدى إلى قيام الصحف بتحسين شكلها وإخراجها وتصميمها ، فمن خلال الغرفة المظلمة الإلكترونية electronic darkroom المزودة بشاشة لعرض الصور ولوحة مفاتيح ، يمكن تكبير الصورة وتصغيرها وإجراء عمليات القطع والقلب عليها ، واستخدام الشبكة معها ، وإجراء بعض التصحيحات عليها ، كما يمكن زيادة التباين بين الدرجات الظلية للصورة ، ولاشك أن كل هذه إمكانيات قد وفرت للمخرج الصحفى المزيد من السرعة والجودة ، ووفرت على الصحف استخدام مواد كيميائية ذات كلفة عالية ، ولاسيما أن هذا النظام يسمح للمخرج الصحفى بإدخال الصورة مباشرة إلى نظام لتوضيب الصفحات إلكترونياً ، مما أدى إلى تحسين المظهر المادى للصحيفة لعدم تدخل العنصر البشرى فى عملية المونتاج .

كما أنه من الممكن إدخال الصور الإلكترونية إلى أجهزة الكمبيوتر ماركة « ماكنتوش » لمعالجتها من خلال برامج محررات الصور image editors مثل برنامج « أدوب فوتوشوب » Adobe Photoshop ، وذلك للعمل على الارتقاء بجودة هذه الصور ، وتعديل درجة التباين بين درجاتها اللونية ، وذلك كله للوصول إلى صور تبدو جيدة المظهر ، ولاسيما أن الصور تمثل عنصراً جرافيكياً مهماً فى إخراج الصحيفة الحديثة ، فى عصر طغت فيه اللغة البصرية على وسائل الإعلام كافة .

وتحاول الصحف الآن إستغلال الرسوم اليدوية التى تتيج فرصاً كبيرة أمام المخرجين والمصممين لاستخدام اللون لإثارة انتباه القراء وجذب اهتمامهم من خلال تحسين الشكل المادى للصحيفة ، وجعلها أكثر جاذبية .

كما أنه من خلال الربط بين أجهزة الكمبيوتر ماركة « ماكنتوش » ، فإن الصحف أصبحت قادرة على معالجة الرسوم اليدوية بسرعة وبأية طريقة تريدها ، وبعد ذلك تقوم بطباعتها على طابعة ليزر ، وبالجودة الأصلية نفسها ، أو تقوم بإدخالها فى نظام التوضيب الالكترونى للصفحات مباشرة دون طباعتها على ورق ، وهو ما أدى إلى تعاظم الدور الذى تقوم به الرسوم فى الصحيفة الحديثة كوسيلة مرئية تجذب القارئ وتسهم فى الارتقاء بالإخراج الصحفى كفن جرافيكى فى المقام الأول .

الباب الثاني

تكنولوجيا النشر الإلكتروني

الفصل السابع

تكنولوجيا الأقمار الصناعية
وتطبيقاتها في
مجال تعدد الطبقات

1

تعتمد عملية إصدار الطباعات التي يتم إنتاجها في أماكن تبعد عن المكان الذي تصدر فيه الصحيفة الأم على فكرة نقل الصفحات عن بعد (الفاكسميلي) facsimile ، والتي لم يبدأ تطبيقها بشكل عملي إلا منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً ، رغم وجود هذه الفكرة منذ أواسط القرن التاسع عشر . فقد قدم فكرة الطباعة عن بعد العالم البريطاني ألكسندر بين Alexander Bain عام ١٨٤٣ ، ثم تولى تطويرها في منتصف القرن العشرين جون هوجان John Ho-gan الأمريكي وزملاؤه ، عندما تمكنوا من إرسال صورة طبق الأصل من الوثائق أو المستندات أو الرسوم ، سلكياً ولاسلكياً ، من مكان إلى آخر .

ومن جهة أخرى ، كان علماء آخرون يركزون أبحاثهم منذ الربع الأول من هذا القرن على كيفية نقل الصور الفوتوغرافية من مسافات بعيدة ، تماماً مثلما تُنقل الكلمات بالتليفون والبرق والراديو . وفي عام ١٩٢٨ ، أمكن الوصول إلى طريقة لنقل الصور سلكياً ، وذلك بتحويل القيم الظلية في الصورة إلى موجات كهربية تتناسب مع الأشعة الضوئية المنعكسة منها .

وحتى وقت قريب كان «التيكز» و«التكس» هما الوسيلتان اللتان تستخدمان عادة في نقل الأخبار والمواد الصحفية من مكان إلى آخر ، مما كان يستلزم كتابة هذه المواد على آلة تشبه الآلة الكاتبة ، حتى بدأ استخدام أسلوب الفاكسميلي ، حيث يمكن نقل الخبر المكتوب بخط اليد ، فهذه الآلة تقوم بعمل صورة طبق الأصل من الخبر المراد نقله بالأسلوب نفسه الذي تعمل به آلة تصوير المستندات العادية photocopy ، باستثناء أن الصورة الناتجة يتم استقبالها في مكان بعيد عن المكان الموجود فيه الأصل ، ويتم نقل الإشارة اللازمة لإنتاج مثل هذه الصورة عبر خط تليفوني أو قناة للاتصالات بالأقمار الصناعية .

وقد بدأت تجارب هذا النوع من الآلات بنقل سطر واحد باستخدام شريط ورقي عرضه حوالي بوصة ، إلا أنه مع بداية النصف الثاني من هذا القرن بدأت شركة « مورهد » البريطانية تجاربها من أجل التوصل إلى جهاز يستطيع نقل الصفحات الكاملة ، وذلك نزولاً على رغبة صحيفة «مانشستر جارديان» Manchester Guardian . وعندما توصلت الشركة لاختراع جهاز « بيخ فاكس » PageFax لم تستطع هذه الصحيفة تحمل تكاليفه ، فظل الجهاز في حيازة الشركة بعيداً عن حيز التجريب أو التشغيل حتى أقدمت صحيفة « أسامي شيمبون » Asahi Schimbun اليابانية على استخدامه بعد إدراكها لأهميته ، وخاصة أنها كانت تعاني

من المشكلات المتعلقة بكون اليابان عبارة عن مجموعة جزر منفصلة بعضها عن بعض ، مما كان يمثل صعوبة أمام المحررين فى إرسال موادهم للصحيفة من جهة ، ووصول الصحيفة إلى قرائها فى موعد مناسب من جهة أخرى .

ولعل ذلك هو ما دعا اليابانيين إلى إجراء هذه التجارب على هذه الطريقة منذ عام ١٩٥٩ ، فقد كانت صحيفة « أساهى شيمبون » على اتصال مستمر بشركة «مورهد» البريطانية ، والتي كانت تقوم بتصنيع هذه الأجهزة . وبعد أن كانت سرعة جهاز «بيج فاكس» Page Fax الذى تنتجه هذه الشركة تصل إلى ٢٠ دقيقة كاملة لإرسال صفحة واحدة من الجريدة ، سرعان ما زادت هذه السرعة لتصل إلى ١٢ دقيقة ثم إلى خمس دقائق فقط فى أواسط الستينيات ، لتحنو العديد من الصحف اليابانية حنو صحيفة «شيمبون» فى استخدام أسلوب نقل الصفحات لإصدار طبعات متعددة فى الجزر اليابانية المختلفة .

وسرعان ما انتشر النظام الجديد فى نقل الصفحات فى كثير من صحف العالم ، فقد شاع استخدامه فى الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا والاتحاد السوفيتى والسويد والدنمارك وهولندا . وكانت أول جريدة يتم نقلها كاملة عبر قنوات البث للمسافات الطويلة هى «وول ستريت جورنال» Wall Street Journal الأمريكية ، التى كانت تُصدر أربع طبعات داخل الأراضى الأمريكية فى الوقت نفسه ، طبعة فى شيكاغو وطبعة فى كليفلاند ، وطبعة فى دالاس ، وطبعة فى سان فرانسيسكو .

وقد شهد المعرض السنوى الذى تقيمه (الأنبا) ANPA فى العام ١٩٧٨ أول نظام لاستخدام الأقمار الصناعية فى بث الصور والصفحات سواء العادية (الأبيض والأسود) أو الملونة. كما شهد ذلك المعرض الذى أقيم فى مدينة سانت لويس Sant Louis تقديم الجيل الثانى من جهاز « بيج فاكس » PageFax II ، وقد تميز هذا الجيل عن سابقه بدرجة تبيين عالية high resolution ، وسرعة كبيرة فى نقل بيانات الصفحة الصفحة ، فقد استطاع هذا الجيل أن يقوم بنقل الصفحة فى ثلاثين ثانية فقط ، بعد أن كانت الأجهزة الأولى تقوم بنقل الصفحة فى ثلاثين دقيقة كاملة ، ولاشك أن استخدام الأقمار الصناعية كوسيلة لنقل الصفحات بدلاً من الكوابل الأرضية هو الذى ساهم فى نقل الصفحات بهذه السرعة الهائلة .

تكنولوجيا الأقمار الصناعية ودورها في نقل الصفحات :

تسعى معظم الدول لاستخدام الأقمار الصناعية لأغراض الإعلام المرئي والمسموع والمقروء ، وليس هذا نابعاً من الرغبة في اقتناء تكنولوجيا جديدة في حد ذاته ، وإنما يرجع إلى ماتوفره الأقمار الصناعية من مزايا متعددة أهمها التغلب على ظروف المساحات المترامية وبعيدة الأراضي ونقص الإمكانات الأرضية ، ولاشك أن تكنولوجيا الأقمار الصناعية للاتصالات والأغراض الإعلامية تعد عالية الكلفة ، لذا فإنه لولا التعاون الدولي المكثف في هذا المجال ، لما أمكن قيام هذه التكنولوجيا بتقديم الخدمات المنتظمة التجارية في مجالات الاتصالات والخدمات الإعلامية .

وبتلخص أهم الاحتياجات الصحفية من خلال الأقمار الصناعية في أمرين مهمين ، أولهما : استقبال الخدمات الاتصالية والمواد المنقولة من مراكز إعلامية أخرى مثل الخدمات الإخبارية الإضافية ووكالات الأنباء والمراسلين ، وثانيهما : نقل صفحات كاملة بطريقة الفاكسميلي لطبعها في مواقع بعيدة . وفي الولايات المتحدة ، فإن شبكات الأقمار الصناعية لوكالتى «أسوشيتدبرس» و «يونيتدبرس» وغيرهما ، تحمل عشرات من الخدمات الإخبارية التي يمكن استقبالها بشكل جماعى ووفئات تناسب كل جهة . ويتم هذا في الوقت الذى مازالت فيه مناطق مختلفة من العالم تستقبل الصحف بها الأخبار والمعلومات من خلال قنوات عالية الكلفة ، ودائرة خاصة من نقطة إلى نقطة .

وفي مجال نقل الصفحات ، هناك مؤسسات صحفية كانت رائدة في استخدام الأقمار الصناعية لإرسال صفحات الجريدة إلى مواقع بعيدة لطبعها ، ومنها صحيفة «وول ستريت جورنال» Wall Street Journal ، و «نيويورك تايمز» New York Times ، و «هيرالد تريبيون الدولية» International Herald Tribune ، وقد استطاعت مؤسسة «الأهرام» المصرية أن تنقل صفحاتها بالأقمار الصناعية لإصدار طبعات يولية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة من خلال الاستفادة بهذه التقنيات الجديدة .

ويمكن أن تكون المسافة بين مقر الصحيفة ومكان طباعتها بضعة مئات من الكيلومترات ، كما في حالة المسافة بين لندن وفرانكفورت ، ويمكن أن تكون المسافة أكثر من ٣٠ ألف كيلومتراً كما في حالة المسافة بين نيويورك وهونج كونج . ويعد هذا الإنجاز غير العادى أحد نتائج التقدم المذهل في عقد الثمانينيات .

ولقد شجع النجاح الكبير فى مجال نقل الصفحات عبر الأقمار الصناعية الكثير من الدول على خوض غمار هذه التجربة ، وذلك لما يحققه من مزايا فى خفض كلفة الطباعة والنقل والتوزيع . فقد أقبل عدد كبير من مطبوعات الشرق الأقصى على إصدار طبوعات دولية ، ومن أمثلة ذلك صحيفة «سنج تار» Sing Tao التى تصدر فى «هونج كونج» ، ولديها تسهيلات للطباعة فى لندن ونيويورك وسان فرانسيسكو وهيوستن وفانكوفر وتورنتو وسيدنى . كما أن صحيفة «الشعب» الصينية اليومية التى تصدر فى بكين ، تُطبع يومياً أيضاً فى كل من هونج كونج وسان فرانسيسكو ونيويورك .

وبحلول عام ١٩٨٧ ، أصبح هناك أكثر من مائة مؤسسة صحفية من أربعين دولة مختلفة تقوم بنقل صفحات صحفها باستخدام تكنولوجيا الأقمار الصناعية لطبعها فى مواقع متعددة من العالم فى وقت واحد ، ولا يشترط ذلك بالطبع إمتلاك الصحيفة الأم مطبعة فى كل موقع من هذه المواقع ، بل يتم الاكتفاء بالتعاقد مع مطبعة وطنية فى الموقع نفسه لاستقبال صفحات الصحيفة وطبعها .

أساليب نقل الصفحات :

هناك طريقتان أساسيتان لإرسال الصفحات من مكان واستقبالها فى مكان آخر ، حيث يتم إصدار طبعة أخرى من الصحيفة ، إما داخل البلد نفسه أو فى بلد مختلف ، وهاتان الطريقتان هما : طريقة المسح ، والنقل من جهاز كمبيوتر إلى جهاز كمبيوتر آخر ، وفيما يلى نتحدث بشئ من التفصيل عن كل من الطريقتين .

أولاً : طريقة المسح Scanning :

وتعتمد هذه الطريقة على إعداد المقالات والصور والموضوعات لتجميع مكونات الصفحة للإعداد لعملية الطبع من خلال قيام قسم المونتاج بلصق هذه العناصر على نموذج الصفحة . وأحياناً ، يتم تصوير هذا النموذج باستخدام آلة التصوير الميكانيكى مرة أخرى قبل أن يصبح صالحاً لوضعه فى آلة الإرسال ، وذلك للتخلص من آثار لصق الصور والموضوعات ، ليتم مسح هذه الصفحة من خلال أجهزة المسح الضوئى ، سواء الدوارة أو المسطحة . وفى عملية المسح ، يتحول الضوء المنعكس من الصفحة إلى إشارات كهربائية يتم معالجتها إلكترونياً مرة أخرى ، لإنتاج إشارة ضوئية تناظرية صالحة لتعرض فيلم حساس . وعندما يتم تحميل هذا الفيلم وإظهاره يصبح صالحاً لإنتاج لوح طباعى فى مكان الاستقبال .

ونظراً لطبيعة الأسلوب المستخدم فى هذه الطريقة للاتصال بين آلتى الإرسال والاستقبال لنقل الإشارات المعبرة عن الصور وإشارات التحكم control signals وكذلك التوقيت الدقيق لتزامن الأجهزة Master Clock، فيجب أن تكون دوائر الاتصال فى الاتجاهين بصفة كاملة خلال الأربع والعشرين ساعة يومياً ، كما يجب أن تكون هذه الدوائر عالية الجودة . والجدير بالذكر أن هذه الطريقة لازالت الأكثر شيوعاً واستخداماً فى أغلب صحف العالم التى تطبع فى أكثر من مكان .

ثانياً : النقل من كمبيوتر إلى كمبيوتر

: Transmission Computer to Computer

وتستلزم هذا الطريقة أن يتم إعداد الصفحة بما تضمه من صور وموضوعات على شاشة الكمبيوتر بما يُعرف بالتوضيب الإلكتروني electronic pasteup ، ويستلزم ذلك أن يتم إدخال كل محتويات الصفحة إلى الكمبيوتر لتحويلها إلى بيانات رقمية digital data، ليتم تخزين الصفحة بعد الانتهاء من إعدادها على القرص الصلب hard disk الذى القدرة التخزينية العالية فى مكان الإرسال . وفى مكان الاستقبال ، توجد مجموعة أخرى من أجهزة الكمبيوتر مزودة ببرامج معينة تسمح بنقل المعلومات المخزنة فى مكان الإرسال ليتم تخزينها على الأقراص الصلبة فى أجهزة الكمبيوتر المستقبلية . وبعد ذلك ، توجه هذه المعلومات إلى الطابعة التى يمكنها أن تنتج فيلماً أو صفحة من ورق البرومايد الحساس تصلح لإنتاج ألواح طباعية جاهزة للطباعة . وتعطى هذه الطريقة ، التى ظهرت فى أواخر الثمانينيات ، نتائج أفضل بكثير من الطريقة الأولى التى تفقد فيها الصفحات المنقولة حوالى ١٥٪ من جودتها نتيجة الإرسال والاستقبال .

والجدير بالذكر أن دوائر الاتصال أو الخطوط التليفونية المستخدمة فى هذه الطريقة لا يشترط أن تكون فى مثل نوعية الدوائر اللازمة للاستخدام فى الطريقة الأولى ، بل يمكن استخدام الدوائر التليفونية العادية . وعلى الرغم من ذلك ، فإنه يمكن الحصول على نتائج ممتازة مع تقليل الزمن الكلى اللازم لعملية النقل . ويتميز هذا النظام كذلك بإمكانية الإرسال من مكان واحد والاستقبال فى أكثر من مكان فى الوقت نفسه . كما لا يتطلب هذا النظام أجهزة معقدة وعالية الكلفة ، كتلك المستخدمة فى الأجهزة التى تعمل بطريقة المسح ، ويرجع ذلك لطبيعة نقل البيانات فى هذه الطريقة ، والتى لا تشترط وجود تزامن بين عمليتى الإرسال والاستقبال ، علاوة على عدم اشتراط استخدام الخطوط التليفونية عالية الجودة فى عملية النقل .

ويجدر بنا أن نشير أنه من الأفضل استخدام وحدة لضغط البيانات -data compression في مكان الإرسال ، وذلك لترشيد استخدام قنوات الاتصال مثل الدوائر التليفونية ، حيث يتم ضغط البيانات المتكررة طبقاً لنظام دقيق يتيح استعادة هذه البيانات فيما بعد ، وبذلك يتم تقليل حجم البيانات المطلوب إرسالها ، وتقليل الوقت اللازم لنقلها ، وبالتالي تقليل كلفة حجز الخطوط التليفونية المستخدمة في عملية النقل . كما أن تقليل وقت الإرسال يتيح الحصول على مواعيد مناسبة لبداية الطباعة في مكان الاستقبال ، كما يتيح إمكانية إضافة الأخبار التي تصل للصحيفة في آخر موعد قبل الطبع مباشرة .

وفي مكان الاستقبال ، تستخدم وحدة لفك ضغط البيانات data decompression ، وذلك لإعادة البيانات المستقبلية إلى شكلها الأصلي قبل إجراء عملية ضغط البيانات . ومن الملاحظ أن ضغط البيانات لا يتسبب في تدنى كفاءة البيانات المستقبلية ولا يحدث بها أى قدر من التشويه . وتبلغ نسبة الانضغاط في البيانات بالنسبة للحروف حوالي ١٥:١ ، وتبلغ نسبة الانضغاط في بيانات الصور halftones ٥:١ فقط .

تطبيقات تكنولوجيا الأقمار الصناعية في مجال تعدد الطباعات :

بعد أن قمنا باستعراض نشأة عملية نقل الصفحات من مكان إلى آخر ، ورصد دور تكنولوجيا الأقمار الصناعية في هذه السبيل ، وبيان الطرق المختلفة لنقل الصفحات ، يجب علينا أن نتعرض بشئ من التفصيل لنماذج تطبيقية لتكنولوجيا الأقمار الصناعية في مجال تعدد الطباعات في أكثر من مكان ، سواء داخل البلد الواحد أو عبر بلدان أو قارات مختلفة ، حتى يتبين لنا مقدار ما تتيحه هذه التكنولوجيا من مزايا لم تكن موجودة من قبل ، وإبراز دور الصحف والمجلات الرائدة في تطويع هذه التكنولوجيا الجديدة لمتطلباتها .

أولاً: تجربة صحيفة «هيرالد تريبيون» في مجال تعدد الطباعات :

في الرابع من أكتوبر ١٩٨٢ ، بعد عامين من صدور طبعة هونج كونج بالفاكسميلي ، وبعد ٩٥ سنة من تأسيسها في باريس عام ١٨٨٧ ، قامت صحيفة « إنترناشيونال هيرالد تريبيون International Herald Tribune » بافتتاح وحدتها الطباعية الثانية التي تعمل بالفاكسميلي في قارة آسيا ، وذلك في دولة سنغافورة . وقد جعل هذا الصحيفة متاحة في الصباح في سنغافورة ، مما عمل على تحسين وقت تسلّم الصحيفة بيوم كامل في إندونيسيا

وباليزيا ، حيث أصبحت الصحيفة متاحة للتوزيع في يوم صدورها نفسه . وقد أوكلت الصحيفة لمطبعة «نانيانج سيانج بو» Nanyang Siang Pau في سنغافورة بعملية الطباعة . وهكذا ، أصبحت سنغافورة الموقع الطباعي الخامس للصحيفة التي تصدر أساساً في باريس ، ولديها عمليات طباعة بالفاكسميلي في لندن وزيورخ ، بالإضافة إلى باريس وهونج كونج . وعلى الرغم من أن الإعلانات تختلف إلى حد ما فيما بين الطباعات الأوروبية والآسيوية ، إلا أن المحتوى التحريري للصحيفة يظل واحداً لا يتغير .

ومما شجع صحيفة «هيرالد تريبيون» على إصدار طبعتها الآسيوية الثانية عام ١٩٨٢ ، هو وصول مبيعات الصحيفة في القارة الآسيوية إلى حوالي ١٣٢٦٥ نسخة يومياً عام ١٩٨١ ، وقد ارتفع هذا الرقم في أواسط عام ١٩٨٢ إلى ١٧ ألف نسخة يومياً . وبحساب عدد قراء الصحيفة ٢٧ قارئاً وفقاً لمسح أجرى على قراء الصحيفة ، يصبح لصحيفة «التريبيون» ٤٥ ألف قارئ يومياً في آسيا . وقد توصلت الدراسات إلى أن قراء «التريبيون» في آسيا مثلهم في أوروبا ، يبلغ متوسط دخلهم السنوي ٧٠.٨٣٥ دولاراً أمريكياً ، ويتميزون بالتعليم العالي ويشغلون مناصب قيادية في مجال الاقتصاد والحكومة والوظائف في مجال الإدارة العليا .

وقد وصل توزيع صحيفة «التريبيون» في عام ١٩٨٢ إلى حوالي ١٤٠ ألف نسخة في ١٦٤ دولة ، ولاتحصل دولة واحدة على ما يزيد على ١٥٪ من إجمالي هذا التوزيع . ولعل شبكة جمع الأخبار ، والتي تمكن صحيفة واحدة من خدمة هذا الجمهور المتعدد الاهتمامات قد تكون أكثر الشبكات إحكاماً وإتقاناً على مستوى العالم . فبالإضافة إلى شبكة المراسلين الدوليين ، فإن «التريبيون» تستطيع أن تصل إلى صحفها الأم مثل «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» (*) ، بالإضافة إلى المنظمات والمؤسسات والوكالات العاملة في مجال جمع الأخبار وتوزيعها ، مثل «الأسوشيتدبرس» و«اليونيتدبرس» و«رويتر» و«لوس أنجلوس تايمز» .

(*) عندما بيعت «الهيرالد تريبيون» عام ١٩٥٩ للمالك الجديد «جون ويتتي» سفير الولايات المتحدة في لندن في ذلك الوقت ، قرر صاحبها إيقاف صدورها من نيويورك محافظاً فقط على الطبعة الأوروبية الصادرة من باريس وذلك للصعوبات المالية التي كانت تمر بها الصحيفة ، وفي الوقت نفسه اقترح صاحبها على أكبر صحيفتين أمريكيتين وهما «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» الدخول في المؤسسة وامتلاك جزء منها ، ووجد طلبه قبولاً ، فقررت «نيويورك تايمز» دمج طبعتها الأوروبية في «الهيرالد» التي خرجت لأول مرة باسمها الجديد : «إنترناشيونال هيرالد تريبيون» ، وقد عارض بعض العاملين فيها أن يكون اسمها طويلاً مقترحين إختصاره ليصبح قصيراً ، ولكن ذلك لم يحدث حتى يومنا هذا .

ويمكن القول إنه لما كانت هذه الصحيفة تسعى يوماً إلى أن تكون سباقاً مبدعة في عالم الصحافة ، فقد عمل أصحابها بكل ماديهم من إمكانات على تطويرها لتكون نموذجاً فريداً في مجال صناعة الصحافة . وخلال عقد السبعينيات ، شهدت «الهيرالد» تطورين مهمين ، ففي عام ١٩٧٤ كانت أول صحيفة تستخدم نظام نقل الصفحات إلكترونياً من بلد إلى آخر باتباع طريقة الفاكسيميلى ، فكانت الصفحات تعد يومياً في باريس ، لتُنقل إلى لندن ، لتُطبع الصحيفة في العاصمتين البريطانية والفرنسية في وقت واحد .

وتطور بعد ذلك نظام النقل الإلكتروني لصفحات الصحيفة ليتم عبر الكوابل بالنسبة للأماكن القريبة نسبياً ، أو عبر الأقمار الصناعية بالنسبة للمناطق البعيدة والثانية مثل آسيا والقارة الأمريكية وجنوب أوروبا . فالطبعة الإيطالية لصحيفة «الهيرالد» تُنقل من باريس بالقمر الصناعي بدلاً من الكابل . واليوم ، يتم طبع الصحيفة في عشرة مواقع مختلفة في وقت واحد ، منها ثلاثة مواقع في جنوب شرقى آسيا .

وقد كان هذا التطور السريع ضرورة فرضتها كلفة النقل المرتفعة ، وكذلك المنافسة الصحفية منذ أن قامت عدة جرائد معروفة مثل «وول ستريت جورنال» Wall Street Journal و «الفايننشيل تايمز» Financial Times بإصدار طبوعات نولية . إن كلفة إصدار صحيفة نولية وتوزيعها إرتفعت منذ نهاية عقد الستينيات بشكل كبير ، وكان لابد من البحث عن أقصر الطرق وأقل التكاليف . ومن هنا ، فإن الدافع إلى استخدام أجهزة الفاكسيميلى في نقل الصفحات ، كان ارتفاع تكاليف النقل الجوى ، ولو أن الصحيفة قد استمرت في إصدار طبعة واحدة من باريس ، مع نقل الصحيفة بالطائرة إلى بلدان العالم كافة ، لاستحال ذلك من الناحية المادية ، ولتوقفت الصحيفة عن الصدور منذ وقت طويل .

ولاشك أن حرص صحيفة «الهيرالد» على التطوير المستمر ، بالإضافة إلى الطبيعة الخاصة لهذه الصحيفة هو ما جعلها لاتخشى المنافسة الصحفية كثيراً . والدليل على ذلك ، أن توزيعها ظل في ارتفاع مضطرد خلال العشرين سنة الماضية ، وذلك على الرغم من ظهور الطباعات النولية للصحف الأخرى . ولعل أوجه تميز صحيفة «الهيرالد» تكمن في اهتمامها بأخبار البورصات المالية التى يعيرها رجال الأعمال اهتماماً كبيراً ، كما أن الصحيفة توزع في بلدان عديدة لاتصل إليها الصحف المنافسة ، كما أنها جريدة إخبارية تعطى الأولوية المطلقة للخبر الصحفى والتقرير الخبرى

وبالإضافة إلى نقل الصفحات بالفاكسميلي ، فقد شهدت «الهيرالد» ، في أواخر السبعينيات تطوراً تقنياً آخر تمثل في إدخال الكمبيوتر في عمليات التحرير والإخراج والطباعة ، بحيث تتم العملية الصحفية كلها إلكترونياً منذ وصول المواد الصحفية من المراسلين أو وكالات الأنباء ، وحتى نشرها في الصحيفة . وقد أتاح دخول الكمبيوتر إلى الصحيفة القيام بتوضيب الصفحات إلكترونياً ، وإرسالها من على شاشة الكمبيوتر المرسل إلى جهاز كمبيوتر مستقبل في مكان آخر .

ثانياً: تجربة مجلة «تايم» في مجال تعدد الطباعات :

كان وصول مجلة « تايم » Time الأمريكية إلى المشتركين والقراء يعد مشكلة في حد ذاته ، فقد تباطأت المجلة أمام المنافسة في هذا المجال . فقد كان تسليم المجلة البطئ لمتأخر التوزيع سبباً للغاية ، ولاسيما عبر البحار ، حيث كان التأخير أسوأ ما يكون ، وكان هذا يبعث على الاعتقاد بأن ذلك سيؤثر حتماً على مبيعات المجلة عن طريق الاشتراكات أيضاً .

وقد تركزت هذه المشكلة في مدينة شيكاغو الأمريكية . حيث يتم تجميع الأصول التحريرية والإعلانية لكل الطباعات التي تصدرها مجلة «تايم» ليتم إنتاجها على شكل صفحات ، لتطير هذه الصفحات أو يتم نقلها بالطريق البري إلى ١٤ وحدة طباعية داخل الولايات المتحدة وخارجها . وقد كانت عملية نقل الصفحات بهذه الطريقة تواجهها العديد من الصعوبات التي لاحصر لها .

وقد أعلنت المجلة عن تغيير تقني يعمل على التغلب على هذه الصعوبات كافة في أوائل عام ١٩٧٨ . وبالفعل تم افتتاح مشروع البث الإلكتروني - electronic transmission sys- tem للصفحات والمادة التحريرية في أغسطس من العام ١٩٧٩ ، مما أدى إلى التخلص من مشكلات النقل البري والجوي للصفحات تماماً . ووفقاً لهذا النظام ، كان يتم تجزئة الصفحات الكاملة العادية (الأبيض والأسود) عن طريق الكمبيوتر ليتم إرسالها من خلال الخطوط الأرضية إلى ثمانى وحدات طباعية عبر الولايات المتحدة الأمريكية . ومن خلال كابل تحت مياه المحيط الأطلنطي ، يتم إرسال هذه الصفحات إلى وحدة طباعية في هولندا ، حيث تُطبع النسخ المعدة للتوزيع في أوروبا والشرق الأوسط وأجزاء من القارة الإفريقية ، وحيث يُعاد إرسال أفلام الصفحات إلى جنوب أفريقيا للطباعة هناك .

وبعد فترة قصيرة من بدء البث الإلكتروني للصفحات العادية (الأبيض والأسود) ، بدأت المجلة فى إرسال صور مفصلة لونياً ، مستفيدة فى ذلك بتكنولوجيا الأقمار الصناعية وأنظمة الفاكسميلى . وكانت هذه الصور تُرسل إلى الوحدات الطباعة الموجودة فى شيكاغروولوس أنجلوس وهونج كونج . ونتيجة لذلك ، فإن نسخ مجلة «تايم» الطبعة الآسيوية Time Asia كانت تُطرح فى منافذ التوزيع فى هونج كونج يوم الإثنين ، فى الوقت الذى لم ينته فيه يوم الأحد فى نيويورك . وبعبارة أخرى ، كانت مجلة «تايم» تطرح فى منافذ التوزيع خارج الولايات المتحدة فى موعد مبكر بالنسبة لتوزيع المجلة نفسها داخل الأراضى الأمريكية .

ومنذ البداية ، جعل البث الإلكتروني بعض الأعمال التى لم يكن يُعتقد أنها ممكنة فى متناول القارئ على المجلة ، وفى متناول الصحافة المطبوعة . وفى أكتوبر عام ١٩٧٩ ، لحق خبر استقالة موسى ديان وزير الخارجية الإسرائيلى بعد حلول موعد الإقفال closing time العادى لاستقبال أية مادة تحريرية جديدة ، ولكن تم إنتاج صفحة كاملة لإلحاقها بالقسم المخصص للأخبار العالمية World Section فى مساء يوم الأحد ، وهو وقت متأخر بحوالى ٢٤ ساعة كاملة عن الموعد النهائى لطبع المجلة . وعلى الرغم من ذلك ، لحق الخبر بحوالى ٩٢٪ من النسخ التى وزعت من المجلة داخل الولايات المتحدة ، ١٠٠٪ من النسخ التى وزعت من المجلة خارج الولايات المتحدة .

وقد أصبحت بعض التغييرات فى المادة التحريرية ممكنة ، عندما تحولت مجلة «تايم» كلية إلى طباعة الأوفست فى يناير من العام ١٩٨٢ ، مما أدى إلى تقليل الوقت بين إقفال المجلة فى نيويورك ، وبدء الطباعة فى الوحدات الطباعة داخل الولايات المتحدة وخارجها . وقد رحب قسم الإعلانات بهذه النقلة ، فقد جعلت هذه الخطوة مجلة «تايم» تتواكب مع صناعة المجلة فى العالم ، من حيث تلبية طلب المعلنين المتزايد فى نشر الإعلانات الملونة . وقد فتحت طباعة الأوفست لتقدم تحريرى آخر ، وهو القدرة على استخدام اللون السريع fast color ، عبر صفحات المجلة ، والذى أصبح متاحاً فى العام ١٩٨٤ .

فعلى الرغم من أن المجلة قد قامت بإعادة تصميمها عام ١٩٧١ ، إلا أنها لم تكن راضية تماماً عما يسمى باللون السريع fast color ، أو عن سرعة إنتاج الصفحات الملونة وتطويع اللون بأكثر قدر ممكن فى التغطية الإخبارية . فقد ظهرت الصفحات الملونة لأول مرة فى مجلة

« تايم » عام ١٩٣٤ ، عندما نشرت المجلة مجموعة من اللوحات الفنية رُسمت فى سنوات الكساد الاقتصادى . وفى عام ١٩٥١ ، أصبح اللون أحد المعالم الثابتة للمجلة ، حيث كانت المجلة تنشر صفحة واحدة على الأقل بالألوان فى كل عدد ، ولكن هذه الصفحة كانت تُطبع قبل صدور العدد بأسابيع من ناحية ، وكانت تضم مواداً خفيفة feature ، وليس مواداً إخبارية من ناحية أخرى . وقد ظلت هذه المشكلة قائمة حتى بدأ برنامج مجلة «تايم» فى استخدام الألوان بنجاح فى العدد الصادر فى ٣١ من يناير عام ١٩٧٧ ، وهو العدد الذى يغطى تولية جيمى كارتر Jimmy Carter رئاسة الولايات المتحدة . وفى ذلك العدد ، نشرت المجلة إثنتى عشرة صفحة ملونة ، وكانت خمس صفحات منها تضم صوراً إخبارية news pictures للمهرجانات والاحتفالات والمراسيم الخاصة بتنصيب كارتر فى العاصمة واشنطن ، وهى كلها صور كانت ملتقطة فى اليوم نفسه ، والذى يعتبر الموعد النهائى deadline لطبع المجلة .

وقد دوت صفحات «تايم» الملونة فى الوسط الصحفى ، إلا أن الكلفة كانت تنبئ بالخطر ، فقد تبين أنه إذا استخدمت المجلة اللون بهذا المعدل ، فسوف يكلفها ذلك أربعة ملايين دولار إضافية . وكان من الواضح أن استخدام اللون فى المجلة يعد أمراً مكلفاً ، إلا أن الهدف من استخدامه كان إضفاء الإثارة والشكل الأنيق الجذاب على المجلة ، حتى ينعكس ذلك فى النهاية على زيادة التوزيع والإعلانات ، وهو ما عوَض المجلة بعد ذلك عن خسائرها .

ويعتبر يوم السابع عشر من أبريل ١٩٨٩ ، اليوم الذى صدر فيه العدد السادس عشر من مجلة «تايم» من ذلك العام ، يوماً مشهوداً فى حياة هذه المجلة العالمية العريقة . لأنه بصور ذلك العدد ، فإن طبعات المجلة التى تصدر فى الأطلنطى وآسيا والباسيفيك وجنوب الباسيفيك فى الوقت نفسه ، أصبحت تُطبع بالألوان الأربعة المركبة ، فى حين أن طبعتى المجلة فى كندا وأمريكا اللاتينية قد تحولتا إلى الطباعة بالألوان الأربعة فى يناير من العام نفسه ، لتتضمن بذلك إلى الطبعة المحلية من المجلة domestic edition التى تحولت للطبع الملون بالكامل عام ١٩٨٥ . وبذلك ، كانت « تايم » هى المجلة الإخبارية العالمية الوحيدة التى تصدر مطبوعة بالألوان المركبة بأكملها .

وقد عمل العديد من الفنانين طويلاً حتى يصير ذلك أمراً ممكناً ، وأبرزهم والاس كايل Wallace Kyle مدير طباعة المجلة والمسئول عن وصول صفحات المجلة إلى تسع وحدات

طباعة عبر العالم وتسع وحدات طباعية فى الولايات المتحدة وذلك من خلال الأقمار الصناعية ،
ليتم طباعة المجلة ، لتصل فى النهاية إلى ٩٠ مليون قارئ حول العالم . وبعد طباعة المجلة ، يتم
شحنها بالنقل الجوى لتصل للقراء ومنافذ التوزيع .

فباستخدام نظام متطور للمسح الإلكتروني فى مقر المجلة فى نيويورك ، قام كايل وزملاؤه
فى الولايات المتحدة وحول العالم بتحديث عملية نقل الصفحات عبر الأقمار الصناعية ، وبعد أن
كان نقل الصفحة المفصلة لونياً يستغرق أربعين دقيقة كاملة ، أصبح نقل هذه الصفحة الملونة
يستغرق ست دقائق باستخدام أجهزة استقبال الصفحات ماركة «كروسفيلد بيج فاكس»
field PageFaxCros فى الوحدات الطباعية المنتشرة فى أوروبا و آسيا وإسترااليا .

وينشأة المجلة التى تطبع بالكامل بالألوان الأربعة المركبة ، فإن القراء ، الذين يحصلون
على ١٦ مليون نسخة من الطبعة الدولية لمجلة «تايم» Time International ، أصبحوا
يستطيعون الحصول على مجلة تغطى كل الأحداث الدولية المهمة حتى آخر دقيقة ، دون أن يكون
لها منافس صحفى قوى فى السوق الصحفية الدولية سواء من حيث شمول التغطية الصحفية ،
أو من حيث الجودة الطباعية العالية .

ثالثاً: تجربة صحفية «يو إس إيه توداي» فى مجال تعدد الطباعات :

إن صحيفة «يو إس إيه توداي» USA Today هى الصحيفة القومية التى تغطى
الولايات المتحدة الأمريكية بأكملها . وتعتقد مؤسسة «جانيث» Gannett مالكة الصحيفة أن
معظم أشكال وسائل الإعلام ، والعديد من الوسائل الجديدة ، ستجد دوراً مهماً وناجحاً فى
تدعيم جهود بعضها البعض ، وأحياناً فى منافسة بعضها البعض . فوسائل الإعلام المطبوعة التى
تعيش الثورة التكنولوجية الحالية لابد لها من أن تستخدم أشكالاً جديدة من التكنولوجيا حتى
تحقق اتصالاً أكثر فعالية وبقة . ومن هنا ، فإن نموذج صحيفة «يو إس إيه توداي» يمثل كيفية
معايشة وسائل الإعلام المطبوعة لهذه الثورة التكنولوجية الهائلة .

وقبل صدور صحيفة «توداي» بعدة أشهر ، قامت بإجراء اختبارات ناجحة لتجربة شبكتها
للا اتصال من خلال الأقمار الصناعية لتحقيق النقل المتزامن للصفحات إلى خمسة مواقع طباعية
مختلفة . فقد نقلت الصحيفة صفحات أعدادها التجريبية الأربع من خلال القمر الصناعى «ويستار»
Westar III للمواقع الطباعية فى أوليمبيا Olympia ، وسانت كلود St. Cloud

وجينسفيل Gainesville بولاية جورجيا ، ونيو كينسنجتون New Kensington بولاية بنسلفانيا ، وسبرنجفيلد Springfield بولاية فيرجينيا .

وفى ١٥ من سبتمبر عام ١٩٨٢ ، بدأت مؤسسة « جانيت » Gannett مرحلة جديدة بإصدار صحيفة « يو إس إيه توداي » ، لتصبح بذلك أول صحيفة تصدر وتُوزع على مستوى الولايات المتحدة بأكملها national newspaper ، وذلك على العكس من معظم الصحف الأمريكية التى يغلب عليها الطابع المحلى . كما أصبحت صحيفة «توداي» أول صحيفة يومية تصدر مطبوعة بالألوان الأربعة المركبة (٥) ، ويتم نقل صفحاتها بالقمر الصناعى عبر الولايات المتحدة لتُطبع فى مطابع مختلفة ، من خلال قيامها بتشغيل أكبر شبكات الفاكسميل وأكثرها تطوراً فى العالم .

ولتحقيق الجودة الطباعية printing quality فى أثناء نقل الصفحات إلى الوحدات الطباعية المنتشرة عبر الولايات المتحدة ، قامت الصحيفة بتركيب بعض معدات الفاكسميل والأقمار الصناعية المتطورة للغاية ، والقادرة على مسح الصفحات بدقة متناهية ، حيث تقوم آلات المسح بالليزر بتجزئة الصفحة إلكترونياً إلى شبكة معقدة من الخطوط المتقاطعة بزوايا قائمة ، فكل بوصة مربعة يتم تقسيمها إلى أكثر من ١٥ مليون عنصر ، حيث تمسح الآلة مايقدر بحوالى ١٢٠٠ خط / بوصة أفقياً ، ١٤٠٠ خط / بوصة رأسياً . وتعطى هذه العملية الصحيفة القدرة على نقل الصور الشبكية الملونة والإعلانات بجودة عالية ، تماثل جودة طباعة المجلات ، إلى الوحدات الطباعية المنتشرة عبر الولايات المتحدة .

وبمجرد أن يتم تصوير الصفحة ، والحصول على السالبة الخاصة بها ، توضع الصفحة فى آلات المسح بالفاكسميل ، وذلك لبيتها بالقمر الصناعى للوحدات الطباعية المختلفة . فعند لف الصفحة على اسطوانة المسح scanning drum ، تقوم وحدة الليزر بقراءة صورة الصفحة التى سيتم طباعتها ، وتترجم هذه الصورة إلى إشارات إلكترونية يمكن بثها من خلال القمر الصناعى . ويمكن إرسال الصفحات العادية (الأبيض والأسود) من خلال البث مرة واحدة فقط ، فى حين أن الصفحات الملونة تتطلب البث أربع مرات منفصلة ، بحيث تكون كل مرة مخصصة للون واحد من الألوان الطباعية المركبة .

ويمكن إرسال صفحة الجريدة العادية (الأبيض والأسود) في حوالى ثلاث دقائق ونصف ، بمعدل ٨٠٠ خط / بوصة . كما تستغرق كل مرة من مرات بث إعلان ملون حوالى ١٥ دقيقة بمعدل ١٢٠٠ خط / بوصة ، وهذا ما يستغرق ساعة كاملة بالنسبة لإعلان ملون يحتل صفحة كاملة . ويمسح الصفحة فى موقع البث ، يتم إرسال الإشارات الإلكترونية التى تحمل بيانات الصفحة إلى القمر الصناعى « وستار » Westar الذى يقوم بالبث المباشر فى الحال إلى جميع المواقع الطباعة المنتشرة عبر الولايات المتحدة .

ولدى كل وحدة طباعة طبق استقبال dish يبلغ قطره خمسة أمتار ، ويقوم هذا الطبق باستقبال الإشارة وتسجيلها من خلال الهوائى والفاكسميلى ، حيث يتم استقبال الإشارة من خلال الهوائى لتمرر إلى أجهزة تسجيل الفاكسميلى ، والتى تم تركيبها فى غرفة التصوير المظلمة darkroom . وتقوم أجهزة الفاكسميلى بترجمة الإشارات الإلكترونية إلى سالبية كاملة للصفحة ، مستخدمة وحدات الليزر لتعريض الفيلم ، لتستخدم سالبات الصفحات الكاملة بعد ذلك فى استخراج اللوحات الطباعة المستخدمة فى طريقة الأوفست .

وتقوم أجهزة الكمبيوتر بمراقبة العملية برمتها ، حيث تتابع عملية بث الصفحات ومواعيد إرسالها ، وتقدير الوقت النهائى لإرسال الصفحات ، وإذا ما كانت الوحدات الطباعة المنتشرة عبر الولايات المتحدة تتطلب إعادة بث لبعض الصفحات أو كلها . كما يوجد جهاز كمبيوتر آخر يمثل جزءاً من نظام التحكم للبث بالفاكسميلى . ويقوم هذا الجهاز بإعادة نقل أية بيانات من أية صفحة إلى أية وحدة طباعة إذا كانت توجد أية أخطاء ، ويتم هذا بطريقة أوتوماتيكية دون تدخل العنصر البشرى .

ويصل وقت البث الإجمالى لصحيفة « يو إس إيه توداى » USA Today المكونة من أربعين صفحة ، وتحتوى على ثلاث صفحات تحريرية ملونة ، وسبع صفحات إعلانية ملونة ، إلى حوالى عشر ساعات تبدأ من الثانية بعد الظهر إلى الحادية عشرة وأربعين دقيقة مساءً ، لتبدأ عملية طباعة الصحيفة مع حلول منتصف الليل .

وهكذا ، فإن التكنولوجيا التى وظفتها صحيفة «توداى» تعتبر ممتدة ومتطورة ، فبدون أقمار الاتصالات ونقل الصفحات بالفاكسميلى ، ما كانت الصحيفة لتصل إلى كل

أرجاء الولايات المتحدة . وقد صُمِّمَ نظام إنتاج الصحيفة بأكمله ، بداية من تجهيزات ما قبل الطبع ، ومروراً بشبكة الفاكس على القمر الصناعي ، ونهاية بالوحدات الطباعة ، بحيث تكون الجودة هي الهدف الرئيسى .

وتوجد تكنولوجيا جديدة أخذت في النمو في صحيفة «توداي» ، فهناك إضافة جديدة قد لحقت بالتجهيزات الإلكترونية في مرحلة ما قبل الطبع ، وقد جاءت هذه الإضافة من «سيتكس» Scitex ، وهي شركة كمبيوتر متخصصة في أنظمة الصور الإلكترونية - electronic image processing systems . وتتمثل هذه الإضافة في « وحدة سيتكس للأقمار الصناعية » ، Scitex Satellite Unit ، وهي عبارة عن وحدة مسح محمولة يمكن اصطحابها إلى موقع الحدث ، ويتيح هذا النظام شبكة لنقل الصور عبر الولايات المتحدة أو أى مكان في العالم .

وتقوم « وحدة سيتكس للأقمار الصناعية » بمسح شفافيات ملونة - color transparencies بمقاس ٣٥ مم ، لتُنقل البيانات المسوحة إلى مقر الصحيفة في حوالى ١٧ دقيقة ، ويمكن استقبال هذه البيانات الإلكترونية digital data دون تدخل العنصر البشرى . ويقوم محررو الصور picture editors بمراقبة الصور لفحصها من حيث المضمون والجودة والتأثير البصرى ، ليقوموا بانتقاء الصورة المناسبة وتحديد مساحتها وقطعها . ويستدعى القائم بتشغيل آلة المسح الصورة من ملف على الشاشة ليقوم بإجراء عملية تصحيح ألوانها وتحديد بيانات القطع والمساحة

وقد استخدمت الصحيفة أول طراز من وحدة الأقمار الصناعية هذه في نقل الصور الفوتوغرافية الملونة من أولبياد لوس أنجلوس عام ١٩٨٤ ، كما تم استخدام هذه الوحدة في أثناء إقامة مهرجان الرياضة الوطنى في نيو أورليانز New Orleans في العام ١٩٨٥ .

وكما حرصت صحيفة «توداي» على أن تصدر طبعاات متعددة في مواقع مختلفة تغطى كل أرجاء الولايات المتحدة ، فإنها حرصت بعد عدة أعوام من صدورها على أن تكون لها طبعاتها الدولية خارج الولايات المتحدة لتصبح منافساً حقيقياً للطبعات الدولية للصحف الكبرى في العالم . ومن هنا ، بدأت الصحيفة طبعها الدولية في أوروبا في السادس من مايو عام ١٩٨٦ .

وبإرسال صفحات الطبعة الدولية للصحيفة باستخدام القمر الصناعى إلى موقع طباعى في سويسرا ، فإنها أصبحت متاحة في القارة الأوروبية في يوم صدورها نفسه بدلاً من نقلها جواً من نيويورك لتوزيعها في ٣٠ دولة أوروبية بالإضافة إلى منطقتى الشرق الأوسط وشمال

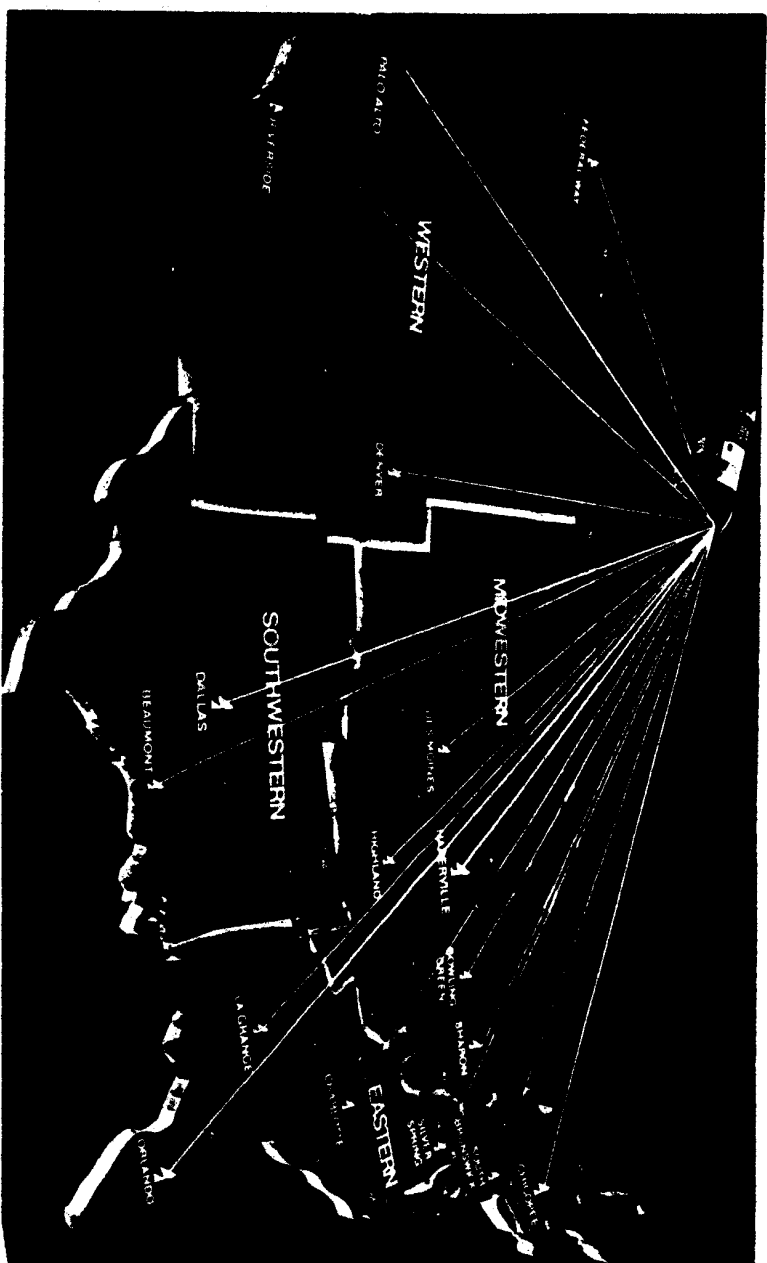
القارة الإفريقية ، مما كان يؤدي إلى تأخر وصولها إلى القراء والمشاركين وزيادة كلفة النقل الجوي . وبهذه الطبعة ، أصبحت لصحيفة «توداي» طبعتان إحداهما نولية في أوروبا ، والطبعة الثانية في سنغافورة لتغطية منطقة جنوب شرقى آسيا ، وبدأ صدورها في أكتوبر من العام ١٩٨٥ .

رابعاً: تجربة صحيفة «وول ستريت جورنال» ، في مجال تعدد الطباعات :

في أواخر عقد السبعينيات ، واجهت صحيفة «وول ستريت جورنال» Wall Street Journal ، التي تصدرها مؤسسة «داو جونز» Dow Jones مشكلة ، وقد تمثلت هذه المشكلة ، التي تعد في حد ذاتها نجاحاً ، في أن الطلب على الصحيفة ومساحاتها الإعلانية قد ارتفع ارتفاعاً غير مسبوق ، في حين افتقرت الصحيفة إلى القدرة الطباعية والإنتاجية التي تمكنها من مواجهة زيادة الطلب عليها ، سواء من قبل القراء أو المعلنين . لذا ، اضطرت الصحيفة اضطراراً إلى الحد من توزيعها ، والحد من منحى النمو في المساحات الإعلانية المباعة فيها . وبافتتاح وحدة الطباعة بالأقمار الصناعية satellite printing plant عام ١٩٨٢ في مدينة لاجرانج La Grange بولاية جورجيا الأمريكية ، فقد استكملت الصحيفة برنامج إنشاءات استمر قرابة العامين ، وهو البرنامج الذي زاد عدد الوحدات الطباعية التي تطبع الصحيفة من ١٢ إلى ١٧ وحدة طباعية منتشرة عبر الولايات المتحدة . وبهذا ، استطاعت صحيفة «الجورنال» المجهزة بسبع عشرة مطبعة أوفست شريطية web offset presses ، ومطبعة دايثيلو dilitho أن تواجه الطلب المتزايد عليها من القراء والمعلنين .

ولاغرو أن تبني صحيفة «وول ستريت جورنال» لمشروعات تكنولوجية ضخمة يعد جزءاً لا يتجزأ من تكوينها ، فهذه الصحيفة ومؤسسة «داو جونز» Dow Jones التي تصدرها دائماً ما يقدمان الجديد في مجال صناعة الصحف . فمؤسسة «داو جونز» تعد رائدة في مجال شبكات الاتصالات الداخلية internal communications networks ، ونقل الصفحات والمواد الجاهزة بالأقمار الصناعية satellite transmission of camera-ready pag ، وتطوير جهاز لإعداد اللوحات المعدنية للطباعة بالليزر laser platemaker .

وتطبع صحيفة «الجورنال» ٢٠٢ مليون نسخة ، وتصدر خمسة أيام في الأسبوع باستخدام أكبر نظام للنقل بالأقمار الصناعية في تاريخ صناعة الصحف ، وتصدر الصحيفة في أربع طباعات إقليمية regional editions تطبع في ١٧ مطبعة مختلفة منتشرة عبر الأراضي الأمريكية . ويتم جمع النصوص وتجميع الصفحات في خمس وحدات طباعية ، ليتم بث هذه الصفحات من خلال القمر الصناعى إلى الوحدات الطباعية الأخرى ، (شكل ١ - ٧)



(شكل ١ - ٧)

تطبيقات تكنولوجيا الاقمار الصناعية في طباع صحيفة «دول ستريت جورنال» جريال، جريال Wall Street Journal في ١٧ مطبعة عبر الولايات المتحدة .

ويوظف هذا المفهوم فى الإنتاج الصحفى أنظمة كمبيوتر مزبوجة تم تركيبها فى شيكوبيه Chicopee بولاية ماساشوسيتس ودالاس وتكساس . ويتركيب هذه الأجهزة ، فإن هذه الأنظمة تتحدث بعضها مع البعض الآخر ، وتتحدث مع الوحدات البعيدة عن مقار الصحيفة فى بالو ألتو Palo Alto بولاية كاليفورنيا ، ونابرفيل Naperville بولاية إلينوى ، وأورلاندو Orlando بولاية فلوريدا . ولا تهتم أجهزة الكمبيوتر بمعرفة إذا ما كانت الأجهزة الأخرى المتصلة بها فى الغرفة المجاورة أو على بعد آلاف الأميال .

وبعد جمع حروف المتن والعناوين وتجميع الصفحات فى الوحدات الطباعية الخمس السابق ذكرها ، يتم مسح نسخة لامعة glossy copy من كل صفحة لتحويلها إلى بيانات رقمية يمكن يمكن نقلها بالقمر الصناعى «ويستار» Westar V إلى الإثنى عشر موقعاً طباعياً المتبقية . ويعمل على تدعيم هذه العملية ١٧ محطة أرضية earth stations ، وآلاف الأميال من الدوائر التليفونية ، وأنظمة حديثة لأجهزة الاتصالات . وتُستقبل الصفحات فى المواقع الطباعية المختلفة إما على شكل لوحة طباعية تم حفرها بأشعة الليزر laser platemaking system ، أو على شكل فيلم يُستخدم فى استخراج لوحة طباعية film platemaking system .

وتتجمع الوحدات الطباعية السبعة عشر التى تطبع «الجورنال» فى أربع مناطق لإصدار أربع طباعات إقليمية ، وهذه المناطق هى المنطقة الشرقية ، والمنطقة الغربية الوسطى ، والمنطقة الجنوبية الغربية ، والمنطقة الجنوبية . ويطبع «الجورنال» ٧٨٣ر٦٠٠ نسخة فى الوحدات الطباعية الإقليمية الست فى المنطقة الشرقية ، كما يطبع ٦٠٠ر٨٠٠ نسخة فى الوحدات الطباعية الإقليمية الخمس فى المنطقة الغربية الوسطى ، وتطبع الوحدات الطباعية فى المنطقة الجنوبية الغربية ٢٢٩ر٣٠٠ نسخة ، وتطبع الوحدات الطباعية الإقليمية فى المنطقة الجنوبية ٣٤٧ر٢٠٠ نسخة .

خامساً: تحويل صحيفة «نيويورك تايمز» إلى صحيفة قومية :

فى أوائل الثمانينيات ، كانت صحيفة «نيويورك تايمز» New York Times تطبع فى خمس وحدات طباعية على مستوى الولايات المتحدة ، وتضم هذه الوحدات مطبعة «التايمز» الموجودة فى الشارع الثالث والأربعين بمانهاتن ، ووحدة «التايمز» للأقمار الصناعية فى نيو جيرسى ، ووحدات الأقمار الصناعية فى فلوريدا وشيكاغو وكاليفورنيا .

وفى مساء الأحد ١٥ من يناير ١٩٨٤ ، بدأت وحدة « والنات كريك » ، Walnut Creek
بولاية كاليفورنيا التابعة لشركة « ليشر كومينيكايشن » ، Leshar Communication فى
طباعة الطبعة القومية national edition من صحيفة «نيويورك تايمز» ليتم توزيعها فى
منطقة الشمال الغربى من الولايات المتحدة ، وتقوم هذه الوحدة بطباعة ٢٥ ألف نسخة من
الصحيفة فى أيام الأسبوع العادية ، و ٢٥ ألف نسخة فى أيام الأحاد . وهكذا ، تصل الوحدات
الطباعية التى تطبع «التايمز» ست وحدات عبر الولايات المتحدة ، (شكل ٢ - ٧)

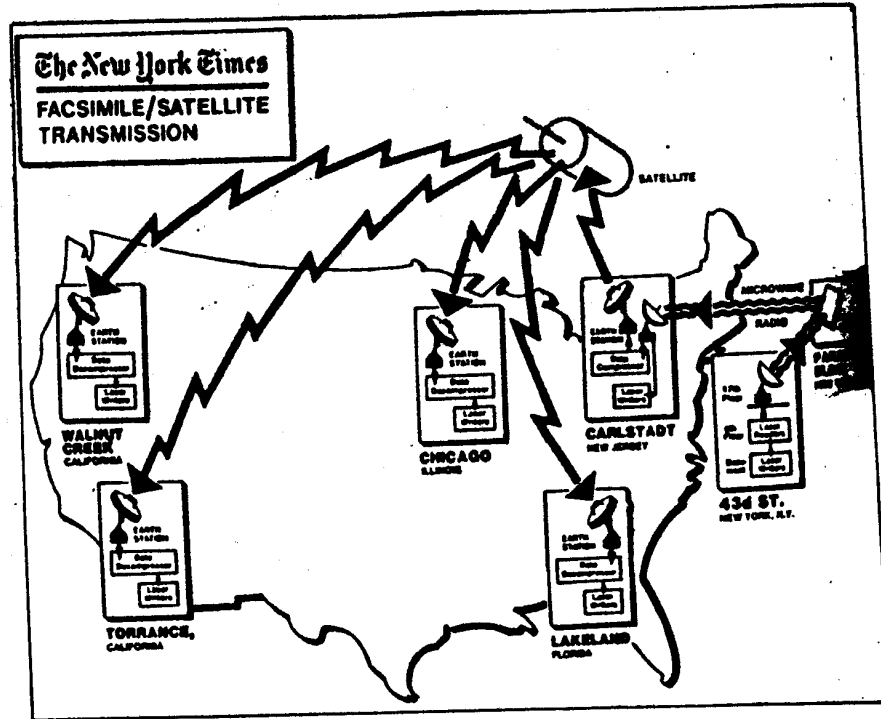
والجدير بالذكر أنه يتم تجميع الطبعة القومية لصحيفة «نيويورك تايمز» فى مانهاتن ، حيث
يتم مسح الصفحة التى تم الانتهاء من تجميعها ، وذلك من خلال ثلاث آلات للمسح الضوئى
ماركة « كروسفيلد » Crosfield بقوة تبين ١٠٠٠ خط / بوصة . وتُنقل البيانات الرقمية
للصفحة إلى الدور العلوى لمبنى «التايمز» ، حيث يتم بث هذه البيانات من خلال الميكرويف - mi-
crowave إلى مبنى بارامونت paramount فى «تايمز سكوير» Times Square ، حيث
يتم نقل الإشارة تجاه وحدة كارلستاد الطباعية carlstadt plant فى نيوجيرسى ، ومن هذه
الوحدة الطباعية يتم بث الإشارة بعد ضغط بياناتها إلى المواقع الطباعية الأخرى عبر الولايات
المتحدة من خلال القمر الصناعى .

ويقدر التوزيع اليومى للطبعة القومية لصحيفة «التايمز» حوالى ١٠٠ ألف نسخة يومياً ،
وحوالى ٢٠٠ ألف نسخة فى أعداد الأحاد . وهكذا ، استطاعت الصحيفة باستخدام تكنولوجيا
الاتصالات بالميكرويف والأقمار الصناعية أن تصدر طبعة قومية تُوزع على مستوى الولايات
المتحدة ، والخروج من الحيز الضيق للمدينة التى تصدر فيها ، موفرة بذلك كلفة النقل الجوى
لنسخ الصحيفة عبر الولايات المختلفة التى تفصل بينها مساحات شاسعة .

وبالإضافة إلى التجارب الصحفية التي قمنا بعرضها في مجال تعدد الطباعات باستخدام تكنولوجيا الأقمار الصناعية ، هناك العديد من التجارب الأخرى في هذه السبيل ، ولعل أبرزها تجربة صحيفة «شيكاغو تريبيون» Chicago Tribune التي أنجزت وحدتها الطباعة الأولى البعيدة عن مقرها بولاية إلينوى ، وذلك لكي تصل نسخ الصحيفة إلى القراء الموجودين في وسط وجنوبي إلينوى ، والقراء الذين يوجدون في سانت لويس St.Louis وإنديانا بوليس Indianapolis . وتم تشغيل الوحدة الطباعة الثانية في ماديسون Madison من خلال «مؤسسة ماديسون للجراند » . Madison Newspapers Inc بولاية ويسكونسون Wisconsin في العام ١٩٨٦ . وتقوم هذه الوحدة بطباعة نسخ للقراء في ويسكونسون ، وشرقي ميشغان Michigan ، وشمال غربي إلينوى .

كما بدأت صحيفة « شيكاغو تريبيون » في إصدار طبعة جديدة بالأقمار الصناعية في مطبعة بولاية ميشغان في أوائل العام ١٩٨٧ ، لخدمة القراء في هذه الولاية وشمال ولاية إنديانا . وهكذا ، فإنه بإضافة الموقع الطباعي الثالث البعيد عن مقر الصحيفة off-site plant ، بدأت هذه الصحيفة في استخدام تكنولوجيا الأقمار الصناعية في نقل الصفحات إلى ثلاثة مواقع مختلفة ، علماً بأن نقل هذه الصفحات كان يتم من خلال الكوابل الأرضية قبل التحول إلى استخدام الأقمار الصناعية لتحقيق السرعة والدقة في عملية النقل .

وفي النهاية ، يمكن القول أن استخدام تكنولوجيا الأقمار الصناعية في نقل الصفحات من مكان إلى آخر قد فاق في سرعته ودقته ودنو كلفته الأساليب التقليدية للنقل ، سواء باستخدام الكوابل الأرضية أو موجات الميكروويف . وقد ساعدت هذه التكنولوجيا الأخذ في النمو في توفير كلفة النقل الجوي لنسخ الصحيفة حتى تصل إلى قرائها في أي مكان . كما يتضح أن هذه التكنولوجيا لاتعترف بالمسافات الشاسعة بين مقر الصحيفة وأماكن تواجد قرائها سواء في البلد



(شكل ٢-٧)

نقل صفحات صحيفة «نيويورك تايمز» New York Times إلى ست
وحدات طباعية عبر الولايات المتحدة

نفسه أو عبر العالم ، حيث أصبح فى مقبور العديد من الصحف إصدار العديد من الطبقات ،
سواء داخل الدولة الواحدة المترامية الأطراف أو فى دول أخرى بعيدة عبر العالم ، وهو ما يُطلق
عليه الطبقات الدولية . إن دخول تكنولوجيا الأتمار الصناعية فى مجال الصحافة ، يعد ، بلا أدنى
قدر من التزید أو المبالغة ، أهم تطور تقنى فى هذه الصناعة خلال القرن العشرين الذى أوشك
أن یمضى لیحل قرن جدید بتقنياته الخاصة به .

الباب الثاني

تكنولوجيا النشر الإلكتروني

الفصل الثامن

المخاطر الصحية والبيئية
للتكنولوجيا

يمكن للصحافة أن تمثل خطراً على الصحة ، فالعديد ممن يعملون في هذه المهمة يجنونها محاطة دائماً بالضغط التي تُمارس عليهم . فالمواعيد النهائية لتسليم المادة الصحفية أو لطباعة الصحيفة قد تكون قصيرة للغاية ، وقد تكون المنافسة ضارية ، وقد تكون الانتقادات التي تُوجه من الزملاء حادة ولاذعة . ويكفى الحصول على بعض المعلومات الخاطئة حتى ينتج عن ذلك قضية قذف . ومن هنا ، يواجه الصحفيون الضغط المتزايدة من قبل صالة التحرير والمحريين والمصادر والمعلنين والسياسين .

وقد أدى دخول التكنولوجيا الجديدة إلى دور الصحف ، بالنسبة للكثير من الصحفيين ، إلى وجود العديد من الضغوط الجديدة ، فعلى مر السنوات القليلة الماضية بدأت ثورة تكنولوجيا جديدة تغزو صناعة الصحافة ، ليصبح النمط التقليدي للصحفي الجالس إلى جوار الآلة الكاتبة عالية الضجيج والسيجارة تتدلى من بين شفتيه نمطاً للصحفي الغربي ، وذلك باستثناء بعض الصحف التي لا تزال تتبنى التكنولوجيا القديمة . فالصحفيون اليوم يجلسون أمام شاشات الكمبيوتر لتختفى الآلات الكاتبة تماماً ، كما أنه لا مكان للضجيج والأصوات القادمة من صالة التحرير ، فقد حلت أجهزة الكمبيوتر مشكلة الاتصال بين الصحفيين في صالة التحرير ، كما أن التدخين قد أصبح ممنوعاً في أغلب الأحوال .

وفي أواخر الستينيات ، بدأ الجمع التصويري يحل محل الجمع المعدني الساخن في الصحافة المحلية في بريطانيا ، حيث أصبح عامل الجمع يعيد جمع أصول المواد التحريرية على لوحة مفاتيح مرتبطة بوحدة عرض مرئي (visual display unit (VDU). لتخرج شرائح البرومايد من آلة الجمع ليتم لصقها على الصفحة . وعلى الرغم من ذلك ، فقد تأخر دخول هذا النوع من الآلات الحديثة إلى شارع فليت ستريت (شارع الصحافة في لندن) إلى أواسط السبعينيات ، وذلك كنتيجة مباشرة لعجز الإدارة في مواجهة الاتجاه المحافظ لاتحادات العمال .

وعلى سبيل المثال ، فإنه حتى أواخر عام ١٩٨٥ ، كانت هناك ثلاث صحف لندنية مازالت تستخدم الجمع الساخن ، في حين كانت خمس صحف أخرى توقف خليطاً من أنظمة الجمع الساخن والبارد . وحينئذ ، جاد عيدي شاه Eddie Shah ليصدر صحيفة تتبنى تكنولوجيا جديدة ، وهي صحيفة « توداي » Today . ومنذ ذلك الحين ، بدأت الصحافة البريطانية في تبني تكنولوجيا جديدة تماماً . وقد صدرت صحيفة « توداي » بطاقم تحريري يبلغ عدده ١٣٠ صحفياً

فقط ، وهو ما يقل عن ربع العدد الإجمالي للصحفيين العاملين في صحف أخرى مثل « ديلي إكسبريس » Daily Express أو « ديلي ميل » Daily Mail وهكذا ، بدأت موجة لتقليص عدد العاملين من الصحفيين في العديد من الصحف ، ومنها صحيفة « نيوز إنترناشيونال » News International التي يديرها روبرت موروخ Rupert Murdoch ، ومجموعة جرائد « الميرور » Mirror Group Newspapers التي يملكها ماكسويل . وكانت إحدى عواقب عملية تقليص العمالة تتمثل ممارسة المزيد من الضغوط على عاتق العمالة المتبقية . وتم تقليص أعداد العاملين في الأقسام الإنتاجية والطباعة بصورة أكثر حدة ، حيث أن قيام الصحفيين بجمع موادهم الصحفية وإدخالها مباشرة إلى جهاز الكمبيوتر المركزي ، قد أدى إلى الاستغناء تماماً عن مهمة عمال الجمع الخاصة بإعادة كتابة أو جمع الأصول التحريرية لتتخذ الحجم الصحيح والاتساع المناسب . واليوم ، تتجه الجرائد بشكل متزايد إلى تبني نظم إخراج الصفحات الكاملة على الشاشة ، مما سيؤدي قطعاً إلى حذف دور عدد كبير من العمال الذين يعملون في تجهيزات ما قبل الطبع .

مخاطر استخدام شاشات العرض المرئي :

إن شاشة وحدة العرض المرئي VDU screen الخاصة بالصحفي تعد أداة مرنة تماماً غيرت من أسلوب قيام الصحفي بوظيفته . وعلى سبيل المثال ، يمكن تقسيم الشاشة إلى أجزاء حتى يستطيع الصحفي الوصول في جزء من الشاشة إلى ماناته وكالات الأنباء حول موضوع التقرير الذي يكتبه ، أو الاطلاع على نتائج ما توصل إليه من جراء بحثه في قواعد المعلومات tabase searchda عن موضوعه .

وعلى الرغم من ذلك ، فإن التكنولوجيا الجديدة قد جلبت معها أيضاً العديد من المخاطر ، ولعل أهم هذه المخاطر على الإطلاق هو ما يسمى « الإصابة بالتعب المتكرر » (RSI) repetitive strain injury . فهذا الخطر يهدد حالياً ١٠٠ ألف صحفي من العاملين مع شاشات وحدات العرض المرئي عبر العالم وفقاً لإحصاء تم إجراؤه عام ١٩٩١ . ومن بين هؤلاء الذين تأثروا بهذا الخطر الصحفيون العاملون في صحيفتي « فايننشال تايمز » Financial و « الجارديان » The Guardian البريطانيتين ، وصحيفتي « لوس أنجلوس تايمز » Los Angeles Times و « نيوزداي » Newsday الأمريكيتين .

ويبدو أن عدد المتأثرين بخطر الإصابة بالتعب المتكرر RSI في ازدياد مستمر ، ففي أواسط عام ١٩٩٣ ، أعلن الاتحاد القومى للصحفيين National Union of Journalists فى بريطانيا أن لديه مائة حالة من هذا النوع . وعموماً ، فإنه من المعتقد أن أكثر من ألف صحفى يعانون من هذا التعب ، بل إنه يبدو أن الذين يعانون من هذا التعب قد يكون أعلى من ذلك بكثير ، وذلك لأن هناك العديد من الذين يعانون منه فى صمت تام خشية أن يكشفوا عن أعراضه فيفقدوا وظائفهم أو يفصلوا من الخدمة .

ولازال البحث الذى يُجرى على الإصابة بمرض التعب المتكرر RSI لتوضيح مسبباته وتفسيرها ، ولتوضيح لماذا يصيب هذا المرض شخصاً دون آخر ، لازال صعباً ولاطائل من ورائه . وتفضل اللجنة التنفيذية للصحة والأمان Health and Safety Executive فى بريطانيا أن تطلق على هذا المرض « خلل الأطراف العليا » upper limb disorder ، فى حين أطلق عليه البعض الآخر « أعراض الاستخدام الوظيفى المتزايد » Occupational Over - use Syndrome .

والجدير بالذكر أن الإصابة بالتعب المتكرر والأعراض المتعلقة به موجودة منذ مايزيد على ١٥٠ عاماً ، فعازفو البيانو وعمال المصانع والفلاحون والأفراد الذين ينهمكون فى أنشطة متكررة باستخدام أطرافهم يعتبرون عرضة للإصابة بهذا المرض ، ولكن انضمام الصحفيين إلى هذه الفئات يعتبر ظاهرة حديثة نسبياً .

ويمكن أن تتطور أعراض هذا المرض عبر فترة ممتدة من الزمن ، وقد تظهر هذه الأعراض فجأة ، وقد سجل أحد الصحفيين هذه الظاهرة بقوله : « إستيقظت ذات صباح وأنا لاأستطيع تحريك رقبتى أو استخدام يداى بطريقة سليمة ، فطرحت الجرائد جانباً ، ولكننى لم أستطيع أن أمسك بفنجان القهوة ، وأصابنى الهلع لأننى لم أكن أعرف ماذا ألم بى » . وبينما يكون استخدام الكمبيوتر المشكلة الأساسية فى الغالب ، فإن الأعراض الأولية للمرض قد تظهر أثناء الالتفات لرؤية شىء ما ، أو عند الكتابة ، أو قيادة السيارة ، أو حمل المشتريات إلخ .

كيفية تجنب الإصابة بالتعب المتكرر :

ويمكن للصحفى الذى يعمل باستخدام شاشات وحدات العرض المرئى أن يحاول تجنب الإصابة بمرض التعب المتكرر من خلال النقاط التالية :

* إذا كنت صحفياً ، حاول أن تصر أن تكون الدار الصحفية التي تعمل بها تتبع تعليمات الجماعة الأوروبية European Community ، والتي تم وضعها موضع التنفيذ في الأول من يناير عام ١٩٩٣ ، وتصر هذه التعليمات على أن المقاعد يجب أن تتسم بإمكانية تغيير ارتفاعاتها ، ويجب أن تكون مساندها قابلة للتحريك ، سواء من حيث الارتفاع أو زاوية الميل . كما يجب على الدار الصحفية أن تتيح حوامل لتحريك الشاشات ومواضع الأقدام عندما يكون ذلك ضرورياً .

وعلى الرغم من ذلك ، يؤكد البعض أن السبب الرئيسي الذي يمكن وراء الإصابة بهذا المرض ليس نوعية الأثاث أو تصميم المقاعد ، ولكنه يتعلق بحجم العمل الذي يجب على الأفراد إنجازه ، والضغط التي يتعرضون لها أثناء إنجاز هذا العمل .

* يجب أن يكون الصحفي منتصباً في أثناء الكتابة على لوحة المفاتيح ، ويجب أن تكون يده موازية لأرضية المكان الذي يعمل فيه عند الكتابة والجمع ، كما يجب أن تكون كلتا قدميه مستقرة تماماً على الأرض . وإذا كانت قدما الصحفي قصيرتين ، فقد يحتاج إلى مسند أو حامل للقدمين ، أو كرسي يمكن تغيير ارتفاعه ، أو كليهما .

وفي مقدمة لوحة المفاتيح ، يجب أن توجد مساحة كافية لوضع الأيدي في أثناء فترات الراحة أو أثناء قراءة مأكتب على الشاشة ، ويجب أن يكون الصحفي قادراً على أن يجلس منتصباً مستخدماً مسند المقعد في ذلك ، على أن يكون كتفيه في حالة استرخاء ووجهه إلى أعلى ، مع النظر إلى الشاشة بزاوية ١٥ درجة ، ويجب ألا يكون هناك أي قدر من الضغط على الفخذين من جراء الجلوس على المقعد ، لأن ذلك قد يقلل من تدفق الدورة الدموية ، ويعمل على الضغط على العصب النسوى ، مما قد يتسبب في ألم النسا .

* ويحتاج الصحفي إلى أن يحصل على فترات راحة منتظمة من التعامل مع شاشة الكمبيوتر وينصح الاتحاد القومى للصحفيين البريطانيين بالحصول على فترة راحة تُقدر بخمس عشرة دقيقة كل ٧٥ دقيقة من العمل المتواصل على وحدة العرض المرئى ، أو الحصول على فترات راحة منتظمة لمدة ١٥ دقيقة بعد كل ساعة من العمل على هذه الشاشات .

وقد اقترحت نشرة أصدرتها صحيفة « نيوز إنترناشيونال » News International البريطانية وفقاً لمسح أجرى على العمال الموجودين في مطابعمها ، أن حصول هؤلاء العمال على

فترات راحة منتظمة لمدة ٣٠ ثانية من العمل على الشاشة كل خمس دقائق يعد أفضل من فترات الراحة الطويلة ، والتي يتم الحصول عليها بعد كل ساعة عمل .

وأضافت النشرة أنه يجب أن يحصل الصحفيون على فترات راحة أطول لتناول غذائهم بعيداً عن مكاتبهم كلما كان ذلك ممكناً ، وذلك لأن تناول العاملين في صالة التحرير لغذائهم في مقر الجريدة يعد اتجاهاً متزايد نظراً للضغط المتزايد فيما يتعلق بظروف العمل . ومن أطرف الإحصاءات التي أجريت على العاملين ، بصفة عامة ، في بريطانيا ، إحصائية صدرت في يوليو من العام ١٩٩٦ ، وأشارت هذه الإحصائية إلى أن حوالي ٣٥ ٪ من العاملين يحصلون على فترة راحة في وقت الظهيرة أقل مما كان عليه الأمر قبل خمس سنوات ، مما يكلف الأعمال والمشروعات حوالي ٣٢ مليون جنيه استرليني ، وذلك لأن حرمان العاملين من هذه الراحة يجعلهم أقل كفاءة في أداء أعمالهم .

وقد وجدت الإحصائية أن أربعة من خمسة موظفين يأخذون ساعة الراحة وهم على مكاتبهم ، وأن ٧١ ٪ من الموظفين يستمرون في أعمالهم بينما هم مستمرون في تناول غذائهم . ويحصل أكثر من ٢٥ ٪ من الموظفين والعاملين على نصف ساعة فقط للغداء بينما لا يحصل حوالي ٢٠ ٪ على أية راحة على الإطلاق ، ومن وجهة نظرنا أن معظم الصحفيين يندرجون تحت نسبة من لا يحصل على راحة في أثناء العمل .

* وقد اقترح البعض لتجنب الإصابة بمرض التعب المتكرر القيام بمزاولة عدد من التمرينات التي تستغرق دقيقتين للمساعدة في أن تكون الأعراض في حالة كمون بالنسبة للأشخاص المعرضين للإصابة .

هذا ، ويُنصح عند ظهور أعراض الإصابة بهذا المرض بما يلي :

* إذا كان الصحفي يعاني من الألم في أثناء العمل على لوحة المفاتيح أو بعده ، ولكن ليس في أوقات أخرى عند استخدام اليدين ، فيجب عليه الحصول على فترات راحة منتظمة ، وأن يقلل من سرعة الكتابة ، وأن يقوم بتعديل ارتفاع المقعد حتى يتمكن من الكتابة بطريقة أكثر راحة وكفاءة .

* وإذا تكررت الآلام في أثناء الاستخدامات الأخرى لليدين ، فيجب اللجوء ، إلى استشارة الطبيب على الفور ، فالخوف والقلق لا يُجديان في مثل هذه الحالة . ويؤكد البعض أهمية العلاج

من خلال طبيب متمرس . ويمكن للعلاج الطبيعى أن يساعد بفعالية فى هذه السبيل ، ولكنه قد يجعل الحالة تمضى من سوء إلى أسوأ إذا لم يكن التشخيص صحيحاً ، وإذا لم يكن طبيب العلاج الطبيعى متمرساً فى التعامل مع مرض الإصابة بالتعب المتكرر .

* وبالنسبة لبعض الأفراد ، قد يكون للإصابة بالتعب المتكرر تأثيراً مدمراً على وظائفهم التى يشغلونها ، حيث تستمر الالتهابات والالام ، وإذا يجب عليهم أن يتوقفوا عن مداومة العمل المنتظم أمام الشاشات . وبصفة عامة ، فإن القائمين بالخدمات المعاونة يتأثرون بدرجة أسوأ من المخبّرين reporters . وإذا كانت المؤسسة الصحفية تتسم بالحساسية فى التعامل مع العاملين فيها ، فإنها يمكن أن تقوم بنقل الذين يعانون من هذا المرض ليشغلوا مناصب المخبّرين الصحفيين ، والتى لا تتطلب الكثير من العمل على الشاشات .

إمكانية التخلص من الإصابة بالتعب المتكرر :

على أية حال ، فإنه ليس كل من يعانى من الإصابة بالتعب المتكرر RSI يظل على حالته ، فالبعض يستجيب للعلاج ، ويجد البعض الآخر أن الحصول على فترة من الراحة من العمل أمام الشاشة ، مع الالتزام بكل التحذيرات الممكنة ، قد يعمل على إزالة الالام أو تقليلها والحد منها . وغالباً ما يعمل تغيير الوظيفة وتجنب المواقف التى تحيطها الضغوط على التخلص تماماً من أعراض المرض .

وبناء على المرسوم الأوروبى الصادر عام ١٩٩٣ . فإن أصحاب الأعمال ملتزمون بتحديد المخاطر المستقبلية غير المنظورة لمستخدميهم وإطلاع العمال على نتائج هذه المخاطر . كما يجب عليهم تقديم تدريب فيما يتعلق بالصحة والأمان health and safety training ، وتنظيم العمل بشكل يتيح الحصول على فترات راحة منتظمة من العمل على الشاشة ، ويدفعوا لمستخدميهم تكاليف إجراء إختبارات للعين eye tests وعمل نظارات خاصة إذا لزم الأمر .

ولاشك أن سريان هذا المرسوم يعتمد حتماً على ضغط العمال والمستخدمين ، ولكن الركود فى سوق العمل يجعل من الصعوبة بمكان حدوث الضغط من قبل هؤلاء العمال على إدارات الصحف التى أدخلت هذه التكنولوجيا الجديدة ، فالعمال يخشون فقدان وظائفهم ، ولذلك هناك اتجاه من قبل بعض الأفراد للاستمرار فى العمل فى الوقت الذى يعانون فيه من أعراض المرض ، فى حين أن المؤسسات الصحفية تبدأ بسؤال الأفراد الذين يتقدمون للعمل لديها عما إذا كانوا يعانون من مرض الإصابة بالتعب المتكرر !!!

المتاعب الصحية الأخرى لاستخدام شاشات العرض المرئي :

بالإضافة إلى مرض الإحصابة بالتعب المتكرر ، هناك بعض المتاعب الصحية ، سواء الجسدية أو البصرية أو النفسية ، وتمثل هذه المتاعب فيما يلي :

* يعاني بعض الأفراد من تعب العين eye strain من جراء الجلوس أمام شاشات وحدات العرض المرئي VDU screens . ويمكن أن يؤدي ذلك إلى الصداع والرؤية المزدوجة والصور المشوشة وارتفاع ضغط العين ، ويوصى الاتحاد القومي للصحفيين البريطانيين بالآلا تكون لوحة المفاتيح والمكاتب والجدران والأجزاء المحيطة الأخرى عاكسة للضوء ، كما لا يجب أن يواجه أى فرد يعمل على وحدة عرض مرئي فى مواجهة نافذة .

* بسبب مخاطر الإشعاع radiation التى يتم التعرض لها فى أثناء الجلوس أمام الشاشة ، يوصى الاتحاد القومي للصحفيين البريطانيين بأن تحصل السيدات الحوامل على حق الانتقال من العمل على وحدة العرض المرئي إلى عمل آخر بعيداً عن الشاشات دون أن يتعرضن لأى نقص فى مرتباتهن أو مناصبهن أو مزايا الوظيفة التى يشغلنها .

* يتم جذب الأتربة إلى الشاشات المضاءة ، ويمكن أن يؤدي ذلك مع الأيونات المرجبة والساكنة positive and static ions إلى انسداد المسام blocked pores ، وجفاف العينين dry eyes ، وتهيج البشرة irritated skin . ويقترح البعض أن يتم حماية أجهزة الكمبيوتر بأغطية تعمل ضد الأتربة عندما تكون هذه الأجهزة فى حالة توقف عن العمل .

* ويشير « لندن هازاردز سنتر » London Hazards Center . أيضاً إلى أن آلات النسخ الضوئى photocopiers وطابعات الليزر laser printers والتى تنتج الأوزون ، يمكن أن تمثل العديد من المخاطر الصحية إذا لم توضع فى موقع جيد ومناسب ، وإذا لم تخضع للصيانة الدورية ، أو إذا استُخدمت لفترات طويلة . لذا ، يجب أن تكون المواقع التى توضع فيها مثل هذه الآلات جيدة التهوية ، كما يجب ألا يعمل أى فرد إلا فى حدود ثلاثة أمتار بعيداً عن هذه الآلات .

* كما أن هناك بعض الأضرار النفسية لاستخدام وحدات العرض المرئي ، وتمثل هذه الأضرار فى الحد من الحرية النسبية التى ينعم بها الأفراد فى أثناء ممارسة عملهم ، وشعورهم بأنهم ليسوا أكثر من جزء فى نظام بشرى آلى ، مما يؤدي إلى انكماش حجم المعاملات الشخصية والعزلة .

تكنولوجيا الحاسب الآلى والحد من تلوث البيئة واستهلاك الطاقة :

مثل أية صناعة فى العالم ، يعد الكمبيوتر أحد ملوثات البيئة . وقد فطن إلى ذلك رجال الصناعة فى عالم الكمبيوتر . وطبقاً لإحصائيات وكالة البيئة الأمريكية (Environmental Protection Agency(EPA) ، فإن الكثير من مستخدمى أجهزة الكمبيوتر لايزالون يصادفون صعوبة فى التوصل إلى مكان إغلاق هذه الأجهزة . وهكذا ، يوجد ما بين ٢٠ ٪ إلى ٤٠ ٪ من إجمالى عدد الحاسبات تُترك فى وضع التشغيل لمدة ٢٤ ساعة فى اليوم طوال أيام الأسبوع ، لتستهلك بذلك طاقة كهربائية تعادل الطاقة التى تنتجها ١٢ محطة توليد كهرباء بأكملها .

وليس المشكلة فى أن هناك حاسباً واحداً يعمل طوال الليل والنهار بل حجة لذلك ، وإنما المشكلة هى فى عمل هذا العدد الضخم من الحاسبات . وطبقاً لمعلومات وكالة حماية البيئة فى الولايات المتحدة ، تستهلك أجهزة الكمبيوتر حوالى ٥ ٪ من إجمالى الطاقة المستهلكة تجارياً ، وإذا استمرت الأوضاع على ماهى عليه ، فمن المتوقع زيادة هذه النسبة إلى ١٠ ٪ بحلول عام ٢٠٠٠ .

ولذلك كله ، تم تبنى برنامج حاسبات نجم الطاقة من خلال وكالة حماية البيئة EPA's Energy Star Computers Program . ويعمل هذا البرنامج لتدعيم التعاون بين الوكالة وصناع الكمبيوتر فى مجال خفض استهلاك الطاقة عن طريق أجهزة كمبيوتر أكثر كفاءة . وقد انضم حوالى ٦٠ منتجاً للحاسبات والشاشات والطابعات إلى هذا البرنامج حتى حلول شهر أغسطس من العام ١٩٩٣ ، مع توقع انضمام الكثير من الأعضاء الجدد .

وعلى الرغم من تفاوت مواصفات هذه المنتجات تفاوتاً كبيراً ، إلا أن القاسم المشترك بينها هو وجود نظام نوم للطاقة power sleep mode . ويبدأ هذا النظام فى العمل بعد فترة معينة - يتم ضبطها - من عدم الاستخدام . ويعتبر وجود هذا النظام أحد شروط وضع شعار نجم الطاقة EPA's Energy star logo على المنتجات المختلفة من أجهزة كمبيوتر وطابعات وشاشات ، كما يشترط أيضاً أن تستهلك الحاسبات والشاشات ما يقل عن أو يساوى ٣٠ وات فى فترة النوم ، أما طابعات الليزر فلا يجب أن يزيد استهلاكها عما يتراوح بين ٣٠ ، ٤٥ وات فى فترة النوم طبقاً لمواصفات الطابعة ، فكمية الطاقة التى تصل إلى ٤٥ وات ، على سبيل المثال ،

تتصرف لطابعات الليزر التي تطبع أكثر من ١٥ صفحة في الدقيقة ، وتنصرف كذلك للطابعات الملونة .

وبحلول عام ٢٠٠٠ ، تقدر وكالة حماية البيئة الأمريكية أن برنامج نجم الطاقة والجهود الأخرى المبذولة لرفع كفاءة الطاقة ستؤتي ثمارها من خلال توفير ٢٦ بليون كيلو واط / ساعة من الطاقة الكهربائية ، بما يعنى خفض انبعاث غاز ثانى أكسيد الكربون بحوالى ٢٠ مليون طن ، وهو ما يعادل ما تخلفه ٥ مليون سيارة فى عام كامل .

ويوجد ثمة عدد قليل من الشركات تواجه صعوبة فى الوصول الى المواصفات القياسية التى حددتها وكالة حماية البيئة الأمريكية . ومن هنا ، تخطط بعض الشركات لخفض استهلاك الطاقة فى كل أجهزتها ، فى حين ستقوم شركات أخرى بتشغيل خط إنتاج منفصل لما يسمى بالحاسبات « الخضراء » green computers التى تحد من استهلاك الطاقة وتحافظ على البيئة المحيطة .

وقبل بدء برنامج نجم الطاقة ، لم تكن هناك دوافع لخفض الاستهلاك ، ولذلك لم تشغل صناعة الحاسبات نفسها بهذا الموضوع ، وكذلك كان الوضع بالنسبة للمستهلك ، فقد ركز المستهلك اهتمامه على السعر والأداء ، أما كفاءة استهلاك الطاقة فقد كانت بعيدة عن دائرة اهتمامه ، ويرى مدير إنتاج شركة « إنتل » Intel أنه رغم أن « إنتل » وشركات أخرى سوف تستثمر الكثير من الأموال فى نظام خفض استهلاك الطاقة الجديد ، إلا أن المستثمرين ليس لديهم أدنى استعداد لدفع أية زيادة فى سعر الأجهزة . ويذكر المعارضون لهذا رأى إن الشركات الكبيرة ، على وجه الخصوص ، تدرك ضخامة التوفير الناتج من استخدام النظم الجديدة ، ولذلك فإن هذه الشركات مستعدة لأن تدفع أكثر لكى تحقق المزيد من الأرباح على المدى البعيد .

وبالإضافة لتوفير استهلاك الطاقة الذى يقدمه نظام النوم ، فسوف تستهلك الكثير من الحاسبات الجديدة طاقة أقل حتى فى أثناء العمل . فعلى سبيل المثال ، يستهلك كمبيوتر IBM PS/2E الجديد ، بدون الشاشة ، ٣٠ وات كحد أقصى بالمقارنة بحوالى ٧٠ وات كمتوسط استهلاك الكمبيوتر المكتبى .

وتوجد عوامل عديدة تشجع على فرض النظام الذى تبنته وكالة حماية البيئة الأمريكية حتى على أكثر صناعات الحاسبات تردداً ، فقد أصدر الرئيس الأمريكى بيل كلينتون أمراً تنفيذياً يجب بمقتضاه على كل الوكالات الفيدرالية بدءاً من ٢١ يوليو ١٩٩٣ ألا تشتترى حاسبات أو طابعات لاتحمل شعار نجم الطاقة Energy Star Logo ومن المتوقع أن تحنو الحكومات المحلية فى الولايات المختلفة حنو الرئيس الأمريكى ، ليصبح على أى صانع حاسبات يريد التعامل مع الحكومة الأمريكية أن يفكر جيداً فى إنتاج أجهزة تلتزم بمواصفات نجم الطاقة .

وتستخدم أجهزة الحاسبات التى تتبع هذا النظام طرقاً متعددة وأساليب متنوعة لخفض استهلاك الطاقة ، حيث تقوم هذه الأجهزة بخفض استهلاكها من الطاقة بعد فترة معينة من انعدام النشاط عن طريق نظام النوم sleep mode ، ويمكن إيقاف الأجهزة من السبات بضغط بسيطة على أحد مفاتيح اللوحة أو بحركة الفأرة . ومن بين الأجهزة المتميزة فى توفير الطاقة جهاز « أوستن » Austin ، حيث ينخفض استهلاكه من الطاقة فى أثناء النوم إلى ٢٨ وات فقط للجهاز والشاشة ، ورغم هذا فإن سعره فى مستوى أسعار الأجهزة العادية ، كما يستهلك جهاز IBM PS/2 ٢٩ وات فقط أثناء النوم ، إلا أن سعره المرتفع وقابليته المحددة للتوسع يضعانه فى جانب خاص به . إما جهاز AST فهو متوسط فى خفض استهلاك الطاقة ، حيث يستهلك ٥٥ وات أثناء النوم ، كما أن سعره متوسط أيضاً .

ونظراً لعدم وجود برنامج مراقبة للتحقق من توافق الأجهزة مع مواصفات وكالة حماية البيئة الأمريكية EPA ، ولأن استهلاك الطاقة يتباين من مصانع حاسبات إلى آخر ، فيجب عدم الاكتفاء برؤية شعار نجم الطاقة على الجهاز ، بل يجب السؤال عن طريق خفض استهلاك الطاقة ، وهل يتم ذلك عن طريق البرامج ، أم عن طريق استخدام مكونات تحتاج إلى فولت أقل low voltage components ، أم عن طريق شاشات ذات كفاءة عالية . ويجب أن نعلم تماماً أن كل كارت تتم إضافته ، وكل نهاية طرفية يتم توصيلها ، بل حتى التحديث إلى قرص صلب أكبر يؤدى إلى استهلاك طاقة أكبر . كما أن نوعية البرامج المستخدمة تؤثر أيضاً فى استهلاك الطاقة ، فكلما زاد نشاط الشاشة كلما زاد استهلاك الطاقة ، لذلك فإن استخدام «ويندوز» Windows أكثر كلفة من استخدام « دوس » Dos .

إن خفض استهلاك الطاقة جيد ومفيد لكنه ليس إلا مجرد بداية لخلق كمبيوتر رفيع بالبيئة ، فلقد ظهرت إمكانية إعادة استخدام recyclability بعض أجزاء الكمبيوتر بدلاً من التخلص منها ، فالكثير من أجزاء جهاز IBM يمكن إعادة استخدامها بسهولة ، كما أن ٢٥ ٪ من البلاستيك الموجود في الأجهزة الحالية تم إعادة استخدامه . كما أن شركتا « أبل » Apple و « تكساس إنسترومينتس » Texas Instruments من أوائل الشركات التي تقبل بطاريات الأجهزة المحمولة للتصرف فيها .

الاحبار المائية القابلة ومواجهة مشكلة تلوث البيئة :

إن صناعة الطباعة ، وخاصة في المجالات التي تُستخدم فيها الحرارة لتجفيف طبقات الحبر المطبوعة ، قد تناولتها التشريعات الصارمة ، وعنتها من مسببات التلوث . ولعل أوضح مثال على ذلك هو مجموعة التجفيف الحرارية ، سواء تلك الموجودة على آلة طباعة الحروف الشريطية ، أو على آلة طباعة الأوفست ، أو على آلات الطبع الفلكسوجرافي أو الروتوجرافيور . ومن المعروف أن تلك المجموعات الحرارية على اختلاف أنواعها هي مصادر للتلوث البيئي في صناعة الطباعة .

وغالبا ما نجد أن كل الاحبار التي تُجفف بالحرارة تحتوي على مذيبات تنطلق منها خلال دورة التجفيف ، وذلك مهما كانت طريقة التجفيف ، يحدث بذلك تلوث الهواء في البيئة المحيطة . فعند انطلاق المذيبات الهيدروكربونية من داخل طبقات الحبر الجارى تجفيفها ، نجد أن أبخرة المذيبات هي أبخرة نشطة فوتوكيميائياً تدخل في سلسلة من التفاعلات المعقدة مع ضوء الشمس والأوزون والنيروجين ، وكلها عناصر موجودة في الهواء ، ويتكون نتيجة تلك التفاعلات خليط من الضباب والدخان ، مسبباً تلوث الهواء .

وإذا كانت التنظيمات المضادة لتلوث البيئة تتشدد ضد مسببات التلوث بأبخرة المذيبات الهيدروكربونية ، فإنها لا تتساهل مع مسببات التلوث بذرات الأتربة والغبار ، كذرات أول أكسيد الكربون ، وذرات الكبريت وأكاسيد النيتروجين ، وغيرها . ونستطيع الجزم بأن عناصر التلوث هذه ، قد تنتج عن صناعة الطباعة ، وذلك بسبب التطورات التي طرأت عليها ، وبسبب ازدياد اعتمادها على المزيد من المركبات والمواد المصنعة معملياً .

ويحدد القانون الذي وضعته وكالة حماية البيئة الأمريكية التابعة للحكومة الفيدرالية نسبة

تطايير أبخرة المذيبات العطرية فى الهواء داخل الوحدة الطباعة بحيث لا تتعدى ١٥ لبرة (*) فى اليوم ، أو ٣ لبرة فى الساعة ، وذلك للحد من تكون خليط الضباب والدخان . وإذا كثأت الرقابة على نسبة انبعاث أبخرة المذيبات الهيدروكربونية صارمة فى المدن الأمريكية ، إلا أنها ليست كذلك فى المناطق الريفية . وعلى أية حال ، فقد تجاوزت نور الطباعة بمختلف الولايات الأمريكية مع القوانين الصارمة الخاصة بمكافحة التلوث الناتج عن أبخرة المذيبات الهيدروكربونية ، ولقد تمثلت هذه الاستجابة باتخاذ الإجراءات التالية :

أولاً : استخدام محرقة تعمل بفعالية تصل إلى ٩٥ ٪ تقريباً عند درجة حرارة تتراوح ما بين ١٢٠٠ - ١٥٠٠ فهرنهايت ، حيث تقوم هذه المحرقة باختزال الأبخرة الهيدروكربونية المتصاعدة

لتحويلها إلى مزيج من ماء (غير ضار) وثانى أكسيد الكربون ، وأكاسيد النيتروجين .

ثانياً : استخدام أداة لاسترداد المذيب ، يتم فيها امتصاص الأبخرة المتصاعدة من خلال مواد منشطة من الفحم النباتى ، حيث يُستخدم تيار هوائى لدفع الهواء المتشبع ببخار المذيب إلى سطح الفحم ، الذى يقوم بدوره باستخلاص المذيب من الهواء .

ثالثاً : تعديل تركيبة الحبر ، وذلك بإحدى الطرق التالية :

أ - عدم استخدام المذيبات المتطايرة ، أو المكونات الأخرى التى يمكن أن يتسبب عنها أدخنة ملوثة فقد تتم الاستعاضة بمسحوق بدلاً من المكونات المتطايرة ، وذلك فى الطباعة الكهروستاتيكية ، وفى أنظمة معالجة الحبر بالأشعة فوق البنفسجية .

ب - إستبدال المذيبات الهيدروكربونية التى قد تسبب تلوثاً بأخرى لا تحدث تلوثاً خطيراً .

الأحبار مائية القاعدة بدلاً من الأحبار زيتية القاعدة :

إذا أمكن لصناعة الصحف إحلال الحبر مائى القاعدة - water - based inks محل الحبر زيتى القاعدة oil - based ، فإن ذلك سيحقق لها العديد من المزايا ليس من حيث الربح والجودة فحسب ، بل من حيث الاعتبارات المتعلقة بالبيئة . فاستخدام الأحبار مائية القاعدة بسرعات عالية جداً لا يؤدي إلى تطايير جزيئات الحبر الدقيقة فى بيئة المطبعة أو تخلصها للهواء ، ذلك لأن هذه الأحبار لا تثير رذاذاً فى المطبعة .

(*) لبرة : وحدة وزن رومانية قديمة تعادل ٤٥ ، ٣٢٧ جراماً ، وهى وحدة وزن إسبانية وبرتغالية وكولومبية وفنزويلية .

والواقع أن التفكير الجدى فى استخدام الأحبار المائية القاعدة لا يمثل سوى عودة إلى الأساسيات ، فالمحلول المائى هو الموطن الطبيعى للصبغات ، وتكونيه الأساسى هو الماء ، ويترتب على ذلك أن تحول اللون إلى حبر مائى يعد أمراً يتماشى مع طبيعة الصبغة . وعلى النقيض من ذلك ، أننا إذا أخذنا هذه الصبغة نفسها وجردناها من الماء كله ، ثم أضفنا إليها زيتاً ، فإن نتيجة ذلك هى فقدان لقوة الصبغة بنسبة تتفاوت بين ٥٪ و ٧٪ عند استخدام الصبغة فى صنع الأحبار الزيتية بالمقارنة بالأحبار المائية .

إن فهم العلاقة بين المواد الملونة colorants ، والأحبار ، يوضح السبب فى كون الأحبار المائية تزيد طباعة اللون وضوحاً وعمقاً ، فى حين أن الأحبار الزيتية تميل إلى جعل اللون باهتاً ، فتبدو الصحيفة أقرب ماتكون إلى اللون الرمادى الكئيب ، وتصبح بالتالى أقل جاذبية بالنسبة للقراء . يُضاف إلى ذلك ، أنه من شأن الأحبار المائية وضع حد للخوف من اتساخ الأيدي بالحبر ، ومحوه باحتكاك الأصابع به عند قراءة الصحيفة .

وللأحبار المائية ميزة أخرى مهمة تتمثل فى أن الحبر لا ينتقص من جودة الورق ، فالأحبار ذات القوام الزيتى المستخدمة فى مطابع الحروف أو الأوفست يشكل الزيت ٨٠ ٪ من مكوناتها ، ولا بد لهذا الزيت عند الطباعة أن يتشربه الورق ، مما يؤدي إلى الانتقاص من جودة ورق الصحيفة . وهذا ما يحدث عند استخدام الأحبار المائية ، حيث أن الماء المذاب فى الحبر يتبخر ليبقى الحبر على سطح الورق الذى يظل على درجة بياضه نفسها .

ولاشك أن تطبيقات الأحبار المائية تجد قبولاً واسعاً فى طريقة الفلكسوجراف ، بل إن هذه الطريقة فى الطبع قد لاقت قبولاً من خلال تطوير هذا النوع من الأحبار التى تتيح جودة أعلى للصحفيين قد لا تتيحها بعض الطرق الطباعية الأخرى . وأحبار الفلكسو مائية ملائمة تماماً للطباعة على الورق شديد الامتصاص للحبر ، مثل ورق الصحف والدعائم الكرتونية الورقية . وعلى الرغم من أن الماء هو المذيب الأساسى المستخدم فى صناعة الأحبار الفلكسو مائية ، إلا أن بعض تركيبات تلك الأحبار تحوى داخلها نوعيات من المذيبات العضوية المعاونة ، وذلك لإكساب تلك الأحبار خواص معينة ، مثل تحسين القدرة الطباعية وسرعة الجفاف .

ورغم المزايا العديدة للأحبار المائية، إلا أنها غير قابلة للتطبيق العملى فى مجال طباعة الأوفست، وذلك نتيجة اعتماد تلك الطريقة الطباعية على التناثر بين الحبر ومحلول الترطيب حامضى الخواص لمنع تحبير المناطق غير الطباعية باللوح المعدنى. وعلى أى حال، فإن استخدام الحبر مائى القاعدة سيظل أمراً غير عملى فى طريقة الأوفست، إلا إذا حدث تغيير جذرى، سواء فى نظام التحبير على آلة طباعة الأوفست، إلا أن إذا حدث تغيير جذرى، سواء فى نظام التحبير على آلة طباعة الأوفست، أو فى خواص سيولة الحبر الطباعى المستخدم.

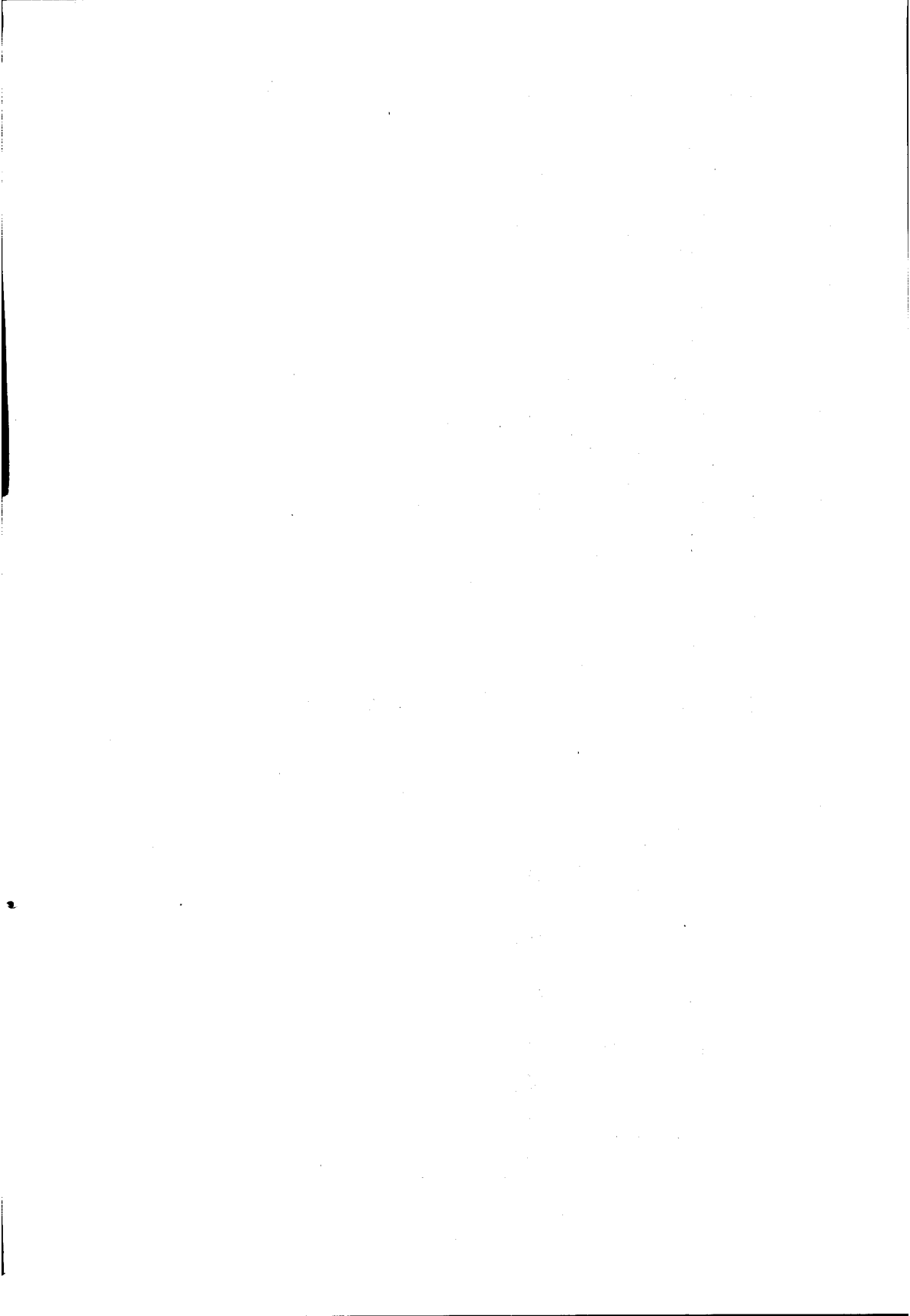
ومنذ عدة سنوات مضت، تم التوصل إلى أحبار جرافيور مائية القاعدة، إلا أن مجال تطبيقها محدود، فهى قاصرة على الاستخدامات غير الصحفية. فقد تبين أن استخدام هذا النوع من الأحبار فى طباعة المجلات المصورة، وغيرها من المطبوعات يعد أمراً صعباً نسبياً، نظراً لبطء جفاف تلك الأحبار المائية وعدم قدرتها على إعطاء مستويات جودة طباعية كتلك التى تعطىها أحبار الجرافيور التقليدية عضوية القاعدة. ولازالت شركات الطباعة والأحبار ومراكز البحوث تبذل المزيد من الجهد للتغلب على مثل هذه المشكلات من أجل الحفاظ على بيئة أكثر أماناً وأقل تلوثاً.

الباب الثالث

تطبيقات تكنولوجيا الطباعة والنشر الإلكتروني
في المؤسسات الصحفية المصرية

الفصل التاسع

تكنولوجيا الطباعة الحديثة
في
الصحافة المصرية



مرت الصحافة المصرية خلال هذا القرن بتطورات تكنولوجية مهمة ، ولعل هذه التطورات كان تهدف أساساً إلى تطوير شكل الصحيفة وإخراجها وطباعتها ، بحيث تصل إلى القارئ في ثوب جذاب يثير انتباهه ويجذب اهتمامه للمحتوى التى تقدمه له صحيفته . وبالطبع لا نستطيع أن نغفل تلك التطورات فى الحصول على المادة الصحفية من شتى الأنحاء بسرعة تتواءم مع إيقاع كل عصر مرت به تلك الصحافة . فالأمر الذى يجب أن نعلمه هو أن الصحافة والزمن فى صراع مستمر ، فالصحيفة يجب أن تمثل للطبع فى وقت معين ، وتصل لقارئها فى وقت معين . ومن هنا ، فإن تبنى الصحف للمستحدثات التكنولوجية المختلفة ربما يهدف أيضاً إلى أن تتمتع بتميز نسبي فى الصراع مع الزمن فيما يتعلق بالحصول على الأخبار أو الوصول إلى القارئ .

ويستطيع الذين يؤرخون للصحافة المصرية ، ولاسيما فى الجوانب الفنية والتكنولوجية ، أن يرصدوا أربع موجات مرت بها هذه الصحافة ، وذلك من حيث تبنى التكنولوجيا الجديدة خلال القرن الحالى الذى أوشك على الانقضاء . وتبدأ الموجة الأولى فى أوائل القرن باقتناء صحيفة «المؤيد» التى كان يملكها الشيخ على يوسف آلة الطباعة الدوارة Rotatif ، وذلك عام ١٩٠٦ ، وكان ذلك وسط احتفالية غير مسبوقة فى تاريخ الصحافة فى مصر ، وتضمنت هذه الموجة استخدام «الشبكة» screens التى تم اختراعها عام ١٨٨٢ ، والتى من خلالها أمكن إنتاج الصور الفوتوغرافية فى الصحافة . فقد نشرت صحيفة «الجريدة» أول صورة فوتوغرافية باستخدام الشبكة ، فى ٢٨ من يوليو ١٩٠٨ وكانت لمدهت باشا زعيم الإصلاح الدستورى فى تركيا .

وقد تضمنت الموجة التكنولوجية الأولى للصحيفة المصرية تطويرين مهمين ، التطور الأول فى الشكل حيث أمكن باستخدام الشبكة نشر الصور الفوتوغرافية على صفحات الصحف التى كانت مقصورة على نشر أعمدة المتن الرمادية الباهتة ، مما أسبغ على الصحيفة المصرية شكلاً جذاباً نسبياً ، شكلاً لم يتح لها من قبل . أما التطور الثانى والمهم فهو السرعة التى أتاحتها المطبعة الدوارة فى طبع نسخ الصحيفة بحيث تصل إلى قارئ ذلك الزمان فى وقت معقول .

وتتطوى الموجة التكنولوجية الثانية التى شهدتها الصحافة المصرية خلال هذا القرن على المحاولات العديدة لإضافة عنصر اللون إلى الصحيفة التى طالما كانت تُطبع بالحبر الأسود على الورق الأبيض ، دون استخدام أية ألوان حقيقية . قد بدأت محاولات الصحف - جرائد ومجلات -

فى استخدهم الألوان المنفصلة منذ عقد العشرينيات ، عندما قطعت بعض المجلات باستخدام بعض الألوان المنفصلة على أغلفتها ، نذكر منها مجلات « الكشكول » و « المصور » و « روزاليوسف » ، ويجب أن نشير أن « المصور » قد اقتنى مطبعة روتوجرافيور لأول مرة ، فى الشرق العربى لهذا الغرض . كما قام « الأهرام » باستخدام اللون الأحمر فى لافتته فى أوائل عام ١٩٣١ ، وذلك ضمن تجديدات شاملة فى التحرير والإخراج وعند الصفحات بعد اقتنائه لمطابع جديدة تفى بحاجته المتطورة إلى السرعة فى إنتاج أكبر عدد من النسخ ، بعد أن ضاقت مطابعه عليه ، وعجزت عن ملاحقة التنامى المستمر فى أعداد القراء المصريين الذين انخرطوا فى سلم التعليم .

وتصل ذروة هذه الموجة التكنولوجية فى أواخر الأربعينيات ، عندما اقتنت « دار الهلال » مطابع روتوجرافيور جديدة ، ليشهد « المصور » حركة تجديد شاملة سواء فى الناحية الفنية أو التحريرية خلال عام ١٩٤٨ . كما قامت « آخر ساعة » باقتناء آلات طباعية جديدة تعمل بالروتوجرافيور بدلاً من آلات الطبع البارز ، وخاصة بعد انتقالها من ملكية محمد التابعى إلى ملكية الأخوين مصطفى وعلى أمين صاحبى دار « أخبار اليوم » . وقد أدت هذه التطورات الطباعية إلى دخول المجلة فى مصر إلى عصر الإنتاج الطباعى الملون ، وذلك من حيث إنتاج صور فوتوغرافية ملونة بالألوان الأربعة المركبة .

وبدأت الموجة التكنولوجية الثالثة عام ١٩٧٧ ، عند بدأ « الأهرام » فى استخدام طريقة الجمع التصويرى فى « ملحق الفن فى أسبوع » لتبدو الحروف أكثر وضوحاً وتنوعاً عن سائر الصفحات . وأعقب « الأهرام » فى استخدام الطريقة الجديدة فى الجمع مؤسسات « دار التعاون » ثم « أخبار اليوم » ، لتنتشر بعد ذلك فى سائر المؤسسات الصحفية المصرية . كما شهدت الصحافة المصرية فى إطار هذه الموجة إدخال طريقة النايلوبرنت أو الفلكسوجراف البارزة ، ولاسيما فى صحيفة « الأهرام » ، لتتحول بعد ذلك مطابع الصحف الأخرى إلى الطريقة نفسها فى الطبع ، وذلك فى محاولة لتطوير مطابعها القديمة بعد اقتناء مطابع الأوفست الحديثة . فمن المعروف أن سألبة الصفحة يمكن من خلالها الحصول على لوح طباعى يناسب طباعة الأوفست أو لوح نايلوبرنت يناسب طباعة الفلكسوجراف ، مع توحيد أسلوب تجهيزات ما قبل الطبع .

وبعد انحسار الموجة الثالثة ، تبدأ الموجة التكنولوجية الرابعة والأخيرة خلال هذا القرن ، وتتضمن هذه الموجة حركة أكبر ونشاطاً مكثفاً د ب في أوصال الصحافة المصرية بالمقارنة بالموجات السابقة . فقد بدأت هذه الموجة بالتحل إلى طباعة الأوفسك بالنسبة للعديد من المؤسسات هلمصفية في أواسط عقد الثمانينيات ، كما شهدت هذه فلموجة التوجه نحو إصدار الطبوعات الدولية ، وتزايد الاهتمام بالطباعة الملونة باعتبار اللون عنصراً هاماً في المنافسة الصحفية ، وتنتهى هذه الموجة بافاستثمارات الضخمة التى وظفتها المؤسسات الصحفية المصرية فى إنشاء مطابع جديدة تضعها على أعتاب القرن القادم ، بكل مايتطلبه هذا القرن من سرعة فى الحصول على الأخبار والمعلومات ، وجودة فى الطبع ، وجمال فى الشكل ، وسرعة فى الوصول إلى القارئ وإطلاعه على أحدث الأخبار بكل تفصيلاتها ، ومناقسة وسائل الإعلام الإلكترونية فى هذه السبيل .

وإذا كنا قد خصصنا هذا الفصل للحديث عن تكنولوجيا الطباعة الحديثة فى الصحافة المصرية ، فإن ذلك يوجب علينا إفراده أساساً لتناول ملامح الموجة التكنولوجية الرابعة التى تمر بها صحافتنا فى الوقت الراهن:
أولاً: التحول إلى طباعة الأوفست:

عندما تم تطوير آلات طباعة الأوفست ، ومضاغفة سرعة إنتاجها مع تطوير مزاياها فى الطباعة الجيدة الأنيقة بالألوان المركبة ، لم يكن أمام « الأهرام » إلا أن يتجه إلى استخدام الطريقة الجديدة فى الطبع ، بعد أن ظل يطبع بالطريقة البارزة مايزيد على مائة عام منذ صدره عام ١٨٧٦ . ففى ٢٨ من مارس عام ١٩٨٤ ، خرج «الأهرام» كأول صحيفة يومية مصرية مطبوعاً بطريقة الأوفست ليقفز قفزة جديدة على طريق تطوره .

وقد قدم «الأهرام » تحوله إلى طباعة الأوفست بكلمة قال فيها :

« إذا كان (الأهرام) هو أقدم جريدة يومية عربية على الإطلاق ، فعمره الآن قد تعدى المائة بثمانية أعوام ، فإنه اليوم وهو فى سباقه مع الزمن يدخل عصراً حضارياً جديداً هو بمثابة ثورة فى عالم طباعة الصحف المصرية ، إسمه عالم الأوفست .

اليوم ٢٨ مارس ١٩٨٤ ، يسجل « الأهرام » لنفسه - بوصفه أقدم الصحف العربية - وللتاريخ الصحفى المصرى دخوله عالم طباعة الأوفست قمة التطور العلمى والتكنولوجى فى طباعة الصحف .

واليوم ، عزيزى قارئى « الأهرام » .. قد تقع بين يديك نسخة من « الأهرام » تم طبعها بأحدث النظم العالمية ، وسوف تكتشف عزيزى القارئ أن هناك فرقاً بين « أهرام » الأمس و « أهرام » اليوم الذى بين يديك الآن .

ونقول قد تقع بين يديك نسخة من « الأهرام » المتطور طباعة ، لأن « الأهرام » ينزل إلى الأسواق اليوم فى ثوبه الجديد بعدد من النسخ لن تتجاوز الـ ١٠٠ ألف نسخة - على سبيل التجربة - وفى كل يوم يرتفع الرقم تدريجياً ، حتى يجئ اليوم الذى يخرج فيه « الأهرام » بكل طبعاته الثلاث فى ثوبه الجديد المتطور ... » .

وقد حُلقت طباعة الأوفست الأهرام المزايا التالية :

١- جودة الطباعة التى تضمن تقديم « الأهرام » إلى قارئه فى صورة تليق بمكانته البارزة كأعرق الصحف المصرية والعربية على السواء ، ووضعه العالمى كأحد أبرز عشر صحف فى العالم مشهود لها بالجدية والاحترام والرصانة والترفع عن أساليب الإثارة الصحفية .

٢- إرتفاع مستوى الإخراج الصحفى بما تقدمه طباعة الأوفست الحديثة من إمكانات فنية عالية تتيح لمخرجى الصفحات تقديمها فى أرقى أساليب الإخراج الصحفى المعروفة عالمياً .

٣- إضافة الألوان إلى طباعة « الأهرام » بإمكانات فنية عالية تتيح استخدام ألوان مركبة فى طباعة صفحاته .

٤- وإلى جانب ذلك كله ، تتيح الطريقة الجديدة طبع كميات من النسخ تزيد عن المليون نسخة من صحيفة يمكن أن يصل عدد صفحاتها إلى ست وثلاثين صفحة .

وكان لزاماً على « الأهرام » للتحويل إلى طريقة الأوفست أن يتعاقد على شراء معدات طباعية جديدة . وخلال فترة لا تتجاوز ثمانية عشر شهراً فقط ، استطاع « الأهرام » أن يُنهي كل مراحل التمويل والتعاقد على شراء مطبعة حديثة جنباً إلى جنب مع إجراءات توفير كل الأجهزة والمعدات المساعدة لطباعة الأوفست ، ومنها أجهزة الجمع التصويرى ، وآلات التصوير الميكانيكى ، وأجهزة إعداد الألواح المعدنية الخاصة بهذا النوع من طرق الطباعة ، وجنباً إلى جنب أيضاً مع عمليات تدريب وإعداد الفنيين والعاملين بالمؤسسة للعمل بالطريقة الطباعية الجديدة ، وإعداد مبنى « الأهرام » لاستقبال آلات الطباعة الجديدة .

وقد تعاقد «الأهرام» مع شركة «روكويل جوس» Rockwell Goss الأمريكية على شراء طابعة أوفست حديثة مكونة من اثنتى عشرة وحدة طباعية من طراز «مترولاينر» Metro-liner. وتمتاز هذه الطابعة بأن التحبير بها يتم بنظام الحقن injection system، ويحقق هذا النظام هدفين أساسيين، أولهما ضمان التوزيع المتساوى للحبر على مختلف أجزاء الصفحة بجانب التحكم الكامل فى كميات الحبر المستخدمة، وثانيهما سهولة إدخال نظام الضبط أو التحكم المسبق prepress control، ويتم من خلاله ضبط كمية الأحبار مسبقاً عن طريق جهاز إلكترونى يقرأ الكثافة اللونية، وهو ما يؤدى إلى تخفيض نسبة النسخ الرديئة عند بدء دوران الطابعة.

وبالإضافة لمطابع «الأهرام» الصحفية بالجلاء، فقد قام «الأهرام» بافتتاح مطبعة تجارية ضخمة بناحية قليوب، وذلك فى نوفمبر من العام ١٩٨٧. وقد شيدت هذه المطبعة على مساحة ١٦٥٠٠ متراً، وذلك بكلفة ٣٥ مليون دولار، وتضم آلة طباعية أوفست عملاقة تطبع ٣٠ ألف ملزمة فى الساعة، بالإضافة إلى خط لرص الملازم، وأحدث أجهزة التجليد، وقد تم تخصيص هذه المطبعة لطباعة المجلات والكتب بصفة أساسية.

ولتدعيم جودة الإنتاج الطباعى الملون للمجلات التى يطبعها «الأهرام» فى مطبعته التجارية بقلبيوب، إقتنى آلة مسح ضوئى ماركة «كزوماكوم» وتعمل هذه الآلة بأشعة الليزر للحصول على أدق جودة ممكنة. ويتميز هذا النظام بقدرات فائقة على إجراء عملية الرتوش والمونتاج، والتى كان يصعب على أى نظام آخر أداؤها بالكفاءة نفسها.

ويمكن من خلال شاشة النظام نفسه أن تظهر الصورة المراد فصل ألوانها مع تكبيرها أو تصغيرها وعمل الرتوش والتحكم فى التسطير الشبكي، ثم إجراء عملية تصحيح الألوان بزيادة درجة اللون المطلوب للطبع أو تقليلها، مع إمكانية إجراء مونتاج إلكترونى لصفحة كاملة على شاشة الجهاز بحيث تظهر سطور المتن والعناوين مع الصور فى تصميم واحد. ولذلك فقد وفر هذا النظام أعلى كفاءة فى تجهيز أفلام الصفحات، مما أدى إلى إخراج المجلات التى تطبع بمطابع «الأهرام» بقلبيوب فى أدق وأجود نتيجة ممكنة.

وعلى الرغم من أن صحيفة «الأهرام» قد سبقت صحف «أخبار اليوم» فى الأخذ بطريقة الأوفست فإن التفكير فى إدخال هذه لطريقة إلى «أخبار اليوم» يعود إلى عام ١٩٦٠، عندما

فكر على أمين في استخدامها ، وتعاهد بالفعل مع شركة ألمانية لشراء طابعة أوفست . وعندما صدر قانون تنظيم الصحافة ، تم إلغاء هذا الاتفاق لتظل صحف « أخبار اليوم » تطبع بالطريقة البارزة.

وبعد عودة مصطفى أمين وعلى أمين إلى « أخبار اليوم » عام ١٩٧٤ ، بعد فترة تصل إلى حوالي ثمانى سنوات قضاهما مصطفى أمين فى السجن ، وقضاهما على أمين فى منفاه الاختيارى فى لندن ، تم التفكير فى شراء طابعة أوفست ، وخاصة بعد تزايد العبء على المطابع الموجودة بالمؤسسة ، وزيادة عدد النسخ المطبوعة من الإصدارات المختلفة بشكل غير مسبوق .

وبالفعل ، تم التعاقد على شراء طابعة أوفست أمريكية طراز « مترولاينر » Metroliner فى ٧ من فبراير ١٩٧٨ ، وبدأ تركيب هذه المطبعة فى ٢٢ من أبريل ١٩٨٢ فى مبنى جديد شيد خصيصاً لذلك وبلغت كلفته أربعة ملايين من الجنيهات . وبالإضافة للمطبعة ، فقد اقتنت المؤسسة معدات طباعية أخرى بما فى ذلك أجهزة الجمع التصويرى وأجهزة إعداد الألواح المعدنية الطابعة وأجهزة التصوير الميكانيكى وأجهزة السيور الناقلة لنسخ الصحف المطبوعة ، علاوة على محطة كهرباء كاملة لإمداد المطبعة بالطاقة اللازمة لتشغيلها .

وتتكون مطبعة « الأوفست » التى اقتنتها « أخبار اليوم » من ثمانى وحدات لها أربعة مخارج وتصل طاقة كل مخرج إلى ٤٠ ألف نسخة فى الساعة ، أى أن الآلة قادرة على طبع ١٦٠ ألف نسخة فى الساعة ، ويضاف إلى ذلك مزية اللحام الذاتى لشريط الورق بعد انتهاء لفة الورق وبدء لفة أخرى دون أن تتوقف الآلة . كما أن هذه المطبعة مزودة بسيور ناقلة لنقل الصحيفة بعد طبعها إلى الطابقين الرابع والخامس حيث أجهزة الحزم والربط التى تعمل دون تدخل العنصر البشرى ، وتقوم هذه الأجهزة بإعداد النسخ وتجميعها وربطها ، حيث يتم نقلها عن طريق سيور خاصة إلى سيارات التوزيع .

وقد اتخذت مؤسسة « أخبار اليوم » . إستعداداتها عندما أرادت التحول إلى طريقة الأوفست فى الطباعة . وفى عام ١٩٨١ ، بدأ إعداد الكوادر الفنية التى تحتاجها المطبعة الجديدة ، حيث أوفدت « أخبار اليوم » بعثة من خمسة مهندسين إلى لندن للدراسة والتدريب على نظام (606) للجمع التصويرى . وقضت البعثة ستة أسابيع فى دراسة أحدث أجهزة الجمع ، وعادت لتشارك فى تركيب المطبعة وتشغيلها مع باقى العاملين . كما استقدمت المؤسسة خبيراً أجنبياً

لتدريب المهندسين الذين عينتهم المؤسسة للعمل في المطبعة الجديدة حتى يكونوا مستعدين للعمل عند بداية تشغيل المطبعة .

كما أن قسم الجمع التصويرى الذى يضم ٢٦ شاباً و١٢ فتاة ، كانت أول دفعة منهم مكونة من ١٦ خريجاً من المعاهد التجارية ، وكانوا جميعاً من أبناء وبنات العاملين بالمؤسسة . وقد تم تعيين كل العاملين فى هذا القسم فى مؤسسة «أخبار اليوم» عام ١٩٨٣ بعد اشتراكهم فى دورات تدريبية على الجمع التصويرى ، واجتيازهم هذه الدورات بنجاح ، حيث أن العمل فى قسم الجمع التصويرى يحتاج إلى نوعية خاصة من المهارات الفنية للتعامل مع آلة الجمع ، سواء فيما يتعلق بلوحة المفاتيح keyboard أو إعطاء أوامر التخزين والاستدعاء والتصوير .. إلخ .

وبعد ربع قرن قضاها بعض عمال التوضيب فى الرصاص ، كان على مؤسسة « أخبار اليوم » أن تقوم بتدريبهم كذلك للانسجام مع طريقة المونتاج الجديدة اللازمة لطباعة الأوفست . صحيح أن رائحة الرصاص -رغم خطورتها - أصبحت جزءاً من الجو الذى اعتاد هؤلاء العمال العمل فيه ، إلا أن بعضهم تحول إلى الطريقة الجديدة للتعرف عليها ، حتى أن هذا البعض صار أعلى مهارة من العمال الذين عينتهم الصحيفة فيما بعد .

ويرى العمال القدامى أن الاختلاف ليس كبيراً بين التوضيب فى الطباعة البارزة والمونتاج فى الطباعة الملساء ، وأن الفارق الوحيد يكمن فى المادة المستخدمة فى العمل ، فبينما يتعامل العمال مع حروف الرصاص فى الطباعة البارزة ، فإنهم يتعاملون فى الأوفست مع قصاصات البروميد التى تحمل صور الحروف ، فيقومون بقصها ولصقها بمساحات معينة حسب النماذج المرسومة للصفحات (الماكينات) .

ويذكر العمال أن هذا يعطيهم فرصة أفضل للعمل فى راحة ونظافة بعيداً عن الأبخار والرصاص مما يفيدهم من الناحية الصحية . كما أنهم يرون أن هناك اختصاراً كبيراً فى الوقت تضمنه طريقة الأوفست ، فإذا تجمعت المادة المطلوبة للصفحة لأمكن إجراء المونتاج لها فى حدود ٣٠ دقيقة أو ٤٥ دقيقة على الأكثر ، أما فى الطريقة البارزة ، فيستغرق إعداد الصفحة من ثلاث إلى أربع ساعات .

ومن الملاحظ أن بعض العمال القدامى الذين تعودوا على التوضيب فى الطباعة البارزة لم يستطيعوا استيعاب الطريقة الجديدة فى المونتاج أو التوافق معها ، مما جعلهم طاقة معطلة فى

مؤسسة « أخبار اليوم » يتقاضون رواتبهم وليس لديهم ما يقدمونه مقابل هذه الرواتب ،
ولاستطيع المؤسسة التخلص منهم فى الوقت ذاته .

كما استعدت مؤسسة « أخبار اليوم » للتحويل لطريقة الأوفست باستيراد أحدث أنظمة
الجمع التصويرى ، وهو النظام المعروف باسم (606)، والذي يتميز بقدرة هائلة ودقة كبيرة
وكفاءة فائقة ، ولاسيما من حيث السرعة والتنوع الكبير فى الحروف الناتجة عنه من حيث الأبناط
وأشكال الحروف ، غير أنه يحتاج إلى الكثير من الدقة والعناية والصيانة نظراً لحساسيته الفائقة
ودقة الأجزاء المكونة له .

كما أن هذا النظام مزود بحاسب آلى ليتم تخزين بعض المواد الصحفية والمقالات مع
إمكانية استدعائها فى أى وقت . وجدير بالذكر أن الشركة الموردة لهذا النظام عرضت على
مؤسسة « أخبار اليوم » القيام بإعداد المكان وتهيته وتجهيزه مقابل مبلغ كبير ، إلا أن الفنيين من
أبناء المؤسسة أخذوا على عاتقهم القيام بهذه المهمة ، وقاموا بتنفيذها بنجاح تام وبكلفة أقل وفى
زمن قياسي .

وفى يوم التاسع من مارس ١٩٨٤ ، طبعت أول تجربة لصحيفة « أخبار اليوم » بطريقة
الأوفست الجديدة ، وطُبع من هذه التجربة ١٠٠ ألف نسخة غير معدة للتوزيع ، وكانت النتيجة
جيدة . وفى ١٦ من مارس طبعت ثانياً تجربة لصحيفة « أخبار اليوم » وكانت النسخ أيضاً غير
معدة للتوزيع ، إلا أن النتيجة كانت أفضل من التجربة الأولى بكثير .

وفى ٣١ من مارس ١٩٨٤ ، طُبع أول ملحق إعلاني على المطبعة الجديدة ، وكان عن
العلاقات بين مصر وفرنسا ، وكان يضم ثمان صفحات من بينها الصفحتين الأولى والأخيرة
مطبوعتين بالألوان الأربعة المركبة ، وظهرت الصور الفوتوغرافية بجودة معقولة ، وقد استخدم
الجمع التصويرى فى جمع مادة هذا الملحق . وقد استعرضت المؤسسة فى هذا الملحق كل
الإمكانات المتاحة لديها فيما يتعلق بأشكال حروف العناوين وأحجامها ، وبدت حروف المتن أكثر
راحة ، كما أصبحت الصور أكثر جودة .

وفى ٢٣ من مارس ، أُجريت ثالث تجربة على صحيفة « أخبار اليوم » ، وكانت النتيجة
الطباعية جيدة ، وكان يمكن للصحيفة أن تنزل إلى السوق الصحفية بهذا المستوى ، وأصدر
مجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم » قراراً بإصدار أول عدد مطبوع على آلة الأوفست الجديدة

فى ٢٨ من أبريل ١٩٨٤ ، إلا أن الأعداد التجريبية كانت تعطى نتائج ممتازة . وفى كل تجربة ، كان هناك تطوراً كبيراً فى مستوى الجودة ، لذلك طبعت المؤسسة ١٠٠ ألف نسخة بطريقة الأوفست فى السادس من أبريل ١٩٨٤ من صحيفة «أخبار اليوم» ، وأعدتها للتوزيع ، وتم طرحها فى منافذ التوزيع صباح يوم ٧ من أبريل ١٩٨٤ .

ثم بدأت المؤسسة فى زيادة الكمية المطبوعة من صحيفة «أخبار اليوم» الأسبوعية ، مع بدء طباعة كمية إضافية من صحيفة «الأخبار» اليومية بالطريقة الجديدة وزيادة هذه الكمية تدريجياً . وقد لاحظنا تحسناً كبيراً فى شكل صحيفتى «الأخبار» و«أخبار اليوم» بعد طباعتها بالأوفست ، فقد وفرت إمكانات الجمع التصويرى أشكالاً جديدة للحروف لم تكن موجودة من قبل ، وكذلك تحسنت حروف المتن فأصبحت أكثر وضوحاً وأيسر قراءة نظراً لجودة تصميمها على العكس من الحروف المختصرة فى آلات الجمع الساخن .

كما أن طريقة الأوفست وفرت دقة أكبر لتفاصيل الصور الظلية ، فمن الملاحظ أن مؤسسة «أخبار اليوم» بدأت فى استخدام ورق صف من رتبة أعلى فى النسخ المطبوعة بالأوفست ، مما أتاح لها شكلاً أفضل نظراً لزيادة درجة التباين بين العناصر التيبوغرافية المطبوعة بالحبر الأسود وأرضية الورق المائلة إلى البياض ، هذا بالإضافة إلى إمكانية استخدام شبكات أدق مع طريقة الأوفست مما يتيح وضوحاً أكبر للصور الظلية .

إن طباعة الأوفست تتيح للعناصر التيبوغرافية والجرافية وضوحاً يفوق بكثير ما يتيح لها الطباعة البارزة ، ومن أمثلة ذلك تجنب مشاكل تشويه حواف الحروف ، ودقة الصور الناتجة عنها ، وإمكاناتها بالنسبة لطباعة الألوان ، بالإضافة إلى ما يتيح من حرية أكبر فى تحريك العناصر التيبوغرافية وتداخلها . ولعل هذه المزايا هى التى جعلت العديد من المؤسسات الصحفية المصرية الأخرى تتحول إلى الطريقة الجديدة ، ومن بينها مؤسسة «دار التعاون» ومؤسسة «دار التحرير للطبع والنشر» ، بل إن أعرق النور الصحفية فى استخدام الطبع الفائر وهى «دار الهلال» قد تحولت إلى طريقة الأوفست مؤخراً فى معظم إصداراتها (٥) .

ثانياً: إصدار الطباعات الدولية :

دخلت الصحف العربية عصر نقل الصفحات بالفاكسى للطبع فى أكثر من مكان لأول مرة عام ١٩٧٤ ، حيث قامت صحيفة «المجاهد» الجزائرية بنقل صفحاتها إلى عدد من المدن

(٥) من بين هذه الإصدارات «حواء» ، «الكواكب» ، «الهلال» .

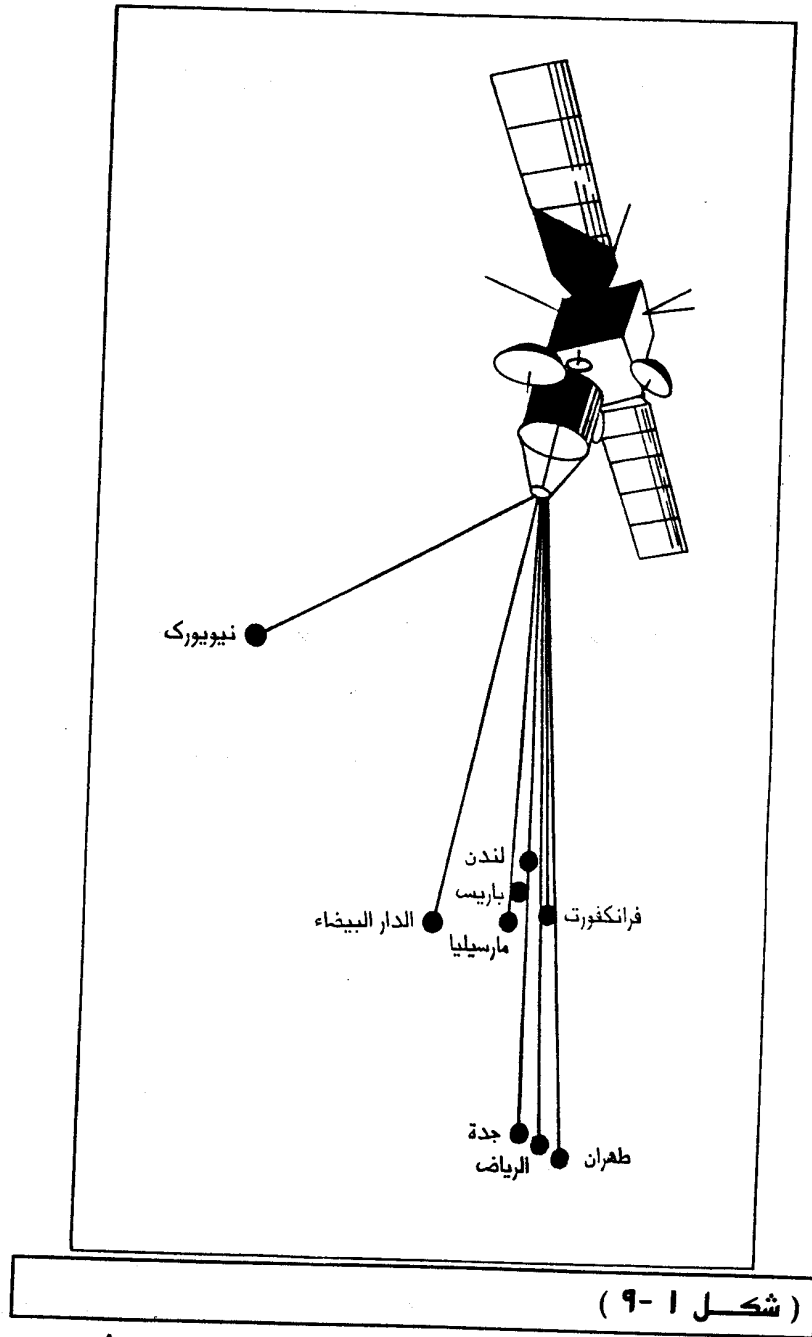
الرئيسية مثل قسنطينة وهران . وفي دولة الإمارات العربية المتحدة ، كانت صحيفة «الاتحاد» تنقل نسخها مابين أبو ظبي ودبي بالسيارات ، ثم استخدمت الطائرات ، واستقرت منذ منتصف السبعينيات على أسلوب نقل الصفحات بالفاكسميلي .

وفي عام ١٩٧٧ ، تم التفكير في إصدار جريدة عربية يومية في أوروبا لتقوم بتغطية أحداث العالم العربي والأحداث العالمية ، وذلك على غرار صحيفة «إنترناشيونال هيرالد تريبيون» -Inter national Herald Tribune، وتم إصدار الجريدة فعلاً من «الشركة السعودية للأبحاث والتسويق» في الرابع من يوليو ١٩٧٨ باسم «الشرق الأوسط» ، وذلك بالعاصمة البريطانية لندن ، ثم أصبح لهذه الصحيفة مركزاً آخر للطبع في مدينة الرياض السعودية . وفي ٢٤ من مايو ١٩٨٠ ، بدأت الصحيفة تنقل صفحاتها من لندن إلى جدة يومياً عبر الأقمار الصناعية وأجهزة الفاكسميلي ، لتصبح الصحيفة متوافرة في أغلب الأسواق العربية في يوم صدورها . وبعد إنشاء مركز جديد لطبعها في باريس ، أصبحت متوافرة في أغلب الأسواق الأوروبية في يوم صدورها أيضاً . كما أصدرت الصحيفة طبعة في القاهرة (*) ، وطبعة في نيويورك (شكل ١-٩) . ولاشك أن الصحافة هي أكثر الوسائل تلاقماً مع طبعة المغتربين خارج الوطن العربي ، ومن هنا تزداد أهمية وسائل الاتصال المطبوعة في إعلام المغتربين العرب بأخبار وطنهم . كما أن هناك هدف آخر مهم للطبعات الدولية للصحف العربية ، وهو الربط بين الأفكار العربية المختلفة . فهذه الصحف تتناول السياسات العربية ، بما في ذلك سياسات أقطار معينة بتحليل نقدي واضح ، كما أن اهتمام هذه الصحف باجتذاب كبار الكتاب العرب الذين يتمتعون بأفق قومي للكتابة فيها ، مما يفسح المجال لتناول الأوضاع والسياسات العربية بأسلوب يتجاوز الحدود التي تفصل بين أجزاء الوطن العربي .

ولم يكن للصحافة المصرية أن تتخلف عن نظيرتها العربية والعالمية في مجال إصدار الطبعات الدولية ، فقد أقدمت صحيفة «الأهرام» على خوض غمار هذه التجربة ، يساعدها في ذلك المكانة التي تحتلها هذه الصحيفة في نفوس القراء المصريين بصفة عامة، نظراً لعراقتها ووقارها ، واهتمامها بالشئون الدولية أكثر من الصحف المصرية الأخرى .

وقد صدر العدد الأول من «الأهرام الدولي» يوم ١٨ من يونيو ١٩٨٤ في لندن ، كما أصدر «الأهرام» طبعة ثانية خاصة بنيويورك في ١٩ من يناير ١٩٨٧ ، وطبعة ثالثة في

(*) توقفت هذه الطبعة عن الصدور في الوقت الرهن .



(شكل ٩-١)

نظام جريدة الشرق الأوسط التي تُعد صفحاتها في لندن وثبتت إلى
مشر مدن مالية

فرانكفورت بألمانيا فى وقت لاحق ، وذلك لىغطى « الأهرام » القارة الأوروبية والأمريكية ، ولىصل إلى المصريين والعرب الموجودين فى هذه الأماكن فى وقت مبكر (شكل ٢-٩).

وعندما ظهرت فكرة «الطبعة الدولية» للأهرام ، وطرحت للبحث الجاد والدراسة لمدة ثلاثة شهور ، وقد تم إجراء هذه الدراسة من خلال فريق عمل يتكون من عدة أقسام ، بحيث يضم كل قسم عدداً من الخبراء ، وهذه الأقسام هى :

أولاً: التحرير :

وقد نشأ هناك اتجاهان ، يؤكد أحدهما على ضرورة عدم تغيير المواد التحريرية التى تنشر فى « الأهرام الدولية » ، فقارئى « الأهرام » يريد قراءة جريدته كما كان يقرأها فى القاهرة تماماً بلا أدنى تغيير ، أما الاتجاه الثانى فىؤكد على أن جريدة «الأهرام» ليست مصرية فقط ، بل هى عربية فى المقام الأول ، ويجب ألا تخضع للمقاييس المحلية ، بل يجب أن يكون توجهها عربياً أولاً ثم مصرية ثانياً . ولما كانت أوروبا تحتوى على نوعين من قراء العربية ، فإما قارئى مستديم ومقيم فى أوروبا ، وإما قارئى زائر لفترة مؤقتة ، وفى كلتا الحالتين يجب أن تكون لجريدة «الأهرام» اهتمامات عربية أكثر من الجريدة المحلية التى تصدر فى القاهرة . ولعدة اعتبارات ، وخاصة الاقتصادية منها ، فقد تقرر إرسال الصفحات كما هى مثل صفحات الجريدة المحلية التى تصدر فى القاهرة ، ولو مرحلياً ، على أن يتم التطوير تدريجياً .

ثانياً: الجوانب التقنية :

وقد انقسمت إلى قسمين ، أولهما يشمل أجهزة إرسال الصفحات من القاهرة إلى القمر الصناعى ، ثم أجهزة استقبال هذه الصفحات فى لندن . وقد قام مهندسو «الأهرام» بوضع المواصفات الخاصة للآلات المطلوبة للمشروع ، وطرحت مناقصة عالمية اشتركت فيها أربع شركات متخصصة فى إنتاج هذه الآلات ، وثانيهما يتعلق بمكان طباعة الصحيفة فى لندن ، وقد استقر الأمر على الطبع فى مطبعة تقع خارج لندن فى حى «هارلو» Harlo ، وهى مطبعة كانت تقوم بطبع جريدة «العرب» اليومية فى لندن ، كما تقوم حالياً بطبع صحيفة «الهيرالد تريبيون» الأمريكية .

[illegible]

-209-

ثالثاً: التوزيع :

لم يكن لدى «الأهرام» أية خبرة مباشرة عن التوزيع في أوروبا ، وعندما اعتزم «الأهرام» إصدار طبعته الدولية ، بدأ عدد من الخبراء في التوزيع التوجه إلى أوروبا للبحث عن أفضل الطرق لتوزيع «الأهرام الدولي» ، خصوصاً وأن المنافسة في المدن الأوروبية شديدة بين عدة صحف يومية تصدر بالعربية وهي «الشرق الأوسط» و«الأهرام» و«الحياة» و«العرب» .

رابعاً: الجوانب القانونية :

وهي الخاصة بإنشاء الشركة التي ستتولى مسئولية الطباعة والتوزيع والإعلانات في لندن ، وتمثل الجانب المصرى عند تعامله مع الجانب البريطانى .

وبدأ «الأهرام» خطواته العملية لإصدار طبعته الدولية في لندن بإنشاء قسم جديد بالطابق الخامس بمبناه بشارع الجلاء ، ووضع فيه آلات إرسال الصفحات . وقد زود هذا القسم بستة خطوط هاتفية منها أربعة خطوط احتياطية ، وفي حالة تعطل أى خط فهناك البديل الجاهز للاستخدام . وتقوم أجهزة الإرسال ، التي تعمل بنظام الفاكسميل ، بمسح كل أجزاء الصفحة الكاملة البروميد في خطوط أفقية . وفي أثناء عملية المسح تُنقل كل بيانات الصفحة من خلال خط هاتفى إلى محطة الأقمار الصناعية في المعادى ، حيث تقوم بإرسالها إلى القمر الصناعى ، الذى يقوم بدوره بنقل بيانات الصفحة إلى هيئة الاتصالات في لندن . وتنقل الصفحة بعد ذلك من خلال خط تليفونى إلى المطبعة في حى «هارلو» بالقرب من لندن .

وتستقبل المطبعة ، من خلال أجهزة استقبال الفاكسميل الموجودة لديها ، بيانات الصفحة على شكل صفحة سالبة شفافة تحتوى على كل الحروف والصور والرسم مطابقة تماماً للبيانات التي تم إرسالها من مبنى «الأهرام» بالقاهرة . وبعد استقبال الصفحة ، يتم استخدام الفيلم السالب الناتج عن عملية الاستقبال في استخراج لوح معدنى طابع والذى يناسب الطبع بطريقة الأوفست ، وبعد الانتهاء من استقبال الصفحات ، وعمل الألواح الطابعة ، ثم المطبعة في الدوران لطبع نسخ «الأهرام الدولي» وتجهيزها للتوزيع .

وقد بلغت تكلفة أجهزة الإرسال (الفاكسميل) من القاهرة ، وأجهزة الاستقبال في مطبعة لندن ١٢ مليون دولار ، قام «الأهرام» بتحملها كاملة دون أية مساعدة من أية جهة . ولا تشمل هذه الكلفة استئجار الخطوط التليفونية مع الهيئة القومية للاتصالات السلكية واللاسلكية في مصر ، وكذلك مع الهيئة البريطانية للاتصالات الدولية في بريطانيا .

وتعتبر أجهزة الفاكس على ، التي يستخدمها « الأهرام » فى إرسال الصفحات من أحدث أجهزة الإرسال والاستقبال ، فهي تستخدم أشعة الليزر فى مسح الصفحات بكل دقة ، بحيث تسجل كل التفاصيل الدقيقة فى الصفحة من حروف وجداول وفواصل ورسوم ، وتسجل كذلك التدرجات الظلية المختلفة فى الصور الفوتوغرافية بدقة متناهية . وتقوم العديد من الصحف العالمية والدولية التى تصدر طبعات فى مواقع أخرى بعيدة باستخدام هذه الأجهزة التى يفتنيها « الأهرام » .

ويبدأ إرسال صفحات «الأهرام الدولى» يومياً من الساعة الثانية بعد الظهر بتوقيت القاهرة على أن يتم الانتهاء من إرسال الصفحات فى الساعة الثامنة مساءً . وهذا الموعد المحدد لإرسال الصفحة الأولى غالباً يعنى أن آخر موعد لاستلام آخر خبر فى هذه الصفحة هو الساعة مساءً ، وذلك للحاق بطبعة «الأهرام» فى الولايات المتحدة وألمانيا ، فبعد إرسال آخر صفحة إلى لندن تعيد لندن إرسالها إلى فرانكفورت بألمانيا والتى تعيد إرسال الصفحات مرة أخرى إلى نيويورك بالولايات المتحدة ، (شكل ٣-٩) .

وفى لندن يتم طبع «الأهرام الدولى» فى الساعة الثامنة مساءً بتوقيت جرينتش ، فيما عدا يوم الأحد بسبب العطلة الأسبوعية للعمال ، حيث يبدأ الطبع فى الساعة السابعة مساءً . وعندما تنتهى عملية الطباعة ، يتم تغليف كل ١٠٠ نسخة فى حزمة واحدة ويلصق فوقها عنوان المدينة أو المكان الذى سترسل إليه فى أوروبا من خلال النقل الجوى . أما نسخ الاشتراكات فيتم تغليف كل نسخة ببطاقة عليها عنوان المشترك الذى يتسلمها فى الصباح أمام منزله .

وفى نيويورك ، يتم طبع «الأهرام الدولى» بعد استقبال صفحاته ، حيث تكون سيارات التوزيع فى الانتظار لتتعلق بالنسخ إلى مطار «لاجوارديا» أو إلى مطار « جون كيندى » . فمن مطار « لاجوارديا » يتم شحن النسخ على الطائرات المتجهة إلى واشنطن وبوسطن داخل الولايات المتحدة ، وإلى مونتريال وتورنتو فى كندا . ومن مطار « جون كيندى » يتم شحن النسخ على الطائرات المتجهة إلى هيوستن ولوس أنجلوس وشيكاغو ليتم توزيعها فى الولايات التى تقع غربى وجنوبى الولايات المتحدة . وتأخذ طبعة «فرانكفورت» بألمانيا مساراً مشابهاً ، سواء فى طبعها أو توزيعها .

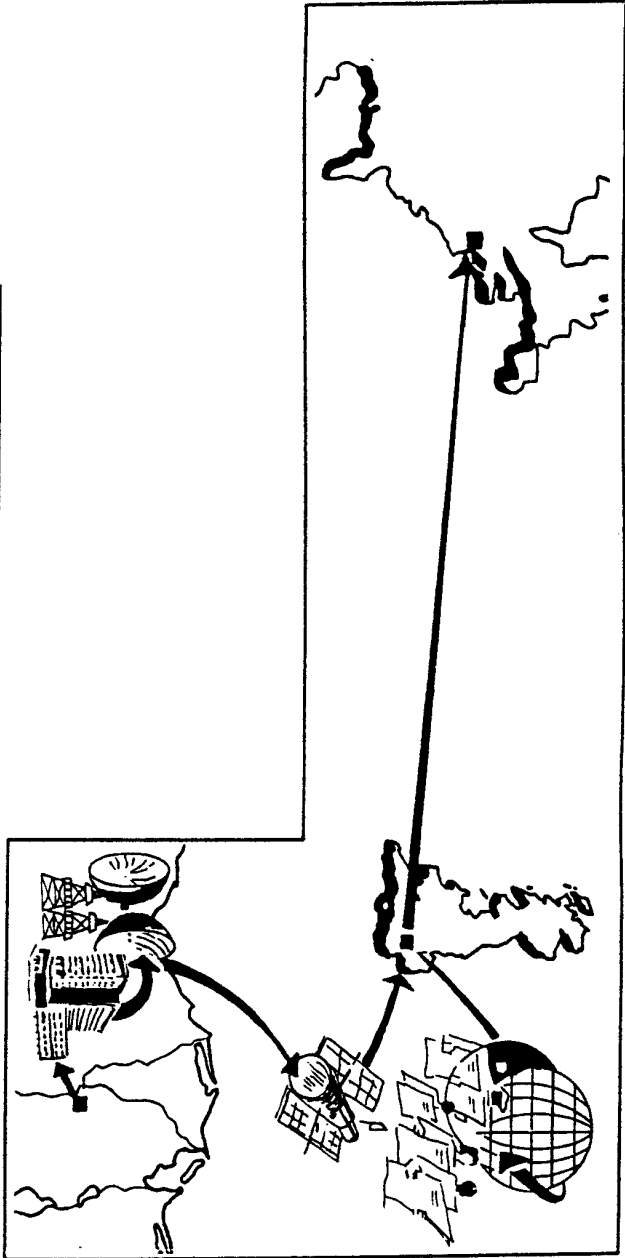
وقد واجهت الطبعة الدولية للأهرام العديد من الصعاب والمشكلات ، منها ما يتعلق بإعداد الصفحات وتجهيزها ، ومنها ما يتعلق بطباعة الصحيفة ، ومنها ما يتعلق بتوزيع الصحيفة ، وذلك على النحو التالي :

أولاً : مشكلات تتعلق بإعداد الصفحات :

بعد أن استغنى «الأهرام» عن الطباعة البارزة واتجه إلى الجمع التصويرى وطباعة الأوفست ، بدأ يجرى مونتاج صفحاته باستخدام الأفلام الشفافة الموجية ، وتم تدريب عمال المونتاج على هذه الطريقة حتى أتقنوها . ولكن قبل يومين فقط من إرسال صفحات الطبعة الدولية إلى لندن ، كان الأمر يتطلب تغيير هذه الطريقة في إعداد الصفحات ، بحيث يتم إجراء مونتاج الصفحات الكاملة باستخدام قصاصات البرومايد ، سواء بالنسبة للأصول الخطية والظلية أو الحروف .

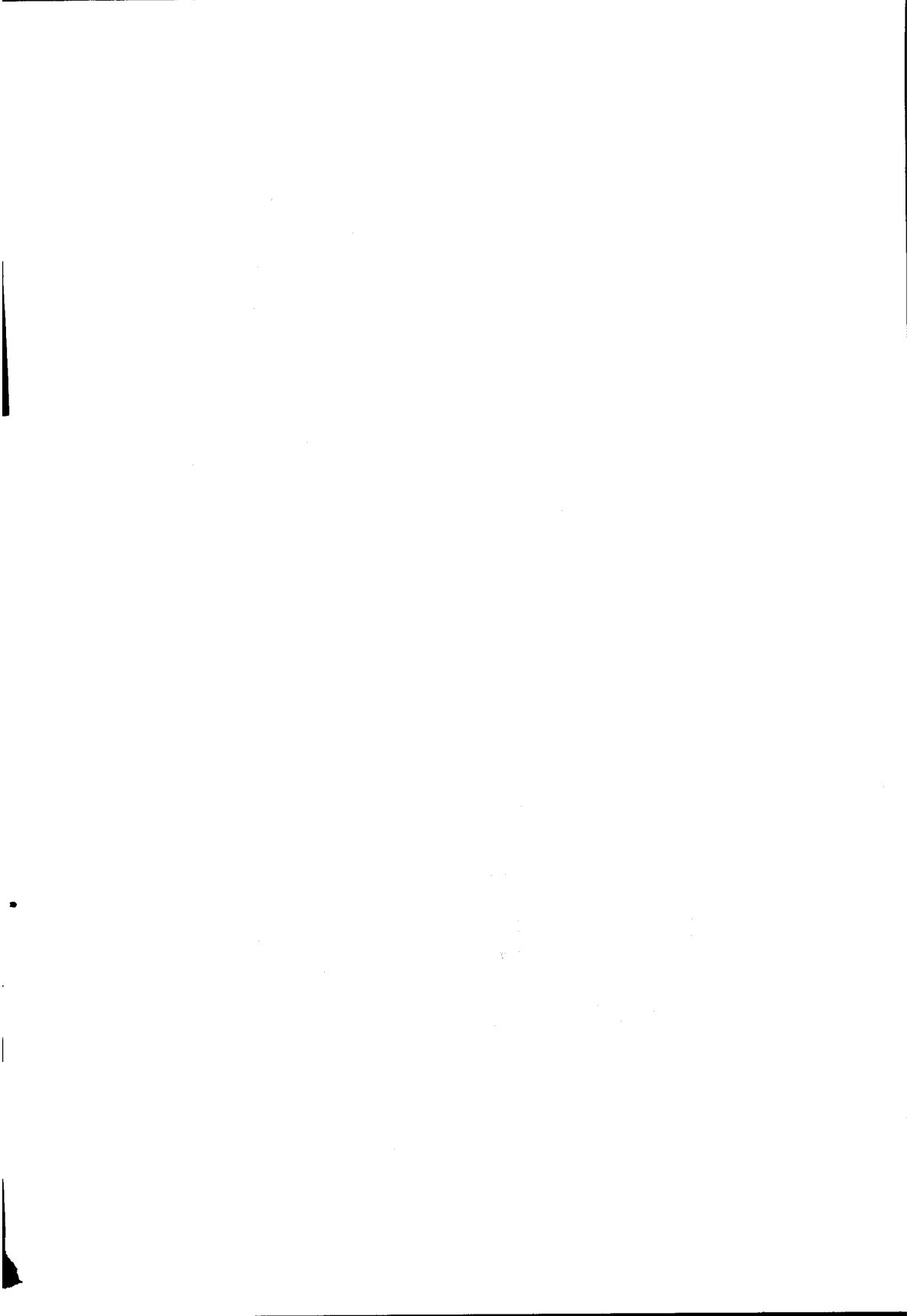
وكانت هذه المفاجأة تجربة قاسية ، ولكن في خلال ٢٤ ساعة فقط تغير كل النظام المتبع ، بحيث تم تدريب العاملين في المونتاج على استخدام قصاصات البرومايد في تنفيذ الصفحات . كذلك تم تبديل نماذج الصفحات (الماكيتات) المصقولة التي يتم لصق المواد والصور عليها من صفحات كانت مقسمة إلى أعمدة مخططة باللون الأزرق إلى أعمدة مخططة باللون البنفسجي ، وذلك لأن اللون الأزرق عند تصويره من خلال كاميرا التصوير الميكانيكي لتحويل الصفحات إلى أفلام سالبة شفافة ، كان لا يظهر على هذه الأفلام بعد تصويرها . ولكن خطوط الأعمدة الزرقاء نفسها عند إرسالها من خلال أجهزة الفاكسيميلى إلى لندن كانت تظهر ، لأن أشعة الليزر تسجل اللون الأزرق عند الإرسال . ولذلك كله ، فقد استُخدمت نماذج صفحات (ماكيتات) مخططة باللون البنفسجي لأغراض مونتاج «الأهرام الدولي» .

وقد لوحظ في الأعداد الأولى من الطبعة الدولية عند طبعها في لندن أن بعض سطور الحروف كانت تظهر وكأنها مطبوعة على شبكة رمادية قائمة ، وتبدو بعض الفقرات رمادية اللون وغير واضحة ، في حين أن المطبعة نفسها تستقبل صفحات «الهيرالد تريبيون» ، ولا تتسم هذه الصفحات بالعيب نفسه . وبعد استقصاء الأسباب ، إتضح أن العيب كان ناتجاً عن استخدام المواد اللاصقة لتثبيت قصاصات البرومايد ، فتظهر عند الإرسال من القاهرة والاستقبال في لندن.



(شكل ٣-٩)

الطبعة الدولية للأرقام تُحدد الصفحات في القاهرة ويتم إرسال
ميرانكورت ونيويورك ويتم توزيعها في ١٨ دولة



وكان من الممكن إجراء بعض الرتوش على الصفحات الفيلمية السالبة عند استقبالها فى لندن ، ولكن عمال المطبعة هناك لم يكونوا مؤهلين لذلك ، لأنهم متخصصون فى استقبال الصفحات ، واستخراج الألواح الطباعية لها فقط . ولحل هذه المشكلة فى القاهرة ، تم تصوير الصفحة الكاملة بعد الانتهاء من عمل مونتاجها باستخدام كاميرا حديثة للتصوير الميكانيكى ، يمكن من خلالها الحصول على صفحة مثل صفحة البرومايد تحاكي صفحة الجريدة تماماً ، وكل شئ فيها واضح ولا تحتاج إلى إجراء عملية الرتوش ، ثم تُرسل الصفحة بأجهزة الفاكسى إلى لندن نظيفة تماماً مثل صفحات «الهيرالد تريبيون» .

ثانياً: مشكلات تتعلق بنقل الصفحات :

إن توقف عملية إرسال الصفحات تعد من المشكلات الرئيسية التى تواجه «الأهرام الدولى» ، سواء نجم هذا التوقف عن عوامل بشرية أو فنية . ومن العوامل البشرية ، الإضراب الذى قام به يوم السادس من فبراير ١٩٨٧ ، مائة ألف مهندس من هيئة الاتصالات البريطانية ، والتى تتولى استقبال صفحات الطبعة الدولية من القاهرة ، وإعادة إرسالها إلى نيويورك . وقد تأخر طبع «الأهرام الدولى» فى ذلك اليوم عدة ساعات حتى أنهى المهندسون البريطانيون إضرابهم .

أما بالنسبة للعوامل الفنية ، فتكمن أساساً فى حدوث أية أعطال طارئة فى الاتصالات بين «الأهرام» والجهات الأخرى التى تساعد فى نقل صفحاته . وفى مساء الخميس الموافق الحادى والعشرين من فبراير ١٩٨٥ ، تعطلت الخطوط التليفونية التى تربط بين المحطة الأرضية للأقمار الصناعية فى المعادى ومبنى «الأهرام» ، فتعطل إرسال صفحات عدد الجمعة الأسبوعى إلى أن تمكن «الأهرام» من الحصول على خط تليفونى بديل . وقد اضطر هذا العطل «الأهرام» إلى إرسال الصفحات متأخرة عن موعدها مما أدى إلى مثول «الأهرام الدولى» للطبع فى وقت متأخر نسبياً .

ولا يزال «الأهرام الدولى» يعانى من تشوه عناصره التيبوغرافية نتيجة إرساله بالأقمار الصناعية وما يصاحب عملية الإرسال ، ومن ثم الاستقبال ، من ضرورات هندسية معينة ، تحتم وجود هذا التشوه ، ولو بنسبة معينة . وينجم هذا التشوه عن الأسلوب الذى يتم به مسح بيانات

الصفحة ، مما ينتج عنه وجود تشوهات فى حواف العناوين الكبيرة التى تظهر على شكل تجعدات ، كما ينتج عن ذلك أيضاً ميل الدرجات الظلية فى الصورة إلى أن تكون أكثر قتامة .
والغريب فى الأمر ، أن هذه التشوهات فى كل من العناصر الخطية والظلية كانت قاصرة على بعض الأعداد الدولية دون غيرها . ويعنى ذلك أن هناك بعض المشكلات الفنية التى تعترى عمليات الإرسال والاستقبال أو كليهما ، من حين لآخر ، وهى التى تؤدى إلى وجود هذه التشوهات ، أو زيادة وضوحها أمام القارئ ، وربما يعود الأمر فى حالات كثيرة ، إلى سوء الأحوال الجوية أو سوء حالة الخط التليفونى الذى يتم نقل بيانات صفحات «الأهرام الدولى» من خلاله على شكل إشارات تناظرية analog signals . ومن المعروف أن هذا النوع من الإشارات يعتمد بدرجة كبيرة على حالة الخط التليفونى ، مما يؤثر على جودة النقل .

ثالثاً : مشكلات تتعلق بالتوزيع :

كانت إحدى مشكلات توزيع « الأهرام الدولى » فى أوروبا هى عدم معرفة أماكن تجمع المصريين أو الأحياء التى يقطنونها ، وهى المدن الكبيرة أو الصغيرة ، وهل عددهم فى لندن أكثر من باريس أم العكس . وظلت هذه الأسئلة تبحث عن إجابة ، فلم يكن لدى السفارات المصرية فى الخارج أية إحصاءات ، ولم يكن لدى وزارة الخارجية أية بيانات ، ولم يكن لدى وزارة الداخلية أية معلومات ، ولم يكن لدى وزارة الهجرة أية مؤشرات ... !

ولذلك كله ، لقي رجال التوزيع المصريون عنقاً شديداً فى معرفة أماكن تجمع المصريين فى الخارج حتى يرسلوا لها كميات أكبر من النسخ ، خاصة أن الطبعة الدولية للأهرام لم تكن معروفة للقراء ، ولم يتم الاشتراك فيها . ويلاحظ أن توزيع الاشتراكات أسهل بكثير ، فالنسخ سوف تُرسل بالبريد ، وليست هناك مشكلة ، ولكن المشكلة كانت تتمثل فقط فى البيع الداخلى فى الدول الأوروبية ، وكيف تُعرض نسخ « الأهرام الدولى » مع نسخ الجرائد والمجلات الأخرى . وتطلب هذا الأمر الاتصال المباشر مع وكلاء التوزيع الفرعيين ، والمرور على الباعة ، وبخاصة فى مناطق الحركة الرئيسية فى كل مدينة ، مثل محطات السكك الحديدية ومحطات مترو الأنفاق الكبيرة .

وبعد فترة ، اضطر «الأهرام» إلى تغيير الموزع الرئيسى الذى كان يتسلم كل النسخ ويوزعها على العواصم الأوروبية والأمريكيتين وكندا ، وذلك لأنه لم يكن مهتماً بتوزيع «الأهرام

الدولى» . ومع الموزع الجديد تم تنشيط المبيعات ، وزادت الاشتراكات السنوية ، وأمكن لنسخ الصحيفة أن تصل يومياً أمام منازل المشتركين مثلما يحدث فى القاهرة فى الساعة السابعة صباحاً . أما فى بعض المدن الأوروبية ، فيتوقف وصول نسخ «الأهرام الدولى» على موعد وصول الطائرة التى تحمل النسخ من مطار لندن إلى مطار العاصمة الأخرى ، ثم إرسال النسخ لتوزيعها على الموزعين الفرعيين فى المدن . ولذلك ، فهناك بعض المدن التى يصل إليها «الأهرام الدولى» بعد طباعته بأربع وعشرين ساعة نظراً لبعدها عن لندن من جهة ، ونظراً لظروف الرحلات الجوية للطائرات من جهة أخرى . وفى موسم الصيف ، ومع زحف العرب بالملايين إلى أوروبا ، تتزايد أعداد النسخ المطبوعة من الصحيفة لمقابلة الزيادة الكبيرة فى التوزيع .

إن أهم شئ يميز الطبعة الدولية للأهرام هو خروجها من إطار الطبعة المحلية ، وتمتعها بهامش أوسع من المرونة والحركة ، وبقدر أكبر من الحرية فى معالجة الكثير من المشكلات المصرية والعربية ، ذلك لأن القارئ الذى يعيش فى الخارج يتمتع أيضاً بقدر أكبر من الحرية ، وفى استطاعته الحصول على المعلومات بسهولة ، وتتيح له وسائل الإعلام تدفق الأخبار والبيانات بحرية ، لذلك فالحرية التى يتمتع بها «الأهرام الدولى» تتيح له حركة أوسع لصالح القراء .

وفى تقرير سنوى أصدره الجهاز المركزى للمحاسبات عن مؤسسة «الأهرام» يقول عن «الأهرام الدولى» : «مما لاشك فيه أن المؤسسة بإصدارها الطبعة الدولية للأهرام قد حققت تقدماً سباقاً وعملقاً ، قفزت به خطوات واسعة على طريق التقدم العلمى والتقنى وفورية الإعلام فى مجالات الطبع والنشر والإعلام ، وحققت نجاحات مهمة فى تلك المجالات .

ولعل أهم ما يحسب لها فى هذا المضمار ، وبعبارة عن التكاليف والجوانب المالية ، أن جريدة الأهرام تستطيع أن تعرض وجهة النظر المصرية فى أى مسألة أو مشكلة فور حدوثها أو ظهورها ، وقبل أن تنزلق إليها بعض الكتابات فى خارج مصر ، والتى لا تبغى مصلحة مصر فتغير وتبذل منها ، كما أنها تستطيع على الجانب الآخر أن تنشر الحقائق والمعلومات الصحيحة الفورية التى تؤيد وجهة النظر المصرية ، رداً على أى إعلام أجنبى لا يتفق مع هذه النظرة فى المشكلة المطروحة» .

أوجه تطوير «الأهرام الدولي» :

فى بداية الأمر ، كان يتم إرسال صفحات الطبعة الدولية من «الأهرام» دون تعديل سوى فى الصفحة الثانية التى تُنشر فيها برامج الإذاعة والتلفزيون المحلية ، وتم تغييرها ببرامج تهم مشاهد التلفزيون البريطانى ، وكذلك برامج الإذاعات الموجهة من القاهرة إلى المستمعين فى الخارج ، ولم يكن يعمل فى هذه الطبعة سوى اثنين من المحررين .

وبعد فترة تصل إلى قرابة العام ، بدأ «الأهرام» يقوم بتغيير بعض الصفحات عن الطبعة المحلية ، وهذه الصفحات هى الصفحة الثانية والرابعة والسادسة والصفحة الأخيرة . وساعد على هذا التغيير بدء فتح مكاتب للأهرام فى العواصم الأوروبية ، فتم فتح مكتب فى لندن ثم باريس ثم نيويورك ، وكانت هذه المكاتب ترسل رسائلها الصحفية للطبعة المحلية والدولية ، كما كان لكل مكتب أو لكل عاصمة صفحة أسبوعية ، تُنشر فى الطبعة الدولية فقط .

وعند بدء إرسال صفحات الطبعة الدولية للأهرام إلى الولايات المتحدة وطبعها فى نيويورك ، تم الاتفاق على تحديد عدد الصفحات للعدد اليومي العادى بأثنتى عشرة صفحة والعدد الأسبوعى بست عشرة صفحة . وقد ساعد ذلك على إعادة النظر فى كل صفحات «الأهرام الدولي» ، بحيث تختلف الطبعة الدولية تماماً عن الطبعة المحلية . وتم التنسيق بين أبواب الصفحات بعضها ببعض . وتم نقل بعض الأبواب من أماكنها ، فمثلاً بالنسبة لمواد الرأى ، ثم تجميعها فى صفحتين متقابلتين . ولم يكن من المعقول مثلاً . فى الطبعة المحلية - أن يظل الكاريكاتور ، وهو مادة رأى ، يُنشر فى الصفحة الاقتصادية المحلية ، فتم نقله مع مواد صفحة الرأى . كما تم نقل النشرة الجوية إلى الصفحة الثانية فى الطبعة الدولية ، وهذا ماحدث أيضاً فى صفحات الرياضة - كما تم ضم باب المرأة والمواد الترفيهية إليها ، لتصبح صفحة موجهة إلى الشباب .

وقد أصاب «الأهرام الدولي» تطوراً مهماً ، ربما يكون أهم وجه من أوجه تطويره ، وذلك عندما دخل عصر النشر الإلكتروني . فقد بدأت مؤسسة «الأهرام» تستخدم الحاسبات الآلية فى توضيب الصفحات إلكترونياً على شاشات هذه الأجهزة ، لتتم كل عمليات ما قبل الطبع ، من جمع

ومونتاج وتصوير صفحات ، فى مرحلة واحدة بدلاً من المراحل العديدة فى الأساليب التقليدية (*). وعندما دخل «الأهرام النولى» إلى هذا المضمار فى أواسط عام ١٩٩٢ ، أمكن نقل صفحاته من أجهزة الكمبيوتر الموجودة بالقاهرة إلى المطابع الثلاث الأخرى التى يطبع بها فى لندن ونيويورك وفرانكفورت ، وهو ما يطلق عليه أسلوب النقل من كمبيوتر إلى كمبيوتر -computer transmission puter - to - .

ولاشك أن هذا الأسلوب يمتاز بالسرعة الكبيرة فى النقل بالمقارنة بأسلوب المسح -scan- ning الذى كان يستخدمه «الأهرام» فى نقل الصفحات . كما أنه يتسم بالدقة والجودة فى النقل وتلافى أية تشوهات فى العناصر الجرافيكية المنقولة ، وذلك لاستخدام أسلوب النقل الرقمى digital transmission ، فالإشارة الرقمية لاتتأثر بحالة الخط التليفونى ، مما أدى إلى تماثل جودة الصفحة فى مكان الإرسال والاستقبال .

ثالثاً: تزايد الاهتمام بالطباعة الملونة (**)

على الرغم من أن نشر صورة فوتوغرافية كأداة توضيحية بالألوان الأربعة المركبة يعد أمراً مكلفاً للغاية ، إلا أن هذا الإجراء يجعل الصورة أكثر طبيعية ، ويجعلها أيضاً وسيلة جيدة لنقل المعلومات وتقديم المادة المرئية . كما أن الألوان تساعد على إضفاء نوع من الواقعية على الصورة لأنها تقرب مضمونها من الحياة ، التى يرى الإنسان فيها كل شىء ملوناً .

ولأن الصورة الملونة أصبحت أكثر استخداماً فى مناحى الحياة كافة ، ولأنه ينبغى على كل مطبوع أن يلاحق أوجه المنافسة ، فإن المزيد والمزيد من الإنتاج الطباعى الملون يجد طريقه الآن حتى فى أكثر المجالات تواضعاً . فالطباعة بطريقة الأوفست قد جعلت الإنتاج الملون أرخص بكثير بالمقارنة بالطريقة البارزة أو الفائرة .

(*) سوف نعرض للنشر الإلكتروني بمؤسسة «الأهرام» الصحفية بالتفصيل فى الفصل القادم بإذن الله .

(**) يمكن الرجوع فى هذا الموضوع بالتفصيل إلى كتابينا :

- الطباعة الملونة ، مشكلاتها وتطبيقاتها فى الصحافة (١٩٩٤) .

- الألوان فى الصحافة المصرية (١٩٩٦) .

وفى الماضى القريب ، بدأت الصحف اليومية تعاني منافسة شديدة من قبل التلفزيون والمجلات الأسبوعية على المعلنين والقراء . ولكى تحافظ الصحف اليومية على مستوى انطلاقها فى ظل هذا التحدى ، كان عليها أن تستخدم اللون لجذب انتباه القراء إلى موادها التحريرية والإعلانية ، حيث أن الكثير من القراء يعتقدون أن اللون يعطى الصحيفة خاصية الإمتاع والتسلية

وقد دفع اللون وروعته وضرورته الاقتصادية الملحة الصحف الأمريكية لأن تتفق منات الملايين من الدولارات خلال عام ١٩٨٧ على شراء الطابعات الجديدة . وقد لحقت هذه الثورة اللونية حتى بصحيفة « نيويورك تايمز » New York Times لأول مرة فى تاريخها ، وهى تلك الصحيفة العتيقة التى يُطلق عليها « السيدة الرمادية العجوز » Old Gray Lady ، نظراً لمحافظة الشديدة وعدم استخدامها لآية ألوان .

فقد أعلنت هذه الصحيفة فى أواسط عام ١٩٨٧ ، أنها ستنفق ٤٠٠ مليون دولار على إنشاء وحدة طباعية بنيو جيرسى ، لتتيح هذه الوحدة الطباعة بالألوان الأربعة المركبة فى الأقسام المختلفة من الصحيفة فى عدد الأحد ، وخاصة فى أقسام السياحة ، والفنون ، وقت الفراغ ، والاقتصاد . وبالفعل ، تحولت « التايمز » للطباعة الملونة خلال عام ١٩٩٠ ، وهكذا ، تعد « التايمز » من بين الصحف المهمة الأخيرة فى الولايات المتحدة التى تتبنى الطباعة الملونة ، وهو اتجاه يكتسح صناعة الصحف هناك منذ ظهور صحيفة « يو إس إيه توداي » USA Today أواخر العام ١٩٨٢ مطبوعة بالألوان .

ولم تكن الصحف المصرية ، جرائد ومجلات ، لتتخلف عن مثيلتها الأمريكية ، وتظل بمنأى عن الثورة التقنية التى أدت إلى التوسع فى استخدام الألوان ، فقد تحولت معظم الجرائد المصرية إلى طباعة الأوفست فى أواسط عقد الثمانينيات فى وقت متقارب تماماً ، إن لم يكن متماثلاً ، مع الجرائد الأمريكية . وعلى الرغم من ذلك ، فقد تأخرت الصحف المصرية فى الاهتمام بالانتاج الطباعى الملون إلى أوائل عقد التسعينيات . وربما يرجع ذلك إلى العديد من المشكلات الفنية والاقتصادية والبشرية .

ففى خلال عامى ١٩٨٩ و ١٩٩٠ ، صدرت بعض الجرائد (*) التى تستخدم الألوان بصفة دائمة ومنتظمة ، كما صدرت عدة مجلات تُطبع بطريقة الأوفست طبعاً أنيقاً ملوناً (**). مما أدى إلى منافستها للمجلات القديمة التى تُطبع بالطريقة الفائرة ، والتى بدأت هى الأخرى فى أن تسلك أحد طريقين ، أولهما التوسع فى استخدام الألوان حتى لاتفقد قارئها ، كما فعلت مجلتا «الكواكب» و «حواء» الصادرتان عن «دار الهلال» التى تعد أول من أدخل الطباعة الفائرة فى مصر والشرق العربى .

كما تحولت بعض الجرائد للطبع الملون ، ولاسيما الصحف الرياضية حتى تبقى فى حلبة المنافسة مع صحيفة «أخبار الرياضة» . التى صدرت فى أواخر عام ١٩٨٩ كأول صحيفة مصرية تُطبع بالألوان الأربعة المركبة بصفة منتظمة . وفى ٢٨ من ديسمبر ١٩٨٩ ، تحولت صحيفة «الأهلى» إلى الطباعة الملونة بعد أن قام باستخدام الألوان الأربعة المركبة فى صفحتيه الأولى والأخيرة ، مع استخدام هذه الألوان فى طباعة الصور الفوتوغرافية الملونة على هاتين الصفحتين.

كما قامت صحيفة «الكورة والملاعب» الصادرة عن «دار التحرير للطبع والنشر» بالتحول أيضاً للطباعة بالألوان الأربعة المركبة على صفحتيها الأولى والأخيرة ، لتبدو الصور الفوتوغرافية ملونة على هاتين الصفحتين وقد تحولت «الكورة والملاعب» للطبع الملون فى ١٧ من ديسمبر ١٩٨٩ ، بعدما استشعرت قرب صدور صحيفتين رياضيتين تُطبعان بالألوان وهما «أخبار الرياضة» و «الأهرام الرياضى» .

وفى ١٧ من يناير ١٩٩٠ ، تحول «الزمالك» للطباعة الملونة مقلداً «الأهلى» فى نشر صور ملونة على الصفحتين الأولى والأخيرة ، واستخدام اللونين الإضافيين الأحمر والأزرق فى صفحتى الوسط . وهكذا ، عملت صحيفة «أخبار الرياضة» عند صدورهما على تحول العديد من الصحف الرياضية للطباعة الملونة رغم كلفته العالية ، وذلك لكى تكون قادرة على البقاء فى السوق الصحفية ، وتواجه هذه الصحيفة الجديدة وتنافسها .

(*) مثل صحيفة «أخبار الرياضة» التى صدرت فى أواخر عام ١٩٨٩ .

(**) مثل مجلات «كل الناس» و «نصف الدنيا» و «حرى» و «الأهرام الرياضى» .

ولايكمن أن نغفل في إطار الطفرة اللونية التي شهدتها الصحافة المصرية في أوائل عقد التسعينيات ، ثورة الصحف النصفية الملونة ، ومن أمثلة هذه الصحف « أخبار الحوادث » و « أخبار النجوم » و « أخبار الأدب » التي تصدر عن دار « أخبار اليوم » وصحيفة « عقيدتي » التي تصدر عن « دار التحرير » ، وكلها صحف تعمل على توظيف الألوان في إخراجها .
ومما لاشك فيه أن صدور الصحيفة بالألوان الأربعة المركبة يعد مزية تُحسب لها لا عليها ، ومن هنا انتشرت الصحف الملونة في بلدان العالم المتقدم بطريقة مذهلة . وقد وضعت المعايير الخاصة بالإنتاج الصحفي الملون من قبل خبراء صناعة الصحف بما لديهم من إمكانيات ضخمة وموارد كبيرة ، حيث استثمروا إمكانياتهم في مجال الإنتاج الملون الضخم الذي يتميز بالجودة العالية .

أما بالنسبة للصحف المصرية ، فقد كان الحال أسوأ من ذلك بكثير ، حيث اعتمدت صحف « أخبار الرياضة » و « الأمل » و « الزمالك » و « حريتي » و « آخر ساعة » على مكاتب التجهيز الفني في مرحلة ما قبل الطبع ، وذلك لتوريد الأفلام المفصلة لونياً ، لأن المؤسسات الصحفية المصرية كانت ، في معظمها ، لا تملك أجهزة مسح ضوئي متطورة .
ونظراً للتكاليف العالية لمكاتب التجهيز الفني لما قبل الطبع ، وكون الأفلام المفصلة لونياً والموردة من تلك المكاتب غير موائمة تماماً لآلات طباعة الأوفست الشريطية web offset ، وإنما تكون مناسبة تماماً للأغراض التجارية العادية ، لأن تلك المكاتب لم تعرف المطلوب عند الطباعة الصحفية الملونة . ونظراً لذلك كله ، فقد جاءت النتائج مجحفة ، والزمن المطلوب لعمل إنتاج ملون بطيء للغاية ، ولاسيما عند نشر صورة ملونة في الصفحة الأولى في صحف مثل « أخبار اليوم » و « الأخبار » و « الجمهورية » و « المساء » وغيرها .

لذلك كان الحل الأمثل والخطوة المبدئية للدخول في عصر الإنتاج الطباعي الملون ، وإنتاج أفلام مفصلة لونياً بطريقة سهلة وسريعة ، هو شراء المؤسسات الصحفية المصرية لأجهزة المسح الإلكتروني . ومن هنا اقتنت مؤسسة « أخبار اليوم » جهاز مسح إلكتروني electronic scanner ماركة « كروسفلد » 636 Crosfield لفصل ألوان الصور المنشورة بالألوان في جميع الصحف الصادرة عن المؤسسة (*) والصحف التي تُطبع بمطابعها (**). وقد بدأ هذا

(*) مثل صحف « أخبار الرياضة » و « أخبار الحوادث » و « أخبار النجوم » و « آخر ساعة » .
(**) مثل صحف « الأمل » و « الزمالك » وبعض المجلات التي تُطبع بالألوان طباعاً تجارياً من خارج المؤسسة .

الجهاز العمل فى أواسط عام ١٩٩١ ، وقد تم تدريب اثنين من العاملين بقسم فصل الألوان فى إنجلترا ، أحدهما مهندس إلكترونيات لصيانة الجهاز ، والآخر لتشغيله . ويستغرق فصل الألوان الصورة متوسطة المساحة حوالى ٢٠ دقيقة فقط ، وكلما كبر حجم الصورة زاد زمن التعريض ، وبالتالي زاد الوقت المستغرق فى فصل ألوان الصورة .

جدير بالذكر أن مؤسسة « أخبار اليوم » كان لديها جهاز مسح ضوئى بدائى ماركة « كروسفيلد » Crosfield 460 يعمل باستخدام شبكات التماس contact screens ، وذلك على العكس من أجهزة المسح الحديثة التى تعمل بدون هذه الشبكات . وكان يتم فصل ألوان صور مجلة « آخر ساعة » الملونة على هذا الجهاز ، إلا أنه كثيراً ما كان يصيبه العطب ، كما أن جودته متدنية بسبب مشكلات الصيانة والتشغيل . وقد حاولت صحيفة « أخبار الرياضة » استخدام هذا الجهاز لفصل ألوان بعض صورها ، لكن جودة السالبات المفصلة كانت منخفضة ، مما اضطر الصحيفة إلى اللجوء إلى مكاتب التجهيز الفنى الخارجية لفصل ألوان صورها .

وقد أصبح الإنتاج الطباعى الملون فى صحف مؤسسة « أخبار اليوم » أجود وأسرع بعد اقتناء جهاز المسح الإلكتروني الجديد ، ولاسيما فى مجلة « آخر ساعة » التى كانت تفصل ألوان صورها بطريقة يدوية فى أغلب الأوقات للأعطال الدائمة التى كان يواجهها جهاز المسح القديم . وفى أواسط عام ١٩٩١ ، إقتنت مؤسسة « دار التحرير للطبع والنشر » أيضاً جهاز مسح إلكترونى للألوان ، لكى تفصل عليه ألوان مجلة « حريتى » ، التى كانت تُفصل ألوان صورها فى مكاتب التجهيز الفنى الخارجية ، وكذلك لفصل ألوان صور صحيفة « الكرة والملاعب » التى تحولت للطبع الملون فى أواخر عام ١٩٨٩ ، لمنافسة الصحف الرياضية الجديدة التى تعتمد على الطباعة الملونة ، ويمكن أن يقبل هذا الجهاز من ماركة « كروسفيلد » Crosfield 636 أفلاماً تصل مساحتها إلى ٦٦ X ٧١ سم ، وعليها مساحة مصورة قدرها ٦٣ X ٦٩ سم .

وكانت هناك مشكلة تواجهه ، ولازالت ، معظم المؤسسات الصحفية المصرية التى تبغى إنتاجاً طباعياً ملوناً منتظماً ، وتتعلق هذه المشكلة بمدى توافر الأوصول الملونة . فقد تبين لنا من خلال دراسة ميدانية قمنا بها أثناء إعداد أطروحتنا للدكتوراه عدم وجود معامل لتحبيض الصور الفوتوغرافية وطبعها فى المؤسسات الصحفية المصرية . فقد ثبت أن هذه المؤسسات تعتمد على

المعامل التجارية فى تخمىض أفلامها الملونة وطبعها ، ولاشك أن هذا يأتى على حساب الوقت والجودة .

فالثابت أن المعامل التجارية لن تقدم خدمة سريعة تفى باحتياجات الصحف الملونة ، وخاصة إذا التقت هذه الصور فى آخر وقت قبل مثل الصحيفة للطبع ، كما أن هذه المعامل لن توفى بالجودة العالية فى طبع الصور الملونة ، والتي يتطلبها الإنتاج الطباعى الملون عالى الجودة فى الصحف ، لأنها لا تفرق بين صور المناسبات كالزفاف وأعياد الميلاد ، وبين الصور الصحفية ، وكل هذه فى رأينا عوامل تؤدى إلى أن نقول إنه بات ضرورياً إنشاء معمل لتخمىض الصور الملونة وطبعها فى كل مؤسسة صحفية .

وتعد مؤسسة « أخبار اليوم » المؤسسة الصحفية المصرية الوحيدة التى أقامت معملاً متكاملًا حتى يفى باحتياجاتها من الصور الملونة (٥) . وقد بدأ العمل فى هذا المعمل فى يناير من العام ١٩٩٣ ، وذلك بعد مرور قرابة عامين من الإعداد والتجهيز والتعاقد على آلات الطبع والتخمىض .

ويتيح هذا المعمل تخمىض الفيلم الملون بأكمله فى ١٥ دقيقة مع تجفيف الفيلم بطريقة آلية ، كما يتيح طباعة الصور الملونة فى أربع دقائق بطريقة آلية أيضاً ، وقد أفاد هذا فى سرعة إمداد صحف مؤسسة « أخبار اليوم » التى تُطبع بالألوان مثل « أخبار الرياضة » و « أخبار الحوادث » و « أخبار النجوم » و « آخر ساعة » بالصور الملونة بسرعة وجودة تفوقان ماتوفره المعامل التجارية الخارجية ، ولعل هذا هو مادعا مؤسسة « الأهرام » إلى أن تقوم بتخمىض صورها الملونة وطبعها فى معمل « أخبار اليوم » ، لتوفر لصور إصداراتها المختلفة حداً أدنى من الجودة يتواءم مع متطلبات الطباعة الملونة .

وقد تم اختيار العاملين فى هذا المعمل من خريجي الدبلومات المتوسطة صفار السن ، وتم تدريبهم تدريباً جيداً ، فى البداية ، على التخمىض اليدوى . وبعد اقتناء الأجهزة الآلية للطبع والتخمىض ، تم تخصيص مجموعات للعمل فى كل قسم ، وفقاً لميولهم ، ولما أظهره من التفوق فى العمل على جهاز معين دون آخر .

(٥) تقوم مؤسسة « الأهرام » حالياً بإقامة معمل لتخمىض وطبع صورها الملونة التى تُنشر فى كل إصداراتها الملونة مثل « نصف الدنيا » و « الأهرام الرياضى » و « الأهرام الاقتصادى » و « علاء الدين » و « الأهرام إبدو » ، وسوف تلم بتفاصيل إنشاء هذا المعمل وتجهيزاته فى الطباعات التالية من هذا الكتاب بإذن الله .

والجدير بالذكر ، أن مؤسسة « أخبار اليوم » تعاقدت مع شركة « كوداك » البريطانية على شراء نوع جديد من ورق التصوير الحساس لطباعة الصور عليه من الأفلام السالبة الملونة ، ويتم تحميض الصور فى أحماض ملونة ، ورغم ذلك فإن الصورة الناتجة على هذا الورق عبارة عن صورة عادية (أبيض وأسود) ، وذلك لتلبية الاحتياجات السريعة لصحف المؤسسة من الصور العادية ، وخاصة صحيفتى « الأخبار » و « أخبار اليوم » ، وسوف يتيح هذا الاتجاه غلبة استخدام الأفلام السالبة الملونة من قبل مصورى « أخبار اليوم » ، لأن هذه الأفلام تتيح الحصول على صور ملونة وعادية (أبيض وأسود) فى الوقت نفسه ، وذلك وفقاً لنوع ورق التصوير المستخدم .

رابعة : الاستثمارات الضخمة فى المطابع الجديدة :

بعد مرور مايزيد على عقد كامل من الزمان منذ دخول مطابع الأوفست إلى دور الصحف المصرية ، وجدت هذه الدور أنها أمام مشكلة حقيقية . وتكمن هذه المشكلة فى عدم قيام المطابع الحالية بتلبية متطلبات هذه الدور الصحفية ، وذلك نظراً لزيادة الإصدارات الأخيرة من جهة ، وزيادة عدد صفحات الصحف وارتفاع عدد النسخ المطبوعة منها ، نظراً لزيادة التوزيع من جهة ثانية ، والنمو المضطرد فى الإعلانات التى تحتم طباعة ملاحق إعلانية توزع مع الأعداد اليومية للصحف من جهة ثالثة .

ولذلك كله ، بدأت بعض المؤسسات الصحفية المصرية منذ أواسط العقد الحالى فى التفكير جدياً بإنشاء مطابع جديدة تعمل على تلبية الاحتياجات سالفة الذكر ، ولاسيما أن تصميم المطابع الحالية لايمكنها مطلقاً من إضافة وحدات طباعية جديدة إلى جوار الوحدات التالية ، ويعد ذلك نتاج قصور النظرة المستقبلية للمشرفين على إنشاء هذه المطابع ، الذين لم يدركوا أن المؤسسات التى يعملون بها قد تقوم بإصدار صحف جديدة ، أو تطبع صحفها بعدد نسخ أكبر وبعدد صفحات أكثر ، أو أن هذه المؤسسات قد تتوسع فى أعمال الطباعة التجارية للصحف التى لاتقوم أساساً بإصدارها .

ومصادقاً لما نقول ، فإنه إذا قمنا بزيارة إلى مطابع مؤسسة « الأهرام » بالجلاء أن نخرج بالعديد من المنشورات المهمة ، لعل من بينها عدم وجود وحدات طباعية لمواجهة أية أعطال مفاجئة ، بالإضافة إلى أن إمكانات المطبعة الحالية تتيج طباعة جريدة فى حدود ٢٤ صفحة فقط

مع عدم وجود صفحات مطبوعة بالألوان المركبة ، فضلاً عن أن المطابع تواجه صعوبات بالغة في مواجهة متطلبات إدارتى التحرير والإعلانات بزيادة عدد الصفحات إلى ٢٨ صفحة أو ٣٢ صفحة ، أى بزيادة تصل إلى حوالى ٣٤ ٪ عن الحد الأقصى لإمكانات المطبعة .

أضف إلى هذا عدم إمكانية المطابع الحالية استخدام الألوان المركبة فى الصفحات الإعلانية رغم رغبة العديد من المعلنين فى طباعة إعلاناتهم بالألوان . كما لا تستطيع المطابع الحالية استخدام نظام « الإنسرت » Insert ، وهو النظام الذى يعطى إمكانية إضافة ملحق متخصص داخل الجريدة بعد طباعته منفصلاً عن الجريدة . ولا يمكن لنا أن نتغافل فى هذا السياق عن ارتباط مطابع « الأهرام » بطباعة الأعمال التجارية مثل الصحف الحزبية والصحف الإقليمية والصحف العربية بمتوسط يصل من ثمانى صحف إلى عشر صحف يومياً ، وهو ما يصعب معه قبول أية أعمال تجارية جديدة بالمطابع ، التى اضطرت بالفعل إلى رفض العديد منها لعدم قدرتها على ذلك .

من هنا ، يقوم « الأهرام » حالياً بإنشاء مجمع جديد للمطابع فى مدينة السادس من أكتوبر بكلفة ٢٥٠ مليون جنيه بتمويل ذاتى دون الاعتماد على أى مصدر تمويل حكومى ، حيث نجح « الأهرام » فى أن يقترض من البنك الأوروبى ، إحدى مؤسسات الاتحاد الأوروبى ، ٣٥ مليون إيكر ، وهى وحدة النقد الأوروبى ، بما يعادل ٤٠ مليون دولار يتم سدادها فى فترة تمتد إحدى عشر عاماً بعد فترة سماح تصل إلى أربع سنوات ، وبفائدة تقل عن سعر السوق بحوالى ٢ ٪ . وبدأ العمل فى مجمع المطابع الجديد فى يناير من العام ١٩٩٤ ، وقد بدأ التشغيل الكامل للمشروع فى ١٢ من أكتوبر ١٩٩٦ عقب افتتاح الرئيس مبارك له .

ويتيح مشروع المطابع الجديد ، الذى يقام على أرض مساحتها ٦١ ألف متر مربع ، مواجهة الاحتياجات الملحة للأهرام ، وذلك من خلال زيادة الطاقة الطباعية المطلوبة ، ومواكبة التطور التكنولوجى والعالمى فى مجال صناعة الصحف ، وزيادة عدد صفحات الجريدة المطبوعة إلى ٤٨ صفحة ، مع إمكانية استخدام الألوان المركبة فى عدد كبير من الصفحات ، والوفاء بتنفيذ التزامات المطابع تجاه عملائها ، وتحقيق زيادة فى موارد المؤسسة من خلال قبول أعمال تجارية جديدة لطباعة العديد من الصحف التى تشهد زيادة مضطردة فى العدد .

كما تلبي « الأهرام » الجديدة احتياجات التحرير والإعلانات ، وتواكب التطور فى استخدام الحاسبات الآلية فى مجال الطباعة ذاتها بعد أن كان استخدامها مقصوراً على

تجهيزات ما قبل الطبع . وتؤدي الاستخدامات الجديدة للحاسب الآلى فى الطباعة إلى مراقبة عملية الطباعة برمتها ، والموازنة بين التحبير والترطيب ، وضبط الألوان بالإضافة إلى توفير البيانات والمعلومات عن عملية الطبع وحفظها لحين استرجاعها وقت الحاجة إليها . وعلاوة على ذلك ، يمكن التعرف على نسبة الفاقد من الورق فى أثناء عملية الطبع والعمل على الحد منها ، وذلك لتحقيق أقصى درجة وفر ممكنة فى ذرق الصحف المستخدم فى الطباعة ، ولاسيما أنه يمثل ثلثى الكلفة الإجمالية لأية صحيفة .

وتتكون مطابع « الأهرام » الجديدة من أربعة خطوط طباعية موزعة على مرحلتين ، وسيتم تشغيل الخط الأول فى المرحلة الأولى . وتتيح هذه المرحلة إمكانات طباعية هائلة ، حيث تتضمن وحدات طباعية تتيح قدرة فائقة فى الطباعة الملونة من حيث الجودة والمرونة فى إضافة الصفحات الملونة ، وبالتالي طباعة الملاحق الإعلانية . وتضم هذه المرحلة تركيب آلات طباعة ، وتتكون كل آلة من ست وحدات طباعية يمكنها طباعة ٤٨ صفحة بسرعة ١٦٠ ألف نسخة فى الساعة ، وقد تم تزويدهما بمجفف للأحبار لمجابهة هذه السرعة الطباعية .

وفى المرحلة الثانية ، سيتم تعديل وتجهيز آلات الطبع الحالية الموجودة بمطابع « الأهرام » بالجلء ، وذلك لتحديثها وتزويدها بإمكانات أكثر تقدماً مع نقلها أيضاً إلى مجمع المطابع بمدينة السادس من أكتوبر لتصبح فى مستوى آلات الطبع الحديثة من حيث الجودة والسرعة . وبهذا ، تبلغ الطاقة الإجمالية لمطابع « الأهرام » حوالى ٢٨٠ ألف نسخة فى الساعة وتبلغ كلفة المرحلة الأولى ١٠٠ مليون جنية مصرى ، بالإضافة إلى ٤٠ مليون جنية لصالة التوزيع الحديثة ، التى تتيح إضافة الملاحق الخاصة إلى داخل الجريدة بنظام « الإنسرت » Insert .

وقد تم ربط مبنى « الأهرام » الرئيسى بالجلء بالمطابع الجديدة بمدينة السادس من أكتوبر من خلال استخدام الكوابل وشبكات الميكروويف ، وذلك لنقل صفحات « الأهرام » أو الصحف التى تُطبع فى مطابعه بعد تجهيزها إلى هذه المطابع ، حيث تُستقبل الصفحات على شاشات الحاسبات الإلكترونية . ويتم طبعها على أفلام ، لتستخرج لها الألواح الطباعية التى تناسب طباعة الأوفست .

ويتكون مجمع مطابع « الأهرام » الجديد من أربعة مباني رئيسية ، مبنى المطبعة والتوزيع والأقسام الفنية ، المبنى الإدارى ، مبنى المخازن ، وورش الصيانة والأعمال الميكانيكية . وقد أقام

« الأهرام » مبنى المخازن من طابقين على مساحة ٨٠٠٠ متر مربع ، ويمكن لهذا المبنى أن يحوى ٦٠٠٠ لفة ورق (بوبينة) . ويضم هذا المبنى أيضاً مخازن الأحبار على مساحة ٤٠٠ متر ، ومخازن مخلفات ورق الصحف ، وآلات ضغط هذه المخلفات .

ولعل الأسباب التى دعت « الأهرام » إلى إنشاء مطابعها الجديدة هى التى دعت مؤسسة « أخبار اليوم » إلى أن تتخذ الخطوة نفسها . فالواقع يقول أن مطابع « أخبار اليوم » تقوم بطبع صحيفتى « أخبار اليوم » و « الأخبار » بالإضافة إلى الإصدارات الجديدة التى بدأت فى الظهور فى أواخر العقد الماضى الواحدة تلو الأخرى مثل « أخبار الرياضة » و « أخبار الحوادث » و « أخبار النجوم » و « أخبار الأدب » ، مما جعل المطابع الحالية تنوء بطبع هذه الإصدارات إلى جانب التزاماتها التجارية الأخرى . بل إن الأمر قد ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ، فقد تم إنتاج نصف الكمية المطبوعة من صحيفة « أخبار النجوم » عند بدء صدورها عام ١٩٩٣ فى مطابع مؤسسة « الأهرام » ، كما تمت طباعة صحيفة « أخبار الأدب » لفترة فى مطابع البروتوغرافور بعد أن ضاقت بها مطابع « الأوفست » .

وعلاوة على ذلك ، فهناك الصحف الأخرى التى يتم طبعها فى مطابع « أخبار اليوم » ، والتى يصل عددها إلى نحو ٢٦ صحيفة كل أسبوع ، وتتراوح هذه الصحف بين الحزبية والصحف الإقليمية ، بالإضافة إلى صحيفتين يوميتين هما صحيفة « الحياة » اللندنية (طبعة القاهرة) وصحيفة « العالم اليوم » . ولاشك أن هذه المطبوعات والإصدارات تعنى أن التطور أصبح ضرورة بالغة الأهمية لدار « أخبار اليوم » ، ولأسيما أن هناك إصدارات جديدة تبغى الدار إصدارها فى قادم الأيام (*) .

وبعد إجراء دراسات مستفيضة ، تم تقدير كلفة مجمع مطابع « أخبار اليوم » الجديد بحوالى ٣٠٠ مليون جنيه ، تشمل الآلات والمعدات والمباني الجديدة . أما موقع المطبعة فيقع فى مدينة السادس من أكتوبر ، حيث أن الاتجاه العالمى الآن هو أن تكون مطابع الصحف مفصولة عن مكاتب التحرير والإدارة وخارج نطاق المدن المزدحمة . وتقام المطبعة الجديدة على مساحة

(*) من هذه الإصدارات ، التى صدر من بعضها أعداد تجريبية ، مجلة « أخبار السيارات » وهى مجلة تتناول كل ما يختص بالسيارات الحديثة وتطوراتها المستقبلية ، وكذلك « أخبار الأطفال » وهى مجلة متخصصة موجهة للأطفال ، كما تعود مجلة « هى » للصدور من جديد لتتبع بشئون المرأة والأسرة .

٦٠ ألف متر مربع في المنطقة الصناعية بمدينة السادس من أكتوبر . وعلى الرغم من هذه المساحة الكبيرة ، إلا أنها تعد مناسبة لإيواء المطبعة العملاقة التي تعاقدت « أخبار اليوم » على شرائها ، بالإضافة إلى آلات الحزم والربط والمخازن التي تحوى الورق والأحبار . والبرنامج الزمنى لتنفيذ هذا المشروع هو ١٨ شهراً بدءاً من أول سبتمبر ١٩٩٥ وحتى مارس ١٩٩٧ .

وبعد زيارات مكثفة لمصانع آلات الطباعة في ألمانيا وبريطانيا لوضع ومناقشة المواصفات النهائية لآلة الطباعة المطلوبة ، إنتهى الأمر بتعاقد « أخبار اليوم » مع شركة « مان رولاند » MAN Roland الألمانية على آلة طباعة أوفست عملاقة طراز « كولورمان » Colorman - S وتتكون هذه الآلة ذات التصميم الكلى modular design (٥) من ستة أبراج رأسية تضم وحدات طباعية متراسة بعضها فوق بعض ، بالإضافة إلى وحدتين طباعيتين صغيرتين يمكن تحويلهما إلى برجين فى المستقبل ، وتعتبر هذه الآلة متوافقة مع التصميمات الحديثة لآلات الطباعة .

وتصل سرعة المطبعة الجديدة إلى ٣٢٠ ألف نسخة فى الساعة ، فهى تتكون من أربعة مخارج ، كل منها تصل قدرته الطباعية إلى ٨٠ ألف نسخة فى الساعة . وتستطيع هذه المطبعة القيام بطبع صحيفة مكونة من ٤٨ صفحة ، منها ١٦ صفحة بالألوان الأربعة المركبة بطاقة إنتاجية ١٦٠ ألف نسخة فى الساعة ، وتستطيع أيضاً طباعة صحيفة مكونة من ٣٦ صفحة ، منها ١٦ صفحة ملونة بالسرعة نفسها ، وإذا تم تقليل عدد الصفحات الملونة إلى أربع صفحات فقط ، فيمكن طباعة مثل هذه الصحيفة بسرعة ٢٤٠ ألف نسخة فى الساعة . ويوجه عام ، فإنه كلما تم تقليل عدد صفحات الصحيفة المطبوعة ، وعدد الصفحات الملونة داخلها كلما زادت الطاقة الإنتاجية للمطبعة حتى تصل إلى الحد الأقصى لها وهو ٣٢٠ ألف نسخة فى الساعة .

وفيما يتعلق بطبع الصحف النصفية (التابلويد) التى تصدر منها مؤسسة « أخبار اليوم » عدداً لا بأس به ، فيمكن للمطبعة الجديدة إنتاجها بكميات ضخمة وجودة عالية ، حيث

(*) يمكن الرجوع فى هذا الجزء إلى الفصل الثالث من هذا الكتاب لمراجعة التكنولوجيا الحديثة فى مجال آلات الطباعة للحصول على تفاصيل أكثر فيما يتعلق بالتصميمات الحديثة لآلات الطباعة .

تتيح الآلة طبع صحيفة يبلغ عدد صفحاتها ٩٦ صفحة مطبوعة كلها بالألوان المركبة بطاقة إنتاجية ٨٠ ألف نسخة فى الساعة ، كما تستطيع طباعة صحيفة نصفية يبلغ عدد صفحاتها ٨٠ صفحة ، منها ٤٨ صفحة ملونة بطاقة إنتاجية تصل إلى ١٦٠ ألف نسخة فى الساعة . والجدير بالذكر ، أنه سيتم تزويد صالة التوزيع بأحدث معدات تنتجها شركة « فراج » Ferag السويسرية ، وذلك لإنخال أية ملاحق لأية صحيفة ، حيث يمكن إضافة عدة ملاحق من مختلف المقاسات ، والتي سبق طبعها ، إلى الصحيفة فى يوم الطبع العادى .

وبالإضافة إلى هذه المطبعة ، فقد قامت مؤسسة « أخبار اليوم » بالتعاقد أيضاً مع الشركة نفسها على آلات ومعدات طباعة خاصة للطبع التجارى ، وتضم هذه الآلات ماكينات « بولى مان » Poly MAN المتميزة فى طباعة المجلات بطريقة الأوفست ، وتصل طاقة الآلة الواحدة إلى طبع ٣٥ ألف ملزمة فى الساعة ، هذا بالإضافة إلى آلات طباعة الأوفست التجارية طراز « رولاند ٧٠٤ » Roland 704 ذات الكفاءة العالية فى طباعة الألوان ، والتي يتم تغذيتها بأفرخ الورق sheet-fed مقاس ٧٠ x ١٠٠ سم ، وتطبع حوالى ١٥ ألف فرخ فى الساعة ، وقد زودت هذه الآلات بوحدة للورنيش حتى يخرج المنتج الطباعى النهائى فى الصورة المطلوبة . ويجدر الإشارة إلى أن المكاتب التحريرية سوف تظل فى شارع الصحافة بقلب القاهرة ، حيث يتم إعداد الصفحات وإرسالها إلى المطابع الجديدة بمدينة السادس من أكتوبر ليتم طبعها ، وذلك من خلال شبكة اتصالات حديثة ، تقوم بربط أجهزة الكمبيوتر التى يتم توصيل الصفحات إلكترونياً عليها ، والموجودة داخل المبنى الصحفى لمؤسسة « أخبار اليوم » ، بأجهزة الكمبيوتر المستقبلية للصفحات ، والتي سيتم تركيبها فى مقر المطبعة الجديدة .

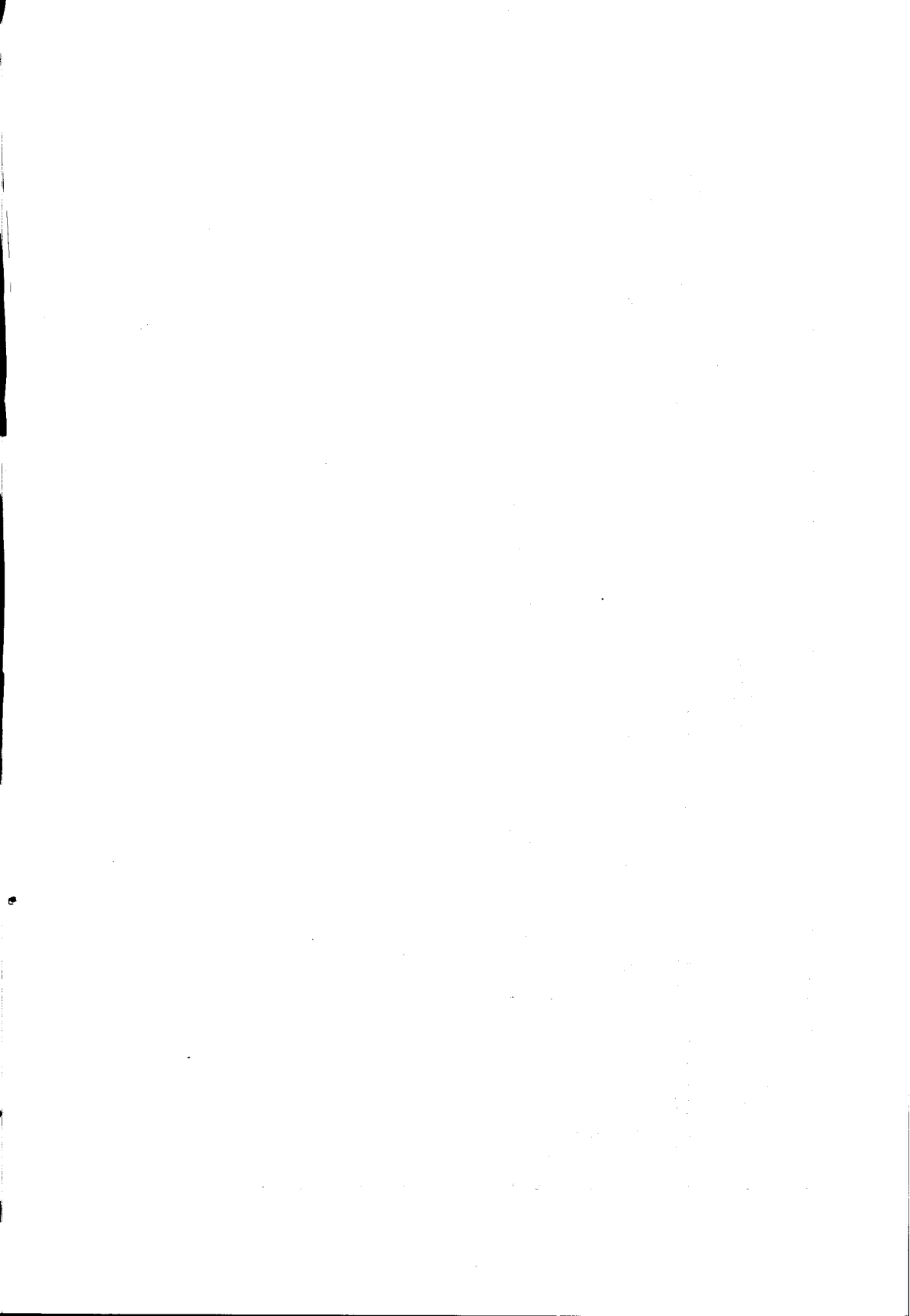
وينقسم المبنى الخاص بالمطبعة إلى ثلاثة أجزاء ، يُخصص الجزء الأول كمخزن للورق يستوعب أربعة آلاف طن من الورق ومساحته ٢٤٠٠ متراً ، والثانى صالة المطبعة وتضم أربعة ماكينات ومساحتها ٩ آلاف متر ، والثالث صالة التوزيع ومساحتها ٦٥٠٠ متر . وفى الموقع نفسه ، يوجد مبنى مستقل للمطبعة التجارية ومساحته ٩٢٠٠ متر ، وينقسم هذا المبنى إلى جزئين الأول خاص بالطبع ، والثانى خاص بالتشطيب والتجليد والتخزين .

الباب الثالث

تطبيقات تكنولوجيا الطباعة والنشر الإلكتروني
في المؤسسات الصحفية المصرية

الفصل العاشر

تكنولوجيا النشر الإلكتروني
في
الصحافة المصرية



إن التطبيقات التي يمكن إنجازها باستخدام الحاسبات الآلية لا يمكن حصرها ، ومن المؤكد أنه يوجد إقبال كبير منذ أوائل عقد الثمانينيات على اقتناء هذه الأجهزة بالعالم العربي . ولاشك أنه سيكون لهذا تأثيره الإيجابي في الارتقاء بالمستوى التقني للأفراد ، وزيادة الامام بعلم المستقبل للأجيال العربية الواعدة ، والتي يلزم بذل أقصى جهد لتزويدها بالمعرفة الضرورية للحاق بالأمم المتحضرة في هذه السبيل ، والتي تمثل الحاسبات والنظم الإلكترونية أهم أركانها .

إن مقياس التقدم في المستقبل القريب سيرتبط ارتباطاً وثيقاً بمن يملك تلك الأجهزة ، وبمن طورها ويطور تطبيقاتها ، بما يتناسب واحتياجاته وحاجات هذا العصر المتداخلة . وقد بلغت تطبيقات أجهزة الحاسبات والنظم الشخصية حداً يمكن معه تصنيفها إلى تطبيقات صناعية وهندسية وفنية وطبية وعلمية ، إلى غير ذلك من المجالات التي تتسع يوماً بعد يوم .

بيد أن التطبيقات المتعلقة بالتصميم والطباعة والنشر قد أصبحت تمثل ضرورة حتمية مع سرعة تحول صناعة الصحافة إلى أنظمة النشر الإلكتروني ، ولاسيما بعد ظهور الجيل الجديد من الحاسبات الشخصية وطابعات الليزر الذي يوظف أحدث ما وصلت إليه التكنولوجيا لخدمة الدور الصحفية الكبرى والصحف الصغيرة ومكاتب الدعاية والإعلان والتصميم الفني .

إن قدرة الحاسبات الشخصية وطابعات الليزر في مجال التصميم والإخراج الصحفي قد تطورت بشكل كبير حتى تستطيع تحمل العمل الشاق مع دقة في الطباعة تصل إلى ١٢٠٠ نقطة في البوصة ، مع ذاكرة رئيسية تصل إلى ما يقرب من ٤٨ ميجابايت ، مع إمكانية توصيل اسطوانة لتخزين الأبناط ، ودعم كامل لأشكال الخطوط التي رسخت في هذا المضمار من خلال العديد من الشركات العالمية مثل أجي ، أبل ماكنتوش ، لينوتايب ، وديوان ، وغيرها .

وهكذا ، يمكن القول إن النشر المكتبي قد تطور إلى الحد الذي أصبح فيه يتحدى أنظمة صف الحروف ، بل ويحتل مكانها في بعض دور النشر . ولم يعد النشر المكتبي يقتصر على سوق الأفراد والشركات صغيرة الحجم ، ولكنه امتد إلى الصحف المحلية والكبيرة على حد سواء . فعلى سبيل المثال ، توظف مجموعة « ميسنجر » Messenger Group للصحف في بريطانيا أكثر من ١٣٠ حاسباً آلياً من شركة « أبل » لمعالجة الموضوعات التحريرية والإعلانية .

وفي رأينا ، أن دخول أنظمة النشر المكتبي إلى مجال نشر الجرائد والمجلات يرجع إلى

عدة عوامل أهمها :

١- التوصل إلى حزمة من البرامج التي طورت مفهوم النشر الإلكتروني عن ذي قبل ، وهذه البرامج تعمل على تمكين الصحف من معالجة الحروف والصور والرسوم بفعالية كبيرة . فقد أتاحت برامج معالجة الكلمات أشكالاً جديدة وأحجاماً عديدة لحروف المتن والعناوين ، كما أتاحت برامج محررات الصور image editors فرصة كبيرة وإمكانات هائلة في معالجة الصور من حيث الحجم والمساحة والتفريغ والتلوين .

٢- إن دخول أنظمة النشر المكتبي أو الإلكتروني إلى دور الصحف يؤدي إلى الاستغناء عن عمليات طويلة ومعقدة من التجهيزات في مرحلة ما قبل الطبع ، فقد وفرت هذه النظم أو قامت بإلغاء عمليات التصوير الميكانيكي والجمع التصويري والمونتاج وفصل الألوان ، مع دمج كل هذه العمليات في مرحلة واحدة لتوفير الوقت والجهد والكلفة ، وذلك بعد أن كان المنتج الطباعي يمر بمراحل إعداد طويلة في طرق الطباعة التقليدية ، وهي المزية التي أدركتها دور الصحف العربية والمصرية عند إدخال هذه النظم في عمليات ما قبل الطبع .

٣- يعتمد مسح الصور والرسوم في هذه النظم على جهاز مسح ضوئي مسطح flatbed scanner بدلاً من جهاز المسح الضوئي الأسطواني drum scanner ، وقد وفر ذلك في كلفة اقتناء جهاز المسح من حوالى نصف مليون جنيه إلى بضعة آلاف من الجنيهات ، مما عمل في النهاية على ضغط كلفة عملية فصل الألوان في الجرائد بدرجة لم يسبق لها مثيل .

٤- ظهور أنظمة النشر المكتبي الملون (أربعة ألوان) ، وتحتوى بعض هذه الأنظمة على ١٦ مليون لون يمكن إبراز ٢٥٠ لوناً من بينها في الموضوع الواحد ، فضلاً عن قدرتها على تلوين الصور العادية (الأبيض والأسود) . ولاشك أن ذلك قد عمل على تدعيم موقف الجرائد والمجلات الملونة في اقتناء مثل هذه الأنظمة .

٥- إمكانية الحصول على الصفحة التي تم توضييبها على الشاشة سواء على ورق من خلال طباعة الليزر ، أو على فيلم من خلال جهاز تحميض الأفلام وطبعها ، أو حتى على لوح طباعي جاهز للطبع من خلال تركيبه مباشرة على الطنبور الطابع ، وكل هذا متاح مرونة عالية في استعانة الصحف بنظم النشر المكتبي .

٦- إمكانية ربط نظام النشر المكتبي بوكالات الأنباء ووكالات الصور وغيرها ، والعمل على تحرير الأخبار الواردة من الوكالات على الشاشة مباشرة ، واختيار الصور المصاحبة لها ، وإرسالها

إلى صفحة معينة يقوم سكرتير التحرير بتوضيبيها إلكترونياً ، هذا بالإضافة إلى إمكانية نقل الصفحات من مكان إلى آخر لإصدار طبعة أو طبعات مختلفة من الصحيفة فى أماكن مختلفة off - site printing

النشر الإلكتروني وتطبيقاته فى الصحافة المصرية :

أصبح لنظام النشر المكتبى أو الإلكتروني تطبيقاته العديدة فى الإخراج الصحفى ، حيث يقوم المصمم فى البداية بوضع التصميم العام للصفحة ، بعد أن توضع العناصر التيبوغرافية من متن وصور وعناوين فى أماكنها الصحيحة ، بحيث يتم استدعاء هذا التصميم على شاشة الكمبيوتر لإجراء تغييرات محددة ، بما يتلاءم وظروف العدد الجديد من الصحيفة .

وبإمكان المحررين القيام برصد الأخبار المخزنة بقاعدة البيانات الخاصة بالصحيفة لاختيار المناسب منها وتحويلها إلى الأجزاء المخصصة لها على الصفحة والحيز المخصص لها . وللأسف الشديد ، يفتقر معظم محررى الصحف المصرية إلى هذه المزية لعدم قيامهم أساساً بالتعامل مع الكمبيوتر ، إلا أننا يمكن أن نتنبأ بقرب حدوث ذلك .

وبعد انتهاء الأقسام التحريرية من عملها ، وقيام عمال الجمع بإدخال الموضوعات إلى أجهزة الكمبيوتر ، يتم تخزين الصفحات على قاعدة بيانات ، ليتم إرسالها بعد ذلك لقسم المونتاج ، حيث تقوم وحدات توضيب الصفحات باستدعاء الصفحات على الشاشة لاستكمالها بالصور والأشكال التى سبق معالجتها على النظام الفرعى لمعالجة الصور ، وذلك بالاستعانة ببرنامج لتوضيب الصفحات ، ليتم بعد ذلك عمل التعديلات والتصميمات اللازمة قبل إخراج الصفحات فى شكلها النهائى .

وباختصار ، فإنه لإعداد أية صفحة متكاملة بكل عناصرها من متن وصور ورسوم ، فإنه يتم استدعاء كل تلك العناصر التى عولجت بواسطة أنظمتها الفرعية الخاصة ، ليتم وضعها أو توزيعها على الصفحة وفقاً للتصميم الذى وضعه المخرج الصحفى أو سكرتير التحرير الفنى للصحيفة .

وهناك تطورات أخرى فى مجال استخدام الكمبيوتر فى الإخراج الصحفى ، حيث توجد برامج جاهزة لإخراج الصفحات وفقاً لنماذج معدة سلفاً ، بحيث يتم إدخال كل عناصر الصفحة

إلى ذاكرة الكمبيوتر ، ليتم اختيار نموذج الصفحة المناسب للمادة التحريرية التى تتكون منها الصفحة ، لتوضع هذه المادة داخل وحدات هذا النموذج دون أن يقوم المخرج الصحفى بأى جهد فى عملية إخراج الصفحة .

إلا أننا على الرغم من ذلك ، مازلنا من أشد المعارضين لتهميش الدور الإبداعى للمخرج الصحفى ، واللجوء إلى نماذج جاهزة لإخراج الصفحات إلكترونياً ، لأن هذه النماذج الجاهزة تؤدي - دون شك - إلى النمطية فى إخراج الصفحات ، وعدم إبراز القدرات الإبداعية للمخرجين الصحفیین ، وتحويلهم فى النهاية إلى مستخدمين لأجهزة الكمبيوتر operators ، وهو الأمر الذى يمكن أن يقوم به أى فرد ليس لديه أدنى علاقة بعملية الإخراج الصحفى ، الذى يعد فناً إبداعياً قائماً بذاته ضمن الفنون الصحفية الأخرى .

وأياً كان الأمر ، فبعد أن تتم الموافقة على إخراج الصفحة والمواد المنشورة بها ، فإنه يتم إرسالها إلى وحدة الإخراج التى تعمل بتقنية أشعة الليزر ، حيث يتم التصوير النهائى للصفحة على فيلم فوتوغرافى ، للحصول على إخراج دقيق عالى الجودة ذى قوة تبيين عالية - high resolution . وتستخدم هذه الأفلام ، فيما بعد ، لإعداد اللوح الطباعى الخاص بكل صفحة من الصفحات ، وهذه الألواح الطباعية هى التى يتم استخدامها ، فى النهاية ، فى عملية الطباعة .

وبعد استعراضنا لمراحل إنتاج الصفحة المطبوعة من خلال أنظمة النشر الإللكترونى ، نقوم فيما يلى بعرض تجارب المؤسسات الصحفية المصرية فى هذه السبيل ، بما يتيح لنا تقييم الجوانب المختلفة لهذه التكنولوجيا الجديدة ، وذلك مع التركيز على تجربة مؤسسة « الأهرام » الصحفية ، والتى تعد أولى المؤسسات الصحفية المصرية القومية التى قامت بخوض غمار هذه التجربة :

أولاً: النشر الإللكترونى فى مؤسسة « الأهرام » ،

بدأ استخدام الحاسب الآلى فى مؤسسة « الأهرام » لإنتاج الصفحات فى أوائل يناير من العام ١٩٩٢ ، وذلك فى صحيفة « الأهرام » اليومية ، فى حين بدأت صحيفة « الأهرام المسائى » فى استخدام هذا النظام فى النشر الإللكترونى فى أغسطس من العام نفسه ، وأعقب ذلك دخول هذا النظام إلى إصدارات « الأهرام » الأخرى مثل « الأهرام ويكلى » و « نصف الدنيا »

و « الأهرام الرياضى » و « علاء الدين » .. إلى غير ذلك من الإصدارات (*) .

وقبل أن يبدأ العمل بنظام النشر الإلكتروني فى صحيفتى « الأهرام » و « الأهرام المسائى » ، تم تقسيم عمال المونتاج اليدوى لجموعات ، على أن يخصص لكل مجموعة دورة تدريبية لفهم ودراسة طبيعة العمل على الأجهزة الجديدة ، مع ملاحظة أن الدورات التدريبية كانت تُعقد للعمال فى غير مواعيد العمل الأساسية ، وكانت هذه الدورات تتم على أساس مجموعة واحدة تلتحق بالدورة التى تبلغ مدتها شهراً لتعقبها مجموعة أخرى ، وهكذا . ومن هنا ، ظلت الصحيفتان تنتجان باستخدام الأساليب التقليدية حتى تم تدريب جميع العمال على استخدام النظم الجديدة .

ولم يفشل أى من عمال المونتاج اليدوى فى استيعاب تكنولوجيا الحاسب الآلى الجديدة المستخدمة فى إنتاج الصفحات ، ولكن اختلف مستوى مهارة العمال وفقاً للاختلافات الفردية فى فهم واستيعاب النظم الجديدة ، فالأكثر إستيعاباً وفهماً منذ البداية أصبح أكثر سرعة ودقة فى العمل على الأجهزة الجديدة . وذلك على العكس من العامل الذى لم يُحسن استيعابه لطبيعة الأجهزة الجديدة ، لا يزال أبطأ وأقل دقة من أقرانه الآخرين فى العمل . ومن هنا ، فقد نجح عمال المونتاج اليدوى فى العمل على أجهزة الكمبيوتر ، ولكن بمستويات مختلفة من المهارة . وبعد التحول إلى التوضيب الإلكتروني على الشاشة ، وقامت مؤسسة « الأهرام » بأحد أمرين فيما يتعلق بالآلات الخاصة بالتصوير الميكانيكى والجمع التصويرى والمونتاج :

أولهما : قامت المؤسسة بالإعلان على صفحاتها عن بيع هذه المعدات لمن يرغب فى ذلك من دور النشر ذات الإمكانيات الفنية والمادية المحدودة التى لا تمكنها من التحول للنشر الإلكتروني فى وقت قريب .

ثانيهما : قامت المؤسسة بتوظيف بعض هذه الآلات فى إنتاج ما يعرف باسم « المطبوعات التجارية » وهى المطبوعات التى لا يصدرها « الأهرام » ولكنه يقوم بعملية التجهيزات

(*) سنقوم بالتركيز فى هذا الجزء على استخدام صحيفتى « الأهرام » و « الأهرام المسائى » لنظام النشر الإلكتروني ، وذلك لأن تجربة الإصدارات الأخرى فى هذه السبيل لم ينضج بعد ، وفى حاجة لدراسة متعمقة تسبر أغوار هذه التجربة .

الفنية والطباعية لها . ويجب أن نشير أن « الأهرام » لايفرض على الصحف التي تُطبع في مطابعه استخدام هذه الآلات القديمة ، وإنما يرجع إقبال مثل هذه الصحف على استخدام هذا النظام التقليدي إلى إمكاناتها المادية المتواضعة من جهة ، وإلى أن « الأهرام » يعرض أسعاراً أقل لاستخدام الآلات القديمة في التجهيزات الفنية مقارنة بالأجهزة الجديدة .

وقد أكد معظم المخرجين أو سكرتيرى التحرير في صحيفتى « الأهرام » و « الأهرام المسائى » ، الذين تلقوا أيضاً دورات تدريبية مكثفة لتنفيذ تصوراتهم الإخراجية على الشاشة ، أن الحاسب الآلى قد أتاح إنتاج أشكال وأحجام متنوعة من الحروف ، وأتاح المزيد من الدقة والسرعة فى عملية التصحيح ، كما أمكن باستخدام الكمبيوتر إضافة أو حذف أجزاء من النصوص آلياً على الشاشة ، وهو ما لا يتوافر بالسرعة والدقة نفسها فى الطريقة اليدوية . وعمل الكمبيوتر على سهولة الانتقال من حجم وكثافة معينة إلى حجم وكثافة أخرى ، كما أنه لا يتقيد بالاتساعات المحددة لأعمدة الصفحة أو أنهرها . والدليل على ذلك ، أن الكمبيوتر يتيح عمل انسيابات للنصوص حول كتل الصور والعناوين ، مع ترك بياض منتظم حولها .

ومما لا يمكن إغفاله ، قدرات الحاسب الآلى الخاصة فى معالجة الصور والرسوم ، فهو يتيح أشكالاً عديدة ومتنوعة للصور ، علاوة على الدقة الفائقة فى إنتاج الصور المفرغة (الديكوبيه) decoupé دون وجود أية تشوهات فى حواف الصورة المفرغة ، كما هو الحال فى الأساليب التقليدية لإنتاج مثل هذا الشكل من من أشكال الصور . كما تستغرق عملية إنتاج الصور واستدعائها آلياً وقتاً أقل بكثير مما تتطلبه أساليب الإنتاج التقليدية باستخدام كاميرا التصوير الميكانيكى . كما يعمل الكمبيوتر على تحسين مستوى أصول الصور والرسوم والارتقاء بجودتها .

وقد قامت صحيفتا « الأهرام » و « الأهرام المسائى » بعمل مايشبه الأرشفة الإلكترونية لصور الشخصيات المهمة حتى يمكن استدعاؤها إذا وردت صورة لإحدى هذه الشخصيات فى صفحة من الصفحات دون حاجة إلى إدخالها إلى الكمبيوتر باستخدام جهاز المسح الضوئى . ولا شك أن هذا الاتجاه سوف يعمل فى المستقبل القريب على إدخال معظم الصور إلى أجهزة

الكمبيوتر مباشرة للانتقاء من بينها ، وحذف ما يلزم منها . كما سيعمل ذلك على تعدد مصادر الصور التى يتم إدخالها من وكالات أنباء ، وخدمات مصورة .. إلخ .

كما أفاد الحاسب الآلى فى عملية إضفاء بعض التأثيرات الخاصة على الصور ، والتى كان يصعب إجراؤها فى الأساليب التقليدية . ومن أمثلة ذلك ، القيام بإحداث تشققات أو تصدعات فى الصورة لإعطاء انطباع بوقوع انهيار أو تصدع معنوى أو مادى . فعند نشر قصة خبرية عن ذكرى حرب أكتوبر ، يمكن معالجة صور قادة الحرب الإسرائيليين بهذه الطريقة ، بحيث يفهم القارئ أن هذه الحرب كانت سبباً فى تغيير أفكارهم وقناعاتهم بنظرية الحدود الآمنة والجيش الذى لا يُقهر .. ! .

وفيما يتعلق بمزايا استخدام الحاسب الآلى فى إخراج صحف مؤسسة « الأهرام » ، أكد معظم سكرتيرى التحرير أن هذه المزايا تتركز فى سهولة الاستخدام ، وتوفير الوقت اللازم لإجراء تجهيزات ما قبل الطبع ، وتوفير الجهد البشرى ، وإيجاد درجة أكبر من النظافة فى الأساليب الجديدة حيث لا يوجد استخدام لآلات الجمع الساخن التى تتصاعد منها أبخرة الرصاص السامة ، كما أنه لا يوجد لشرائح البرومايد التى تخرج من آلات الجمع التصويرى ويلزم تصحيحها واستخدام المواد اللاصقة لوضعها على الصفحة .

وبالنسبة لقدرة المحررين على إدخال موضوعاتهم مباشرة إلى أجهزة الحاسب الآلى ، يمكن لنا أن نتبين أنه باستثناء محررى القسم الاقتصادى فى صحيفة « الأهرام » وبعض محررى قسم الشئون العربية بالصحيفة نفسها ، فإنه لا يوجد أى محررين آخرين فى الصحيفتين يستطيعون إدخال موضوعاتهم مباشرة إلى أجهزة الكمبيوتر .

والأمر الذى يثير الدهشة ، هو أن عدم قيام المحررين بإدخال موضوعاتهم مباشرة إلى الحاسب الآلى قد أدى إلى وجود حلقة وسيطة بين المحرر وجهاز الكمبيوتر تتمثل فى عمال الجمع الذين يقومون بإدخال الموضوعات التى كتبها المحررون إلى أجهزة الكمبيوتر . ولابد - فى رأينا - من أن يقوم المحررون المصريون بضغط من المؤسسات التى يعملون فيها على كسر حلقة التخلف التى تقف حجر عثرة بين الصحفى والحق بعصر الكمبيوتر ، فلا شك أن الخروج من إسمار التخلف إلى آخر ما وصلت إليه تكنولوجيا العصر سوف يؤدى إلى وضع الصحفى المصرى فى مكانه الطبيعى بين صحفى العالم المتقدم ، ولا سيما أننا أصبحنا على أعتاب قرن جديد .

ولا عجب فى ذلك ، فالصحفى - شاء أم أبى - سوف يكون جزءاً من النسيج التكنولوجى الحالى للمؤسسات الصحفية المصرية ، وخاصة أن هذه المؤسسات تنفق الكثير من أجل اقتناء تكنولوجيا متقدمة ، فى حين يصر الصحفى العامل بها على الإحجام عن استيعاب هذه التكنولوجيا ، وخاصة أن هذا الصحفى سيصبح جزءاً من النظام الجديد الذى تبنته هذه المؤسسات ، وذلك حتى يتم توفير الوقت والجهد والكلفة التى يتم إنفاقها لإعادة جمع ما كتبه الصحفيون من موضوعات .

وتستخدم مؤسسة « الأهرام » العديد من أجهزة كمبيوتر « أبل ماكنتوش » المزودة ببرنامج الناشر المكتبى لجمع النصوص ، فى حين تستخدم عدة أجهزة أخرى مزودة ببرنامج الناشر الصحفى لإجراء عملية التوضيب الإلكترونى للصفحات . وفى بعض الأحيان ، تحدث أعطال فى أجهزة الكمبيوتر ، وتبين أن هذه الأعطال تنتج عن عدم وعى الأفراد بما يضر هذه الأجهزة ، وعدم الإلمام التام بكيفية استخدامها بشكل سليم ، وذلك لوجود قصور فى مراحل التدريب الأولية . كما توجد مشكلات تتعلق بصيانة تلك الأجهزة ، وخاصة أن هذه الأجهزة حساسة للغاية للتغير فى درجات الحرارة وذرات الأتربة ، ولذلك فهى تحتاج لصيانة مستمرة لكثرة أعطالها ، وعدم وجود متخصصين داخل مؤسسة « الأهرام » على مستوى عالٍ لإجراء عملية الصيانة .

كما توجد مشكلة أخرى مرتبطة بتعليق الجهاز للصفحة hanging ، مما يؤدى إلى استحالة معالجة الصفحة واستكمال عملية التوضيب الإلكترونى لها ، مما يضطر العاملين على الجهاز إلى إعادة عملية التوضيب برمتها ، مما يتسبب فى إضاعة الوقت والجهد ، وهو ما ينتج أيضاً عن عدم قيام المستخدم للجهاز بحفظ ما يقوم بعمله ، مما يتسبب ، فى النهاية ، فى ضياع الصفحة من على الجهاز بعد إتمام توضيبها ، وتكون النتيجة إعادة توضيبها مرة أخرى .

ورغم المضار البصرية والصحية على العاملين على أجهزة الحاسب الآلى ، والتى سبق أن ذكرناها بالتفصيل ، إلا أن مؤسسة « الأهرام » لم تستخدم مرشحات filters توضع أمام الشاشات لامتصاص الأشعة الضارة المنبعثة منها . ويبرر المسئولون عن قسم الكمبيوتر بالمؤسسة ذلك بأن شاشات الأجهزة نفسها مغطاة بمادة الكرومالين لمنع حدة الإشعاع الذى تولده هذه الشاشات أو تقللها ، وذلك حتى لا يؤثر هذا الإشعاع سلبياً على العاملين على هذه

النوعية من الأجهزة .

ويطيب لنا قى هذه السبيل أن ندعو إلى بذل دور الصحف المصرية المزيد من الجهد للحد من المخاطر الصحية التى سيتعرض لها العاملون على أجهزة الكمبيوتر ، وذلك من خلال الالتزام بتنظيم دورات تدريبية للعاملين لتوضيح كيفية تجنب الإصابة بالأضرار البصرية والصحية ، مع الالتزام بالتعليمات التى أصدرتها الجماعة الأوروبية European Community فى يناير من العام ١٩٩٣ بشأن أساليب تصميم المقاعد ، ومنح فترات راحة للعاملين بمعدل ١٥ دقيقة كل ساعة عمل ، حتى لا يتعرض العامل على أجهزة الكمبيوتر مستقبلاً للإصابة بمرض التعب المتكرر repetitive strain injuries (RSIs) (*) .

التصوير الفوتوغرافى الإلكتروني فى مؤسسة « الأهرام » :

وتعتبر مؤسسة « الأهرام » أول دار صحفية مصرية تقننى آلة تصوير فوتوغرافى إلكترونية ، وهى ماركة « كوداك » Kodak Professional DCS 420 Digital Cam-era ، وذلك فى أواسط عام ١٩٩٤ . ويتميز هذا النوع من آلات التصوير بعدم استخدام أفلام التصوير الحساسة التقليدية ، مما يوفر الكثير من الوقت الذى كان يُستهلك فى عمليات إظهار الصور وطباعتها ، بما يتطلبه ذلك من كيماويات وغرفة مظلمة . وبدلاً من ذلك تُوظف آلة التصوير الإلكترونية قرصاً مرناً floppy disk لالتقاط الصور عليه ، مما يسهل من عملية نقل الصورة من مكان الحدث فى حالة توافر خط تليفونى ، باستخدام جهاز كمبيوتر microcomputer صغير لتوضيح الصورة التى يتم إرسالها .

وقد استخدم « الأهرام » جهاز « باور بوك » Power Book (**) لحفظ الصور التى يتم التقاطها باستخدام آلة التصوير الإلكترونية ، ليتم إرسالها إلى مقر الصحيفة من موقع

(*) لمزيد من المعلومات عن المخاطر البصرية والصحية للكمبيوتر، رجاء الرجوع إلى الفصل الثامن من هذا الكتاب .
(**) يُعتبر « الباور بوك » Power Book جهاز محرك أقراص ضوئية مغناطيسية صغير ، يقوم بتخزين حجم هائل من البيانات . ويجمع هذا الجهاز بين السعة وانخفاض كلفة الأقراص المتتظة التى يمكن الكتابة عليها بشكل متكرر ، مما يجعله عملياً بالنسبة للأفراد الذين يودون استخدام تطبيقات تحتاج إلى بيانات كثيرة . وقد تتضمن هذه البيانات الوسائط المتعددة ، ورسوم العرض ، والنشر المكتبى ، والجداول الإلكترونية ، والمسح الضوئى للصور ، وتناقل البيانات ، والحفظ الاحتياطي ، والأرشفة ، واستعادة الملفات .

الحدث ، حيث يتم وضع القرص المرن الذى يحوى الصور الملتقطة فى جهاز « الباور بوك » لتتم المفاضلة بين الصور المختلفة وانتقاء أفضل الصور من بينها لإرسالها إلى « الأهرام » من خلال أقرب خط تليفونى . وقد استخدمت آلة التصوير الجديدة التى اقتناها « الأهرام » لأول مرة فى الانتخابات التشريعية للسلطة الفلسطينية فى أوائل العام ١٩٩٦ ، كما استخدمت هذه الكاميرا فى التقاط وإرسال بعض الصور من البطولة العربية لكرة القدم التى أقيمت فى تونس فى سبتمبر من عام ١٩٩٥ ، والتى شارك فيها النادى « الأهلى » المصرى .

ويذكر حسام دياب رئيس قسم التصوير بمجلة « الأهرام الرياضى » أنه تعرف على هذه الكاميرا لأول مرة أثناء حرب الخليج الثانية عندما شاهد بعض المصورين الأمريكين يستخدمونها لالتقاط الصور من ميادين القتال ، ثم القيام بإرسال هذه الصور من خلال جهاز كمبيوتر وخط تليفونى إلى الولايات المتحدة . وبعد اطلاع حسام دياب على هذه الكاميرا المتطورة نقل رغبته إلى إدارة « الأهرام » التى استجابت له ، حيث قامت بشراء الكاميرا الإلكترونية بحوالى ٢٥ ألف جنيه ، وشراء جهاز « باور بوك » بحوالى ٢٤ ألف جنيه ، وكان هذا الجهاز ماركة « أبيل ماكنتوش » .

ويجب أن نشير أن تطبيقات التصوير الفوتوغرافى الإلكتروني مازالت محدودة ، سواء فى الصحف العالمية أو المصرية ، فهى ترف تكنولوجيا ليس له ما يبرره ، وخاصة أن كلفة اقتناء الكاميرا الإلكترونية وجهاز كمبيوتر صغير لاستعراض الصور وإرسالها تبلغ حوالى ٥٠ ألف جنيه ، وهو ما يفوق بكثير كلفة آلات التصوير التقليدية . ولا يخفى علينا أن آلات التصوير الإلكترونية مازالت فى مراحل التجارب الأولية ، فهى معقدة التصميم وتحتاج تدريباً مكثفاً ، كما أنها ثقيلة الوزن ، ولا تضاهى آلات التصوير التقليدية فى جودة الصور الملتقطة حتى وقتنا هذا . وإذا كانت هذه الآلات قد استخدمت فى حرب الخليج ، فإن هذا يرجع إلى ظروف تلك الحرب التى تم خوضها فى الصحراء مع ندرة الماء والأحماض والأماكن المخصصة لطبع الصور وتحميضها . وفى حدود علمنا ، أن أكثر الصحف تقدماً فى الولايات المتحدة وغيرها لازالت تقوم باستخدام هذه الكاميرات على سبيل التجربة ، ولايُنتظر التحول لهذا النوع من الكاميرات فى المستقبل القريب .

وبالإضافة لاقتناء « الأهرام » لأول آلة تصوير إلكترونية digital camera فقد حصل « الأهرام » أيضاً على جهاز « فيديو برنت » video print لالتقاط الصور من التلفزيون بعد تسجيل المواد التي يُراد الحصول منها على صور على شريط فيديو . وتتيح هذه الطريقة جودة أعلى بكثير من التصوير المباشر من جهاز التلفزيون الذي يتطلب سرعة غالق منخفضة ، مما يجعل الصورة الملتقطة غير واضحة التفاصيل . ولاشك أن اقتناء مثل هذا الجهاز يوفر العديد من المزايا الخاصة بالحصول على صور إخبارية من التلفزيون في آخر وقت قبل طبع الصحيفة وبجودة معقولة نسبياً .

« الأهرام » يدخل عصر الجريدة الإلكترونية :

إقتحماً لعصر المعلومات والانفجار المعرفي ، وقفزاً إلى المستقبل واستثماراً أفضل للتكنولوجيا المتقدمة والإمكانات المتاحة ، قام « الأهرام » بإنشاء شبكة اتصالات ومعلومات عبر الأقمار الصناعية تسمى « البريد الإلكتروني العربي » ، وتعمل هذه الشبكة في إطار « وكالة الأهرام للصحافة » ، وذلك باستخدام أجهزة الكمبيوتر . وبإشراف وتصميم فني من مركز « أماك » للحاسبات الإلكترونية بالأهرام ، تختص الشبكة بما يلي :

أولاً : الخدمات الصحفية (مؤسسات - صحف - مجلات - جهات أخرى) ، وتقدم هذه الخدمة مواد ونشرات صحفية متنوعة ، بالإضافة إلى الموضوعات الصحفية وصور فوتوغرافية ملونة وعادية (أبيض وأسود) .

ثانياً : الخدمة البحثية (المؤسسات والمراكز العلمية والبحثية) ، وتقدم هذه الخدمة الدراسات والأبحاث والمعلومات المختلفة ، والتقارير الدورية السياسية والاستراتيجية ، وغيرها .

ثالثاً : الخدمة الاقتصادية (بنوك - شركات - رجال اقتصاد وأعمال) ، وتقدم هذه الخدمة أبحاثاً ودراسات ونشرات اقتصادية متخصصة .

رابعاً : الجريدة الإلكترونية ، وهي جريدة يومية يلتقطها المشترك بجهاز الكمبيوتر الشخصي ، وتعرض الجريدة أخبار الأمة العربية بأقطارها المختلفة وأحداثها المتنوعة ، وقضاياها وظواهرها ، وعلاقاتها الإقليمية والدولية ، بصحفاً ومجلاتاً ودراساتها . كما يقدم « الأهرام » لقارئ الصحيفة الإلكترونية خدمات أخرى مثل الكتب وأسعارها وإمكانية إرسالها لمن يطلبها ، والإعلانات المتنوعة والمشروعات الاستثمارية ، وريد القراء الذي ترد فيه الجريدة

على أية استفسارت أو مشكلات ، سواء في العدد التالي من الصحيفة أو من خلال رسالة خاصة على البريد الإلكتروني .

وتهدف الجريدة الإلكترونية أساساً إلى التواصل الحضارى بين مصر والعرب من جهة ، والمصريين والعرب المنتشرين في كل أنحاء العالم من جهة أخرى ، كما تستهدف التواصل بين العرب بعضهم البعض . ويمكن للصحف والمؤسسات الإعلامية والثقافية والبحثية والاقتصادية أن تستفيد بخدمة الجريدة الإلكترونية . ومن مزاياها احتفاظ البريد الإلكتروني بها لمدة أسبوعين ، بحيث يمكن للمشارك أن يطلبها يومياً أو كل عدة أيام ليسترجع الأعداد التي لم يطالعها . وتبلغ قيمة الاشتراك في الجريدة الإلكترونية مائة وخمسون دولاراً فقط في السنة (خارج مصر) وخمسمائة جنية سنوياً (داخل مصر) .

خامساً : شبكة اتصالات ، وذلك للربط بين الجهات المركزية في مصر وفروعها عبر العالم ومن تتعامل معهم في دول أخرى . فعلى سبيل المثال ، يمكن ربط وزارة الخارجية بسفاراتها ومكاتبها في الخارج عن طريق شبكة « البريد الإلكتروني العربى » ، فترسل الوزارة من خلال أجهزة الكمبيوتر في مقرها ما تريد من رسائل ، بما تحتويه الرسائل من نصوص وصور ورسوم ، إلى مقر الشبكة بشفرة معينة ، ليتم تحويلها وإرسالها ألياً إلى السفارة أو السفارات المستهدفة دون تدخل بشرى وبسرعة تامة وبسرعة عالية ، ويمكن الربط بالأسلوب نفسه بين وزارة الإعلام والمكاتب الإعلامية بالخارج ، وبين وزارة التموين ومكاتب التمثيل التجارى ، والبنوك والشركات الكبرى والمؤسسات ورجال الأعمال والاتحادات العربية ، وغيرها .

سادساً : بنك المعلومات ، حيث يمكن للمشارك أن يطلب أى صور أو معلومات من بنك المعلومات الذى يضم أرشيف « الأهرام » بمواده التي تم جمعها عبر مائة وعشرين عاماً ، وكذلك معلومات وصور فوتوغرافية حديثة . وتقوم « وكالة الأهرام للصحافة » حالياً بإعداد قواعد بيانات ومعلومات اقتصادية وقانونية لخدمة المشتركين في هذه الخدمة .

والجدير بالذكر أن الخدمة اليومية لشبكة « البريد الإلكتروني العربى » تضم ما يلى :

١- نشرة عروض الموضوعات الصحفية ، وتضم عروضاً لمجموعة متميزة من الموضوعات الصحفية

- ٢- نشرة أخبار الصحف ، وتصدر مرتين يومياً ، الأولى فى الحادية عشرة والنصف مساءً ،
والثانية فى الثامنة صباحاً .
- ٣- النشرة الثقافية والفنية .
- ٤- النشرة الاقتصادية .
- ٥- نشرة الجاليات العربية .
- ٦- ملف الأسبوع ، وهو ملف سياسى يصدر أسبوعاً .
- ٧- بيت العرب ، وهى نشرة أسبوعية .
- ٨- التقرير التحليلى ، وهو تقرير يومى عن أهم الأحداث الجارية .
- ٩- الأرشيف الخاص الذى ينوب عن المشترك فى جمع كل ما يُنشر عن شخص معين أو
موضوع ما .

النشر الإلكتروني فى مؤسسة « الصحفيون المتحدون » ،

على الرغم من أن شركة « الصحفيون المتحدون » التى تصدر صحيفة « العالم اليوم »
ومجلة « كل الناس » تعد شركة مساهمة مصرية -سعودية ، إلا أننا أدرجناها ضمن المؤسسات
الصحفية المصرية فى هذا الفصل ، وذلك لأن الإمكانيات التى تستخدمها هى إمكانيات
مصرية سواء من حيث العاملين أو الصحفيين أو المطابع . ولهذه الشركة تجربة متميزة فى النشر
الإلكترونى ، فقد كانت مجلة « كل الناس » هى أول من دخل عصر الحاسب الآلى فى الصحافة
المصرية وذلك فى أواسط عام ١٩٩٠ ، ثم تلتها صحيفة « العالم اليوم » عام ١٩٩٢ .

وقبل استخدام النظام الجديد النظام ، قامت مجلة « كل الناس » بإصدار أكثر من عدد
تجريبى ، كما قامت صحيفة « العالم اليوم » بإصدار حوالى ١١ عدداً تجريبياً لم تنزل إلى
السوق الصحفية المصرية والعربية . وذلك حتى يتم الثبات على سياسة إخراجية ، ولاختبار
إمكانيات النظام الجديد ، وتدريب العاملين على توظيف الصفحات إلكترونياً فى زمن يتلائم مع
الوقت النهائى لطباعة الصحيفة .

وتقوم شركة « الصحفيون المتحدون » بتوظيف أقسام المنتج اليدوى القديم والنظام
الجديد للنشر الإلكتروني جنباً إلى جنب « وخاصة فى مجلة كل الناس » ، وذلك لضبط
الصور الملونة المفصلة باستخدام آلات المسح الضوئى الاسطوانية drum scanners حيث

ثبت أن آلات المسح الضوئي المسطحة flatbed scanners الملاحقة بأجهزة الكمبيوتر تصل جودة الصور المفصلة لونياً عن طريقها إلى ٧٠ ٪ فقط بالمقارنة بالآلات المسح الاسطوانية . وقد قامت صحيفة « العالم اليوم » ، خلافاً للمؤسسات الصحفية الأخرى ، بتدريب المحررين على إدخال موضوعاتهم إلى الكمبيوتر ، لكن بصورة تطوعية من قبل هؤلاء المحررين . ولم تشترط الإدارة حتى الآن وجوب إدخال الموضوعات إلى الكمبيوتر مباشرة ، ولم تمنعه في الوقت ذاته . وقد تراوحت مزايا النشر الإلكتروني في هذه المؤسسة بين توفير الوقت في إجراء المونتاج ، وسهولة الحصول على فيلم للصفحة يمكن استخدامه مباشرة في إنتاج الألواح الطباعية ، وتوفير العمالة والكلفة الإجمالية في مرحلة ما قبل الطبع .

وقد قامت صحيفة « العالم اليوم » ومجلة « كل الناس » بتركيب مرشحات filters على الشاشات الخاصة بأجهزة الكمبيوتر لوقاية العين من الأشعة المنعكسة من هذه الشاشات للحفاظ على أعين العاملين وعدم تأثرها سلبياً من جراء التعرض لهذه الأشعة .

النشر الإلكتروني في مؤسسة « أخبار اليوم »

بدأ استخدام الحاسب الآلي في مؤسسة « أخبار اليوم » في أكتوبر من العام ١٩٩٥ : ويحتوى قسم الحاسب الآلي الذى تم إعداده وتجهيزه لهذا الغرض فى الدور السادس من المبنى الجديد للمؤسسة على أربعة نطاقات ZONES أفقية ، بحيث يوجد فى كل نطاق مجموعة من آلات الجمع والتوضيب الإلكتروني بالإضافة إلى طابعة ليزر وجهاز مسح ضوئى . ولاشك أن هذا التقسيم يؤدي إلى سرعة العمل وانسيابيته ، وخاصة أن هذا الأسلوب يمكن المؤسسة فى بعض الأحيان من توزيع الإصدارات المختلفة على هذه النطاقات ، ليخصص كل نطاق للانتهاء من مطبوع معين (*) .

وقد تم تأهيل عمال الجمع التصويرى للقيام بالجمع على أجهزة الكمبيوتر ، علاوة على حصولهم على دورة تدريبية لتوضيب الصفحات إلكترونياً باستخدام برنامج « الناشر الصحفى » ، كما نظمت دورة تدريبية أخرى للعاملين فى قسم التصوير الميكانيكى على برنامج

(*) بعد دخول الحاسب الآلي إلى مؤسسة « أخبار اليوم » ، تم استخدامه فى إعداد صفحات بعض الإصدارات . ومن هذه الإصدارات « الأخبار » ، « أخبار اليوم » ، « أخبار الأدب » ، « أخبار الحوادث » ، « أخبار النجوم » ، « أخبار الرياضة » ، وظلت بعض الإصدارات بعيداً عن هذه التجربة الجديدة ، ومنها آخر ساعة ، « كتاب اليوم »

«أدوب فوتوشوب» Adobe Photoshop لمعالجة الصور والرسوم ، بالإضافة إلى التعرف على كيفية إدخال الصور إلى أجهزة الكمبيوتر باستخدام أجهزة المسح الضوئي المسطحة . كما تم تدريب بعض المخرجين الصحفيين على النظام الجديد ، إلا أن التدريب قد شمل عدداً محدوداً من المخرجين الصحفيين ، وذلك لأن مؤسسة « أخبار اليوم » قد تركت عملية التوضيب الإلكتروني برمتها للعمال الذين تم تدريبهم على ذلك ، ولم تلزم المخرجين بتنفيذ صفحاتهم على أجهزة الكمبيوتر .

ولم تقم مؤسسة « أخبار اليوم » بتدريب المحررين على إدخال موضوعاتهم مباشرة إلى الكمبيوتر ، حيث ترى المؤسسة أنه إذا تم ذلك فسوف تكون كلفته مرتفعة للغاية، وذلك من حيث وجوب اقتناء العشرات من أجهزة الكمبيوتر لتوزيعها على محرري الأقسام المختلفة والإصدارات المختلفة للمؤسسة ، هذا بالإضافة إلى وجوب الاستغناء عن العشرات من عمال الجمع الذين تم تحويلهم من الجمع التصويري إلى الجمع باستخدام أجهزة الكمبيوتر . ولعل ذلك كله ، هو ما يجعل المؤسسة تحجم عن تدريب محرريها على النظام الجديد .

والجدير بالذكر أن جميع الإصدارات الجديدة التي نشرتها مؤسسة « أخبار اليوم » في الفترة الأخيرة يتم توضيبها إلكترونياً وفقاً للنظام الجديد ، كما يتم في الوقت ذاته إنتاج ١٨ صفحة من صفحات « أخبار اليوم » وحول نصف صفحات « الأخبار » بهذا النظام ، أما الصفحات المتبقية فيتم تنفيذها باستخدام المونتاج اليدوي . فلأزال قسم المونتاج العادي موجوداً بالمؤسسة ويضم العاملين الذين لم يستطيعوا استيعاب التكنولوجيا الجديدة ، ويوكل لهذا القسم تنفيذ الصفحات التي لم تدخل إلى حيز التوضيب الإلكتروني ، كما يقوم بعض عمال المونتاج اليدوي القدامى بإعداد الصحف التجارية التي تطبع داخل مؤسسة « أخبار اليوم » .

ولإنتاج كل هذه الصفحات إلكترونياً ، نجد أن مؤسسة « أخبار اليوم » قد اقتنت ٢٥ جهاز كمبيوتر مزودة ببرنامج « الناشر المكتبي » وذلك لجمع النصوص ، ١٦ جهازاً مزوداً ببرنامج « الناشر الصحفي » لإجراء عملية التوضيب الإلكتروني ، خمسة أجهزة مخصصة للإجراء المعالجة المختلفة على الصور والرسوم التي تنشر في المطبوعات المختلفة ، علماً بأن كل هذه الأجهزة ماركة « أبل ماكنتوش » ، ويساعدها في أداء مهامها جهازى كمبيوتر لحفظ النصوص server text وحفظ الصور server graphics ، بالإضافة إلى جهاز كمبيوتر

إدارة هذه الشبكة المعقدة من أجهزة الكمبيوتر computerized management for the network كما توجد أربع طابعات ليوزر لطبع بروفات الصفحات لتصحيحها ، وخمس طابعات أخرى لإنتاج أفلام الصفحات بعد الانتهاء منها على الكمبيوتر . وتستخدم هذه الأفلام فى عملية استخراج الألواح الطباعة .

وبالنسبة للعمالة المدربة على النظام الجديد ، يوجد ٤٨ عاملاً جمع لإدخال النصوص إلى أجهزة الكمبيوتر ، ٣٢ عاملاً لتوضيب الصفحات إلكترونياً ، ١٢ عاملاً على أجهزة المسح الضوئى المسطحة لإدخال الصور والرسوم لأجهزة الكمبيوتر (شكل ١-١٠) ، وعلاوة على ذلك ، يوجد أربعة مشرفين للإشراف على أعمال الصيانة والتشغيل .

النشر الإلكتروني فى الصحافة الحزبية :

عانت الصحف الحزبية - يوماً - ولا زالت تعاني من قصور الإمكانيات المادية والفنية والبشرية . وعلى الرغم من تباين أسباب قصور الإمكانيات المتاحة لدى الصحف الحزبية ، فلا شك أن هناك علاقة طردية بين الإمكانيات المتاحة ومستوى النجاح المهني الذي تحققه الصحيفة ، وخاصة مع تصاعد مفهوم الصحافة كصناعة ضخمة تعتمد إلى حد بعيد على رأس مال ضخمة ومستحدثات تكنولوجية متنامية .

ولعل من أبرز مظاهر معاناة الصحف الحزبية ، ولاسيما المعارضة منها ، ضعف التمويل الذي كاد أن يقتصر على التوزيع ، إلى جانب تبرعات أعضاء الحزب وبعض القراء ، وما قد يقرره المجلس الأعلى للصحافة لهذه الصحف من مساعدات (٥) . ولعل ضعف إمكانيات الصحف الحزبية هو ما جعلها تلجأ إلى المؤسسة الصحفية القومية ، سواء فى التجهيزات الفنية فى مرحلة ما قبل الطبع أو فى مرحلة الطباعة ذاتها ، وهو ما كان يؤدي إلى مشاكل عديدة بالنسبة للصحف الحزبية التى تعارض النظام القائم بشكل صريح .

فعلى سبيل المثال ، كانت صحيفة « الأمالى » لسان حزب التجمع تطبع عند صدورها عام ١٩٧٨ فى مؤسسة « دار التعاون » ، ومع بداية إصدارها الثانى فى مايو من العام ١٩٨٢ أصبحت تطبع فى مطابع « أخبار اليوم » ، وفى مايو من العام ١٩٨٥ انتقلت الصحيفة إلى المطابع الجديدة لشركة الإعلانات الشرقية بمؤسسة « دار التحرير للطبع والنشر » ، وفى فبراير

(*) لم تتقاضى صحيفة « الوفد » أية إعانة من المجلس الأعلى للصحافة منذ صدورها حتى الآن .

١٩٨٧ ، إستقرت الصحيفة فى مطابع « الأهرام » بالجلاء . ولاشك أن انتقال الصحيفة فى طباعتها من مؤسسة صحفية قومية إلى أخرى يدل على مدى المشكلات بين الصحيفة وهذه المؤسسات المملوكة للدولة فى النهاية ، مما يجعلها تعمل على تضيق الخناق على هذه الصحيفة الحزبية المعارضة .

وعلى النقيض من صحيفة « الأمالى » ، فإن صحيفة « الوفد » لسان حزب الوفد الجديد تعد أقل الصحف المعارضة عموماً معاناة لضعف الإمكانيات ، وهو ما انعكس بدوره على تمكن الصحيفة من بدء الإصدار اليومى منذ التاسع من مارس عام ١٩٨٧ ، والاستفادة بشكل مباشر من وكالات الأنباء ، وقلة اعتمادها على المؤسسات الصحفية القومية ، إلا فيما يتعلق بعملية الطباعة والتوزيع . وربما يرجع ذلك إلى اعتماد الصحيفة بشكل رئيسى على الإعلانات ، ولاسيما تلك الإعلانات التى يكون مصدرها القطاع الخاص الذى تتفق مصالحه مع توجهات الصحيفة الليبرالية .

ويبدو جلياً أن توافر مصادر جيدة لتمويل صحيفة « الوفد » هو الذى جعل هذه الصحيفة تتمتع بقدر معقول من الاستقلالية عن المؤسسات الصحفية القومية . فبعد أن كانت الصحيفة تعتمد على مطابع هذه المؤسسات فى مرحلتى التجهيزات الفنية والطباعة منذ صدورها فى مارس من العام ١٩٨٤ ، أصبحت تقوم بنفسها بعمليات الجمع والمونتاج وتصوير أفلام الصفحات ، لترسل هذ الأفلام إلى مطابع « الأهرام » حيث تُطبع الصحيفة ، وقد تواكب ذلك مع تحول الصحيفة إلى الصدور اليومى فى مارس من العام ١٩٨٧ .

وكانت تجربة صحيفة « الوفد » فى الاستقلال عن المؤسسات الصحفية القومية ، والاعتماد على نفسها فى تجهيزات ما قبل الطبع نبراساً للصحف الحزبية الأخرى التى بدأ معظمها فى اتخاذ الخطوة نفسها ، ولكن مع تبنى تكنولوجيا أقل كلفة تتناسب وإمكانات هذه الصحف المتواضعة .

ومن هنا كان قيام العديد من الصحف الحزبية باقتناء أنظمة للنشر المكتبى أو الإلكترونى . ولعل هذا يعنى أن بعض هذه الصحف لم يمر بالمرحلة الوسيطة الخاصة باستخدام الأساليب والطرق التقليدية فى مرحلة ما قبل الطبع ، بل دخلت هذه الصحف مباشرة إلى عصر النشر الإلكترونى ، بل إن صحيفة « الوفد » قامت هى الأخرى باقتناء نظام للنشر الإلكترونى يعمل جنباً

إلى جنب ، مع الأجهزة القديمة الموجودة فى أقسام الجمع التصويرى والتصوير الميكانيكى والمونتاج ، وفى إنتاج الصفحات المختلفة للصحيفة .

وفىما يلى نعرض لتجارب الصحف الحزبية المصرية ، والتى تبنت نظاماً للنشر الإلكترونى .
وذلك فى محاولة منا لتقديم هذه التجربة الجديدة التى تدعم مبدأ « الاستقلالية » لهذه الصحف التى طالما عانت الكثير من جراء عدم التمتع بالإمكانات الفنية :

أولاً - النشر الإلكترونى فى صحيفة « الشعب » ،

بدأ استخدام الحاسب الآلى فى صحيفة « الشعب » التى يصدرها حزب العمل فى ديسمبر من العام ١٩٨٩ ، وذلك فيزنتاج بعض الصفحات وهى الصفحات الأولى والثانية والخامسة ، أما سائر الصفحات فكان يتم إجراء عملية المونتاج لها يدوياً ، ثم بدأ إجراء التوضيب الإلكترونى للصفحات كافة فى مرحلة لاحقة .

وفى بداية الأمر ، كان يتم إجراء التوضيب الإلكترونى لصحيفة « الشعب » فى « الشركة العربية للطباعة » وهى أحد المكاتب التجارية العاملة فى مجال النشر وتجهيزات ما قبل الطبع ، والتى انتشرت فى الفترة الأخيرة ، ليتم طباعة الصحيفة بعد ذلك فى مطابع مؤسسة « الأهرام » فى شارع الجلاء .

وبعد ذلك ، قامت صحيفة « الشعب » بإنشاء قسم خاص بها لإجراء عملية التوضيب الإلكترونى لصفحاتها ، دون الاعتماد على المكاتب التجارية وقد اقتنت الصحيفة سبعة أجهزة كمبيوتر « أبل ماكنتوش » وطابعتى ليزر laser printers ، وجهازاً لطبع الأفلام وتحميضها ، وجهاز مسح ضوئى flatbed scanner ، ولكن هذا الجهاز لا يُستخدم ، مما يضطر الصحيفة إلى إنتاج الصور والرسوم ومعالجتها فى مؤسسة « الأهرام » .

وقد تم تدريب العاملين بقسم السكرتارية الفنية المنوط بإخراج صفحات الصحيفة ، عن طريق إجراء دورات تدريبية ، وذلك لمدة محدودة تتراوح بين أسبوعين وثلاثة أسابيع . ولحسن الحظ ، لم يكن لدى الصحيفة عمالاً لإجراء المونتاج اليدوى لعدم وجود قسم للمونتاج فى مقر الصحيفة ذاتها ، لأنها كانت تعتمد على مطابع « الأهرام » فى إنجاز مثل هذه العمليات الفنية . لذلك ، لم تكن ثمة حاجة لإعادة تأهيل هؤلاء العمال للعمل على الأجهزة الجديدة ، بل الاكتفاء بتدريب المخرجين الصحفيين أو سكرتيرى التحرير على إنتاج الصفحات وفقاً لتصوراتهم المسبقة التى وضعوها على نماذج الصفحات « ماكيتات » .

ولا يقوم المحررون بصحيفة « الشعب » بإدخال الموضوعات التي يكتبونها إلى الكمبيوتر مباشرة ، بل يقوم هؤلاء المحررون بكتابة موضوعاتهم ، لئرسل إلى مدير التحرير ليُجرى عليها بعض التعديلات ، لتستقر هذه الموضوعات لدى سكرتير التحرير ليقوم برسمها على نموذج الصفحة « الماكيت » ، ويرسلها إلى عمال الجمع الذين يقومون بجمع الموضوعات على أجهزة الكمبيوتر ، ليستدعيها سكرتير التحرير بعد ذلك عند إجراء عملية التوضيب الإلكتروني للصفحات على شاشة الكمبيوتر .

وقد أثر الكمبيوتر تأثيراً إيجابياً على إخراج صحيفة « الشعب » من ناحية التصميم بصفة عامة ، وشكل حروف العناوين بصفة خاصة . فقد أضاف الكمبيوتر إمكانية استحداث أشكال حروف لم تكن موجودة ، كما أصبحت الصور والرسوم أكثر وضوحاً ودقة من حيث التفاصيل الظلية . هذا بالإضافة إلى مزايا الجودة واختصار الوقت وتوفير كلفة إجراء مثل هذه التجهيزات في المؤسسات الصحفية الكبرى .

ورغم أن المكان الذي يأوى أجهزة الكمبيوتر في صحيفة « الشعب » يعد مكاناً متسعاً ومكيفاً لتفادي حدوث أية أعطال ، ولاسيما أن هذه الأجهزة تتأثر بالحرارة والرطوبة ، إلا أن من أهم السلبات التي تواجه الصحيفة في استخدامها لنظام النشر الإلكتروني ، هو تكرار حدوث الأعطال لعدم الالتزام بالتعليمات الخاصة بالظروف التي يجب التحكم فيها ، من حيث المكان الذي توضع فيه هذه الأجهزة . كما تعد الصيانة مشكلة كبيرة تواجه الصحيفة لأنه غالباً ماتحدث أعطال تستمر فترة طويلة دون معرفة الأسباب ، ويرجع ذلك إلى أن المتعاملين مع هذه الأجهزة غير ملمين بتفاصيل تشغيلها ، بالإضافة إلى أن معظم قطع الغيار يتم استيرادها من الخارج .

كما أن لاستخدام الكمبيوتر بعض الآثار السلبية ، ومنها المضار التي تصيب العين ، وللتقليل من هذه الآثار تقوم الصحيفة بوضع مرشحات filters على شاشات هذه الأجهزة لامتصاص الأشعة الضارة ، وترشيح الصورة التي يراها المستخدم على الشاشة .

وتستخدم صحيفة « الشعب » برنامجي الناشر المكتبي والناشر الصحفي ، سواء في مجال جمع الموضوعات أو تصميم الصفحات . ورغم وجود برامج أخرى جديدة تتيح إمكانات أكثر ، وتم طرحها في سوق البرمجيات ، إلا أن الصحيفة لم تحاول اقتنائها لأن شراء هذه البرامج يعد مكلفاً للغاية ، ولذلك تعترف الصحيفة عن اقتناء التكنولوجيا المستحدثة في مجال النشر الإلكتروني .

ويمكن القول أن اقتناء صحيفة « الشعب » لنظام النشر الإلكتروني قد اتاح لها إتمام العمليات والتجهيزات الفنية فى مرحلة ما قبل الطبع فى مقرها ، وهذا يعد مزية لا تُنكر ، كما يذكر سكرتيرى تحرير الصحيفة ، حيث لا يستطيع أحد من المؤسسات التى كان يتم فيها إجراء هذه التجهيزات الاطلاع على المواد التى سوف تنشرها الصحيفة لخصوصيتها ، وقد ساعد ذلك على استقلال الصحيفة نسبياً ، وهو الهدف الذى تسعى إليه معظم الصحف الحزبية إن لم يكن جميعها

قانياً : النشر الإلكتروني فى صحيفة « الوفد » :

بدأ استخدام الحاسب الآلى فى صحيفة « الوفد » التى يصدرها حزب الوفد الجديد اعتباراً من أواسط عام ١٩٩٢ ، حيث تم إجراء تجارب على بعض الصفحات دون البعض الآخر ، وذلك باستثناء العدد الأسبوعى الذى ظل يوظف المونتاج اليدوى فى إنتاجه ، ثم بدأ تعميم استخدام الكمبيوتر فى توضيب جميع الصفحات فيما عدا الصفحات الثانية والثامنة والثانية عشرة . وقد دخلت مؤخراً الصفحة الثانية إلى مجال التوضيب الإلكتروني ، فى حين ظلت الصفحتان الثامنة والثانية عشرة تخضعان للمونتاج اليدوى . وربما يرجع السبب فى ذلك إلى أن هاتين الصفحتين يتغير مضمونهما وتصميمهما بشكل دائم ، مما يصعب معه تثبيت شكلهما . ولعل الثبات النسبى هو سمة من سمات التوضيب الإلكتروني باستخدام الكمبيوتر .

وجدير بالذكر أنه قد تمت إجراء مرحلة التجارب على استخدام النظام الجديد لمدة ثلاثة أشهر حتى يصل العاملون إلى مستوى مناسب من الكفاءة فى العمل . وفى أثناء ذلك ، تم تدريب عمال المونتاج وسكرتيرى التحرير فى الشركة التى تم التعاقد معها على توريد أجهزة الكمبيوتر .

وبالنسبة لعمال المونتاج اليدوى ، فقد تم تدريب بعضهم على النظام الجديد ، والبعض الآخر لازال يعمل فى المونتاج اليدوى بالنسبة للصفحات التى لازال يتم إنتاجها وفقاً للنظام القديم . وحين يتم التوسع فى شراء أجهزة كمبيوتر جديد ، فسوف يتم تدريب سائر عمال المونتاج على التوضيب الإلكتروني ، خاصة وأنهم قد أصبحوا ملمين ببعض أساسيات النشر الإلكتروني ، كما أن الصحيفة بدأت فى إنتاج الصحف الوفدية الإقليمية التى تصدر فى المحافظات المختلفة وفقاً للنظام الجديد .

ولم تخض صحيفة « الوفد » تجربة تدريب المحررين على إدخال المواد الصحفية إلى أجهزة الكمبيوتر ، وذلك للأسباب التى سبق ذكرها عند الحديث عن صحيفة « الشعب » ، والتى تتمثل فى ضعف الإمكانيات ، والكلفة العالية لبرامج التدريب ، وعدم التزام المحررين ، بالإضافة إلى مرور الموضوعات على العديد من الأشخاص للمراجعة والتحرير وتقرير مدى صلاحيتها للنشر .

ويضم قسم الكمبيوتر « الوفد » أربعة أجهزة كمبيوتر « أبل ماكنتوش » مزودة ببرنامج الناشر المكتبى لجمع المواد التحريرية ، وأربعة أجهزة أخرى مزودة ببرنامج الناشر الصحفى الذى يعمل على تجميع هذه المواد على الشاشة وفقاً لنموذج الصفحة « الماكيت » المعد سلفاً ، هذا بالإضافة إلى جهاز مسح ضوئى مسطح ، وطابعة ليزر لطباعة تجارب الصفحات ، وجهاز آخر لتحميمز أفلام الصفحات وطبعها .

ورغم أن استخدام الكمبيوتر فى إخراج صحيفة « الوفد » قد أضفى على صفحات الصحيفة جمالاً نسبياً واستقراراً أكبر فى تصميم الصفحات ، إلا أننا لانستطيع أن نفعل بعض العيوب التى قد يسببها الكمبيوتر ، ومنها الانقطاع المفاجئ للتيار الكهربائى فجأة ، مما يؤدى إلى عدم الاحتفاظ بالمادة المجموعة أو الصفحات التى تم توضيبها على الشاشة إذا لم يتم تخزينها ، مما يتطلب إعادة عملية التوضيب ، مما ينتج عنه فى النهاية مشاكل إنتاجية فى مرحلة ما قبل الطبع قد تعمل على تأخر صدور الصحيفة .

وثمة مشكلة أخرى يواجهها مخرجو صحيفة « الوفد » الذين طالما قدموا أفكاراً إخراجية جديدة وغير تقليدية ، وتكمن هذه المشكلة فى أن أجهزة الكمبيوتر لاتستجيب فى بعض الأحيان للأفكار الإخراجية التى يقدم المخرج على إبداعها ، وذلك لأن هذه الأجهزة لاتنفذ سوى مايتوافق مع إمكانيات البرامج المتاحة لها . ولعل ذلك ، يصر بعض المخرجين على المونتاج اليدوى لبعض الصفحات التى يريدون أن تخرج بشكل جديد لايسطيع الكمبيوتر تنفيذه .

وبالنسبة لتأثير استخدام الكمبيوتر على شكل الحروف ، فقد أتاح الكمبيوتر لصحيفة « الوفد » أشكالاً عديدة لحروف العناوين مثل « دمشق » و « جيزة » و « بغداد » و « القاهرة » ، وغيرها من الأشكال التى تعددت لدرجة أن عدد أشكال حروف العناوين التى يوفرها الكمبيوتر أصبح يفوق بكثير عدد الأشكال التى تتيحها أجهزة الجمع التصويرى ، وذلك على الرغم من

التفاوت الكبير فى كلفة شراء كلا النوعين من الأجهزة وكلفة تشغيله ، فقد تفوق جهاز الكمبيوتر فى الحد من كلفة الشراء والتشغيل بدرجة كبيرة .

ويذكر مخرجو صحيفة « الوفد » أنه فى مجال الصور والرسوم ، أتاح الكمبيوتر وقتاً أقل بكثير فى إنتاج الصورة بالمقارنة بالطرق التقليدية ، كما أتاح الكمبيوتر سهولة تنفيذ المعالجات الخاصة على الصور ، التى كان يصعب تنفيذها فى الطرق القديمة . كما يسمح الكمبيوتر بالتحكم فى درجات تباين الظلال والدرجات الرمادية الوسيطة فى الصورة ، كما يمكن للكمبيوتر تخزين كم هائل من الصور والرسوم واسترجاعها مما يوفر حيزاً مكانياً كبيراً ، وهو ما لم يكن متاحاً فى الطرق التقليدية لتوثيق الصور وحفظها .

ثالثاً: النشر الإلكتروني فى صحيفة « العربى » :

بدأ استخدام الحاسب الآلى فى صحيفة « العربى » التى يصدرها « الحزب العربى الديمقراطى الناصرى » مع بداية نشأة الصحيفة فى يوليو من العام ١٩٩٣ . وقد تم استخدام الحاسب الآلى فى صحيفة « العربى » على مرحلتين :
أولاهما : فى البداية كانت هناك مزوجة بين استخدام المونتاج اليدوى والمونتاج الإلكتروني فى إنتاج صفحات الصحيفة .

ثانيتها : وفى مرحلة تالية ، وصلت صحيفة « العربى » إلى مرحلة أكثر تقدماً ، حيث أصبحت الصحيفة تعتمد اعتماداً كلياً على الحاسب الآلى فى إنتاج جميع صفحاتها .
وفيما يتعلق بالتدريب ، قامت الصحيفة بإعداد دورات تدريبية لعمال الجمع والمونتاج وسكرتيرى التحرير ، وقد لوحظ أن هناك استيعاباً جيداً من جانبهم لإمكانات التكنولوجيا الجديدة وكيفية الاستفادة منها . وبالتالي ، فقد تكيف معظم العاملين مع النظام الجديد ، أما العمال الذين لم يستطيعوا استيعاب هذه التكنولوجيا المتقدمة لكبر سنهم أو لضعف مستواهم التعليمى أو تدنى قدراتهم الذهنية ، فقد تم تخصيصهم للعمل فى بعض المطبوعات أو الصفحات التى لا يُستخدم فى إنتاجها الكمبيوتر .

ولم تتمكن الصحيفة من تدريب المحررين على إدخال موضوعاتهم بأنفسهم إلى الكمبيوتر ، وذلك على الرغم من أهمية إدراك المحرر لهذه التكنولوجيا ووجوب التعامل معها ، ولكن كما هو الحال فى الصحف الحزبية الأخرى ، فإن تدريب المحررين على التكنولوجيا الجديدة يحتاج إلى إمكانات هائلة من قبل الصحيفة ، ومواصفات خاصة بالنسبة للمحرر .

وتقوم صحيفة « العربى » بتوظيف أحدث برامج النشر الإلكتروني مثل الناشر المكتبى ، الناشر الصحفى ، « بيج ميكرو » ، PageMaker ، و « كوارك إكسبريس » QuarkXpress ، مع العلم أن البرنامجين الأخيرين لم تظهر تطبيقاتهما العربية فى سوق البرمجيات إلا فى أوائل عام ١٩٩٥ ، وهذا يعنى أن الصحيفة تتابع آخر المستحدثات فى هذا المجال لتستفيد بها فى إنتاج صفحاتها ، وإنتاج الصحف الأخرى التى تصدرها ، وخاصة الصحف الناصرية الإقليمية التى تصدرها الحزب العربى الناصرى فى المحافظات .

ورغم أن كلفة إدخال النظم الجديدة فى النشر الإلكتروني فى صحيفة « العربى » كانت كبيرة ، خاصة بالنسبة لصحيفة حزبية تصدر عن حزب حديث النشأة ، إلا أن هذه الكلفة تتضاءل إذا ما قورنت بالإمكانات الهائلة التى وفرها الحاسب الآلى من حيث الدقة والسرعة ، وتعدد معالجة الصور والعناوين ، والجودة العالية فى إنتاج الصور الظلية وإضفاء العديد من التأثيرات الخاصة عليها .

أما بالنسبة للآلات التى كان يتم استخدامها فى النظم التقليدية فى مرحلة ما قبل الطبع من أجهزة جمع تصويرى وتصوير ميكانيكى ومونتاج يدوى ، فإن الصحيفة لم تقرر الاستغناء عنها أو بيعها إلى أن يستقر العمل بأنظمة النشر الإلكتروني ، وهو الاتجاه نفسه الذى اتخذته صحيفة « الوفد » .

رابعة: النشر الإلكتروني فى صحيفة « الأمالى » :

بدأ استخدام الحاسب الآلى فى صحيفة « الأمالى » التى تصدرها حزب التجمع الوطنى اعتباراً من أوائل يناير عام ١٩٩٤ ، وذلك بتوضيب صفحة واحدة توضيباً إلكترونياً على سبيل التجربة ، زيدت إلى صفحتين ثم ثلاث صفحات . وبحلول شهر مارس من العام نفسه ، أصبحت كل صفحات الصحيفة تخضع للتوضيب الإلكتروني .

وقد وفرت الصحيفة بالتعاون مع الشركة المتعاقد معها على شراء أجهزة الكمبيوتر « أبل ماكنتوش » دورة تدريبية مدتها ثلاثة أسابيع لتدريب من سيعملون على هذه الأجهزة ، وهى مدة كافية لاستيعاب أساسيات التعامل مع النظام الجديد . ونظراً لعدم استجابة بعض العاملين بسكرتارية التحرير فى الصحيفة للتعامل مع التكنولوجيا الجديدة ، فقد تركوا العمل بقسم السكرتارية الفنية ليعملوا فى الأقسام التحريرية ، والتى لم تتحول إلى استخدام الحاسب الآلى

للأسباب السابق ذكرها فى الصحف الأخرى ، فى حين أبدى بعض من يعملون فى الأقسام التحريرية استعداداً لاستيعاب التكنولوجيا الجديدة ليلتحقوا بالعمل فى قسم السكرتارية الفنية ، لتستفيد الصحيفة من جهودهم فى القيام بإخراج الصفحات أولاً ، ثم القيام بعد ذلك بتوضيها إلكترونياً .

وتمتلك صحيفة « الأمالى » ثلاثة أجهزة كمبيوتر « أبل ماكنتوش » مزودة ببرنامج الناشر المكتبى لأعمال جمع المواد الصحفية ، وكذلك جهازين مزودين ببرنامج الناشر الصحفى لأعمال التوضيب الإللكترونى والتصميم ، وجهازاً للمسح الضوئى لإدخال الصور والرسوم ، وطابعة ليزر ، وجهازاً لطبع صفحات الصحيفة على أفلام ، ولشك أن هذه الوسائل التكنولوجية تتناسب مع إمكانيات الصحيفة المتواضعة . ورغم الارتفاع النسبى فى كلفة هذه المعدات ، إلا أن الصحيفة تستفيد منها فى إنجاز بعض الأعمال التجارية ، ولاسيما أن الصحيفة تصدر بصفة أسبوعية ، مما يجعل أمامها الكثير من الوقت لإنجاز مثل هذه الأعمال .

وقد أدى استخدام الحاسب الآلى إلى تغيير أسلوب إخراج صحيفة « الأمالى » ، حيث كانت الصحيفة تعاني من الفقر الشديد فى النواحي الإخراجية ، فقد كانت تغلب المضمون على الشكل ، ولكن بعد تبنيها للتوضيب الإللكترونى ، استعانت بأحد كبار المخرجين الصحفيين فى مصر (*) ، لوضع تصميم جديد للصحيفة يتناسب ودخولها مجال النشر الإللكترونى ، وبالفعل صدرت الصحيفة فى ثوبها التيبوغرافى الجديد فى ١٢ من أبريل ١٩٩٥ .

وقد شجعت التكنولوجيا الجديدة صحيفة « الأمالى » على تخصيص مساحات أكبر للصور الفوتوغرافية على صفحاتها ، وذلك بعد تحسن جودة هذه الصور بالمقارنة باستخدام التكنولوجيا القديمة والتقليدية ، وليس أدل على ذلك من أن مساحة الصور بالصحيفة قد تضاعفت فى الفترة الأخيرة .

كما ساعدت هذه التكنولوجيا الصحيفة على توفير الوقت ، حيث لا يستغرق توضيب الصفحة على الشاشة أكثر من ١٥ دقيقة ، وفى حين أن إجراء عملية المونتاج للصفحة الواحدة بالطريقة اليدوية التقليدية كان يستغرق أكثر من ساعة . وقد ساعد ذلك على إتمام جميع تجهيزات

(*) هو الأستاذ / أحمد هاشم سكرتير التحرير بصحيفة « الأهرام » .

ماقبل الطبع فى مقر الصحيفة ، وفى وقت وجيز ، ليتم بعد ذلك إرسال أفلام الصفحات إلى مطابع مؤسسة « الأهرام » الصحفية حيث تُطبع الصحيفة .
خامساً : النشر الإلكتروني فى صحيفة « الأهرام » :

بدأت صحيفة « الأحرار » التى يصدرها حزب الأحرار فى استخدام الحاسب الآلى فى أواسط العام ١٩٩٤ ، حيث قامت هذه الصحيفة باقتناء العديد من أجهزة كمبيوتر « ماكنتوش » التى تعد الركيزة الأساسية لنظام النشر الإلكتروني ، وإجراء العديد من التجارب عليها لإنتاج صفحات الصحيفة . وقد تواكب استخدام صحيفة « الأحرار » للتكنولوجيا الجديدة مع الإصدار اليومى لها .

ونظراً للتجارب العديدة التى أجريت على إنتاج الصفحات باستخدام الكمبيوتر ، وهى التجارب التى لم تجد طريقها للنشر ، ونظراً للدورات التدريبية المكثفة التى حصل عليها العمال فى مجال التوضيب الإلكتروني للصفحات كما فعلت الصحف الحزبية الأخرى التى قصرت استخدام هذا النظام فى البداية على بعض الصفحات ، فقد قامت صحيفة « الأحرار » باستخدام التكنولوجيا الجديدة فى إنتاج صفحاتها كافة ، وذلك حتى لايبدر للقارئ أن هناك اختلافاً فى معالجة الصور والعناوين وأشكال الحروف على صفحات الصحيفة نفسها .

ولم تنظم صحيفة « الأحرار » دورات تدريبية للمحررين على استخدام الحاسب الآلى وذلك نظراً لقصور الإمكانيات المادية للصحيفة ، وعدم توافر إمكانية تخصيص كمبيوتر لكل محرر ، أوحى لكل قسم من أقسام الصحيفة التحريرية ، حتى يتمكن هؤلاء المحررون من إدخال موضوعاتهم إلى الكمبيوتر مباشرة ، بدلاً من وجود عمال الجمع كحلقة وسيطة بين الطاقم التحريرى والإخراجى فى الصحيفة .

وبالإضافة إلى مزايا التكنولوجيا الجديدة فى توفير الوقت والجهد عند إنتاج الصفحات ، فقد قامت الصحيفة بتكوين أرشيفها الإلكتروني electronic archive الذى يضم أهم الصور التى تحتاجها بصفة مستمرة ، ليم استدعاؤها فى حالة الحاجة إليها فى أى موضوع .
ونما الحاجة إلى إدخالها باستخدام جهاز المسح الضوئى وإجراء المزيد من المعالجات عليها .

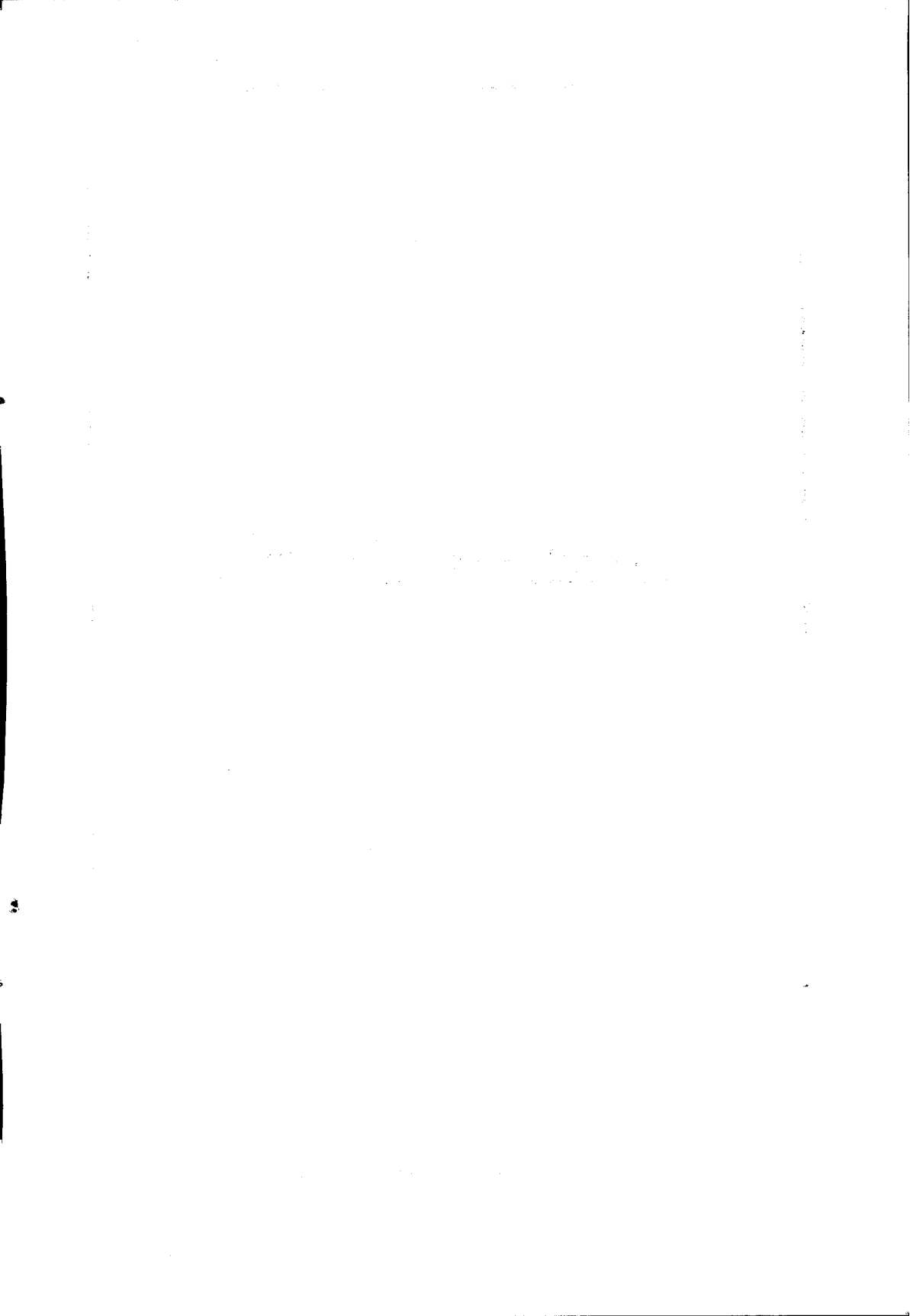
والجدير بالذكر ، أن نظام النشر الإلكتروني ليس ملكاً لصحيفة « الأحرار » ولكنه يعد ملكاً للحزب الذي يصدر هذه الصحيفة ، ويتم التعامل مع صحيفة « الأحرار » بصفة مالية مستقلة ، مثلها في ذلك مثل أية صحيفة أخرى . كما يقوم الحزب بتوظيف هذا النظام توظيفاً تجارياً لإجراء التجهيزات الفنية لمرحلة ما قبل الطبع لبعض الصحف والمجلات . وقد حقق هذا كله أرباحاً لا بأس بها جعلت حزب الأحرار يقدم على إدخال تعديلات في الأجهزة التي يستخدمها ، حيث تم اقتناء طرز أحدث من أجهزة كمبيوتر « ماكنتوش » تتيح إمكانات أفضل وذاكرة أكبر . ولعل ذلك كله هو ما شجع حزب الأحرار على التفكير في اقتناء مطبعة خاصة به لطبع صحفه ، لتستقل هذه الصحف في النهاية عن مؤسسة « الأهرام » الصحفية القومية ، سواء في التجهيزات الفنية لمرحلة ما قبل الطبع أو في مرحلة الطباعة نفسها . ولعل هذه الاستقلالية هي التي حفزت حزب الأحرار ليخوض تجربة جديدة في نوعها في ميدان الصحافة الحزبية المصرية المعارضة . وبالإضافة إلى مزية الاستقلالية ، فإننا لا يمكن أن ننكر الجدوى الاقتصادية لهذه المطبعة التي وفرت على الحزب أموالاً طائلة كان ينبغيها على طباعة صحفه في المؤسسات الصحفية القومية .

وقد تبلورت فكرة هذه المطبعة خلال العام ١٩٩٤ ، بعد أن ظلت تراود رئيس الحزب مصطفى كامل مراد منذ نشأة حزب الأحرار . ويبدو أن خروج هذه الفكرة إلى النور كان مرجعه بدء صدور « الأحرار » كصحيفة يومية . ومن هنا ، تم الاتفاق على استيراد مطبعة أوفست شريطية web - offset هندية الصنع ماركة « روب » ، وتضم المطبعة خمس وحدات طباعية تستطيع طباعة صحيفة مكونة من عشرين صفحة في الوقت نفسه .

وقد تم تخصيص مكان يأوي المطبعة الجديدة ، وهذا المكان ملحق بمبنى الصحيفة في كوبري القبة . وقد تم تركيب هذه المطبعة في شهر نوفمبر ١٩٩٥ ، ليبدأ العمل بها في ١٨ من يناير عام ١٩٩٦ . وتتميز هذه المطبعة بدنسورها لأنها هندية الصنع بالمقارنة بمثيلاتها الألمانية أو الأمريكية ، ولعل هذا يتفق مع الإمكانيات المادية لحزب من الأحزاب الصغيرة ، ولا يمانع الحزب من استغلال مطبعته في الأعمال التجارية أوفى طبع الصحف الحزبية الأخرى ، وإن كان حزب الأحرار لم يتلق حتى الآن أية عروض لطباعة أية صحف حزبية !...

ويفكر حزب الأحرار جدياً فى التخطيط لإنشاء شركة مساهمة للطبع والتوزيع تنبثق عن الحزب ، وذلك ضمن أولويات سياسة الحزب الإعلامية خلال السنوات القادمة . وفى رأينا ، أنه إذا تبنت الأحزاب الأخرى هذه الفكرة ، فيمكن أن تستقل الصحف الحزبية المعارضة عن المؤسسات الصحفية القومية فى مراحل التجهيزات الفنية ، والطباعة ، والتوزيع ، ويبدو أن ذلك يمكن له أن يتحقق فى قادم الأيام ، لتتحول مثل هذه الفكرة الجادة إلى حقيقة واقعة لتدعيم مسيرة الديمقراطية فى مصر من خلال اتجاه الأحزاب المعارضة إلى الاستقلال عن الدولة والتحلل من قيود التبعية ، سواء السياسية أو الاقتصادية .

المصادر والمراجع



١ - باللغة العربية :

أولاً ، رسائل عملية :

- ١- سامح مصطفى حسان : تطور الطباعة الفائرة (الروتوجرافير) وأثره على الإعلانات التجارية بمجلة المصور المصرية الأسبوعية فى الفترة من عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٨٩ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة حلوان : كلية الفنون التطبيقية ، ١٩٩٥) .
- ٢- سحر فاروق الصادق : الإخراج الصحفى فى الصحف المصرية من ١٩٦٠ حتى ١٩٩٠ ، دراسة للقائم بالاتصال ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٥) .
- ٣- سعيد محمد الغريب : إخراج الصحف الحزبية فى مصر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩١) .
- ٤- شريف درويش اللبان : إخراج الصحف الأسبوعية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٠) .
- ٥ - _____ : الألوان فى الصحافة المصرية ومشكلات إنتاجها ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٤) .
- ٦- فؤاء أحمد سليم : العناصر التيبوغرافية فى الصحف المصرية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨١) .
- ٧- كمال قابيل محمد : فن التحرير الصحفى فى الصحافة الحزبية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٩) .
- ٨- محمد جبر زويل : مشكلة الطباعة الملونة للصحف اليومية بين عاملى الوقت والجودة ، غير منشورة ، (جامعة حلوان : كلية الفنون التطبيقية ، ١٩٨٣) .
- ٩- محمود علم الدين : مستحدثات الفن الصحفى فى الجريدة اليومية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٤) .

ثانياً: مقالات في دوريات متخصصة :

- ١- أندى ماكسونل : « الحبر وأهمية استخدامه في الطباعة الفلكسوغرافية في الصحف » ، عالم الطباعة ، يناير ١٩٨٨ .
- ٢- بىارى هـانت : « الإرسال البرقى لمواد الجرائد بعد مرور ربع قرن على استخدامه » ، عالم الطباعة ، أكتوبر ١٩٨٥ .
- ٣- بول ديكينسون : « طباعة الفلكسو تتزعم ثورة جديدة في طباعة الجرائد » ، عالم الطباعة ، أغسطس ١٩٨٦ .
- ٤- Byte الشرق الأوسط : « طابعات الحبر النفاث الملونة » ، مايو ١٩٩٥ .
- ٥- ————— : « طابعات الليزر الملونة » ، مايو ١٩٩٥ .
- ٦- PC Magazine : « الطابعات نفثة الحبر .. ألوان في متناول الجميع » ، مارس ١٩٩٥ .
- ٧- خالد وجدى : « الحاسبات الخضراء » ، عالم الكمبيوتر ، أكتوبر ١٩٩٥ .
- ٨- عالم الطباعة : « التنضيد التصويرى بين الابتكار والتطوير » ، أكتوبر ١٩٨٦
- ٩- ————— : « تطوير الصف التصويرى » ، المجلد السادس ، العددان الثالث والرابع .
- ١٠- ————— : « ملامح التطوير الإلكتروني في النسخ المطابق للأصل » ، المجلد الرابع ، العدد السابع .
- ١١- ————— : « الإعداد الإلكتروني للصفحات الملونة » ، المجلد الرابع ، العدد العاشر .
- ١٢- ————— : « نظام النشر المكتبى » ، مارس ١٩٨٨ .
- ١٣- ————— : « النشر المكتبى صناعة مزدهرة » ، أبريل ١٩٨٩ .
- ١٤- ————— : « تقويم أداء العمل لأنظمة النشر المكتبى » ، المجلد الرابع ، العدد السادس .
- ١٥- ————— : « الصحة وشاشات العرض المرئى » ، أكتوبر ١٩٨٦ .
- ١٦- ————— : « التحول إلى الفلكسوغراف في طباعة الصحف » ، مارس ١٩٨٨ .

- ١٧- عدنان الحسينى: « ثورة النشر الإلكتروني » ، Byte الشرق الأوسط ، أبريل ١٩٩٥ .
- ١٨- —————: « عظمة كوارك إكسبرس وخصوصية أرابيك إكس تي » ، Byte الشرق الأوسط ، يناير ١٩٩٥ .
- ١٩- عمرو عادل حسنى: « برامج معالجة الصور » ، عالم الكمبيوتر ، مايو ١٩٩٥ .
- ٢٠- فاروق إبراهيم على: « الأتمار الصناعية وتكنولوجيا الاتصالات » ، الدراسات الإعلامية ، يناير - مارس ١٩٨٩ .
- ٢١- محمد تيمور: « التكنولوجيا المتقدمة ومستقبل طباعة الصحف » ، الدراسات الإعلامية ، أبريل - يونيو ١٩٩٠ .
- ٢٢- محمود يسرى: « الأخبار مائية القاعدة وحل مشكلة تلوث البيئة » ، عالم الطباعة ، أبريل - مايو ١٩٨٦ .
- ٢٣- محمود يسرى وفتحى شهاب: التعريب فى مجال النشر المكتبى ، الأهمية والتطوير » ، عالم الطباعة ، المجلد التاسع ، العدد الثالث .
- ٢٤- وليد أحمد عياد: « الماسحات الضوئية » ، عالم الكمبيوتر ، أكتوبر ١٩٩٥ .
- ٢٥- وليد الأصغر وآخرون: « ١٢٠ يوماً على (ويندوز ٩٥) العربى » ، Byte الشرق الأوسط ، مايو ١٩٩٦ .

ثالثاً: كتب عربية :

- ١- إبراهيم المسلمى: الطبقات الدولية للصحف العربية ، (القاهرة : العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣) .
- ٢- أبو الفتوح رضوان: تاريخ مطبعة بولاق ، (القاهرة : المطبعة الأميرية ، ١٩٥٣) .
- ٣- أحمد حسين الصاوى: طباعة الصحف وإخراجها ، (القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥) .
- ٤- أشرف صالح: الطباعة وتيبوغرافية الصحف ، (القاهرة : العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤) .
- ٥ - —————: إخراج الأهرام الدولى ، (القاهرة : الطباعى العربى للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٧) .

- ٦- _____ : إتجاهات دولية فى الإخراج الصحفى ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٢) .
- ٧- أمين شعبان : تقنيات الطباعة والنسخ والتجليد ، (القاهرة : بدون ناشر ، ١٩٩١) .
- ٨- أمين شعبان وآخرون : تكنولوجيا التصوير الميكانيكى ، (القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٩٢) .
- ٩- حسن عماد مكاوى : تكنولوجيا الاتصال الحديثة فى عصر المعلومات ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٣) .
- ١٠- خليل صابحات : وسائل الاتصال ، نشأتها وتطورها ، ط ٣ ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢) .
- ١١- _____ : تاريخ الطباعة فى الشرق العربى ، ط ٢ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٦) .
- ١٢- شريف درويش اللبان : فن الإخراج الصحفى ، (القاهرة : العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥) .
- ١٣- _____ : الألوان فى الصحافة المصرية ، (القاهرة : العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٩٦) .
- ١٤- _____ : الطباعة الملونة ، مشكلاتها وتطبيقاتها فى الصحافة ، (القاهرة : العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤) .
- ١٥- فاروق أبوزيد : الصحافة العربية المهاجرة ، (القاهرة : مكتبة مدبولى ، ١٩٨٥) .
- ١٦- قاسم حسين صالح : سايكولوجية إدراك اللون والشكل ، (بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢) .
- ١٧- محمد نبهان سويلم : التصوير الإعلامى ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٥) .
- ١٨- محمود علم الدين : الصورة الصحفية دراسة فنية ، (القاهرة : العربى للنشر والتوزيع ، د . ت .) .

- ١٢- _____ : « كلمة للأهرام » ، ٢٨ من مارس ١٩٨٤ .
- ١٣- _____ : « البداية كانت حروف الصندوق الخشبي » ، ١٦ من ديسمبر ١٩٨٤ .
- ١٤- _____ : « الأهرام .. نظرة إلى المستقبل » ، ١٤ من يناير ١٩٨٣ .
- ١٥- _____ : « أهرام الغد .. عالم مذهل في تقدمه .. مثير في تشغيله » ، ١٦ من ديسمبر ١٩٨٤ .
- ١٦- _____ : « الرئيس يشاهد أول وحدة لفصل الألوان في مصر بأشعة الليزر » ، ٢٣ من نوفمبر ١٩٨٧ .
- ١٧- _____ : « نجاح طبع الأهرام الدولي بنيويورك » ، ٢٠ من يناير ١٩٨٧ .
- ١٨- _____ : « مشروع القرن القادم للصحافة المصرية » ، ٢٢ من ديسمبر ١٩٩٤ .
- ١٩- _____ : « مطبعة الأهرام الجديدة : الدخول إلى القرن الحادي والعشرين » ، ٢٨ من ديسمبر ١٩٩٥ .
- ٢٠- الأهرام المسائي : « اللقطة المصورة التي أخرجت أمريكا من الصومال » ، ١٨ من أكتوبر ١٩٩٣ .
- ٢١- حامد نصار : « الكمبيوتر والطباعة العربية » ، العربي (الكويتية) ، مايو ١٩٩٦
- ٢٢- خالد جبر : « هذا المبنى الجديد » ، الأخبار ، ١٤ من يوليو ١٩٨٤ .
- ٢٣- سمير صبحي : « يوم هام في تاريخ الأهرام » ، الأهرام ، أول نوفمبر ١٩٨٨ .
- ٢٤- عبد الله عبد السلام : « حكايات في الأخبار » ، الأهرام ، ١٢ من أغسطس ١٩٩٦ .
- ٢٥- على شلش : « في ذكرى مرور ٥٢٠ سنة على وفاته : تشكيك في اختراع جوتنبرج للطباعة » ، المجلة ، ٨ من مارس ١٩٨٩ .
- ٢٦- ماهر الدهبى : « اليوم تشهد الصحافة المصرية حدثاً تاريخياً بصور الطبعة الدولية للأهرام في لندن » ، الأهرام ، ١٨ من يونيو ١٩٨٤ .
- ٢٧- مصطفى الخطيب : « الأهرام ، ١٠٨ أعوام في خدمة القارئ » ، الأهرام ، ٣ من يونيو ١٩٨٤ .
- ٢٨- مها عبد الفتاح : « عندما تنحرف التكنولوجيا .. » ، أخبار اليوم ، ١٦ من أكتوبر ١٩٩٣ .

سادساً: مقابلات شخصية :

- ١- إبراهيم على عيد ، مدير مطبعة حزب « الأحرار » ، مقابلة بمكتبه فى ١٠ / ٦ / ١٩٩٦ .
- ٢- أكرم محمد ، فنى كمبيوتر بقسم الكمبيوتر بمجلة « كل الناس » ، مقابلة بمكتبه فى ١٩٩٤/٧/١
- ٣- أمل مرسى ، سكرتير تحرير بصحيفة « الشعب » ، مقابلة بمكتبها فى ١٥ / ٤ / ١٩٩٥ .
- ٤- إيهاب الزلقانى ، سكرتير تحرير بصحيفة « العربى » المصرية ، مقابل بمكتبه فى ١٩٩٥/٥/١٥ .
- ٥- بهاء إسماعيل ، المشرف على قسم « الإسكان » بمؤسسة « أخبار اليوم » ، مقابلة بمكتبه فى ١٩٩٣ / ٤ / ٨ .
- ٦- حسنى إبراهيم ، رئيس قسم الكمبيوتر بصحيفة « العالم اليوم » ، مقابلة بمكتبه فى ١٩٩٤/٦/١٥ .
- ٧- حسنى دياب ، رئيس قسم التصوير بمؤسسة « أخبار اليوم » ، مقابلة بمكتبه فى ١٩٩٣/٥/٧
- ٨- حسين أحمد حسين ، سكرتير تحرير بصحيفة « الشعب » ، مقابلة بمكتبه فى ١٩٩٥ / ٤ / ١٥
- ٩- حسين البطراوى ، سكرتير تحرير بصحيفة « الأهالى » ، مقابلة بمكتبه فى ٢٥ / ٥ / ١٩٩٥ .
- ١٠- رأفت بسطة ، سكرتير تحرير بصحيفة « العربى » المصرية ، مقابلة بمكتبه فى ١٩٩٥/٥/١٥ .
- ١١- رجب السيد ، سكرتير تحرير بصحيفة « الشعب » ، مقابلة بمكتبه فى ١٥ / ٤ / ١٩٩٥ .
- ١٢- رضا مصطفى ، المشرف السابق على معمل الألوان بمؤسسة « أخبار اليوم » ، مقابلة بمكتبه فى ١٩٩٣/٥/٥ .
- ١٣- سيد عبد الخالق ، سكرتير تحرير بصحيفة « أخبار الأدب » ، مقابلة بمنزله فى ٢٧ / ٨ / ١٩٩٦
- ١٤- عباس الطرابيلى ، مدير تحرير صحيفة « الوفد » ، مقابلة بمكتبه فى ٢٢ / ٣ / ١٩٩٦ .
- ١٥- عبد المجيد عباس ، سكرتير تحرير بصحيفة « الوفد » ، مقابلة بمكتبه فى ٢٠ / ٤ / ١٩٩٥ .

١٦- مجدى محمود ، رئيس قسم المونتاج السابق بمؤسسة « أخبار اليوم » ، مقابلة بمكتبه فى

١٩٨٩/١٢/ ٢٥ .

١٧- محمد عبد الواحد ، سكرتير تحرير بصحيفة « الوفد » ، مقابلة بمكتبه فى ٢٠ / ٤ / ١٩٩٥ .

١٨- محمد القيعى ، رئيس قسم التصوير بمؤسسة « الأهرام » ، مقابلة بمكتبه فى

١٩٩٦/٥/٢ .

١٩- ياسر زارع ، سكرتير تحرير بصحيفة « الأحرار » ، مقابلة بمكتبه فى ١٩٩٦/٤/٨ .

ب - باللغة الإنجليزية :

أولاً : مقالات فى دوريات متخصصة :

- 1- American Printer : " Honolulu Advertiser enters the electron photography age " , Jun . 25 ,1986 .
- 2- Anderson,Thelma : " The coming of color " , Editor & Publisher , Sept. 29,1990.
- 3- Astor, David : " Daily color comics slowly catching on " ,Editor & Publisher , Sept . 24,1983 .
- 4- Blevins ,Chuch : " Newspaper industry scrambling to provide quality , color " , Editor & Publisher , sept . 29 , 1990.
- 5- Corcoran, C.C : " DTP , Macs enter new era as PCs challenge the standard , " MacWeek , Jan . 9 , 1995.
- 6- Editor & Publisher : " Transmitting digital photos" , Feb. 28,1987.
- 7- -----: " Breaking the 1,000 roll barrier ," Nov.9,1991.
- 8- -----: " Color in Newspapers : Amangement Priority " , Mar . 12 , 1983 .

- 9- -----:" ANPA survey : color scanners a growing trend ", Mar. 23 , 1985 .
- 10- -----:" 3 dailies simplify color separation with color computer system" , Feb. 27 , 1982 .
- 11- -----:" Quality color at a small daily " , sept . 29, 1990 .
- 12- -----:" Direct lithography in Milwaukee " , Mar . 17 , 1984 .
- 13- -----:" International Herald Tribune begins Singapore satellite edition " ,Oct . 9, 1982 .
- 14- -----:" All systems go for USA Today " , Jul . 24 , 1982 .
- 15- -----: " USAToday begins European edition " , May 10,1986.
- 16- -----:"Nationalizing the New York Times " , Jan . 21, 1984 .
- 17- -----:" Adapting to satellites " , Oct . 13 ,1984 .
- 18- -----:" Chicago Tribune adds third remote site " , Feb . 21 , 1987 .
- 19- Garland , E . and Rowell , D . : " Face - to - face collaboration " , Byte , Nov . 1994 .
- 20- Garneau , George:"Electronic photos for newspapers " , Editor & Publisher , Jul . 12 , 1986 .
- 21- -----:"Inaugural photo in 40 seconds : , Editor & Publisher, Jan . 28 , 1989 .
- 22- -----:" Graphics " , Editor & Publisher , Mar . 21,1987 .

- 23- -----:" Improving wire service graphics ", Editor & Publisher, Mar . 21, 1987 .
- 24- -----:" Advnced color composition", Editor & Publisher, Sept . 27,1986.
- 25- -----:" Computer analysis af color promotes better quality", Editor & publisher , sept . 27, 1986 .
- 26- -----:" Color quality control , How it's done at USA Today ", Editor & publisher,Jan. 19,1985.
- 27- -----:"Thr Goss press of the furure ", Editor & publisher ,sept . 27 , 1986.
- 28- -----:"Pressroom spending sprees",Editor & Publisher, Jan . 2,1988.
- 29- ----- : " Goodbye gray lady", Editor & Publisher. Jul . 25,1987.
- 30-Gloede, Bill : " Wall Street Journal completes satellite network", Editor & publisher , Dec . 18,1982 .
- 31- -----: " At Dow Jones,Computer networking is key to production efficiency", Editor & publisher,Jun .11,1983.
- 32-Hannaford, Steve : " Digital photo handling ", British Printer,Nov. 5, 1988 .
- 33- Herbert,David : " Digitizing and storing grophics in the AP electronic darkroom ", Editor & Publisher, Mar .6,1982.
- 34-Lamb,Chris : " Color political cartoons being syndicated", Editor & publisher, Jan . 19,1991.

- 35-PC Magazine : " Colour your world",April 1995.
- 36-Petersen,Debbie : " On the brink", American Printer ,April 1995.
- 37-Rosenberg, Jim : " Color video images make the front page", Editor & Publisher, Nov. 21,1987 .
- 38- -----: " Still video goes to war ", Editor & Publisher, Feb . 23,1991 .
- 39- -----: " Digital transmission of photos", Editor & Publisher,Nov . 5,1988.
- 40- -----: " AP hastens move to all -digital photo system", Editor & Publisher, Feb . 10 ,1990.
- 41- ----- : "Computer , photographs and ethics ", Editor & Publisher , Mar . 24, 1989 .
- 42- -----: " Satellite delivery of graphics " , Editor & Publisher , April 23 , 1988 .
- 43- -----: " Color in newspapers will get even better " , Editor & Publisher , Sept . 29 , 1990 .
- 44- -----: " Miami installs Howtek Colorscan " , Editor & Publisher , Jun . 8 , 1991 .
- 45- -----: " Color keyless offset in Europe ", Editor & Publisher , Dec . 21 , 1991 .
- 46- -----: " Color keyless offset update " , Editor & Publisher , Dec . 14, 1991 .
- 47- -----: "Rockwell Graphics Systems announces MetroColor " , Editor & Publisher Mar .2, 1991 .

- 48- -----: " Edison plant set to print New YorkTimes " , Feb . 2 , 1991 .
- 49- Salgado, Robert : " News photos credits and credibility " , Editor & Publisher , Feb . 23 , 1991 .
- 50- -----: " Color negative newsphotos " , Editor & Publisher , Feb . 24 , 1990 .

ثانياً: كتب :

- 1- Adams , Michael : Printing Technology , (New York: Delmar Publishers ,Inc ., 1988) .
- 2- Amirabits , Michael : The New Communication Technologies , 2nd ed., (London : Focal Press , 1994) .
- 3- Ammonds , Charles : Printing : Basic Science , (Oxford : Pergamon Press Ltd ., 1970) .
- 4- Arnold, Edmund : Designing the total Newspaper , (New York : Harper & Row pub . , 1983).
- 5- Bagdikian, Ben : The Information Machines, (New York : Harper & Row Pub ., Inc., 1971) .
- 6- Barnard , Michael : Magazine & Journal production , 2 nd ed., (London : Antony Rowe Ltd., 1990) .
- 7- Baynes , Ken and Others : Scoop, Scandal and Strife , (London: Lund Humphries , 1971) .
- 8- Blanchard , Russel : Graphic Design , (New Jersey : Prentice-Hall Inc., 1984).
- 9- Broekhuizen, Richard : Graphic communication , (California : Glencoe Publishing Company , 1988).

- 10- Clair , Colin : AHistory of Printing in Britain , (London : Cassell Co., Ltd., 1965) .
- 11- Cookman , Brian : Desktop Design, Getting the Professional Look , 2nd ed ., (London : Blue Print , 1993).
- 12- Cotton , Bob : The New Guide to Graphic Design , (London : Chartwell Books , Inc.,1990) .
- 13- Craig, James : Production for the Graphic Designer , 3rd printing , (New York :Watson - Guptill Pub., 1976).
- 14- Crow , Wendell : Communication Graphics , (New Jersey : Prentice - Hall , Inc ., 1986).
- 15- Dawson, John : The Complete Guide to Prints and Printmaking , (Oxford : Phaidon Press Ltd., 1981).
- 16- Garcia , Mario and Fry , Don : Color in American Newspapers, (Florida : The Poynter Institute for Media Studies , 1986).
- 17- Gates, David : Graphic Design Studio Procedures , (New York:Lloyd - Simone Pub., Co., 1982).
- 18- Grant , August : Communication Technology Update , 4 th ed., (Boston : Focal Press , 1995) .
- 19- Hutt , Allen : Newspaper Design , (London : Oxford University Press, 1960) .
- 20- Hymes, David : Production in Advertising and the Graphic Arts , (New York : Holt, Rinehart and Winston , 1962).
- 21- Hynds , Ernest : American Newspapers in the 1980 s , 2 nd ed ., (New York : Hastings House , Pub ., 1977) .

- 22- Keeble , Richard : The Newspapers Handbook, (London :
Routledge Inc., 1994).
- 23- Lee , Alfred Clung : The Daily Newspaper in America, (New
York: The Macmillam Co., 1937).
- 24- Maré , Eric : Colour Photograpy , (Middlesex : Penguin
Books ltd ., 1970) .
- 25- Marshall Edition : Colour , (London : Marshall Edition Ltd.,
1983).
- 26- Moen , Daryl :Newspaper Layout and Design , (Iowa : the
Iowa State University Press, 1985).
- 27- Negru , John : Desktop Typographics , (New York : Van Nos-
trand Reinhold , 1991) .
- 28- Preble , Duane and Sarah : Artforms, 3rd ed., (New York :
Harper & Row , Pub., Inc., 1985).
- 29- Prendergast, Curtis and Colvin, Geoffrey : The World of
Time Inc., The Intimate History of A Chang-
ing Enterprise , 1960 - 1980, (New York :
Atheneum , 1986).
- 30- Sanders, Norman : Graphic Designer's Production Handbook ,
(New York : Hastings House Pub ., 1982).
- 31- Schwarzlose, Richard : Newspapers : AReference Guide ,
(New York : Greenwood Press, 1987).
- 32- Spring , Michael : Electronic Printing and Publishing , The
Document Processing Revolution , (New York
: Marcel Dekker , Inc. , 1991).
- 33- Strauss, Victor : The Printing Industry : An Introduction to its
Many Branches , Processes and Products ,

(New York : R . R . Bowker Company ,
1967).

- 34- Swerdlow , Robert : Introduction to Graphic Arts , (Chicago :
American Technical Society , 1979) .
- 35- Turnbull , Arthur and Baird , Russell : The Graphics of Com-
munication, 4 the ed ., (New York : Reinhart
and Winston , 1980).
- 36 - Widman, Jake : Dynamic Computer Design , (London : F &
W Publications , Inc., 1994).
- 37- Williams , Brian and Others : Using Information Technology ,
A practical Introduction to Computers &
Communications ,(Chicago : Richard D.Irwin ,
Inc ., 1995).

ثالثاً: تقارير:

- 1- Sami , Nevine : Desktop Publishing , A Report from PACC
Egypt , (Cairo : Gameat El - Dowal El -
Arabia , Mohandessin , 1992) .

رابعاً: مقالات في دوريات عامة :

- 1- Miller , Robert : " A day for red, blue , black and yellow
around the globe " , Time , April 17 , 1989 .

الدرجات العلمية

- بكالوريوس الإعلام من قسم الصحافة بكلية الإعلام بجامعة القاهرة عام ١٩٨٧ .
- عين معيداً بكلية الإعلام عام ١٩٨٨ .
- ماجستير ودكتوراه في الإعلام من قسم الصحافة عامي ١٩٩٠ ، ١٩٩٤ .
- عين مدرساً للطباعة والإخراج الصحفي بكلية الإعلام عام ١٩٩٤ .

الكتب المنشورة

- الطباعة الملونة ، مشكلاتها وتطبيقاتها في الصحافة ، (القاهرة : ١٩٩٤) .
- أخبار اليوم مسيرة صحفية في نصف قرن ، (القاهرة : ١٩٩٤) .
- فن الإخراج الصحفي ، (القاهرة : ١٩٩٥) .
- الألوان في الصحافة المصرية ، (القاهرة : ١٩٩٦) .

فهرس الاشكال

- (شكل ١-١)
 ١٩ ----- أول قالب خشبى يتم حفره والطباعة منه فى أوروبا عام ١٤٢٣
 (شكل ١-٢)
 ٢٩ ----- صورة لطبعة توضح الدرجات الظلية لتقنية الحفر المائى
 (شكل ١-٣)
 ٣٣ ----- رسم يوضح آلة طباعة الحجر الليثجرافى
 (شكل ٢-١)
 ٤٥ ----- الفروق الأساسية بين الطباعة البارزة المسطحة والدورة
 (شكل ٢-٢)
 ٤٩ ----- مراحل تكوين الخلايا فى حالة الجرافيور التقليدى
 (شكل ٢-٣)
 ٥٣ ----- إعداد اسطوانة الجرافيور فى طريقة الحفر المتغلغل
 (شكل ٢-٤)
 ٥٥ ----- إعداد اسطوانة الجرافيور فى طريقة الانتقال المباشر
 (شكل ٢ - ٥)
 ٥٥ ----- إعداد اسطوانة الجرافيور بالطريقة الكهروميكانيكية
 (شكل ٢- ٦)
 النظرية الأساسية لطريقة الطبع بالأوفست وآلات الأوفست الحديثة فى مجال صناعة
 الصحف -----
 ٦١ -----
 (شكل ٣-١)
 ٨٧ ----- الزوايا الشبكية المستخدمة فى التقاط سالبات الأفلام المفصولة لونياً
 (شكل ٣- ٢)
 ٨٩ ----- أجهزة فصل الألوان المزودة بحاسب اللون
 (شكل ٣-٣)
 ١٠٥ ----- جهاز قياس كثافة لونية بالإعكاس وكيفية عمله
 (شكل ٣-٤)
 رسم توضيحى لآلة الطباعة الحديثة " كولورلاينر " Colorliner من إنتاج شركة "
 جوس " Goss الأمريكية -----
 ١٠٩

- (شكل ٥ - ٣)
 رسم توضيحي لآلة الطباعة الحديثة «كولور لاينر» Colorliner من إنتاج شركة
 ١١٣ «جوس» الأمريكية -----
 (شكل ١-٤)
 ١٢٣ نظام الإعداد الإلكتروني للصفحات الكاملة -----
 (شكل ١-٥)
 ١٤٣ المكونات الأساسية لنظام النشر المكتبي بمفهومه الحديث -----
 (شكل ٢-٥)
 ١٤٧ نماذج توضح التخطيط الرقمي الثنائي والنطاقات الرمادية والدرجات الشبكية -----
 (شكل ٣-٥)
 ١٥٧ أسلوب تعرف الكمبيوتر على الحروف -----
 (شكل ٤-٥)
 ١٥٩ التأثيرات الخطية المختلفة التي يمكن إخفاؤها على الصورة باستخدام الكمبيوتر -----
 (شكل ٥-٥)
 ١٦٣ نماذج توضح كيف يمكن أن تكون برامج الرسوم أداة قوية لمعالجة الكلمات والنصوص
 (شكل ٦ - ٥)
 ١٦٥ نماذج توضح كيف يمكن أن تكون برامج الرسوم أداة قوية لمعالجة الكلمات والنصوص
 (شكل ٧-٥)
 ١٦٧ الاختيارات المتاحة من القوائم تعد إحدى خواص برنامج «بيج ميكر» -----
 (شكل ١-٧)
 ٢٢٣ استخدام تكنولوجيا الأقمار الصناعية في طبع صحيفة «ول ستريت جورنال» -----
 (شكل ٢-٧)
 ٢٢٧ نقل صفحات صحيفة «نيويورك تايمز» إلى ست وحدات طباعية عبر الولايات المتحدة
 (شكل ١-٩)
 ٢٥٧ نظام جريدة «الشرق الأوسط» التي تُعد صفحاتها في لندن وتُبت إلى ١٠ مدن عالمية
 (شكل ٢-٩)
 ٢٥٩ الصفحة الأولى من إحدى أعداد صحيفة «الأهرام الدولي» -----
 (شكل ٣-٩)
 ٢٦٣ نظام الطبعة الدولية للأهرام -----
 (شكل ١-١٠)
 تعليمات المونتاج الإلكتروني التي تعمل على تسهيل استخدام الكمبيوتر في إنتاج
 ٢٩٩ الصفحات بمؤسسة «أخبار اليوم» -----

محتويات الكتاب

١٤-٧	-----	مقدمة المؤلف :
١١٦-١٥	-----	الباب الأول : تكنولوجيا الطباعة
٣٤-١٥	-----	الفصل الأول : الطباعة والنشر .. النشأة والتطور
١٧	-----	- نشأة الطباعة
٢٣	-----	- طباعة الحروف العربية
٢٥	-----	- نشأة الطباعة الفائرة
٣٠	-----	- نشأة الطباعة الملساء
٦٨-٣٥	-----	الفصل الثاني : ثورات فى تكنولوجيا الطباعة
٣٨	-----	- التطور فى تكنولوجيا الطباعة البارزة
٤١	-----	- إختراع الشبكة وإنتاج الصورة الظلية
٤٢	-----	- إختراع المطبعة الدوارة والقالب المقوس
٤٣	-----	- طباعة الفلكسوجراف
٤٧	-----	- التطور فى تكنولوجيا الطباعة الفائرة
٥٢	-----	- التطور فى تكنولوجيا الطباعة الملساء
٥٤	-----	- إختراع الجمع التصويرى
٥٨	-----	- تحول الجرائد لطباعة الأوفست
٦٢	-----	- تقليل فاقد الورق
٦٥	-----	- أساليب حديثة فى إعداد ألواح الأوفست
٦٦	-----	- تكنولوجيا النظم الطباعة الحديثة
١١٦-٦٩	-----	الفصل الثالث : تكنولوجيا الطباعة الملونة
٧٤	-----	- تكنولوجيا التصوير الفوتوغرافى الملون
٧٩	-----	- تطبيقات تكنولوجيا التصوير الفوتوغرافى فى مجال الطباعة
٨١	-----	- الأصول الملونة المستخدمة فى الإنتاج الطباعى الملون
٨٣	-----	- إستخدام الفيلم السالب الملون بدلاً من الشفافيات
٨٥	-----	- تكنولوجيا فصل الألوان
٨٦	-----	- فصل الألوان يدخل عصر الإلكترونات
٩١	-----	- الحاسب الآلى يضبط وقت الفصل الفوتوغرافى
٩٤	-----	- تكنولوجيا اللون عالى الجودة

٩٦	- النهوض بالجودة اللونية في الجرائد -
٩٨	- تقنيات الحصول على اللون على الجودة -
١٠٠	- تجربة صحيفة USA Today في التحكم في الجودة -
١٠٤	- تكنولوجيا الأساليب الطباعة المستحثة للطبع الملون -
١٠٦	- الطباعة المباشرة -
١٠٨	- طباعة الأوفست ذات نظم التحبير المتطورة -
١١١	- التكنولوجيا الحديثة في مجال آلات الطباعة الملونة -
١١٢	- آلة كولولاينر ، Colorliner -
١١٦	- آلة متروكولور ، MetroColor -
٢٤٤-١١٧	الباب الثاني : تكنولوجيا النشر الإلكتروني
١٣٤-١١٧	الفصل الرابع : بدايات الثورة الإلكترونية
١٢١	- آلات التعرف البصري على الحروف -
١٢٣	- نهايات العرض المرئي -
١٢٤	- الآلات الكاتبة الكهربائية -
١٢٥	- تطبيقات التكنولوجيا الجديدة في وكالات الأنباء -
١٢٨	- الإجراءات الإخراجية الجديدة -
١٣٠	- النظم الإلكترونية في مرحلة ما قبل الطبع -
١٣٢	- نشأة نظام النشر المكتبي -
١٧٦-١٣٥	الفصل الخامس : تكنولوجيا النشر المكتبي
١٣٨	- مفهوم النشر المكتبي -
١٣٩	- الخلفية التاريخية -
١٤١	- المكونات الأساسية لنظام النشر المكتبي -
١٤١	- أجهزة الكمبيوتر -
١٤٢	- شاشة العرض المرئي -
١٤٥	- آلات المسح الضوئي -
١٤٩	- لغة وصف الصفحة -
١٥٠	- الطابعات -
١٥٥	- آلات تصوير أفلام الصفحات -
١٥٥	- البرامج المتاحة لأنظمة النشر المكتبي -
١٥٦	- برامج معالجة الكلمات -
١٥٨	- برامج إنتاج العناصر الجرافيكية ومعالجتها -

- ١٥٨ - برامج معالجة الصور -
- ١٦١ - برامج الرسم والتلوين -
- ١٦٢ - برامج الخرائط -
- ١٦٢ - برامج توضيب الصفحات -
- ١٦٨ - برامج الاتصالات -
- ١٦٨ - التعريب في مجال النشر المكتبي -
- ١٧١ - التطورات الحديثة في النشر المكتبي -
- ١٧٣ - الجوانب القانونية والأخلاقية للنشر المكتبي -
- ١٧٤ - الديمقراطية والتدفق الحر للمعلومات -
- ١٧٥ - مستقبل تكنولوجيا النشر المكتبي -

الفصل السادس : التصوير الفوتوغرافي الإلكتروني والمعالجة

الرقمية للرسم اليدوية ١٧٧-٢٠٤

- ١٨١ - التطور التكنولوجي في مجال الصورة الفوتوغرافية -
- ١٨١ - الغرفة المظلمة الإلكترونية -
- ١٨٣ - الصورة الفوتوغرافية الإلكترونية -
- ١٨٨ - إرسال الصورة الفوتوغرافية واستقبالها -
- ١٩٣ - التكنولوجيا وأخلاقيات الصورة الصحفية -
- ١٩٦ - التطور التكنولوجي في مجال الرسم اليدوية -

الفصل السابع : تكنولوجيا الأقمار الصناعية وتطبيقاتها في مجال

تعدد الطباعات ٢٠٥-٢٢٨

- ٢٠٩ - الأقمار الصناعية ودورها في نقل الصفحات -
- ٢١٠ - طرق نقل الصفحات -
- ٢١٢ - تجربة صحيفة « ميرالد تريبيون » في تعدد الطباعات -
- ٢١٥ - تجربة مجلة « تايم » في تعدد الطباعات -
- ٢١٨ - تجربة « يو إس إيه توداي » في تعدد الطباعات -
- ٢٢٢ - تجربة صحيفة « وول ستريت جورنال » في تعدد الطباعات -
- ٢٢٤ - تحويل صحيفة « نيويورك تايمز » إلى صحيفة قومية -

الفصل الثامن : المخاطر الصحية والبيئية للتكنولوجيا ٢٢٩-٢٤٤

- ٢٣٢ - مخاطر شاشات العرض المرئي -
- ٢٣٣ - كيفية تجنب الإصابة بالتعب المتكرر -
- ٢٣٧ - المتاعب البصرية والنفسية للشاشات -

٢٣٨ ----- تكنولوجيا الحاسب الآلى والحد من استهلاك الطاقة

٢٤١ ----- الاحبار مائية القاعدة ومواجهة مشكلة تلوث البيئة

الباب الثالث : تطبيقات تكنولوجيا الطباعة والنشر الإلكتروني فى المؤسسات

٢٤٥-٣١٠ ----- الصحافة المصرية

٢٤٥-٢٨٠ ----- الفصل التاسع : تكنولوجيا الطباعة الحديثة فى الصحافة لمصرية

٢٤٩ ----- التحول إلى طباعة الأوانست

٢٥٥ ----- إصدار الطباعات الدولية

٢٦٩ ----- تزايد الاهتمام بالطباعة الملونة

٢٧٥ ----- الاستثمارات الضخمة فى المطابع الجديدة

٢٨١-٣١٠ ----- الفصل العاشر : تكنولوجيا النشر الإلكتروني فى الصحافة المصرية

٢٨٦ ----- النشر الإلكتروني فى مؤسسة « الأهرام »

٢٨٦ ----- إدخال أنظمة النشر المكتبى

٢٩١ ----- التصوير الفوتوغرافى الإلكتروني

٢٩٣ ----- « الأهرام » يدخل عصر الجريدة الإلكترونية

٢٩٥ ----- النشر الإلكتروني فى مؤسسة « الصحفيون المتحدون »

٢٩٦ ----- النشر الإلكتروني فى مؤسسة « أخبار اليوم »

٢٩٨ ----- النشر الإلكتروني فى الصحافة الحزبية

٣٠١ ----- النشر الإلكتروني فى صحيفة « الشعب »

٣٠٣ ----- النشر الإلكتروني فى صحيفة « الوفد »

٣٠٥ ----- النشر الإلكتروني فى صحيفة « العربى »

٣٠٦ ----- النشر الإلكتروني فى صحيفة « الأهالى »

٣٠٨ ----- النشر الإلكتروني فى صحيفة « الأحرار »

٣١١-٣٢٧ ----- المصادر والمراجع

رقم الايداع ٩٦/١٤٣٧١

I.S.B.N.

977-5040-61-6

مطبعة النيل

٢١ ش المدارس - العمرانية الغربية

جيزة - ت : ٥٦١٥٧٤١

